



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٠ ع ٣، ٤١٩ صفحة (٢٠٢٢م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣٠ العدد ٣

٢٠٢٢م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب : ٨٠٢٠٠ - جدة : ٢١٥٨٩
الطبعة العربية السعودية
<http://spc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفا Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى أيدان slaydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- ١ هدى عاصم خليفة
- ٣١ الإئتماء الوطني في الفصاء السبيرانى [تطوير أداة قياسه]
سعود بن سعد البقمي ومحمد بن جابر عسيري و الحسن بن يحيى المناخرة ومحمد بن علي الزبيدي
- ٦٣ لامع البرق على ما في رسالة الشافعي من الفرق
عبد العزيز بن يحيى المؤود الشنقيطي
- ٩١ حملتا ألفونسو العاشر الصليبي على شمال إفريقيا سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م
فهد بن علي بن حامد الحارثي
- ١١١ فعالية برنامج إرشادي لتعزيز المناعة النفسية لدى عينة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩)
عاكف علي شواهنة
- ١٤١ الشخصية السعودية في نماذج من الرواية الإنجليزية دراسة سردية
عبد الله بن حمود الفوزان
- ١٥٧ جدلية الحضور والغياب في شعر جرير بن عطية الخطفي: قصيدة بان الخليط أنموذجا دراسة في سيميائية الاتصال والانفصال
أسماء بنت عبد العزيز الجنوبي
- ١٧٩ دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز
محمد بن حامد الغامدي و عثمان بن موسى عقيلي
- ٢٧٥ الدليل المستمد من الإجراءات الباطلة والآثار المترتبة عليه في النظام السعودي
علي بن موسى علي فقيهي

- القَوَادِحُ الوارِدةُ على دلالَةِ المُطَلَقِ والجواب عنها
- ريم بنت مسفر الشردان..... ٣٠٥
- تدريس الفلسفة في ضوء العقيدة الإسلامية
- مضاوي بنت سليمان البسام ٣٢٥
- الحكمة والتماسك الأسري كمنبئين بالنزاهة الأخلاقية لدى عينة من طلبة الجامعة السعوديين
- مجده السيد الكشكي ٣٥٥
- التفاعل عبر الإنترنت أثناء جائحة كوفيد -١٩: المزايا والتحديات والحلول العملية (مواقف المتعلمين في معهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز
- محمد بن علي أحمد الوليدي..... ٣٧٠
- فاعلية برنامج تدريبي لتحسين مهارات التوجه الحركي كمدخل لتحسين الانفتاح الشخصي ومعنى الحياة والرفاهية النفسية لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة البصرية
- ادن خليل حسين عليوات و مجده السيد علي الكشكي..... ٣٨٥
- رؤى ديموغرافية حول الذكاء الوجداني وقيم المواطنة لدى الإناث في المملكة العربية السعودية
- نسرین یعقوب محمد و یاسر عبد العظیم عبد الموجود سمك..... ٤٠٤

التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة

د. هدى عاصم خليفة

أستاذ الصحة النفسية المشارك بقسم علم النفس

كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التفكير الأخلاقي و الانتماء الوطني لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، و اشتملت الدراسة على (٢٤٥) طالبة من تخصصات علمية وأدبية مختلفة. وطبق كل من مقياس التفكير الأخلاقي إعداد فوقية عبد الفتاح (٢٠٠١)، ومقياس الانتماء الوطني من إعداد أحمد فاروق حسن (٢٠٠٨)، . وقد أسفرت الدراسة عن أهم النتائج منها وجود مستوى متوسط من التفكير الاخلاقي و مستوى مرتفع من الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة، ووجود ارتباط موجب و دال إحصائيا بين الدرجة الكلية للتفكير الأخلاقي والدرجة الكلية للانتماء الوطني لدى عينة الدراسة ، كما أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين طالبات الجامعة في التفكير الأخلاقي و الانتماء الوطني تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي)، كما تتبأ الدرجة المرتفعة من التفكير الأخلاقي بالانتماء الوطني لدى عينة الدراسة. الكلمات المفتاحية : التفكير الأخلاقي - الانتماء الوطني -طالبات الجامعة- جامعة الملك عبد العزيز.

المقدمة

يقاس تقدم المجتمعات في الوقت الراهن بثرواتها البشرية التي تمتلكها التي يأتي على رأسها فئة الشباب، فهم مصدر الطاقة والتجديد والإنتاج ، وتمثل المؤسسات التربوية وفي مقدمتهم الجامعة إحدى المؤسسات المنوطة بتنشئة هؤلاء الشباب وتربيتهم وإعدادهم نفسياً واجتماعياً للحياة وسوق العمل ، وذلك من خلال فلسفات وأفكار ترتكز في المقام الأول على رفع مستوى تفكيرهم الأخلاقي و زيادة انتمائهم لهذا الوطن عن طريق احتوائهم وتوفير

السبل الإيجابية والمواتية لإشباع حاجاتهم وتحقيق مطالبهم وفتح قنوات الحوار معهم لمناقشة مشاكلهم ومحاولة إيجاد حلول لها.

إن التطور والثورة التكنولوجية الحديثة والانفتاح الذي تشهده المجتمعات العربية على الثقافات الأخرى لاكتساب المعرفة يعتبر سلاحًا ذا حدين؛ حد إيجابي يتمثل في جوانب إيجابية يكتسبها الشباب مثل احترام الرأي الآخر، المسؤولية، احترام الاتجاهات الفكرية الأخرى، أما الحد السلبي يظهر في بعض المظاهر السلبية التي لها انعكاساتها وتأثيراتها على البنية المعرفية للأفراد التي تضعف في بعض الأحيان من هويتهم الوطنية (Hermans ٢٠٠٧)، فهل للتفكير الأخلاقي دورٌ في حماية أبنائنا من هذه الآثار السلبية.. وهل له دورٌ في زيادة الانتماء الوطني؟ هذا ما تحاول الدراسة الإجابة عليه.

فالأخلاق هي الركيزة الأساسية التي تحصن المجتمعات من الظواهر السلبية وتجعله مجتمعًا قويًا تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وخاصة ما تشهده المجتمعات اليوم، فمع تعقد الحياة الحديثة والتطور الهائل السريع أصبح الإنسان يواجه مواقف عديدة تهدد حياته ومستقبله وتزيد من تطرفه تجاه كثير من الموضوعات وتقلل من انتمائه لوطنه، وبالتالي يأتي دور الأخلاق والتفكير الأخلاقي لما لهما من دور هام في تشكيل قيم واتجاهات وانتماءات أبنائها الوطنية، الذين يشكلون قادة المستقبل. إذ تظهر أهمية الأخلاق في حفظ المجتمع من المظاهر السلوكية السلبية.

لذلك أصبحت هناك ضرورة لتسليط الضوء على بعض الموضوعات كموضوع الدراسة الحالية.

مشكلة الدراسة :-

لاحظت الباحثة من خلال اطلاعها على بعض البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية وفي حدود ما تم حصره لم يُعثر على دراسة نفسية واحدة تعلن أن هدفها هو دراسة كل من التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز على المستوى المحلي وقد توافرت دراسات عديدة تناولت أحد هذه المتغيرات كل على حدة كدراسة قاسم (٢٠١٨) التي تناولت علاقة التفكير الأخلاقي بالمرونة النفسية، و دراسة بارك (٢٠١١، Park) التي تناولت علاقة التفكير الأخلاقي بالحساسية الأخلاقية و دراسة طلب و سليمان (٢٠١٩) التي تناولت العلاقة بين الانتماء الوطني والمسؤولية الاجتماعية ودراسة الكشكي (٢٠١٣) التي هدفت دراسة العلاقة بين الهوية وقلق العولمة وقلق المستقبل ودراسة (King et al. ٢٠٠٢) التي تناولت دور الانتماء وتقدير الذات في وقاية الشباب من المشاركة في السلوكيات السلبية.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما علاقة التفكير الأخلاقي بالانتماء الوطني لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز ؟

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية :-

١- ما مستوى التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز ؟

٢- ما مستوى الانتماء الوطني لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز؟

٣- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الأخلاقي والانتماء الوطني لدى عينة الدراسة ؟

٤- هل توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التخصص (علمي

- أدبي) ؟

٥- هل توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في الانتماء الوطني تعزى لمتغير التخصص (علمي -

أدبي) ؟

٦- هل يمكن التنبؤ بمستوى الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة من خلال مستوى تفكيرهم الأخلاقي؟

أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة الى الكشف عن :-

١- مستوى كل من التفكير الأخلاقي والانتماء الوطني لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز.

٢- الكشف عن العلاقة بين التفكير الأخلاقي والانتماء الوطني لدى عينة الدراسة .

٣- الكشف عما إذا كانت توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في التفكير الأخلاقي و الانتماء

الوطني تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي).

٤- إمكانية التنبؤ بالانتماء الوطني من خلال التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة .

أهمية الدراسة :-

١- الأهمية النظرية :-

- تعتبر هذه الدراسة المحلية العربية الأولى التي تناولت الكشف عن التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني

لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز (على حد علم الباحثة).

- كما ترجع أهمية الدراسة إلى أنها ركزت على مرحلة الشباب التي يمثلها طلاب الجامعة و تعد أكثر المراحل

أهمية في حياة الفرد لأجل تشكل هويته فيها و مستقبله وتفاعلاته مع العالم الآخر، وتمثل تلك الفئة الشريحة

الأكبر في المجتمع السعودي المعرضة للاضطرابات النفسية والصراعات النفسية بسبب كثرة التغيرات وتعقيداتها

في هذا العصر .

-تتبع أهميتها أيضًا في محاول الكشف عن أهمية الدور الذي يلعبه التفكير الأخلاقي في التنبؤ و رفع الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعة.

- يعتبر مفهوم التفكير الأخلاقي من مفاهيم علم النفس الإيجابي التي بدأ الاهتمام بها مؤخرًا لما لها من أهمية في رفع جودة حياة الأفراد .

٢- الأهمية التطبيقية :

-قد تسهم نتائج الدراسة في إعداد البرامج الإرشادية التي تساعد في رفع مستوى التفكير الأخلاقي و تنمية الانتماء الوطني لطلاب الجامعة وغيرهم من الفئات في المجتمع .

-تفيد نتائج الدراسة في بناء برامج وقائية وعلاجية من قبل المتخصصين للمساعدة في حل مشكلات الشباب والمساعدة على توافقهم النفسي والاجتماعي.

- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة من قبل الجهات المعنية في مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية لإعادة النظر في أسلوب التنشئة الاجتماعية و أسلوب التعليم لنقوم بدورها في عملية النمو الأخلاقي للطلبة. حدود الدراسة :-

١- الحدود الموضوعية : التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز .

٢-الحدود المكانية : يمثل المجال المكاني لهذه الدراسة الكليات العلمية و الأدبية لجامعة الملك عبد العزيز .

٣-الحدود البشرية : يمثل المجال البشري لهذه الدراسة عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز قوامها (٢٤٥).

٤-الحدود الزمنية : استُكملَ الجزء العملي والنظري للدراسة في خلال ٩شهر من تاريخ الموافقة على الدراسة.

٥-الأدوات المستخدمة : طُبِقَ كل من مقياس التفكير الأخلاقي إعداد فوقية عبد الفتاح (٢٠٠١) ، ومقياس الانتماء الوطني من إعداد أحمد فاروق حسن (٢٠٠٨)،

الأساليب الإحصائية المستخدمة : -

للتحقق من فروض الدراسة أُجريت التحليلات الإحصائية الآتية:

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري
- الوسيط والمنوال.
- معامل ارتباط بيرسون.
- اختبار "مان ويتى" اللابارامترى للمقارنة بين متوسطى رتب مجموعتين مستقلتين .
- تحليل الانحدار الخطى للتعرف على مساهمة (التفكير الأخلاقي) بالتنبؤ (بالانتماء الوطني).

متغيرات الدراسة :-

تحتوي الدراسة على كل من المتغيرات التالية :

١- التفكير الأخلاقي :-

قد رفع القرآن الكريم من قيمة الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات بالعقل والتفكير ، ولاشك أن تفكير الفرد يتأثر بتنشئته وقدراته وميوله وبالمجتمع الذي يعيش فيه وغيرها من العوامل المؤثرة، الأمر الذي أدى إلى صعوبة الرؤية الموحدة عند علماء النفس لتعريف التفكير ومستوياته وأشكاله (مقالده، ٢٠١٤:٣). لذلك يعد مفهوم التفكير الأخلاقي من المفاهيم (المعقدة والمتعددة الجوانب، إضافة إلى تعدد الاتجاهات العلمية التي تناولته بالدراسة، ابتداءً من التحليل النفسي، مروراً بالمدرسة السلوكية، وليس انتهاءً بالنظريات المعرفية.

للأخلاق تأثير قوى على السلوك الإنساني، فيوجد ترابط بين نفس الإنسان وسلوكه لأن سلوك الفرد هو وليد الصفات المستقرة داخل النفس ، فالعمل الصالح يأتي من النفس الصالحة والعكس صحيح (الشمري، ٢٠٠٨:٢٥). كما يمثل التفكير الأخلاقي أحد جوانب النمو الأخلاقي الذي يتضمن العدالة وهي المساواة في الحقوق، والرعاية وهي نسبة التركيز على احتياجات الفرد في مقابل احتياجات الآخرين (Gibbs، ٢٠٠٣، ٤٥٣).

إذن التفكير الأخلاقي يقوم بدورٍ مهم في الشخصية عن طريق القيم والمثل التي يحملها الفرد السوي، خاصة في مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الفرد، وما نعانيه اليوم من مشكلات تتعلق بالفساد والإهمال والتسيب والانحرافات السلوكية في المجتمع يرجع إلى القصور في النمو الأخلاقي (عدس وتوق، ٢٠٠٠، ٣٤). وهو نمط التفكير الذي يتعلق بالتقييم الأخلاقي للأحداث التي يمر بها الفرد وهو يسبق كل سلوك أو فعل أخلاقي .

وتعرف عبد الفتاح التفكير الأخلاقي بأنه "نمط التفكير الذي يتعلق بالتقييم الخلفي للأشياء والأحداث، وهو يسبق كل فعل أو سلوك خلقي". فالتفكير الأخلاقي ليس مجرد تطبيق وتنفيذ لنظام أو قانون سائد، بل تعقل كامن وراء الاختيار بين الصواب و الخطأ، فهو يتعلق بالطريقة التي يصل بها الفرد إلى الحكم، والوقوف على مبررات هذا الاختيار (عبد الفتاح، ٢٠٠١).

ويعرفه الكلوت (٢٠٠٤) بأنه "حكم على العمل أو الفعل يصدره الفرد بعد القيام بعملية استدلال منطقي يطلق عليها الاستدلال الخلفي، قائم على الانصياع لمعايير المجتمع، أو طاعة القانون ، أو على أساس المبادئ الخلقية العامة "

وتتبنى الباحثة التعريف الإجرائي لفوقية عبد الفتاح (٢٠٠١) للتفكير الأخلاقي "بأنه نمط التفكير الذي يتعلق بالقيم الخلفي للأشياء والأحداث، وهو يسبق كل فعل أو سلوك خلقي ، فالتفكير الأخلاقي ليس مجرد تطبيق وتنفيذ لنظام أو قانون سائد، بل تعقل كامن وراء الاختيار بين الصواب أو الخطأ، ويتعلق بالطريقة التي يصل بها

الفرد إلى الحكم ، والوقوف على مبررات هذا الاختيار ويظهر ذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التفكير الأخلاقي المستخدم في الدراسة إعداد فوقية عبد الفتاح (٢٠٠١).

مستويات التفكير الأخلاقي:

حدد كولمبيرج (١٩٨١) Kohlberg ثلاث مستويات للتفكير الأخلاقي التي تفق عليها كل من (Gallavan, Nancy & Fabbi, Jennifer; Jewell, p.2001:4) ، (٢٠٠٤، ١٧) ، (الغامدي، ٢٠١٢؛ بنى

مصطفى ومقالده ، ٢٠١٤؛ العتيبي ، ٢٠١٩) ويتضمن كل مستوى مرحلتين كالآتي:-

المستوى الأول: أخلاقيات ما قبل التقاليد (٤-١٠ سنوات) ويشمل على مرحلتين هما:

المرحلة الأولى : مرحلة الطاعة وتجنب العقاب: وفي هذه المرحلة يلتزم الطفل بالقواعد الأخلاقية خوفا من العقاب من قبل أصحاب السلطة وهما الوالدان أو المعلمون.

المرحلة الثانية: مرحلة التوجه نحو المنفعة الشخصية : يتطور التفكير الأخلاقي ويبدأ الطفل ببناء علاقات تبادلية مع الآخرين معتمدة على مبدأ المقايضة من أجل خدمة الذات و العدالة .

المستوى الثاني :المستوى التقليدي(١٠-١٨ سنة)

هو مستوى سيادة العرف والتقاليد ، يحدث في هذا المستوى تطور النمو المعرفي للطفل ويمثل نقلة نوعية من الذاتية إلى الاجتماعية في التفكير الأخلاقي وله مرحلتان هما:

المرحلة الثالثة :مرحلة التوافق الشخصي مع معايير الجماعة، حيث يدرك الفرد الارتباط بين السلوك المقبول والمتوافق مع توقعات الآخرين والمحقة للسعادتهم وبين الحصول على قلوبهم واعترافهم ، ولكنه مازال غير مدرك بأنه جزء من النظام الاجتماعي ككل.

المرحلة الرابعة :مرحلة التوجه نحو القانون والنظام ، يبدأ الطفل في إدراك الضرورة إلى تقييم الأفعال والتصرفات من خلال معايير المجتمع الذي يعيش فيه، وتعتبر هذه المرحلة -وفقا لكولمبيرج- أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه غالبية الأفراد، ويتغير اهتمام الطفل الأخلاقي في هذه المرحلة من الأسرة إلى المجتمع، ويبدأ بالالتزام بقوانين النظام والسلطة واحترامها.

المستوى الثالث: المستوى ما بعد التقليدي (١٨ سنة فما فوق)

يبدأ في هذا المستوى ظهور فهم جديد للقيم الأخلاقية تقوم على الموازنة بين الحقوق الجماعية وحقوق الفرد في المجتمع، ثم الحقوق الإنسانية العامة، وينقسم هذا المستوى إلى مرحلتين هما:

المرحلة الخامسة : أخلاقيات التوجه نحو العقد الاجتماعي : تجمع هذه المرحلة بين أخلاق المنفعة وحقوق الفرد، يرتبط بذلك إدراك القانون كعقد اجتماعي يتضمن قواعد متفق عليها تعتمد صلاحيتها على قدرتها على النجاح في الحفاظ على الحقوق الاجتماعية والفردية على حد سواء .

المرحلة السادسة: التوجه نحو المبادئ الأخلاقية الإنسانية العامة : وهذه المرحلة تعتمد على مبدأ العدالة وهو المبدأ الأخلاقي الأساسي في هذا المرحلة، وتعتمد على النظر للعدالة والمساواة وحقوق الأفراد كمبادئ إنسانية عامة تحترم حقوق الانسان لإنسانيته دون الاعتبار لأي مؤثرات أخرى.

ووفقا لكولبرج هذه المراحل الست للنمو الأخلاقي تنمو وتتطور حسب قدرات الفرد وإمكانياته المعرفية .

مهارات التفكير الأخلاقي

للتفكير الأخلاقي مجموعة من المهارات يمكن تسميتها كما أشار إليها كل من (Jennifer, Jenny,L(2001)

B) (٢٠٠٢

١- فحص وجهات النظر الأخلاقية .

٢- فهم وتطبيق المفاهيم الأساسية.

٣- القدرة على تحليل والتفكير في الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والعلمية.

٤- تحديد القيم الأخلاقية وتوظيفها في اتخاذ القرار الأخلاقي.

٥- معرفة وتقييم الحق وتتضمن (المعرفة الذاتية بالقيم الأخلاقية / الوعي الأخلاقي ، اتخاذ القرار الأخلاقي).

٦- الشعور الأخلاقي ويتضمن (احترام الذات ، التعاطف ، محبة الخير، ضبط النفس).

٧- العمل الأخلاقي ويشمل الكفاءة ، القيام بالشيء الصحيح.

وقد أشار عديد من العلماء بإمكانية تنمية التفكير الأخلاقي لدى الطلاب ويقع على عاتق المعلم مسؤولية هذه التنمية فقد أشار O'Flaherty, J & McGraw, O (٢٠١٤، ٣١٥-٣٢٦) إلى الدور المهم الذي يقوم به المعلم في مساعدة الطلاب علي تنمية مهاراتهم في التفكير الأخلاقي مثل مهارة إصدار الأحكام الأخلاقية، وتحديد القضايا الأخلاقية، وحل النزاعات بين الأطراف، واتخاذ القرارات، وفي تحقيق المساواة والعدالة، وتنمية قدرتهم أيضا على التفكير النقدي تجاه بعض القضايا الأخلاقية .

٢-الانتماء الوطني :-

إن ظاهرة الانتماء من أكثر الظواهر الحيوية في المجتمع فهو سمة طبيعية في الانسان الذي يعيش في مجتمع وينتمي لأسرة وإلى عقيدة ومهنة وينتمي إلى مجتمع أكبر. (حسن ،٢٠٠٨:٢١).

و لذلك أصبحت ثقافة المواطنة والانتماء الوطني مطلبًا أساسيًا في إعداد الأبناء للقيام بأدوارهم على أكمل وجه وتحمل مسئولية المشاركة في بناء المجتمع وتفاعله مع أفرادها بشكل إيجابي يسهم في تنشئة مواطنين صالحين قادرين على الحكم على ما يواجههم داخل مجتمعهم (العتيبي، ٢٠١٩: ٢٢٠).

إن الشباب السعودي يمر بظروف قاسية فرضت عليهم، نتيجة لما يمر به في الآونة الأخيرة من الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي كان لها الأثر المباشر في اتجاهات الشباب فكرياً وسلوكياً، ووجد الشباب نفسه محاصراً بالأفكار الهدامة، مما أدى إلى عدم الشعور بالاستقرار والقلق وعدم وضوح الرؤية، و عدم إيجاد حلول لمشكلاتهم وفقدان الشعور بأهميتهم في الحياة، مما أسهم في شيوع ظاهرة التطرف الفكري الناتج عن الإحباط أو الانسحاب (المسعود ٢٠١٥، ٢). فعدم قدرة الشباب على إشباع حاجاتهم قد يؤدي بهم الى فقدان الانتماء لمجتمعهم ووطنهم، فيسهل وقوعه فريسة للأفكار السلبية والسيئة أو يقوم الفرد بالبحث عن أماكن أخرى لإشباع حاجاتهم كالانتماء إلى جماعات متطرفة، ومن ثم ممارسة سلوكيات عدائية متطرفة (حسن، ٢٠٠٨، ٤).

ويرى العامر (٢٠٠٥) أن مفهوم الانتماء له مجموعة من الأبعاد مثل الهوية، وهي دليل وجود الفرد التي يسعى الانتماء إلى توطيدها، والجماعية، وهي ضرورة تعاون وتماسك الأفراد في المجتمع الواحد، والولاء، وهو يمثل جوهر الالتزام فيدعم الهوية الذاتية من جهة ويقوي الجماعية بين الأفراد من جهة أخرى، والالتزام، هو التمسك بالمعايير الاجتماعية وبالتالي الالتزام بمعايير الجماعة وتجنب النزاع، والديمقراطية، وتمثل أساليب التفكير والقيادة وتعتبر عن إيمان الفرد .

كما ترى Kavalevan (٢٠٠٨: ٦٣) أن شعور المواطنة ينطلق من عدة مراحل : المرحلة الأولى : يتكون عند الفرد مجموعة من المشاعر والانفعالات وذلك من خلال تأكيده على تاريخ وطنه والإيمان به وعشقه لموطنه الذي نما فيه، وفي كل ما يحتويه من تاريخ ومكان وذكريات ثم تأتي المرحلة الثانية: فتتمو مشاعر الانتماء والمواطنة بالإحساس بأهمية دوره في الحفاظ على هذا الوطن وتنميته وتطويره، ثم المرحلة الثالثة: التي يظهر فيها الشعور بالولاء والانتماء والفخر بهذا الوطن، وهنا تولد المواطنة الصادقة، وتبرز في هذه المرحلة أهمية الدولة في تثبيت هذا الشعو عند مواطنيها، أما المرحلة الرابعة: تظهر المواطنة الذاتية التي تعتبر النواة الأولى للمواطنة التي تظهر فيها ترجمة لمشاعر المواطنة إلى أفعال وسلوكيات وسمات ظاهرة على الفرد ويظهر أثره على المجتمع .

ويعرف خضر (٢٠٠٠ : ٥٤). الانتماء الوطني بأنه "اتجاه معنوي إيجابي يستشعره الفرد تجاه وطنه، يؤكد ارتباط الفرد وانتسابه لهذا الوطن بوصفه عضواً فيه، ومهتماً بقضاياها، ومنشغلاً به و يشعر بالفخر والولاء له، متوحداً بالمعايير والقيم الإيجابية التي تعلي من شأنه وتنهض به "

كما عرفه الحربي (٢٠١٠) بأنه: "اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً مهموماً بقضاياها، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته ملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه وتنهض به، مراعيًا الصالح العام، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية .

وعرفه الطلاع (٢٠١٠): وهو الإحساس الفرد بالارتباط بالأرض التي ولد فيها وتوحد معها ، ويشعر بأن هنالك رابطاً بينه وبينها كالدّم والمصير والأهداف والثقافة والتاريخ والأمان ، ويدافع عنها إذا ما تعرضت هذه الرابطة إلى اعتداء أو مصادرة (الطلاع، ٢٠١٠: ٦٢٨).

ويعد الانتماء الوطني من أوضح نماذج علاقة الفرد مع المجتمع، حيث يلاحظ تأثير شخصية الأمة على شخصية الفرد، أما إذا لم يتوفر دافع الانتماء يصبح الفرد في حالة حياد عاطفي بالنسبة للآخرين أو المجتمع، ومعنى ذلك إما أن ينحصر اهتمامه في ذاته أو يصبح في حالة ركود وعدم نشاط لعدم توفر الدافع على أداء فعل معين والشخص غير المنتمي قد انفصل عن ماضيه وحاضره ولم يعد يهتم بمستقبله، فالانتماء هو شعور بالترابط وشعور بالتكامل مع المحيط، الانتماء أساس الاستقرار (النوايسة، ٢٠٠٧).

وتتبنى الباحثة التعريف الإجرائي للانتماء الوطني بأنه "شعور الفرد بمكانته وقيمه داخل الوطن وإحساسه بالرضا والاعتزاز بالوطن وتقبله لقيم ومعايير الوطن ومشاركته الإيجابية وتعاونه وتحمل المسؤولية وتضحيتها من أجله والمحافظة على ممتلكاته العامة " و يقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب وفق إجاباته فقرات مقياس الانتماء الوطني من إعداد أحمد فاروق حسن (٢٠١٦).

مكونات الانتماء الوطني:

حدد أقصيعة (٢٠٠٧: ٥٢) مكونات الانتماء الوطني في:

١- عناصر معرفية:- وتعني الوعي بما هو جدير بالرغبة.

٢- عناصر وجدانية:- تعني شعور الفرد حيالها سلباً أو إيجاباً.

٣- عناصر سلوكية:- وتعني اعتبارها معياراً للسلوك.

٤- عناصر دافعية:- وتعني أن القيم تشكل الدوافع من أجل الإنجاز والعمل

ويجب أن يكون هناك توازن بين الجانب المعرفي والوجداني، باعتبار أن الجانب المعرفي مهم، وأن الجانب الوجداني هو الوعاء الذي يضم النظام القيمي، الذي يتضمن وسائل بناء القاعدة الوجدانية الأساسية لاتجاهات المواطن الإيجابية نحو نفسه ووطنه (المنسي، ٢٠٠٦).

معوقات الانتماء الوطني

- من أهم المعوقات التي تؤدي الى قلة الانتماء الوطني كما ذكرها أبو فودة (٢٠٠٧) ما يلي :-
- فشل الأسرة، والمدرسة في غرس روح الانتماء لدى الناشئين .
- اختلاف القيم والمعايير، وتضاربها في المجتمع .
- انتشار البطالة، والبطالة المقنعة .
- عدم استغلال وقت الفراغ، وما ينتج عنه من مشكلات لدى الشباب .
- تضارب الأيدولوجيات في المجتمع، والتعصب العرقي، أو الطائفي داخل المجتمع الواحد .
- عدم المساواة في الفرص والحقوق، وزيادة حدة التفاوت الطبقي .
- تعرض المجتمع لبعض الأزمات القاسية، كالحروب المدمرة، أو انهيار اقتصاد الدولة .

الدراسات السابقة:

من خلال ما أتيج للباحثة الاطلاع عليه من دراسات سابقة تناولت التفكير الاخلاقي والانتماء الوطني لم تجد الباحثة دراسة واحدة (في حدود ما تم حصره) ربطت بين أحد المتغيرات بالآخر...وفيما يلي عرض الدراسات الخاصة بكل متغير في علاقتها بمتغيرات أخرى وفقا للمتغير الزمني من الأحداث للأقدم .

أولاً: الدراسات التي تناولت التفكير الاخلاقي :-

-هدفت دراسة العتيبي(٢٠١٩) إلى التعرف على مستوى التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى طالبات جامعة أم القرى، والعلاقة بين التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة ، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٦) طالبة طبق عليهم مقياس المواطنة والتفكير الأخلاقي وأظهرت أهم النتائج وجود درجات مرتفعة من التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة، ووجود علاقة دالة وموجبة بين التفكير الاخلاقي والمواطنة، ووجود فروق وفقاً للتخصص في التفكير الأخلاقي و بُعد الانتماء والدرجة الكلية للمواطنة في اتجاه التخصص النظري، وعدم وجود فروق في التفكير الأخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى الدراسي.

-هدفت دراسة قاسم (٢٠١٨) إلى التعرف على مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى عينة قوامها (١٤٨) طالب وطالبة من كلية التربية بجامعة المجمعة بالسعودية، وقسموا إلى مجموعات وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس ، التخصص الأكاديمي ، سنوات الدراسة) ، وقامت الباحثة بتطبيق مقياس المرونة النفسية من إعدادها ومقياس التفكير الأخلاقي من إعداد فوقية عبد الفتاح (٢٠٠١) وقد أشارت أهم نتائج الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والتفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة ، وتوجد فروق دالة

إحصائياً بين متوسطات درجات العينة على مقياس التفكير الأخلاقي تعزى إلى التخصص الأكاديمي لصالح التخصصات الأدبية.

-هدفت دراسة أبو نجيلة (٢٠١٥) التحقق من صحة بعض افتراضات نظرية كولبرج في التفكير الأخلاقي، وتحددت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: هل يعد المناخ الأسرى كما يدركه الأبناء محددًا للمراحل، ومستوى الحكم الأخلاقي لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة؟ وقد اختيرت عينة عشوائية من طلبة الكليات الأدبية في جامعة الأزهر، بلغ عدد مفرداتها (٤٨٥) طالبا وطالبة، منهم (١٨٠) من الذكور، والباقي (٣٠١) مفردة من الإناث. كما استخدم الباحث مقياسين، الأول مقياس المناخ الأسري من إعداد الباحث، و الآخر هو مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين. (إعداد : فوقية عبد الفتاح: ٢٠٠١). وجاءت أهم نتائج بأن العلاقة بين المناخ الأسري والتفكير الأخلاقي، علاقة محدودة وضعيفة، كما أن تأثير المناخ الأسري على مراحل التفكير الأخلاقي، جاءت أيضا ضعيفة جدا ، ولا تأثير ألبته له، و أن المناخ الأسري وليس التنشئة الاجتماعية فقط- لا علاقة له بالتفكير الأخلاقي.

-كما هدفت دراسة على، حامد (٢٠١٢) الكشف عن مدى فاعلية برنامج سلوكي يعتمد على ثلاث استراتيجيات هي المناقشة الأخلاقية والتعليم بالنموذج ولعب الدور في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة من طالبات كلية التربية، وقد شملت عينة الدراسة على (٦٠) طالبة قسّموا إلى ثلاث مجموعات طبق عليهم مقياس التفكير الأخلاقي لكولبرج وصممت كلتا الباحثتين برنامجًا معرفيًا سلوكيًا لتنمية التفكير الأخلاقي وأسفرت أهم النتائج عن فاعلية البرنامج المعرفي السلوكي في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة.

-وفي دراسة مقدادي (٢٠١٥) هدفت إلى التعرف على علاقة التفكير الخلقى بكل من الوجود النفسي الممتلئ والسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى عينة من (٢٣٧) طالبا وطالبة من طلبة البكالوريوس في كلية التربية جامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية. منهم (٩٨) من الذكور و (١٣٩) من الإناث اختيروا عشوائيا، واستخدم الباحث مقياس التفكير الخلقى، ومقياس الوجود النفسي الممتلئ ومقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي. وقد أظهرت أهم النتائج أن مستوى التفكير الخلقى ومستوى الوجود النفسي الممتلئ ومستوى السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الطلبة الذكور والإناث كان متوسطا ، كما وجدت علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مستوى التفكير الخلقى والوجود

ثانيا: دراسات تناولت الانتماء الوطني :-

-هدفت دراسة كل من الحارثي وعطية (٢٠١٩) الكشف عن مستوى الانتماء الوطني لدى طالبات جامعة طيبة، كما هدفت الدراسة الكشف عن الفروق بين متوسطات الطالبات على مقياس الانتماء الوطني وكل من (نوع التعليم ، تعليم الوالدين ، المستوى الاقتصادي والاجتماعي) . وقد شملت عينة الدراسة على (٤٠٠) طالبة جامعية

موزعة الى (٢٥٦) من طالبات الكليات النظرية ، (١٤٤) من طالبات الكليات العملية، وطبق مقياس الانتماء الوطني من إعداد الباحثين، وقد أسفرت اهم النتائج عن ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة ووجود علاقة دالة إحصائيا بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس الانتماء ككل وبين متوسط درجاتهم على الأبعاد المكونة له (الولاء للوطن ، حماية الوطن ، الوطن والمشاركة، الحفاظ على الوطن ، الجماعية، الالتزام)، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الانتماء الوطني تبعا لنوع التعليم لصالح الطالبات بالكليات العملية.

- هدفت دراسة طلب و سليمان (٢٠١٩) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين المسؤولية الاجتماعية وقيم المواطنة لدى عينة من طلاب جامعة الملك خالد، و بحث الفروق بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في المسؤولية الاجتماعية، وقيم المواطنة، والكشف عن فاعلية البرنامج الإرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية، وقيم المواطنة لدى عينة الدراسة.

و تكونت عينة الدراسة من طلاب وطالبات في مرحلة البكالوريوس بكلية التربية بجامعة الملك خالد بمدينة أبها، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (١٨-٢٢) سنة واستخدمت الدراسة المنهجين: الوصفي، وشبه التجريبي، القائم على التصميم التجريبي ذي المجموعتين (تجريبية و ضابطة)، وقد استخدم الباحثان وصمما الأدوات التالية: مقياس المسؤولية الاجتماعية، ومقياس قيم المواطنة، وبرنامج إرشادي. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: وجود ارتباط موجب بين المسؤولية الاجتماعية وقيم المواطنة لدى طلاب جامعة الملك خالد، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور والإناث على مقياسي المسؤولية الاجتماعية و قيم المواطنة، وفاعلية البرنامج الإرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيم المواطنة لدى أفراد المجموعة التجريبية.

-كما هدفت دراسة علي(٢٠١٧) إلى التعرف على دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة والتعرف على درجة تمثل هذه القيم لدى طلابها ووعيهم بأثر تحديات العولمة في مفهوم وأبعاد المواطنة، ولتحقيق ذلك أعددت استبانة اشتملت على (٧٩) فقرة، وطبقت على عينة مكونة من (١٠٦٥) منهم(٦٤٨) طالبا و (٤١٧) طالبة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (٢٠١٥-٢٠١٦م) ، وتوصلت إلى أن الجامعة تساهم بدرجة كبيرة في تنمية قيم المواطنة، وأن درجة تمثل طلبة جامعة أسيوط وسوهاج لقيم المواطنة كانت مرتفعة، كما أنه لا توجد فروق في درجة تمثل الطلبة لقيم المواطنة تعزى لمتغير العمر ونوع الكليات.

-أما دراسة السلمي (٢٠١٤) فقد هدفت بيان مهمة المدرسة الثانوية في مواجهة الارهاب ودورها في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطالبات ، والوقوف على وجات نظر منسوبات التعليم الثانوي تجاه ظاهرة الارهاب وتعزيز الانتماء الوطني ، وقد أسفرت الدراسة عن أهم النتائج وهي أن من أهم العوامل الدافعة للإرهاب هي الرفقة السيئة وعدم

الولاء والانتماء للوطن، وإن تعزيز الامن الفكري والانتماء الوطني ليست مسؤولية فردية ، وإنما مسؤولية مجتمعية، وأن آثار الإرهاب لا تقتصر على الفرد فقط ، وإنما تتجاوز الآثار إلى تهديد الأمن الوطني بكل دعائمه.

- أما دراسة الأميري(٢٠١٣) فقد هدفت إلى قياس مدى فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة تعز، وشكلت عينة الدراسة من (٧٠) طالبا وطالبة من أقسام كلية التربية، وقد أعد الباحث استبانة لقياس درجة الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة معتمدا على ثلاثة أبعاد(الانتماء الوطني، الانتماء المهني، الانتماء الاجتماعي) لتنميتها من خلال قيم (الأمانة، التعاطف، الاحترام ، المسؤولية ، الشجاعة). وقد أسفرت نتائج الدراسة عن ارتفاع مستوى الانتماء لدى عينة الدراسة تأثرًا بالبرنامج الإرشادي ، كما إنه لم توجد فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة تبعا للجنس.

أما دراسة الكشكي (٢٠١٣) هدفت إلى التعرف على دور الهوية الوطنية كمتغير وسيط في العلاقة بين قلق العولمة وقلق المستقبل لدى عينة من الطلبة والمعلمين قوامها (٣٣٠)، منهم (١٥٩) معلماً ومعلمة في المدى العمري من ٢٥-٥١، طبق عليهم كل من مقياس قلق العولمة والهوية الوطنية وكلاهما من إعداد الباحثة ومقياس قلق المستقبل لزينب شقير، وتوصلت نتائج الدراسة إلي أن العينة لديها مستوى مرتفع من الهوية الوطنية وقلق العولمة ، كما وجد أن كل من الجنس ومكان الإقامة والمهنة لهم تأثير في الهوية الوطنية وقلق العولمة ، وأن الهوية الوطنية تلعب دور المتغير الوسيط في العلاقة بين قلق العولمة وقلق المستقبل .

- هدفت دراسة (King et al .٢٠٠٢) إلى تعرف على دور الانتماء وتقدير الذات في وقاية الشباب من المشاركة في السلوكيات السلبية. وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٣) طالباً من طلاب المدارس العامة في غرب الولايات المتحدة الأمريكية. وأظهرت نتائج الدراسة أن ارتفاع تقدير الذات، والانتماء يعملان كعاملين وقائيين للشباب من المشاركة في السلوكيات الخطر صحياً. ويرتبط ارتفاعهما بارتفاع التحصيل الأكاديمي والمشاركة في الرياضة والنشاط البدني وتطور أساليب المواجهة الفعالة ومهارات مقاومة ضغط الرفاق، وعلى العكس من ذلك يرتبط انخفاضهم بتورط الشباب في تعاطي الكحول و المخدرات بالاكنتاب والانتحار والعنف وضعف العلاقات بالرفاق. كما يعد الإحساس بالانتماء للمدرسة والأسرة والرفاق واقياً للشباب من المشاركة في السلوكيات السلبية.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابق عرضها التي تناولت متغيرات الدراسة نستخلص ما يلي:
- إن أغلب الدراسات أجريت على طلاب وطالبات الجامعة.

- هناك عدم اتفاق إلى حد ما في نتائج الدراسات الخاصة بكل من متغيرات الدراسة وخاصة تأثير التخصص العلمي على الانتماء الوطني والتفكير الأخلاقي .
 - لا توجد إلا دراسة واحدة على المستوى المحلي تناولت متغيرات الدراسة ولكن كانت العينة مختلفة وأهداف الدراسة مختلفة وهي دراسة العتيبي (٢٠١٩) .
-فروض الدراسة :

- ١- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الأخلاقي والانتماء الوطني لدى عينة الدراسة .
 - ٢- توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي) .
 - ٣- توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في الانتماء الوطني تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي).
 - ٤- يمكن التنبؤ بمستوى الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة من خلال مستوى تفكيرهم الأخلاقي.
- إجراءات الدراسة :-**

أ-المنهج الدراسة :

نظرا لأن الهدف من الدراسة هو التعرف على التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني فإن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي الطريقة الارتباطية والمقارنة .

ب-مجتمع الدراسة :

طالبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وبكلياتها العلمية والأدبية.

ج-عينة الدراسة :

اختيرت عينة عشوائية من الطالبات قوامها (٢٤٥) طالبة ، من الكليات العلمية و الكليات الأدبية وتراوحت أعمار الطالبات بين (١٩-٢٢) عاما بمتوسط قدرة (٢١,١) عاما وانحراف معياري (١,١٣) .
 والجدول التالية يوضح توزيع عينة الدراسة الأساسية وفقا للتخصص :

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة وفقاً للتخصص

النسبة المئوية	العدد	الجنس
92.7%	227	الأدبي
7.3%	18	العلمي
100%	245	العينة ككل

د- أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة كل من الأدوات التالية :

١- مقياس التفكير الأخلاقي:

إعداد فوقية عبد الفتاح (٢٠٠١)، يهدف المقياس إلى التعرف على مستويات التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز. يتكون المقياس من (٥) مواقف أخلاقية ويولي كل موقف عدد من الأسئلة، على الطالبة أن تختار الإجابة المناسبة لها من ضمن ستة اختيارات . يُصحح المقياس على تقدير خماسي ووضع درجة لكل استجابة (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) للعبارة حيث تراوحت الدرجة على المقياس بين (٢١ - ١٢٦) وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع التفكير الأخلاقي، والدرجة المنخفضة إلى انخفاض التفكير الأخلاقي لدى الطالبة .

الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية :

قامت الباحثة بتطبيق مقياس التفكير الأخلاقي على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠) طالبة بجامعة الملك عبد العزيز، وذلك لحساب صدق وثبات أدوات الدراسة :-

١- الصدق :

حُسب صدق الاتساق الداخلي لمقياس التفكير الأخلاقي وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة المواقف والدرجة الكلية للمقياس، وفيما يلي جدول (٢) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل موقف من مواقف المقياس والدرجة الكلية للبعد.

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين درجة كل موقف من مواقف الأبعاد الستة والدرجة الكلية للبعد لمقياس التفكير الاخلاقي

م	١	٢	م	١	٢
1	0.745**	0.687**	4	0.667**	0.813**
2	0.825**	0.708**	5	0.789**	0.718**
3	0.689**	0.811**			

ر ١: معامل الارتباط بين درجة المواقف بالبعد، ر ٢: معامل الارتباط بالدرجة الكلية

** دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

ويتضح من الجدول أن معاملات الارتباط بين درجة كل موقف بدرجة البعد الذي ينتمي إليه وبالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) ، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي لمواقف المقياس.

ب- : ثبات المقياس

قامت الباحثة بحساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ ، والتجزئة النصفية بطريقة سييرمان براون والجدول (٣) يوضح معامل الثبات بالطريقتين للمقياس .

جدول (٣)**معاملات ثبات مقياس التفكير الأخلاقي**

المقياس	عدد العبارات	الثبات بطريقة التجزئة النصفية	الثبات بطريقة ألفا كرونباخ
التفكير الاخلاقي	21	0.884	0.910

يتبين من الجدول أن مقياس التفكير الأخلاقي يتمتع بدرجات مرتفعة من الثبات مما يشير إلى الوثوق بنتائج المقياس.

٢- مقياس الانتماء الوطني:

من إعداد أحمد فاروق حسن (٢٠٠٨)، بلغ عدد عبارات المقياس في صورته النهائية (٤٢) عبارة ، يصحح المقياس وفقا للاستجابات التالية (موافق -غير متأكد -غير موافق) وتكون الدرجة على هذا الاختبار اذا كانت العبارات موجبة (٣،٢،١) على التوالي ، أما إذا كانت العبارات سالبة تكون الدرجات على التوالي (١،٢،٣).

الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية :

أ-صدق المقياس:

حُسب صدق الاتساق الداخلي لمقياس الانتماء الوطني وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس، وفيما يلي جدول (٤) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الأبعاد الستة والدرجة الكلية للبعد.

جدول (٤)**معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الأبعاد الستة والدرجة الكلية للبعد لمقياس الانتماء الوطني**

م	١	٢	م	٢	١
1	0.527**	0.687**	22	0.749**	0.621**
2	0.533**	0.639**	23	0.581**	0.528**
3	0.482**	0.741**	24	0.539**	0.725**
4	0.798**	0.482**	25	0.607**	0.645**
5	0.602**	0.609**	26	0.831**	0.638**
6	0.538**	0.832**	27	0.669**	0.813**

0.557**	0.826**	28	0.603**	0.541**	7
0.799**	0.658**	29	0.580**	0.520**	8
0.789**	0.872**	30	0.472**	0.469**	9
0.658**	0.820**	31	0.859**	0.522**	10
0.780**	0.578**	32	0.629**	0.902**	11
0.643**	0.792**	33	0.522**	0.538**	12
0.709**	0.708**	34	0.560**	0.461**	13
0.802**	0.721**	35	0.642**	0.517**	14
0.799**	0.641**	36	0.470**	0.605**	15
0.785**	0.629**	37	0.610**	0.535**	16
0.734**	0.744**	38	0.548**	0.809**	17
0.753**	0.615**	39	0.671**	0.779**	18
0.539**	0.725**	40	0.811**	0.711**	19
0.805**	0.599**	41	0.574**	0.569**	20
0.622**	0.743**	42	0.782**	0.780**	21

** دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

ر ١: معامل الارتباط بين درجة العبارة بالبعد، ر ٢: معامل الارتباط بالدرجة الكلية

ويتضح من الجدول أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة بدرجة البعد الذي ينتمي إليه وبالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) ، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي لعبارات المقياس.

وقامت الباحثة بحساب صدق الاتساق الداخلي لمقياس الانتماء الوطني أيضاً بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني كما يوضحها الجدول التالي :

جدول (٥)

معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني

المقياس	مكانة الفرد داخل الوطن	العلاقات داخل الوطن	الرضا عن الوطن	المشاركة والتعاون	تقبل قيم ومعايير الوطن	التضحية والمحافظة	المقياس ككل
مكانة الفرد داخل الوطن	-	0.598**	0.589**	0.481**	0.469**	0.333**	0.804**
العلاقات داخل الوطن		-	0.601**	0.458**	0.531**	0.527**	0.799**
الرضا عن الوطن			-	0.506**	0.421**	0.623**	0.785**
المشاركة والتعاون				-	0.512**	0.713**	0.743**
تقبل قيم ومعايير الوطن					-	0.505**	0.753**
التضحية والمحافظة						-	0.538**
المقياس ككل							-

** دالة عند مستوى ٠,٠١ *دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول أن معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية لمقياس الانتماء الوطني وبعضها البعض، وكذلك الدرجة الكلية للمقياس مقبولة ودالة إحصائياً، مما يدل على تمتع المقياس بدرجة مرتفعة من الصدق.

ب- ثبات المقياس :

قامت الباحثة بحساب الثبات باستخدام كل من طريقة ألفا كرونباخ، و جتمان ، وقد جاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٦)

معاملات الثبات بطريقة جتمان و ألفا كرونباخ لمقياس الانتماء الوطني

الأبعاد والدرجة الكلية	عدد العبارات	معامل الثبات بطريقة جتمان	معامل الثبات ألفا كرونباخ
مكانة الفرد داخل الوطن	8	0.793	0.714
العلاقات داخل الوطن	7	0.768	0.766
الرضا عن الوطن	7	0.716	0.735
المشاركة والتعاون	7	0.760	0.884
تقبل قيم ومعايير الوطن	7	0.785	0.769
التضحية والمحافظة	6	0.760	0.805
الدرجة الكلية للمقياس	42	0.792	0.869

يتضح من الجدول أن مقياس الانتماء تمتع بدرجة مقبولة من الثبات مما يشير إلى الوثوق بنتائج المقياس.

نتائج الدراسة :

أولاً: للإجابة عن التساؤل الأول الذي ينص على " ما مستوى التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبدالعزيز ؟ تم إيجاد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال والنسبة المئوية للمتوسط للتفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (٧)**نتائج المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال والنسبة المئوية للتفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة**

عدد العينة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية للمتوسط	الوسيط	المنوال
245	77.21	61.28%	79	79

يتضح من الجدول أن متوسط التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز بلغ (٧٧,٢١) ونسبة مئوية (٦١,٢٨%) مما يشير إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي متوسط لدى عينة الدراسة . وهذا ما أكدته دراسة العتيبي (٢٠١٩) ويمكن تفسير هذه النتيجة الى أن التزام الطالبات بالمعايير الاخلاقية والأخلاق العامة وبالعبادات والتقاليد في المجتمع السعودي الذي يتسم بالوجهة الدينية، والتزام الأسر السعودية بالدين والأخلاق في التربية والتنشئة الاجتماعية مما يساعد الطالبة على التمسك بالقيم الأخلاقية التي تساعدها في الأحكام الاخلاقية التي ترجع إلى مستوى مرتفع من التفكير الأخلاقي.

ثانياً: للإجابة عن التساؤل الثاني الذي ينص على " ما مستوى الانتماء الوطني لدى طالبات جامعة الملك عبدالعزيز ؟ تم إيجاد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال والنسبة المئوية للمتوسط للانتماء الوطني لدى عينة الدراسة ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (٨)**نتائج المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال والنسبة المئوية للانتماء الوطني****لدى عينة الدراسة**

الأبعاد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية للمتوسط	الوسيط	المنوال
مكانة الفرد داخل الوطن	19.48	81.16%	20	21
العلاقات داخل الوطن	17.89	85.19%	18	19
الرضا عن الوطن	17.53	83.47%	18	18
المشاركة والتعاون	16.66	79.33%	17	17
تقبل قيم ومعايير الوطن	19.02	90.57%	20	21
التضحية والمحافظة	16.29	90.50%	17	17
الانتماء الوطني	106.91	84.84%	109	113

يتضح من الجدول السابق أن مستوى الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة مرتفع وهذه النتيجة تتفق مع كل من دراسة الحارثي وعطية (٢٠١٩) حيث أسفرت النتائج عن ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى طالبات جامعة طيبة، ودراسة الأميري (٢٠١٣) التي أسفرت نتائجها عن ارتفاع مستوى الانتماء لدى طالبات جامعة تعز ، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنها لها علاقة بنتيجة التساؤل الأول حيث كانت نتيجة التساؤل الأول أن طالبات جامعة الملك عبد العزيز يتمتعن بمستوى متوسط من التفكير الاخلاقي وهو مستوى يكون فيه الفرد على إدراك بأهمية الوطن وقداسته وأهمية الحفاظ عليه مما يجعل الفرد أكثر انتماءً لوطنه وهذا يدل على وعي الطالبات بأسس المواطنة في ظل ما كفله المجتمع السعودي لأفراده من قوانين وانظمة عادلة؛ إضافة أن الهوية الوطنية السعودية تتطوي على معان ودلالات رمزية وثقافية واجتماعية تعطي الطالبات الإحساس بالانتماء إلي الجسم الأكبر وهو الوطن الذي يقوم بتوفير احتياجات أبنائه من الأمن والأمان والاستقرار مما يزيد من شعور مواطنيه بالانتماء الى هذه الأم وهذا بلا شك يجعلهم أكثر تمسكاً بهويتهم الوطنية (الكشكي، ٢٠١٣: ١٩).

ثالثاً: نتائج الفرض الأول الذي ينص على: "توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين التفكير الأخلاقي و الانتماء الوطني لدى عينة الدراسة " للتحقق من صحة هذا الفرض حُسب معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين المتغيرات والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٩)

معامل ارتباط بيرسون بين الانتماء الوطني والتفكير الأخلاقي الوطني

مستوى الدلالة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية لمقياس التفكير الاخلاقي	مقياس الانتماء الوطني
٠,٢٠ غير دالة	0.08	مكانة الفرد داخل الوطن
٠,١٧ غير دالة	0.09	العلاقات داخل الوطن
٠,٨٧ غير دالة	0.01	الرضا عن الوطن
0.05	0.13	المشاركة والتعاون
0.01	0.19	تقبل قيم ومعايير الوطن
0.01	0.20	التضحية والمحافظة
0.05	0.14	الدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني

لدى عينة الدراسة (ن = ٢٤٥)

* قيمة ر الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ٠,١٣٨ ومستوى دلالة ٠,٠١ = ٠,١٨١)

يتضح من نتائج الجدول التالي وجود ارتباط موجب و دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين الدرجة الكلية للتفكير الأخلاقي والدرجة الكلية للانتماء الوطني لدى عينة الدراسة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة العتيبي (٢٠١٩) التي أسفرت نتائجها عن وجود علاقة دالة وموجبة بين التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى طلاب جامعة

أم القرى .وتتفق الباحثة مع العتيبي في أن التطور في النمو الخلفي تؤثر في النظام القيمي للطالب و في زيادة شعوره بالانتماء لوطنه وخاصة إنهم في مرحلة على أعتاب الخروج لسوق العمل ، كما أن معظم أفراد عينة الدراسة كانت في مرحلة المستوى الثالث من مراحل التفكير الأخلاقي وهي مرحلة المستوى ما بعد التقليدي (١٨ سنة فما فوق) حيث يبدأ في هذا المستوى ظهور فهم جديد للقيم الأخلاقية تقوم على الموازنة بين الحقوق الجماعية وحقوق الفرد في المجتمع ، ثم الحقوق الإنسانية العامة، تجمع هذه المرحلة بين أخلاق المنفعة وحقوق الفرد، ومبدأ العدالة وهو المبدأ الأخلاقي الأساسي في هذا المرحلة ، وتعتمد على النظر للعدالة والمساواة وحقوق الأفراد كمبادئ إنسانية عامة تحترم حقوق الإنسان لإنسانيته دون الاعتبار لأي مؤثرات أخرى. وهذا ساعد طلاب الجامعة على أن يشعرون بهويتهم في ظل القيادة الجديدة و التي أولت اهتمامًا كبيرًا بالمرأة السعودية في جميع نواحي الحياة مما عزز من شعورهن بالانتماء الوطني كما أن المجتمع السعودي بشكل عام وطلاب الجامعة بشكل خاص لديهم حالة من الوعي بانتمائهم لهذا الوطن هذا الوعي مشحون بالعواطف والمعاني للانتماء للجماعة التي تظهر لدى الطالبات في الالتزام الأخلاقي للعادات والتقاليد والأعراف ، الانتماء القبلي، الالتزام بالزي التقليدي و، التمسك باللهجة وهذه المؤشرات لها دلالات قوية على التمسك بالهوية الوطنية.

رابعًا: نتائج الفرض الثاني الذي ينص "توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي)" : للتحقق من صحة هذا الفرض قامت الباحثة بمقارنة متوسطات رتب درجات طالبات القسم الأدبي والقسم العلمي على مقياس التفكير الأخلاقي وقد استخدمت الباحثة اختبار مان ويتنى للكشف عن دلالة الفرق بين متوسطات رتب الدرجات ويوضح الجدول التالي ذلك:

جدول (١٠)

نتائج اختبار مان ويتنى لرتب درجات طالبات التخصص (الأدبي - العلمي)

على مقياس التفكير الأخلاقي

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة u	قيمة Z	مستوى الدلالة
التفكير الأخلاقي	الأدبي	227	77.05	122.20	27738.50	1860.50	0.63	٠,٥٣ غير دالة
	العلمي	18	79.22	133.14	2396.50			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي الدرجة الكلية لمقياس التفكير الأخلاقي وفقا للتخصص (علمي - أدبي) وبذلك نرفض الفرض الرابع الخاص بأن هناك فروقًا في التفكير الأخلاقي تعزى للتخصص. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة العتيبي (٢٠١٩) حيث أظهرت النتائج وجود فروق وفقا للتخصص في التفكير الأخلاقي في اتجاه التخصص النظري، و دراسة قاسم (٢٠١٨) التي أشارت أهم نتائجها إلى وجود فروق على مقياس التفكير الأخلاقي تعزى إلى التخصص الأكاديمي لصالح التخصصات الأدبية. وتفسر الباحثة

هذه النتيجة بأنه بصرف النظر عن التخصص جميع الطالبات يمررن بنفس المرحلة العمرية وبنفس مرحلة النمو الاخلاقي المتعلق بالتفكير الاخلاقي وهي مرحلة المستوى الثالث من مراحل التفكير الأخلاقي وهي مرحلة المستوى ما بعد التقليدي (١٨ سنة فما فوق) حيث يبدأ في هذا المستوى ظهور فهم جديد للقيم الاخلاقية يقوم على الموازنة بين الحقوق الجماعية وحقوق الفرد في المجتمع، ثم الحقوق الإنسانية العامة كما تجمع هذه المرحلة بين أخلاق المنفعة وحقوق الفرد.

خامساً: نتائج الفرض الثالث الذي ينص " توجد فروق دالة إحصائية بين طالبات الجامعة في الانتماء الوطني تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي)؟: " للتحقق من صحة هذا الفرض قامت الباحثة بمقارنة متوسطات رتب درجات طالبات القسم الأدبي والقسم العلمي على مقياس التفكير الأخلاقي. وقد استخدمت الباحثة اختبار مان ويتنى للكشف عن دلالة الفرق بين متوسطات رتب الدرجات ويوضح الجدول التالي ذلك

جدول (١١)

نتائج اختبار مان ويتنى لرتب درجات طالبات التخصص (الأدبي - العلمي) على مقياس الانتماء الوطني وأبعاده

البعد	المجموعة	العدد	المتوسط	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة u	قيمة Z	مستوى الدلالة
مكانة الفرد داخل الوطن	الأدبي	227	19.56	124.90	28352.50	1611.50	1.51	٠,١٣ غير دالة
	العلمي	18	18.55	99.03	1782.50			
العلاقات داخل الوطن	الأدبي	227	17.97	124.96	28366.50	1597.50	1.55	٠,١٢ غير دالة
	العلمي	18	16.94	98.25	1768.50			
الرضا عن الوطن	الأدبي	227	17.60	124.29	28214.50	1749.50	1.02	٠,٣١ غير دالة
	العلمي	18	16.61	106.69	1920.50			
المشاركة والتعاون	الأدبي	227	16.68	123.41	28014.00	1950.00	0.32	٠,٧٤ غير دالة
	العلمي	18	16.44	117.83	2121.00			
تقبل قيم ومعايير الوطن	الأدبي	227	19.01	123.50	28033.50	1930.50	0.39	٠,٦٩ غير دالة
	العلمي	18	19.11	116.75	2101.50			
التضحية والمحافظة	الأدبي	227	16.30	123.68	28075.00	1889.00	0.55	٠,٥٨ غير دالة
	العلمي	18	16.16	114.44	2060.00			
الدرجة الكلية	الأدبي	227	107.14	125.06	28387.50	1576.50	1.61	٠,١١ غير دالة
	العلمي	18	103.83	97.08	1747.50			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي الدرجة الكلية والأبعاد لمقياس الانتماء وفقاً للتخصص (علمي - أدبي) وبذلك نرفض الفرض الخامس للدراسة والخاص بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة في الانتماء الوطني تعزي للتخصص.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من علي (٢٠١٧) التي أظهرت عدم وجود فروق في درجة تمثّل الطلبة لقيم المواطنة تعزي لمتغير نوع الكليات. كما اختلفت مع دراسة الحارثي وعطية (٢٠١٩) حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الانتماء الوطني تبعاً لنوع التعليم لصالح الطالبات بالكليات العملية ، ودراسة العتيبي (٢٠١٩) ، حيث وجدت فروق بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الانتماء الوطني تبعاً لنوع التعليم لصالح الطالبات بالكليات العملية، و يمكن تفسير هذه النتيجة أن التعليم رغماً عن اختلاف التخصصات يخلق نوعاً من الوعي والمسئولية الاجتماعية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه الفرد بصرف النظر عن نوع التخصص الدراسي الذي اختاره الفرد ، كما إن للانتماء الوطني عناصر؛ منها وجود تراث روحي ومادي، يشعر كل فرد أنه جزء منه.

سادساً: نتائج الفرض الرابع الذي ينص "يمكن التنبؤ بالانتماء الوطني من خلال التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة" و للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم تحليل الانحدار الخطى بطريقة Inter والجدول التالية توضح ذلك :

جدول (١٢)

نسبة مساهمة التفكير الأخلاقي في التنبؤ بالانتماء الوطني لدى عينة الدراسة

النموذج (Inter)	R	R square	F	مستوى الدلالة
	معامل الارتباط	نسبة المساهمة	القيمة الفائتية	
التفكير الأخلاقي	0.14	0.02	5.08	0.05

يتضح من الجدول أن التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة يفسر ما نسبته (٢%) من التباين الحاصل في الانتماء الوطني، ولاختبار العلاقة في حال الانحدار المتعدد يعتمد على القيمة الفائتية (٥,٠٨) ، وهي دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)

جدول (١٠)

نتائج تحليل الانحدار للتفكير الأخلاقي في التنبؤ بالانتماء الوطني لدى عينة الدراسة

المتغير التابع	المتغير المستقل	Beta	قيمة ت	مستوى الدلالة
		معامل بيتا		
الانتماء الوطني	الثابت	97.33		
	لتفكير الأخلاقي	0.12	2.26	0.05

يتضح من الجدول وجود تأثير دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) للتفكير الأخلاقي على الانتماء الوطني وبالتالي يمكن التنبؤ بالانتماء الوطني من خلال مستوى التفكير الأخلاقي للطالب. ولعل هذه النتيجة منطقية ومتوافقة مع نتائج فروض الدراسة السابق ذكرها وتفسيرها أن التربية الأخلاقية تتضمن تربية المواطنة، حيث تقوم بتنمية معرفة الفرد بمجتمعه ووطنه وكيفية المشاركة الفعالة والإيجابية فيما يحقق صالح المجتمع الذي يعيش فيه ، مما يسهم في تشكيل مواطنين قادرين على الحكم وتحمل المسؤولية داخل مجتمعهم كما تنمي لديهم مشاعر الحب والاعتزاز والانتماء لهذا الوطن.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنه يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- الاهتمام بالعوامل المنبئة بالانتماء الوطني لدى المراهقين والشباب..
- تعزيز التربية الأخلاقية والوطنية لدى طالبات الجامعة.
- تعزيز الهوية الثقافية العربية وذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها وتنشيط التنمية القومية.
- عقد ندوات للشباب لتوعيتهم بالعولمة ودعم الهوية والقيم .
- إعداد ندوات ومحاضرات توعوية للآباء والأمهات تعزز مفهوم الأمن الفكري داخلهم.
- بحوث مقترحة:

إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول :

- التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى عينة من طالبات الجامعة.
- أزمة الهوية وجودة الحياة كمؤشرات للحاجة للإرشاد النفسي.
- العوامل المنبئة بالانتماء الوطني لدى عينة من المجتمع السعودي .
- الاعلام الجديد والتفكير الأخلاقي لدى عينة من الشباب السعودي

شكر وتقدير

تتقدم الباحثة بالشكر لعمادة البحث العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز- جدة، على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع بالمنحة البحثية رقم (G:٧٥-٢٤٦-١٤٤٠).

د. هدى عاصم محمد خليفة

أستاذ الصحة النفسية المشارك

بجامعة الملك عبد العزيز

المراجع

- اقصيعة، عبد الرحمن أحمد(٢٠٠٠): مستوى اكتساب بعض المفاهيم التاريخية الفلسطينية بمحافظة غزة وعلاقته بالانتماء الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،الجامعة الإسلامية- غزة .
- الأميري، أحمد علي أحمد(٢٠١٣). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الانتماء الوطني لدي طلبة جامعه تعز، مجلة رسالة الخليج العربي، المملكة العربية السعودية، العدد ٣١.
- الحربي، عبد الله بن رمزي بن عبد الله (٢٠١٠): الانتماء الوطني وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة وجدة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس(الإرشاد التربوي)، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- حسن ، أحمد فاروق أحمد(٢٠٠٨). البطالة والانتماء الوطني لدى خريجي جامعة المنيا: دراسة ميدانية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، العدد(٢٨)، جامعة اسيوط .
- خضر، فهد رشيد (٢٠١٢) . منظومة القيم المتضمنة في مناهج التربية الوطنية والمدنية في المرحلة الأساسية العليا في الأردن ، مجلة العلوم التربوية، مجلد ٢٠، العدد(١)، الأردن .
- رجيعة، عبد الحميد عبد العظيم محمود .(٢٠٠٥). التفكير الأخلاقي والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة من المصريين والسعوديين وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية و الديمجرافية دراسة عبر ثقافية ، مجلة كلية التربية -جامعة بنها ، المجلد ١٥، العدد(٦١)، مصر.
- السلمى، فاطمة بنت عايض .(٢٠١٤). دور المدرسة الثانوية في مواجهة الإرهاب وتعزيز الانتماء الوطني لدى عينة من الطالبات بمحافظة حفر الباطن .مجلة البحوث الأمنية، العدد(٥٧)، بحث مدعم ، مركز الدراسات الانسانية ، عمادة البحث العلمي ، جامعة الملك سعود..
- الشايع ، على صالح على.(٢٠١١). دور الإدارة المدرسية في المساهمة في تعزيز الانتماء الوطني لدى المعلمين والطلاب. مجلة البحوث الأمنية- مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية.
<http://www.faculty.qu.edu.sa//24574/publication>
- الشمري ، هدى على جواد .(٢٠٠٨)الأخلاق في السنة النبوية . عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع .
- الطلاع، عبد الرؤوف أحمد(٢٠١٠):التوافق النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى الأسيرات ت الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية ، مجلة جامعة الازهر في غزة، سلسلة العلوم الانسانية، مجلد ١٢، العدد(٩).

- العامر، عثمان صالح، (٢٠٠٥). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطن لدى الشباب السعودي، المؤتمر السنوي الثالث، الباحة، المملكة العربية السعودية،
- عبد الفتاح ، فوقية. (٢٠٠١). مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين -كراسة التعليمات ، مكتبة الأنجلو ، مصر .
- العتيبي ، سميرة محارب(٢٠١٩). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمواطنة وأبعادها لدى طالبات جامعة أم القرى ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية ، المجلد ١٠، العدد(٢).
- عدس، عبد الرحمن، توق ،محي الدين(٢٠٠٠).أساسيات علم النفس التربوي، دار الفكر والتوزيع ،عمان ، الأردن.
- علي، حمدي أحمد عمر(٢٠١٧). دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة : دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي اسيوط وسوهاج ،مجلة جامعة الشارقة ، للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، دورية علمية محكمة ١٤(١).
- على ، نجوى حسين ، حامد ، سوزان (٢٠١٢). فاعلية برنامج في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة من طالبات كلية التربية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم ،مجلد ٥، العدد(٢). السعودية
- الغامدي ، حسين عبد الفتاح. (٢٠٠٠). نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد. حولية كلية التربية -قطر، المجلد ١٦، العدد(١٦).
- طلب ، أحمد على ،سليمان ، عمرو محمد(٢٠١٩).فاعلية برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة ، المجلة التربوية ، العدد (٥٩)، كلية التربية .
- ابو فودة ، محمد عطية (٢٠٠٧): (دور الإعلام التربوي في تدعيم قيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاسلامية - غزة.
- قاسم ، نعمات أحمد (٢٠١٨). المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة التربوية، مجلد ٥٤، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر.
- الكحلوت ، عماد حنون محمد (٢٠٠٤) .دراسة لبعض المتغيرات الانفعالية والاجتماعية وعلاقتها بمستوى النضج الخلقي لدى المراهقين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - قسم علم النفس، جامعة الأزهر-غزة.
- الكشكي ، مجدة السيد على (٢٠١٧): الهوية الوطنية كمتغير وسيط في العلاقة بين قلق العولمة وقلق المستقبل لدى عينة من السعوديين، مجلة كلية الآداب - العدد ٤٧، جامعة أسيوط - مصر.

- محمد ، مروه سعيد عويس .(٢٠١٦). المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى الطلاب في ضوء المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالنوعي والفرقة الدراسية والثقافة الفرعية والتخصص الأكاديمي . مجلة دراسات نفسية-مصر ، المجلد ٢٦ ، العدد(٣).
- المسعود ،حنان عبيد .(٢٠١٥). المتطلبات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين المتعاملين مع ضحايا الأفكار المتطرفة في ضوء منظور الممارسة المهنية العامة : المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، مجلد ٣١ ، (٦٢).
- مقالده ، تامر أحمد حسن .(٢٠١٤). التفكير الأخلاقي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك . (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الأردن .
- مقدادي، يوسف موسى.(٢٠١٥). التفكير الخلقى وعلاقته بكل من الوجود النفسي والسلوك الاجتماعي الإيجابي . المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، المجلد ١١ ، العدد(٣).
- المنسي، محمد. (٢٠٠٦) . أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، بحث مقدم إلى مؤتمر "التربية الوجدانية للفرد" المنعقد في القاهرة، من ٨-٩ أبريل.
- ابو نجيلة ، سفيان محمد .(٢٠١٥). المناخ الأسري كما تدركه الأبناء وعلاقته بالتفكير الأخلاقي في ضوء نظرية كولبرج لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة . مجلة دراسات نفسية-مصر، المجلد ٢٥ ، العدد(١) .
النوايسة. (٢٠٠٧) .تطوير مناهج التربية الوطنية والمدنية في ضوء المعايير المعاصرة بما يتناسب والمجتمع الأردني، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

المراجع الانجليزية

- Gallavan, Nancy & Fabbi, Jennifer. (2004). Stimulating Moral Reasoning in Children through Situational Learning and Children's Literature. *Social Studies and the Young Learner*, 16(3),.
- Gibbs, J. (2003). *Moral development and Reality : beyond the theories of Kohlberg and Hoffmen*. thousand Oaks; sage
- Hermans, Hubert & DiMaggio, Giancarlo. (2007), *Self, Identity, and Globalization in Times of Uncertainty: Dialogical Analysis*. Review of General Psychology, 17(1).
- Jennifer, B. (2002). *Positive Character Development in School Sport Programs* (ERIC Digest No. ED477729). Retrieved January 20, 2018, from <https://www.ericdigests.org/2004-1/sport.htm>.
- Jenny, L. (2001). *Values Education in the Two-Year Colleges*. (ERIC Digest No. ED440681). Retrieved January 20, 2018, from <https://www.ericdigests.org/2001-1/values.html>.
- Jewell, p. (2001). *Measuring Moral Development: Feeling, Thinking, and Doing*. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 457646).
- King, K., Vidourex, A., Davis, B., & McClellan, W. (2002). Increasing self-esteem and school connectedness through a multidimensional mentoring program, *Journal of school Health*, 72 (7).

- Kovaleva, Marina. (2008), Patriotism and Citizenship as Values of Civil Society's Formation in Modern Russian. Middlesex University Occasional Papers in *Education and Life Long Learning*, Vol. 2. No. 1.
- O'Flaherty, J & McGraw, O. (2014) the use of case-based learning in the development of student teachers' levels of moral reasoning .*European Journal of Teacher Education*, 37(3), 312–330.

The Moral Thinking and its Relationship with National Affiliation for a Sample of Female Students in King Abdulaziz University in Jeddah

Dr. Huda Assem Mohammad khaleefah

*Associate Professor of Mental Health, Department of Psychology
College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University*

Abstract. this study aimed to identify the relationship between The Moral Thinking and the National Affiliation for a sample of female students in King Abdulaziz University in Jeddah. The study included (245) female students of different scientific and literary specialties. The following tools were applied:-The scale of the Moral Thinking prepared by Fawkeya Abdelfatah (2001).-The scale of the National Affiliation prepared by Ahmad Farouk Hassan (2008).The most important results of the study were:- There was a medium level of The Moral Thinking and a high level of the National Affiliation for the study sample. - There was a positive and statistically significant correlation at the score (0.05) between the whole score of Moral thinking and the whole score of National Affiliation for the study sample. -There are not statistically significant differences between the female students in the Moral Thinking and the National Affiliation because of the variable of specialty (scientific or literary). -The high score in Moral Thinking predicts National Affiliation for the study sample.

Key words: Moral Thinking - National Affiliation – female university students –King Abdul Aziz University.

الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني

[تطوير أداة قياسه]

د. سعود بن سعد البقمي^{1*} د. محمد بن جابر عسيري² د. الحسن بن يحيى المناخرة³
د. محمد بن علي الزبيدي⁴

¹أستاذ مساعد، معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

²أستاذ مشارك، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

³أستاذ مشارك، كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

⁴أستاذ مشارك، كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

مستخلص. تُواجه الدُول والمجتمعات المتحضرة تحدي صراع الهوية والانتماء في ظل تأثير هذا الفضاء السيبراني، ويكمن التحدي في احتمالية اعتلال الوحدة الوطنية عند تخطي الحدود الجغرافية الواسعة واتساع دوائر الاتصال وكثرتها؛ ومن هنا أصبح تعزيز الانتماء الوطني ضرورة ملحة، وركيزة استراتيجية لأغلب المجتمعات المتحضرة لمواجهة طوفان هذه التناقضات في الفضاء السيبراني. لذلك هدفت هذه الدراسة إلى معرفة سمات مقياس قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، وتحديد أبعاده؛ ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تم استخدام تقنية دلفي الكلاسيكية المعدلة بثلاث جولات، واشتملت عينة الدراسة على (٣٢) خبيراً تنوعت تخصصاتهم بين العلوم الإنسانية والتقنية والسياسية، وقد جرى اعتماد ثلاث جولات، تم في الجولة الأولى استخدام استبانة مفتوحة لجمع آراء الخبراء حول سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني ومن ثم تحليلها، وفي الجولة الثانية تم عرض استبانة مغلقة تحوي خلاصة تحليل الجولة الأولى ب(٤٦) سمة، وبعد تحليل نتائج الجولة الثانية، جرى الانتقال إلى الجولة الثالثة والأخيرة حيث احتوت على (٤٤) سمة، ثم تم استخدام طريقة المقارنات الثابتة لفحص (٤٤) سمة؛ وذلك من أجل تحديد الأنماط المتشابهة وتصنيفها، وأسفرت نتائج هذه المرحلة عن تحديد أربعة أبعاد رئيسة لمقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني هي: بُعد الهوية الافتراضية، وبُعد التفاعل الافتراضي، وبُعد صناعة المحتوى ونشره، وأخيراً بُعد القيم الافتراضية؛ وقد جرى إدراج (١١) سمة تحت كل بُعد من الأبعاد الأربعة المذكورة.

الكلمات المفتاحية: سمات الانتماء الوطني - أبعاد الانتماء الوطني - الفضاء السيبراني.

المقدمة

يُعَدُّ الانتماء الوطني من أهم الركائز الرئيسية التي تستند إليها الدول في البناء المستمر والمحافظة على البقاء، وفي التنمية على جميع الأصعدة. كما يُعتبر الانتماء للأفراد من الاحتياجات الإنسانية التي أكد علماء النفس على ضرورة إشباعها، والتي قد يكون إهمالها سببًا في اختلال التوازن النفسي للأفراد، والذي بتأثره يقود حتمًا إلى تأثر التوازن المجتمعي والوطني.

وقد أصبح مفهوم الانتماء من المفاهيم التي لاقت اهتمامًا متزايدًا في الآونة الأخيرة داخل وخارج الأوساط المجتمعية، حيث يُعرَّف الانتماء الوطني بأنه: "العلاقة الإيجابية والحياتية التي تؤدي إلى التحقق المتبادل، وتنقي منها المنفعة، وترتقي إلى العطاء بالحد الذي يصل إلى التضحية عندما يتعرَّض الوطن لأيِّ اعتداء" (أبو السعود، ٢٠٠٦، ص ١٩٥). وهو مفهوم مُركَّب يتكوَّن من عدد من الأبعاد هي: الهوية، والجماعة، والولاء، والالتزام، والواجب، والديمقراطية (الشهراني، ٢٠١٧؛ أبو المعاطي وأحمد ٢٠١٨). وتشير بعض الأبحاث إلى أن المفهوم يُفسِّر نفسه بنفسه، وتتعامل معه كُبعد واحد مُضمَّنَةٌ فيه فقرات تصف الانتماء من جوانب عدَّة (Habib & Ward، ٢٠١٩).

ومع بروز الثورة التكنولوجية وزيادة الاعتماد على تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات اتجهت الأنظار نحو ما يُسمَّى "الفضاء السيبراني"، هذا الفضاء ضمَّ مجتمعات عدَّة انصهرت فيها الثقافات والقيم واللغات، وتخطت حدود المكان وقلَّصت بينها فوارق الزمان، حتى أن البعض ذهب إلى تسميته "الوطن الجديد"، هذا الوطن يحوي أفرادًا من قوميات وعرقيات مختلفة يتبادلون فيما بينهم الأخبار، ويسهمون في صناعة محتوى بعيدٍ عن الرقابة، يتواصلون فيما بينهم بوسائل مختلفة، ويختارون فيه هويتهم وجنسهم، ويضعون عنوانًا لهم، ويمارسون هواياتهم التي يُفضِّلونها افتراضياً، ويُعبِّرون عن أفكارهم بكل حرية؛ كلُّ هذه التسهيلات التي قدَّمها الوطن الجديد لأفراد مجتمعاته الافتراضية تراجعت أمامها قيم حقيقية كانت تُميِّز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والقيم الدينية والأسرية والمجتمعية والوطنية، واختفت مبادئ مهمة لبناء أيِّ مجتمع صحي؛ كاحترام والتقدير، والحشمة، والرحمة، والألفة، والتعاون، والتضحية، والمودة (هيبية، ٢٠١٧؛ الوادعي، ٢٠١٦؛ فرحات، ٢٠١٩).

وفي هذا الصِّدد، تُواجه الدُّول والمجتمعات المتحضِّرة تحدي صراع الهوية والانتماء في ظلِّ تأثير هذا الفضاء السيبراني، ويكمن التحدي في احتمالية اعتلال الوحدة الوطنية عند تخطِّي الحدود الجغرافية الواسعة واتساع دوائر الاتصال وكثرتها؛ مما يجعلها هشة ورقيقة وسهلة الاختراق. ووفقًا لطوالبية (٢٠١٩) أصبحت القوى والأطراف المتعارضة أقلَّ اعتمادًا على تسوية خلافاتها داخل النطاق المادي الجغرافي، فانقلبت القوة وموازينها من طابعها

المادي إلى الطابع الافتراضي، ومن ثم قد يُشكّل تأثيرها الذهني تهديدًا لصور الوحدة الوطنية والانتماء لدى أفراد المجتمعات.

وهذا التحول دفع الباحثين إلى إعادة توجيه الاهتمام بدراسة ظواهر المجتمعات الافتراضية بدلاً من المجتمعات الواقعية، وطُرحت العديد من التساؤلات حول طبيعة الفرد الافتراضي، وطبيعة هويته وانتماءاته، ومدى تأثير مدلولات وأبعاد هذا الفضاء الجديد على الانتماء الوطني والعلاقات الاجتماعية (هيبه، ٢٠١٧).

وعلى الرغم من الإسهامات الإيجابية لهذا التطور التكنولوجي على الصعيد التعليمي والاقتصادي والثقافي، فإنه قد يقوض بنيان الأطر التنظيمية السياسية والاجتماعية التقليدية للمجتمعات؛ ففي ظل هذا الفضاء اللامحدود يتفاعل الأفراد بعيدًا عن طبيعة المجتمع التقليدي الذي يجمع الانتماء أفرادَه، مما يُشكّل لهم حيزًا افتراضيًا متحررًا وواسعًا وملينًا بالمتناقضات القيمية والأخلاقية والثقافية، والتي قد تنطوي تبعاتها على إضعاف المعايير الاجتماعية وقيم الانتماء؛ مما يجعل الأفراد عرضةً للانسلاخ من القيم الوطنية التي ألفوها في واقعهم (Blanch، ٢٠٢٠).

ومن هنا أصبح تعزيز الانتماء الوطني ضرورةً ملحةً، وركيزة استراتيجية لأغلب المجتمعات المتحضرة لمواجهة طوفان هذه التناقضات في الفضاء السيبراني؛ نظرًا لتأثر الانتماء بالسياق الاجتماعي، وارتباط تأثره بتغيّر العوامل السياقية المتعلقة بالزمان والمكان، وفي ظلّ اختلاف العوامل السياقية للفضاء السيبراني وعوامله المتعددة الأبعاد تمثّلت الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى ردمها، وذلك بالتعامل مع الفضاء السيبراني كمجتمع مختلف عن المجتمع الواقعي، كما تمثّلت أيضًا في غياب مقاييس الانتماء الوطني في الجغرافية السيبرانية. وفي حدود علم الباحثين لا تُوجد أيّ دراسة تطرقت إلى بناء مقياس للانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، ومن ثم تُعدّ هذه الدراسة الأولى التي تسعى إلى تأطير أبعاد وخصائص الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، في محاولة لتوفير أداة لقياسه وفق المنهجية العلمية.

مشكلة الدراسة:

تمثّلت مشكلة هذه الدراسة بظهور الحياة الجديدة في الفضاء السيبراني المتجاوز لحدود الجغرافيا التقليدية، والناجم عن الثورة التكنولوجية، وتأثيره على كثير من القيم الوطنية والاجتماعية وعلى رأسها قيم الانتماء الوطني. بالإضافة إلى توصيات العديد من الأبحاث بإجراء المزيد من الجهود البحثية حول الانتماء من منظور الاختلافات الجغرافية والاختلاف المجتمعي (الزبون، ٢٠٢٠). كما أن هنالك حاجة ماسة إلى بناء أدوات لقياسه (Hirsch & Clark،

2019).

ونظرًا لحدائثة البحوث الإنسانية في الفضاء السيبراني، وتأثير عوامله على الانتماء الوطني، وفي ضوء غياب الأطر المفاهيمية للانتماء الوطني في الفضاء السيبراني؛ استشعر الباحثون ضرورة بناء مقياس دقيق يتفق ومعايير القياس العلمي. لذلك تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى دراسة أبعاد وعناصر الانتماء الوطني في العالم السيبراني. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

١. سمات قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني من وجهة نظر الخبراء.
 ٢. أبعاد قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني من وجهة نظر الخبراء.
- أسئلة الدراسة:

١. ما سمات قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني من وجهة نظر الخبراء ؟
 ٢. ما أبعاد قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني؟
- أهمية الدراسة:

تتلخّص أهمية الدراسة في التالي:

١. على الرغم من الجهود المبذولة في الكثير من الأبحاث الغربية والعربية فإن هنالك خلطًا في الكثير منها بين مفاهيم الانتماء والمواطنة والهوية الوطنية؛ ومن ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في بناء الإطار النظري بعد تحليل المفاهيم والدراسات الحديثة التي تناولت هذه المشكلة.
٢. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الاختلافات التي يتسم بها العالم الافتراضي، فاختلاف العوالم الافتراضية يُحتمُّ اختلاف العناصر التي تؤثر فيها؛ لذلك تسعى الدراسة إلى دراسة أبعاد وعناصر الانتماء الوطني، ضمنّ التفاعلات الرقمية في الفضاء السيبراني.
٣. حاولت بعض الإسهامات البحثية دراسة مقاييس الانتماء الوطني المختلفة باختلاف العوامل السياقية لبيئة البحث الجغرافية، إلا أن هذه الدراسة تُعدّ من أوائل الدراسات التي تهدف إلى بناء مقياس الانتماء الوطني في العالم السيبراني.

٤. إفادة الجهات ذات العلاقة بالنتائج العلمية لهذه الدراسة، ونواتجها، من خلال بناء أداة مرجعية في قياس مستوى الانتماء الوطني في ظلّ العالم السيبراني.

مصطلحات الدراسة:

الانتماء الوطني: National Belonging

عرّفه طه وآخرون (٢٠٠٥، ١٢٧) بأنه: "انتساب الفرد إلى جماعة مُعيّنة، أو حزب مُعيّن، أو نادٍ مُعيّن، أو وزارة مُعيّنة أو عمل مُعيّن". ويُعرّف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الانتماء بأنه: "انتماء الفرد إلى جماعة، ويرغب الفرد عادةً في الانتماء إلى جماعة قوية يتمّص شخصيتها ويُوحد نفسه بها؛ كالأُسرة، أو النادي، أو الشركة" (ص ٣٩). في حين يُعرّف الانتماء الوطني بأنه: إحساس الفرد بالارتباط بالأرض التي وُلِدَ فيها وتوحد معها ونشأ على ترابها، ويشعر بأن هناك رابطةً بينه وبينها كالدّم والمصير والأهداف والثقافة والتاريخ والأمان، ويدافع عنها إذا ما تعرّضت هذه الرابطة إلى اعتداء (الاطلاع، ٢٠١٠). ويُعرّفه العبد القادر (٢٠١٨) بأنه: حاجة أساسية تكون نواتها المعتقد الديني للفرد ويتجلّى بتطبيق تعاليمه وقيمه، ثم الانتماء إلى وطنه والفخر به، والعمل على رُقيّه وتطوّره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله.

الفضاء السيبراني (Cyber Space):

يُعرّفه الاتحاد الدولي للاتصالات بالمدى غير المادي وغير المادي الذي يتكوّن وينتج عن عناصر هي: أجهزة الحاسب الآلي، والشبكات، والبرمجيات، وحوسبة المعلومات، والمحتوى، ووسائل نقل البيانات وتبادلها والتحكم فيها، ومستخدمو الأنظمة الإلكترونية (The International Telecommunication Union، ٢٠١٠). ويشمل جميع الحواسيب والمعلومات التي بداخلها والأنظمة والبرامج والشبكات المفتوحة لاستعمال الجمهور العام أو تلك الشبكات التي صُمّمت لاستعمال فئة مُحدّدة من المستخدمين (فرحات، ٢٠١٩).

المجتمع الافتراضي (Virtual Society):

يُعرّفه حجاب (٢٠٠٤) بأنه: مجتمع يتكوّن من أفراد تفصل بينهم مسافات جغرافية، يتم الاتصال والتواصل بينهم عبر الإنترنت، يتولّد لديهم بفعل المشاركة الإلكترونية إحساس بالولاء والانتماء والأهداف المشتركة. ويُعرّفه إبراهيم (٢٠٢٠) بأنه: نظام اجتماعي افتراضي قائم على الفصل المكاني، يتفاعل أفراد هذا النظام إلكترونياً عبر تكنولوجيات الإنترنت والمعلومات والاتصال، يتشاركون نفس الاهتمامات والأذواق، يتولّد بينهم شعور بالألفة والانتماء.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على بناء مقياس للانتماء الوطني في الفضاء السيبراني.

الحدود الزمانية: تجرى هذه الدراسة خلال العام الدراسي ١٤٤٢ - ١٤٤٣ هـ.

الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على الخبراء في مجال علم الاجتماع، والنفس، وعلوم الحاسب، والإعلام، والسياسة، والتربية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مفهوم الانتماء:

أصل كلمة الانتماء في اللغة، وجذرها: نما، أي: ارتفع، ويأتي بمعنى الانتساب، وانتمى هو إليه، أي: انتسب إليه، وانتمى فلان إلى فلان، أي: ارتفع إليه في النسب، وكل ارتفاع انتماء (ابن منظور، ١٩٨٩). وهو الانتساب لشيء ما، مأخوذ من الزيادة والنماء (منصور، ١٩٨٩). والانتماء اصطلاحاً هو الانتساب للمكونات المحيطة بالفرد منذ ولادته كالأُسرة والقبيلة والمدينة والمنطقة والدين والوطن، وهو فِكر وإحساس يشعر به الفرد داخلياً يُغذي سلوكه وتفاعلاته الخارجية (الصرايبي، ٢٠١٣). والانتماء هو ارتباط وثيق بين الفرد ومجتمعه، ويتخذ هذا الارتباط أشكالاً متعددة؛ فيبدأ بسعي الفرد إلى الانتماء لوالديه ولأسرته ثم جماعته ثم إقليمه، ويمكن التعبير عن هذا الارتباط من خلال الانجذاب والتواصل والانسجام الذي يسود العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة الواحدة (رافع، ١٩٩٠). ويُعرّف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الانتماء بأنه: "انتماء الفرد إلى جماعة، ويرغب الفرد عادةً في الانتماء إلى جماعة قوية يتقَمَّص شخصيتها ويوحِّد نفسه بها؛ كالأُسرة، أو النادي، أو الشركة" (ص ٣٩).

ويأخذ الانتماء شكلاً فطرياً وآخر مكتسباً، فيُولد الفرد متعلقاً بأمه وأبيه ثم أسرته وحيه ومدينته، ويأخذ شكلاً مكتسباً عندما تسهم مؤسسات المجتمع المدني كالمسجد والمدرسة والإعلام والجامعة وبيئات العمل في زيادة انتماء الفرد وتفاعله معها. ويتشكّل الانتماء من حلقات ومستويات عدّة تضيق وتتسع حسب نظرة الفرد إلى من حوله؛ فهناك الانتماء الأسري وهو الانتماء الضيق الذي يشعر به الفرد منذ ولادته وفي مراحل نموه المختلفة، ثم يأتي الانتماء المجتمعي الذي ينبع من حاجة الفرد إلى الارتباط بجماعة أوسع من أسرته تتمثّل في القبيلة والجماعة الفكرية والأحزاب وغيرها والخضوع لقوانينها ومجموعة القيم فيها، والانتماء الديني الذي يُعزّز في الفرد بفعل انتمائه وتفاعله الأسري والمجتمعي، ويأتي الانتماء الوطني وهو الحلقة الأوسع الذي تنصهر كلُّ الانتماءات السابقة فيها (الصرايبي، ٢٠١٣). ويرى أبو فودة (٢٠٠٦) أن الانتماء على أربعة أقسام هي: (الانتماء الأسري، والانتماء الاجتماعي، والانتماء الحزبي، والانتماء الوطني)، وأن الانتماء الوطني يكتسب أهمية خاصة في حياة الشعوب لما يلعبه من دور في استقرارها ونهضتها وتماشك مجتمعاتها.

ويُعرّف الانتماء الوطني بأنه: اتجاه وميل إيجابي مُفعم بالحب، والذي يخالج الفرد تجاه وطنه ويُشعره بالانتماء والاعتزاز والافتخار به ويؤكد على قوة العلاقة بين الفرد ووطنه -باعتباره عضواً فيه-، هذا الشعور يكون على وعي وإدراك من الفرد لمشكلات وطنه مُقدِّماً التضحيات إن اشتدَّت به الأزمات (الحربي، ٢٠١٠). وينظر إليه الطلاع (٢٠١٠) على أنه: إحساس الفرد بالارتباط بالأرض التي وُلد فيها وتوحد معها ونشأ على ترابها، ويشعر بأن هناك رابطاً بينه وبينها كالدّم والمصير والأهداف والثقافة والتاريخ والأمان، ويدافع عنها إذا ما تعرّضت هذه

الرابطة إلى اعتداء . ويمثل الانتماء الوطني حاجة أساسية تكون نواتها المعتقد الديني للفرد ويتجلى بتطبيق تعاليمه وقيمه، ثم الانتماء إلى وطنه والفخر به، والعمل على رُقيّه وتَطوُّره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله (العبد القادر، ٢٠١٨). وهو شعور داخلي يُشعر الفرد بالانتماء لوطنه وما يعنيه ذلك الشعور من حب الوطن ومجتمعه والإيمان بالوحدة الوطنية والمحافظة على مكتسبات ومدخرات الوطن والمحافظة على أمنه وتقديم المصلحة الوطنية العليا على ما سواها (حمائل، ٢٠١١). وهو حب الفرد لوطنه وتعلُّقه به، ودفاعه عنه، واستعداده للتضحية من أجله، والتزامه بالمعتقدات السائدة فيه، وثقافته، وإخلاصه في عمله، وجرّسه على مقدراته ومكتسباته، وتقديم المصلحة العامة على الشخصية (القرني، ٢٠٢٠).

النظريات المفسِّرة للانتماء :

وقد اهتمت عدّة نظريات في علم النفس بمفهوم الانتماء وعدّته حاجةً أساسيةً يسعى الفرد إلى سدّها، حيث يشير ميلر (Miller، ٢٠٠٦) إلى أن الحاجة إلى الانتماء تتبع من الحاجة إلى نشوء حالة اتزان داخل الفرد بين ثلاثة جوانب، هي (الروابط الاجتماعية، والعمق التاريخي، والارتباط بالمكان)، فحينما تنشأ علاقات صحية متّزنة داخل الفرد بين هذه الجوانب الثلاثة يشعر بالرضا والانتماء، وتؤدي المشاعر نحو الذات والمجتمع عاملاً آخر يسهم في تكوين شعور الانتماء لدى الفرد، فتلعب مشاعر القبول والخوف من الرفض، والقيم المشتركة، والملاءمة، والكفاءة الذاتية، والترابط المجتمعي، والمعاملة بالمثل دوراً في سعي الفرد نحو الانتماء وإشباع رغباته وحاجاته (Hodgins، ٢٠١٨).

ويُقسّم أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) الحاجات الإنسانية إلى حاجات أساسية تقع في قاعدة الهرم، وحاجات أكثر تقدُّماً تقع في أعلى الهرم، حيث قسّم الحاجات الإنسانية إلى خمسة مستويات هي: الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان، والحاجات الاجتماعية، والحاجة للتقدير، وتحقيق الذات؛ والنقطة الرئيسة في هذه النظرية أن الحاجات الأساسية التي تقع في قاعدة الهرم ينبغي الوفاء بها قبل الحاجات التي تقع في قمّته (Shikalepo، ٢٠٢٠). وحيث تقع الحاجة إلى الانتماء ضمن مستوى الحاجات الاجتماعية التي تلي الحاجات الأساسية مباشرة؛ فإن الوفاء بحاجة انتماء الفرد لجماعة والامتثال لقوانينها وقيّمها يسبق الوفاء بحاجات التقدير وتحقيق الذات.

وطوّر الدرفير Alderfer نظريته المعدّلة في البقاء والارتباط أو الانتماء والنمو (Existence, Relatedness and Growth) معتمداً على نظرية ماسلو، وقد قسّم الحاجات إلى ثلاثة أقسام، هي: حاجات البقاء أو الوجود التي تتطلبها حياة الفرد، تليها حاجات الانتماء وتشمل عناصر مثل التفاعل والارتباط والحب والمنافسة والعاطفة، وتأتي حاجات النمو في الفئة الثالثة مشتملةً على الرغبة في الاستمرار، وتطوير الذات، ونمو احترام الذات،

والإنجاز (Caulton، ٢٠١٢). وتتفق هذه النظرية مع هرم ماسلو في إمكانية أن ينتقل الفرد من الحاجات الأساسية إلى الأعلى، ولكنها تختلف معها في مرونة الانتقال من مستوى أعلى إلى الأدنى، فيمكن للفرد أن ينتقل من مستوى أعلى لإشباع حاجات دُنيا، فحرية الانتقال بين الحاجات في هذه النظرية هي ما يُميّزها، فمثلاً عندما يفشل الفرد في تحقيق نمو مستمر فإنه يلجأ إلى إشباع مستوى أدنى من الحاجات كأن يزيد من استثمار علاقاته الاجتماعية.

أبعاد مقياس الانتماء الوطني:

ناقشَ الأدب السابق أبعاد الانتماء الوطني، وهناك دراسات نظرت إليه على أنه مفهوم مُركَّب من عدد من الأبعاد التي تُمثِّله في مجملها ويمكن التعرف عليه وقياسه من خلالها، في حين رأت فئة أخرى من الدراسات أنه مفهوم من بُعد واحد يمكن التعبير عنه بعدد من الفقرات التي يُحدِّد مجموعها مستوى الانتماء، ومن الدراسات التي تنظر إليه أنه مفهوم مُركَّب دراسة الشهراني (٢٠١٧) حيث قسّمه إلى ستة أبعاد، هي: بُعد الهوية وما تشتمل عليه من سلوكيات للأفراد مُعبّرة عن هُويّتهم وبالتالي انتمائهم، بُعد الجماعة حيث تؤكد على الترابط والتعاون والتكافل والتماسك بين الفرد والجماعة، بُعد الولاء فهو يُعزِّز جوهر الالتزام والوفاء وقوة الجماعة، بُعد الالتزام ويبرهن على مدى تمسُّك الفرد بقوانين ونظام الجماعة، ويعمل كقوة ضاغطة لدفع الفرد نحو الالتزام بقيم وقوانين الجماعة ليطم قبوله فيها، بعد التواء وهو الميل نحو المحبة والتراحم والعطاء والإيثار بهدف توحيد الجماعة، بُعد الديمقراطية وتشير إلى الممارسات والأقوال التي يُعبّر بها الفرد عن ثلاثة أمور: تقدير قدرات الفرد، والحاجة إلى التفاهم مع الغير، واتِّباع الأسلوب العلمي في التفكير.

وفي دراسة لأبو المعاطي وأحمد (٢٠١٨) تم إجراء تحليل عاملي بطريقة المكونات الأساسية لمقياس الانتماء الوطني، ونتج عنه أربعة أبعاد رئيسة هي: بُعد الهوية وتتمثّل في الشعور بالفخر والاعتزاز بالهوية الوطنية، بُعد الولاء والذي ينطوي على مشاعر التأييد وتحمل المسؤولية عن تحقيق الحاجات، بُعد الالتزام ويشير إلى التمسك بالنظم والمعايير المجتمعية والانسجام مع الجماعة، والبعد الرابع والأخير هو بُعد الواجب ويشير إلى شعور الفرد بواجبه ومسؤولياته تجاه وطنه.

وفي دراسة لكريم (٢٠١٤) تم الاعتماد على مقياس للانتماء الوطني مُكوّن من أحد عشر بُعداً هي: ١- الارتباط بالجماعة، ٢- ومساعدة الضعفاء، ٣- والأغاني الشعبية، ٤- والتداول والمعاملات الخاصة، ٥- والأفكار الدينية، ٦- والمحافظة على فهم مشكلات الوطن، ٧- وحب الوطن، ٨- والانتماء له، ٩- والمفردات اللغوية بالفصحى، ١٠- واللُّعب، ١١- والتفاعل الاجتماعي؛ وقد جرى تطبيقه في رياض الأطفال على أطفال محرومين وغير محرومين من أحد الأبوين، وقد حقّق المقياس مستوياتٍ مقبولةً من الثبات والصدق.

وكذلك ناقشت العبدلي، والعمران (٢٠١٦) مفهوم الانتماء الوطني من أربعة أبعاد رئيسية، هي: العمل الحقيقي على حماية المنجزات، تحقيق الآمال الوطنية والطموحات والتطلعات وأهداف المجتمع عامةً، ومعرفة رموز الوطن: رايته، نشيده الوطني، عاداته وتقاليده، لغته، لباسه الشعبي وآثاره، والاهتمام بالقضايا الوطنية بكل ما يتصل بأمر الوطن والمواطنين من بعيد أو قريب وتبني هذه القضايا بجدية والتزام، ونشر كوامن الإبداع والابتكار في مجال العمل والمعرفة والممارسة في شتى المجالات التي تخدم البلاد والمواطنين. وقدّم هرتش وكلاارك (Hirsch & Clark, 2019) تصورًا موسّعًا لما يعنيه الانتماء من خلال مراجعة الأبحاث المتعلقة بالانتماء، وخلصت رؤيته إلى أن هناك أكثر من بُعد لتحقيق الشعور بالانتماء؛ واقترح أربعة أبعاد هي: بعد العلاقة المجتمعية، وبعد الاستحسان العام، وبعد العضوية المجتمعية، وبعد التواصل الاجتماعي.

ومن الدراسات التي ترى أن الانتماء الوطني مفهوم غير مُرَكَّب وأنه مكوّن من بُعد واحد فقط دراسة الكندري، الضويحي، والقشعان (٢٠١١)، حيث شمل مقياس الانتماء الوطني المستخدم بها بعدًا واحدًا فقط مكونًا من عشرين عبارة تعالج قضايا لها علاقة بالانتماء، مثل: "أتمنّى للمشاركة في الاحتفالات"، "أحبُّ أن أقرأ عن تاريخ الوطن"، "أتابع التغييرات الاجتماعية التي تحدث"، "يمكن أن أتنازل عن حقوقي في سبيل وطني"، "أرغب في مقترحات لحل بعض المشكلات"، "أشعر بالسعادة عندما أرى المشروعات التنموية"، "لديّ استعداد للعمل التطوعي"، وقد طُبِّق المقياس على فئة من الشباب في المجتمع الكويتي باستخدام مقياس ليكرت الخماسي للاستجابة عليه. كما حدّد الورثان (٢٠٢٠) في بُعد واحد أيضًا تكوّن من ثلاثين عبارة، مثل: "أهتمّ بنشر ثقافة الفخر والاعتزاز بالوطن"، و"أعتزّ بالتراث الثقافي لمجتمعي"، و"أعمل على نشر ثقافة الحفاظ على الممتلكات العامة والدفاع عنها"، و"أقلّد الرموز الوطنية في بلدي وأفتخر بهم"، و"أسهم في اقتراح بعض الحلول للمشكلات التي تواجه مجتمعي"، و"أحرص على أخذ معلوماتي عن وطني من مصادرها الرسمية الموثوقة"، و"لديّ اتجاه إيجابي نحو العادات والتقاليد المجتمعية في وطني"، و"أحرص على اتّباع الأنظمة في بلدي عن حب واقتناع بأهميتها"، و"لديّ استعداد للتضحية من أجل وطني"، وقد طُبِّق المقياس على عينة من طلبة الجامعة وحقّق المقياس مستوياتٍ مقبولةً من الصدق والثبات.

وبالنظر إلى الأساليب التي اتبعتها الدراسات السابقة في قياس الانتماء الوطني نجد أن تلك الدراسات التي قاسته من بُعد واحد فقط قد شملت فقرات عديدة يمكن تصنيفها إلى أبعاد مختلفة حتى وإن لم تقم الدراسة باعتماد تصنيف لتلك الفقرات، وعند الإمعان في تعريفات الانتماء الوطني نجد أنها تناقش ثلاثة جوانب مهمة هي: المشاعر، والاتجاه، والسلوك؛ فالمشاعر ما يُخالج الفرد من ذكريات وحب وشعور بالانتماء وتقتضي تفاعلًا داخل الفرد، والاتجاه ما يُعبّر به الفرد عن مدى رضاه عن واقعه المعيش في وطنه، وأما الجانب السلوكي فهو ما يظهر للعيان

من تصرفات للفرد تُعبّر عن التفاعل الداخلي والاتجاه الذي لديه مع هذه القضية؛ وعليه فإن هذه الدراسة تفترض أن مفهوم الانتماء الوطني هو مفهوم مُركَّب مُكوّن من عدد من الأبعاد تسعى الدراسة إلى معرفتها وتصنيفها خصوصًا مع ظهور مساحات واسعة في الفضاء السيبراني بدأت تُشكّل عنصر تأثير على مشاعر واتجاه وسلوك الفرد.

مفهوم الفضاء السيبراني:

تُطلق كلمة سيبير (Cyber) على كل ما يتعلّق بشبكات الحاسوب الداخلية (الإنترنت) والشبكة العالمية (الإنترنت) وأنظمة التشغيل والتطبيقات البرمجية المختلفة، وتشمل كلمة الفضاء السيبراني (Cyberspace) كل ما سبق مضافًا إليه الروابط التي تربط المكونات السابقة وأيضًا الخدمات التي يمكن تنفيذها من تحويل أموال وتسويق وتسوق إلكتروني وتواصل وتفاعل وتكوين صدقات وتبادل ملفات ومعلومات وغيرها من الخدمات (السحمان، ٢٠٢٠). ويُعرّفه الاتحاد الدولي للاتصالات بالمجال المادي وغير المادي الذي يتكوّن وينتج عن عناصر هي: أجهزة الحاسب الآلي، والشبكات، والبرمجيات، وحوسبة المعلومات، والمحتوى، ووسائل نقل البيانات وتبادلها والتحكم فيها، ومستخدمو الأنظمة الإلكترونية (The International Telecommunication Union، ٢٠١٠). ويشير زروقة (٢٠١٩) إلى أنّ الفضاء السيبراني هو بيئة تفاعلية حديثة، تتكوّن من عتاد مادي وغير مادي، مكون من مجموعة من الأجهزة الإلكترونية، وأنظمة شبكات الاتصال والمعلومات، والبرمجيات، وعناصر بشرية من مُشغّلين ومُطوِّرين ومستخدمين عاديّين. ويشمل جميع الحواسيب والمعلومات التي بداخلها والأنظمة والبرامج والشبكات المفتوحة لاستعمال الجمهور العام أو تلك الشبكات التي صُمّمت لاستعمال فئة محددة من المستخدمين (فرحات، ٢٠١٩). والفضاء السيبراني باعتباره مجالًا بلا حدود تم إنشاؤه من خلال الربط البيئي لملايين أجهزة الحاسب الآلي عن طريق شبكة الاتصال العالمية (الإنترنت)، كما تم إنشاؤه على شكل بناء متعدد الطبقات، حيث تتيح العناصر المادية إطارًا منطقيًا للتوصيل البيئي الذي يسمح بمعالجة واستثمار وتعزيز المعلومات، وتفاعل المستخدمين مع تلك المعلومات (Mbanaso & Dandaura، ٢٠١٥). ويمكن وصف الفضاء السيبراني بأنه يتكوّن من ثلاثة عناصر أساسية؛ الأول: التقنية، وهي تهتم بالبنية التحتية التكنولوجية للفضاء السيبراني مشتملةً على الأجهزة المادية؛ الثاني: طوبولوجيا شبكات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهي تتكون من عقد ترتبط فيما بينها ببروتوكولات ربط مُشكّلة شبكة مُعقّدة وضخمة؛ ثالثًا: عنصر المجتمع السيبراني، وهو يهتم بالأشخاص الذين يستخدمون شبكات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبالتنظيم المكاني لهم (Fourkas، ٢٠٠٤). وبذلك يمكن القول إن الفضاء السيبراني هو ذلك الحيز الذي تعمل فيه الأجهزة المادية الإلكترونية والبرمجيات وشبكات نقل المعلومات الداخلية والخارجية والعنصر البشري متضمنةً تفاعلًا مستمرًا فيما

بينهم لتبادل المعلومات والبيانات. ونلاحظ من التعريفات السابقة أن العنصر البشري جزء لا يتجزأ من مكونات الفضاء السيبراني، وقد جعل انتشار الأجهزة والهواتف الذكية وسهولة ربطها بشبكات الاتصال من العنصر البشري مكوناً رئيساً في ديناميكياته.

المجتمعات الافتراضية: وسائل التواصل الاجتماعي أنموذجاً

قاد التطور التكنولوجي في ثورة الاتصالات والمعلومات إلى ولادة مجتمعات جديدة سُميت "المجتمعات الافتراضية". حيث يشير فرحات (٢٠١٩) إلى أن من إفرزات الثورة التكنولوجية الحديثة ولادة وطن جديد هو الفضاء السيبراني الذي أصبح يُنظر إليه أنه وطن لمجتمعات تشكّلت افتراضياً في ظلّ سهولة نقل وتبادل وتخزين البيانات الحالية. ويرى سلامي، ولىلى، ورداري (٢٠١٩) أن جغرافيا المكان وصورة الزمان قد شكلت نسقاً عالمياً يضم فاعلين جُدد، هؤلاء الفاعلون الجدد لا ينضمون إلى قومية واحدة ولا مجتمع واحد، بل من قوميات وأعراف ومجتمعات مختلفة يتواصلون ويتقاربون بوسائط تكنولوجية فائقة السرعة أبرزها شبكة الإنترنت العالمية التي قدّمت تسهيلات وخدمات لهؤلاء الفاعلين الجدد مكّنتهم من الانخراط في مجتمعات افتراضية تخرج عن سياسة الجغرافيا وحدود الزمان. ويشير هيل (٢٠٠٤) إلى أن المجتمعات الافتراضية قد شكّلت لغة وثقافة خاصة بها، وتوسّعت في استخدام الصور والرسومات والبيانات لنقل المعلومات والمعارف عبر شبكة الإنترنت وقنواتها المتعددة؛ مما قاد إلى تغيير في البناء الاجتماعي ووظائفه، والعلاقات الاجتماعية وأساليب التواصل الاجتماعي. ولعل من أبرز أدوات التواصل القائمة على التكنولوجيا الحديثة التي تلجأ إليها هذه المجتمعات الافتراضية هي وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: الفيسبوك، وتويتر، واليوتيوب، والإنستقرام، والتلجرام، والسناپ شات وغيرها من برمجيات التواصل الاجتماعي؛ هذه التطبيقات مكّنت المستخدم من إنشاء هويته الافتراضية التي يتفاعل بها مع المجتمع ويُعبر بها عن ذاته وأفكاره ويشارك يومياته، ووفرت سهولة في نقل الوسائط المتعددة من صور وفيديوهات ورسوم متحركة ونصوص ومقاطع صوتية وروابط خارجية، وسمحت أيضاً بخوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي المتطورة من تنبّع وتحليل اهتمامات المستخدم وجمع كل اهتماماته في صفحات المشاركة، والتعرف على وجوه المستخدمين عند نشر صورهم وربطها بحساباتهم واقتراح صداقات جديدة.

وتذكر التقارير الحديثة أن استخدامات الإنترنت في المملكة العربية السعودية في تزايد مُتّرد، حيث يشير تقرير شركة ترند للاتصال الرقمي إلى أن عدد مستخدمي تقنية الإنترنت بالمملكة العربية السعودية في تزايد مستمر، فبلغ عدد المستخدمين (٣٢) مليون مستخدم عام ٢٠٢٠، بنسبة (٩٣%) من إجمالي عدد السكان، وبمعدل نمو سنوي بلغ (١٥%)، وبمتوسط استخدام بلغ ٧ ساعات و٤٦ دقيقة، (٥٨%) منهم يستخدمون الهاتف المحمول للوصول إلى الإنترنت، و(٢٧%) يستخدمون الحاسب المحمول (Laptop)، و(١٠%) يستخدمون الحواسيب

المكتبية، ويشير التقرير أيضًا إلى أن معظم استخدام الإنترنت من الهواتف المحمولة موجّه نحو تطبيقات التواصل الاجتماعي، يليه تطبيقات الدردشة، ثم تطبيقات التسلية والفيديو، ثم تطبيقات التسوق الإلكتروني، وجُلّ المستخدمين هم من فئة الشباب والمراهقين بشكل خاص (ترند، ٢٠٢٠). واللافت في هذه الإحصائية أن نزعة استخدام الإنترنت بين الشباب موجهة نحو وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الدردشة. ويشير آل سعود (٢٠١٨) إلى أن الأسباب التي تقود الشباب السعودي بالتحديد إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عديدة وفي مقدّمتها الرغبة في الحصول على الأخبار المجتمعية والسياسية بسرعة، ثم الرغبة في التسلية والترفيه وإمضاء أوقات مع الأصدقاء الافتراضيّين، وفي المرتبة الثالثة جاء شعغهم بمعرفة القرارات السياسية والأحداث، تلاها كشف حقيقة الآخرين من خلال ما ينشرونه من آراء.

ويشير الوداعي (٢٠١٦) إلى أن هناك ميزات جلبتها المجتمعات الافتراضية المحرك الفعلي لديناميكيات وتفاعلات وسائل التواصل الاجتماعي، فسَهّلت التواصل بين الثقافات المختلفة، وتواصل الأفراد في مختلف دول العالم وبصورة سريعة وفورية، وتكوين المجموعات والصدقات ذات الاهتمام المشترك، ويسرّت على المجتمعات الحصول على الخدمة من دون عناء يُذكر، وساعدت في الحصول على المعلومة الموثوقة، والتعرف على مستجدات الساحة السياسية والاجتماعية، وساعدت على تنمية قدرات أفراد المجتمعات الافتراضية في الحوار والنقاشات. ويؤكد القرشي (٢٠٢١) أن وسائل التواصل الاجتماعي تتميز بالتفاعلية والتشاركية: حيث يقوم كل عضو بإثراء صفحته الشخصية بمواضيع اهتمامه من تسوّق ورياضة وكتب ومقالات وآراء وأحداث ومقاطع مرئية، ويُقدّمها للآخرين ليتفاعلوا معها، والميزة الثانية هي التلقائية: فمحتواها بعيد عن الرسمية ويتصف بالتلقائية، فليس هناك تخطيط مسبق أو تنسيق للتواصل بين الأعضاء، ولا تُوجد لوائح وقيود تنظيمية على ما يُنشر، والميزة الأخيرة الانفتاح: إذ مكّنت وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمين من صنع محتوهم بأنفسهم ونشره على مستويات ثقافية متعددة، فلا يُوجد تخصيص للمحتوى المنشور من قِبل المستخدمين وهو مفتوح لكل الثقافات والمجتمعات.

ويقابل هذه التسهيلات والمميزات ظهور اختلالات في منظومة القيم المجتمعية؛ فيرى هيبه (٢٠١٧) أن وسائل التواصل الاجتماعي تضمّ مجتمعا افتراضيا تتراجع فيه قوة العلاقات الاجتماعية التقليدية بين الأفراد، وتقلص معاني بعض القيم الاجتماعية؛ كالرفق والرحمة، والصبر، والاحترام، والهدوء، والتضحية، والحشمة؛ لمصلحة العلاقات الافتراضية، فهذا المجتمع الافتراضي يتميز بالتواصل الدائم دون عوائق المكان والزمان، ويتداخل الثقافات واللغات والعادات الاجتماعية التي تراجعت أمامها الثقافة المحلية؛ مما قاد إلى ظهور مبادئ وقيم واتجاهات جديدة، ويمكن القول: إن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في خلق نمط مستخدمين جُدد بعلاقات كونية نتيجة التفاعل بين التقاليد المحلية والأجنبية تجلّت فيها بوضوح أنماط مختلفة من المعارف والقيم والانتماءات والهوية.

ويؤكد إبراهيم (٢٠٢٠) على أن هوية بعض مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ليس لها علاقة بهويتهم الواقعية، ولا تُعتبر انعكاسًا لشخصياتهم الواقعية، بل هي هوية مستعارة يختارها المستخدم لمشاركتها والتفاعل بها مع الآخرين في عالم تختفي فيه حدود المكان والزمان، وهذه أيضًا معضلة أخرى في شبكات التواصل الاجتماعي؛ فعدم انعكاس الهوية الواقعية على الافتراضية يقود إلى مشكلات أخرى لا يمكن فصلها عن دوافع اختيارها، وأكثر من يتأثر بها هم الأطفال الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكن التلاعب بقيمتهم وانتماءاتهم من قبل شخصيات افتراضية كل ما يعرفونه عنهم هو صورهم وحساباتهم الوهمية. ويذكر إبراهيم أن الدوافع التي تقود إلى تغيير الهوية هي: الخروج من سلطة متابعة الأهل، والحديث بحرية دون حرج وقيود.

وقد درس الوداعي (٢٠١٦) الآثار المترتبة على الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتكوين المجتمعات الافتراضية، وقسمها إلى ثلاثة آثار؛ أولاً: الآثار الاجتماعية: وتضمّ عدم الثقة بالأفراد بالمجتمعات الافتراضية بسبب انتحال الشخصية، وعمليات التجسس وانتهاك الخصوصية، ونشر المقاطع الإباحية، وتفكيك الأواصر الأسرية والمجتمعية على رأس تلك الآثار؛ ثانياً: الآثار الدينية: وتشمل التشكيك بالعقيدة ونشر أفكار الفرق المنحرفة، والقدح في الذات الإلهية، وسب الصحابة، ونشر الأفكار التحررية من أبرز الآثار وتبعات المجتمعات الافتراضية؛ ثالثاً: الآثار السياسية: ومنها التشكيك في قيمة الرموز السياسية، ونشر الشائعات التي تمسّ الوطن، ومحاولات كسر اللحمة الوطنية من أبرز الآثار الهدامة للمجتمعات الافتراضية.

وأوضح عبد الرزاق (٢٠٢٠) العلاقة الكامنة بين الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة من جهة والقلق الاجتماعي من جهة أخرى، حيث أشار إلى أنه كلما زاد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي زاد معه شعور الشباب بالوحدة والانفصال عن الواقع، وأيضاً الاضطراب الاجتماعي، كما أشارت النتائج إلى أن الشعور بالوحدة والقلق الاجتماعي يُعتبران من العوامل التي تتنبأ بالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي. ويُعتبر تكوين العلاقات الاجتماعية من أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة انتماء الأفراد لمجتمعاتهم ولوطنهم، فإذا تعرّضت هذه العلاقة لاضطراب نتج عنه أيضاً اضطراب في الانتماء.

وعلى العكس من النتائج السابقة أوضحت الخيني (٢٠١٩) أن العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والانتماء الوطني والأسري والأصدقاء هي علاقة موجبة، أي كلما زاد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين الطالبات قاد إلى زيادة في الانتماء. ورغم وجود تلك العلاقة إلا أن قيمتها دون المتوسطة، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة بين الانتماء وأسلوب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وسعت دراسة العنزي والزبون (٢٠٢٠) إلى الكشف عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة الكويت، وتوصّلت نتائج الدراسة إلى أن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز

الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة الكويت جاء بدرجة متوسطة، وأوصت الدراسة بضرورة تصميم بنية تحتية قوية تدمج التكنولوجيا فيها بهدف اعتمادها كأسلوب جذاب لتعزيز الانتماء لدى الطلبة. وفي هذا السياق درس المالكي (٢٠٢٠) دور توظيف شبكات التواصل الاجتماعي لتعزيز قيم الانتماء الوطني، وذلك من خلال الكشف عن واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى عينة من معلمي التربية الإسلامية، وأظهرت النتائج أن نسبة عالية تُوافق على أن شبكات التواصل الاجتماعي لها دور في تعزيز الانتماء الوطني. وتؤكد مختار (٢٠٢٠) أن الشباب العربي الذين يتابعون وسائل التواصل الاجتماعي لديهم وعي أكثر في إدراك قيم المواطنة والانتماء من أولئك الذين لا يتابعون، كما أن مستويات الإدراك لقيم المواطنة والانتماء تزيد بين أوساط الشباب الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي الذكور ذوي متوسط الأعمار الأصغر ومرتفعي التعليم، وعند مقارنة الإناث بالذكور في إدراك قيم المواطنة والانتماء في فئة الأكثر متابعة، تبين أن الإناث الأكثر متابعة لوسائل التواصل الاجتماعي أكثر وعياً وإدراكاً لقيم الانتماء والمواطنة من الذكور.

منهج الدراسة:

أجريت هذه الدراسة في بداية عام (٢٠٢٠) باستخدام تقنية دلفي الكلاسيكية المعدلة من ثلاث جولات، والتي تُحدّد سمات وأبعاد الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، حيث يصف هيلمر (١٩٦٦) تقنية دلفي بأنها طريقة لتحسين آراء المجموعة من خلال الإجماع حول موضوع مُعيّن، وأنها طريقة مناسبة لتخطيط البرامج وتقييم الاحتياجات، كما أنها مناسبة لبناء المؤشرات (Hasson & Keeney، ٢٠١١). تبدأ تقنية دلفي بشكل كلاسيكي في إجراء مسح غير معروف باستخدام الاستبانة ذات التغذية الراجعة المضبوطة للسماح بالتكرار داخل لجنة من الخبراء (Eastwood، ٢٠١١)، وتم استخدامها بشكل واسع من قبل الباحثين والمختصين وخصوصاً في الدراسات التي تعتمد على التنبؤ (Avella، ٢٠١٦)، وتُعتبر منهجية فعّالة لأخذ التصورات وبناء الأطر والمقاييس، وخصوصاً في المواضيع المتصفة بالحيوية والحدّاثية. يقوم منهج دلفي على التوصل إلى صورة المستقبل الممكن أو المرغوب استناداً إلى آراء عدد من الخبراء في موضوع اهتمام البحث، ويتم التواصل بين آراء هؤلاء الخبراء خلال عدد من الجولات بطريقة غير مباشرة، ويتم تقييم آراء الخبراء والسعي إلى إعادة تقييم آرائهم في ضوء آراء واستجابات وأسباب الخلاف مع الآخرين، بدورات متتالية؛ بهدف الوصول إلى القدر الأكبر من توافق آراء الخبراء. ويتم تطبيق أسلوب دلفي باستخدام نوعين من الاستبانات، وهما: الاستبانة المفتوحة، والاستبانة المغلقة.

عينة الدراسة:

يُعدّ اختيار لجنة الخبراء مُكوّنًا رئيسًا في طريقة دلفي (Delphi)، حيث تعتمد مصداقية النتائج على حكمهم (Donohoe، ٢٠١١). ويُعتبر الحجم المناسب لمجموعات الخبراء غير المتجانسة يتراوح بين (٢٠-٦٠) مشاركًا

(Musa, Yacob, Abdullah & Ishak, ٢٠١٥). كما أن من أهم الميزات الضرورية لاختيار أعضاء اللجنة: المعرفة والخبرة في الدراسة، والقدرة والاستعداد للمشاركة، وامتلاك الوقت الكافي للمشاركة، ومهارات الاتصال القابلة للتنفيذ (Rådestad, Jirwe, Castren, Svensson, Gryth & Ruter, ٢٠١٣). ووفقاً لهذه المعايير، تم تحديد (٤١) خبيراً لأول مرة، انسحب (٩) خبراء منهم بسبب ضيق الوقت؛ لذلك طُلب من (٣٢) خبيراً للمشاركة، وتتألف لجنة الخبراء من (٢١) من الذكور (٧٣,٨٪) و(١١) من الإناث (٢٦,٢٪)، ويتمتع نصف خبراء اللجنة بأكثر من (١٠) أعوام من الخبرة العملية، وكان معظمهم في تخصص علم النفس بنسبة (٤٧,٦٪)، والتربية بنسبة (١٤,٣٪)؛ والجدول (١) يوضح التفاصيل الديموغرافية للخبراء.

الجدول (١): الخصائص الديموغرافية للخبراء المشاركين في جولات الدراسة

المتغير	التكرار	%	المتغير	التكرار	%
الجنس	ذكر	21	المؤهل	ماجستير	10
	أنثى	11		دكتوراه	22
التخصص	علم النفس	15	الخبرة	أقل من ٥	7
	الإعلام	3		5 - 10	8
	علم الاجتماع	4		أكثر من ١٠	17
	التربية	5			
	السياسة	2			
	علوم الحاسب	3			
المجموع		٣٢=ن			%=100%

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة سلسلةً من الاستبانات المكوّنة من ثلاث خطوات، تم إرسال الاستبانات إلى الخبراء عبر البريد الإلكتروني، وتم تسلّم الاستبانات المكتملة عبر البريد الإلكتروني أيضاً، طرحت الجولة الأولى سؤالاً مفتوحاً: ما سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني؟ في الجولة الثانية: طُلب من أعضاء اللجنة تقييم السمات المحددة في الجولة الأولى باستخدام مقياس من نوع ليكرت من خمس نقاط (١ = لا ينتمي مطلقاً، ٢ = لا ينتمي، ٣ = إلى حدٍ ما، ٤ = ينتمي، ٥ = ينتمي جداً)، وتم اعتماد السمة التي استوفت الإجماع الآتي: وهو أن يكون متوسط الدرجة أكبر من ٣,٥، وبانحراف معياري يساوي أو أقل من الواحد الصحيح؛ مما يشير إلى توافق قوي في الآراء على السمة الواحدة (Smalley & Retallick, ٢٠١١). وفي الجولة الثالثة: تم إعطاء أعضاء اللجنة نتائج التوافق على السمات من الجولة الثانية وطالبوا بإظهار ما إذا كانوا يوافقون أو يختلفون مع كل سمة على حدة. ووفقاً لكونر وروبرتس (٢٠١٣) فقد تقرّر مسبقاً الاحتفاظ بالسمات التي تتمتع باتفاق بنسبة ٨٠٪ بين مجموعة

الخبراء المأخوذة آراؤهم. وتوضح المنهجيات العلمية أن الإجماع في هذه الطريقة يمكن تحقيقه في ثلاث جولات، وهي الأكثر شيوعاً، وكافية لتحقيق الاستقرار في الاستجابات (Caldwell، ٢٠٠٥)، ولتحقيق الهدف الثاني من الدراسة وهو تصنيف أبعاد الانتماءات تم ذلك باستخدام المنهجية النوعية، وهي ما تُعرف بطريقة المقارنة الثابتة (Glaser & Strauss، ١٩٦٧) والتي تشمل تحديد أنماط الكلمات وتصنيفها وتنقيحها ضمن فئات يتفق عليها.

تحليل البيانات:

تم تحليل البيانات في الجولة الأولى بطريق كيفية، حيث جرت مراجعة الآراء، ثم ترتيبها، ثم تصنيفها، بعد ذلك تم استخدام تكرار كل سمة من بين مجموعة الآراء المفحوصة، وفي الجولة الثانية تم استخدام الإحصاء الوصفي، فقد جرى التعامل مع البيانات التي تم جمعها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، وباستخدام المتوسطات والانحراف المعياري تم الوصول إلى السمات التي حَقَّت المعيار، بينما استُخدمت التكرارات والنسب المئوية لاستخراج نتائج الجولة الثالثة، وعن طريقها تم الوصول إلى الصورة النهائية لسمات المقياس.

النتائج:

سعت هذه الدراسة إلى تحديد سمات مقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، حيث جمعت بيانات هذه الدراسة عن طريق تنفيذ ثلاث جولات مع الخبراء، والآتي يوضح نتائج كل جولة على حدة.

أولاً: سمات مقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني:

١- الجولة الأولى:

استُخدمت في الجولة الأولى استبانةً مفتوحةً، وذلك بطرح سؤال تتطلب الإجابة عنه كتابة أفكار الخبير عن كل ما يدور بذهنه عن سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، حيث تتضمن وضع سمات يراها الخبير مُثَلَّةً لمفهوم الانتماء الوطني الذي يتصوره، وبتكرار التردد على كل خبير والتواصل معه طول فترة الجولة الأولى والتي امتدت إلى أربعة أسابيع نتج عنه معدل نَسْلُم بنسبة (١٠٠٪)؛ والجدول (٢) يوضح تكرار كل سمة من السمات التي تم تحليلها.

جدول رقم (٢): تكرارات سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني - الجولة الأولى (ن=٣٢)

م	السمة	التكرار	م	السمة	التكرار
	انعكاس الانتماء المكاني على الشخصية.	26		تشجيع المبادرات الوطنية.	5
	تعبير الشخصية عن الهوية الوطنية.	18		تعكس المشاركات الاعتراز بالوطن.	5
	الانتران والعقلانية.	15		إبراز تضحيات المواطنين لرفعة الوطن.	5
	إبراز الصور الإيجابية للوطن.	14		توظيف أدوات ووسائل التقنية لتعزيز الوحدة. الوطنية	5
	مشاركة إنجازات الوطن مع الآخرين.	13		تعكس الهوية الفخر بالعادات والتقاليد.	4
	إعادة نشر إنجازات الوطن مع الآخرين.	12		متابعة الرموز الوطنية.	4

4	تقدير الجنس الآخر في بناء الوطن.	12	' المشاركة في النقاشات المهمة بمصالح الوطن.
4	دحض الشائعات المغرضة بالوطن.	11	التعريف بمنجزات الوطن.
4	احترام حقوق الملكية الخاصة.	11	' مراعاة الضوابط الشرعية والأخلاقية.
4	احترام وجهات النظر المختلفة بما لا يمس القيم الدينية والوطنية	10	احترام خصوصية الآخرين.
4	احترام الثقافات والجنسيات المختلفة.	10	دعم التراث والثقافة.
4	التفاعل مع منشورات الرموز الوطنية.	10	الإبلاغ عن الحسابات المتطرفة.
4	عدم المشاركة في الحوارات المناهضة للوطن.	9	' رفض المحتوى غير الأخلاقي.
3	اتصاف المشارك بالاحترام والود المتبادل.	9	الوعي بأساليب الاحتيال والقرصنة.
3	المشاركة في تعزيز مبادئ الوحدة الوطنية.	8	' الوعي بقوانين وسياسات الخصوصية والأمان.
3	تفهم التنوع الثقافي والمجتمعي.	8	الوعي بالانحرافات السلوكية.
2	تحمل المسؤولية.	8	' رفض التطرف.
2	تكامل الأدوار مع الأفراد في بناء الوطن.	8	رفض التدخلات الخارجية بشكل لائق.
1	اتفاق المنفعة المادية والاقتصادية مع مصلحة الوطن.	8	' الفخر بالهوية الوطنية.
1	تقديم مصلحة الوطن على المصالح الشخصية.	8	المشاركة في الفعاليات والمناسبات الوطنية.
1	الابتعاد عن التمر الإلكتروني.	8	متابعة الأحداث من المصادر الرئيسية.
1	عدم مشاركة المحتوى الرقمي المحمي.	8	نشر الفعاليات الوطنية.
1	تقديم خدمات مجتمعية.	8	' مراعاة الأنظمة والقوانين لصناعة المحتوى.
1	احترام حقوق الأسرة.	7	التعريف بالأماكن السياحية.
1	الثقة بالنفس.	7	' المساهمة في حل مشكلات الوطن.
1	البذل والتضحية.	7	تشجيع المنتجات الوطنية.
1	العطاء المتبادل.	6	' نشر الأخبار المتعلقة بالوطن.
1	العمل الدؤوب.	5	بناء علاقات إيجابية نحو المجتمع المحلي.
		5	' تعكس الشخصية الفخر بتاريخ وتراث الوطن.

ومن الجدول (٢) يتضح أنه تم تصنيف (٥٧) سمة حَقَّت درجات متفاوتة في التكرارات بين مجموعة الخبراء؛ حيث حَقَّت السمة الأولى (٢٦) تكرارًا بين الخبراء، تلتها سمة "تعبير الشخصية عن الهوية الوطنية" بـ(١٨) تكرارًا، ثم "الاتزان والعقلانية" بـ(١٥) تكرارًا، بينما كان مدى السمات الأخرى يتراوح بين (١ - ١٤ مرة)؛ إذ لم يتم تجاهل السمات التي حَقَّت مُعدَّل تكراراتٍ منخفضًا في هذه الجولة وتَزَكَّها لِعَرْضها على مجموعة الخبراء في الجولة الثانية.

٢- الجولة الثانية:

في الجولة الثانية طُلب من الخبراء تقييم كل عنصر من العناصر الـ (٥٧) المحددة في الجولة الأولى بتطبيق مقياس ليكرت المكون من خمس نقاط، فاستجاب جميع الخبراء البالغ عددهم (٣٢) في الجولة الثانية، وبتكرار التردُّد على كل خبير والتواصل معه طول فترة الجولة الثانية التي امتدت إلى أسبوعين نتج عنه مُعدَّل تَسَلُّم بنسبة

(١٠٠٪)، وبعد جمع الاستبانات جرى مراجعتها وتحليلها وصفيًا، وتم الاحتفاظ بالسّمات التي بلغ متوسطها ٣,٥ أو أكثر وبانحرافات معيارية أقل من واحد أو مساوية له؛ استعدادًا لتصميم استبانة الجولة الثالثة؛ والجدول (٣) يوضح نتائج الجولة الثانية.

جدول رقم (٣): سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني - الجولة الثانية (ن = ٣٢)

م	السمة	م	ع	م	ع
	انعكاس الانتماء على الشخصية والمكان الذي وُلدت فيه.	4.66	0.745	3.68	0.989
	تعبير الشخصية عن الهوية الوطنية.	4.32	0.739	4.35	0.824
	إبراز الصور الإيجابية للوطن.	4.58	0.599	3.71	0.867
	مشاركة إنجازات الوطن مع الآخرين.	4.61	0.718	3.89	0.915
	إعادة نشر إنجازات الوطن مع الآخرين.	4.29	0.927	3.89	0.798
	المشاركة في النقاشات المهمة بمصالح الوطن.	4.39	0.638	3.79	0.987
	التعريف بمنجزات الوطن	4.29	0.768	3.58	0.982
	مراعاة الضوابط الشرعية والأخلاقية.	4.18	0.865	3.79	0.963
	احترام خصوصية الآخرين.	4.50	0.797	3.87	0.811
	دعم التراث والثقافة.	4.03	0.976	3.84	0.925
	الإبلاغ عن الحسابات المتطرفة.	3.92	0.969	4.24	0.925
	رفض المحتوى غير الأخلاقي.	3.82	0.978	4.39	0.790
	الوعي بأساليب الاحتيال والقرصنة.	4.45	0.860	4.54	0.836
	الوعي بقوانين وسياسات الخصوصية والأمان	4.34	0.815	4.66	0.708
	الوعي بالانحرافات السلوكية.	4.47	0.797	4.41	0.927
	رفض التطرف.	4.38	0.982	4.19	0.889
	رفض التدخلات الخارجية بشكل لائق.	4.16	0.945	4.32	0.933
	الفخر بالهوية الوطنية.	3.87	0.906	4.00	0.956
	المشاركة في الفعاليات والمناسبات الوطنية.	3.84	0.956	4.00	0.936
	متابعة الأحداث من المصادر الرئيسية.	3.66	0.708	4.00	0.915
	نشر الفعاليات الوطنية.	4.08	0.945	3.87	0.991
	مراعاة الأنظمة والقوانين لصناعة المحتوى.	3.97	0.885	3.95	0.941
	التعريف بالأماكن السياحية.	3.87	0.875	4.37	0.883

يوضح الجدول (٣) مجموعة السمات التي حَقَّت المعيار المتفق عليه قبل التحليل، وهو أن يكون المتوسط مساوياً لـ ٣,٥ أو أكثر بانحراف معياري يبلغ الواحد الصحيح أو أقل، وبعد التحليل جمعت (٤٦) فقرة محققة للمعيار، حيث تراوحت متوسطات السمات المقبولة بين (٤,٦٦ - ٣,٥٨) بمدى انحراف معياري وقع بين (٠,٥٩ - ٠,٩٩).

٣- الجولة الثالثة:

بناءً على الردود في الجولة الثانية، طُلب من الخبراء أن يُبدو درجة موافقتهم من عدمها على كل سمة من سمات المقياس، فاستجاب جميع الخبراء البالغ عددهم (٣٢) عضوًا في هذه الجولة، وبتكرار التردد على كل خبير والتواصل معه طول فترة الجولة الثالثة التي امتدت إلى أسبوعين أيضًا نتج عنه معدل تسلّم بنسبة (١٠٠٪)، بعد ذلك تم جمع الاستبانات من مجموعة الخبراء وتنقيحها، ثم تحليلها وصفيًا أيضًا، وذلك بحساب معدل التكرار والنسبة المئوية لكل سمة على حدة، وجرى اعتماد السمات التي تُعادل أو تجاوزت ٨٠٪ من آراء الخبراء، كما هو مُبيّن في الجدول (٤).

جدول رقم (٤): سمات الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني - الجولة الثالثة (ن=٣٢)

م	السمة	%	م	السمة	%
١	تعكس شخصيتي الافتراضية انتمائي للمكان الذي وُلدت فيه.	99.3	١	أهتم بصناعة ونشر المحتوى الافتراضي الذي يعرّف بالأماكن السياحية والمعالم الوطنية.	88.1
٢	أحرص على أن تُعبّر صورتي الشخصية في المنصّات الافتراضية (البروفایل) عن هويتي الوطنية.	98.4	٢	أُنشر كل ما من شأنه تشجيع المنتجات الوطنية على المنصّات الافتراضية.	85.7
٣	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	٣	أشارك إنجازات وطني مع الآخرين على المنصّات الافتراضية.	83.3
٤	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	٤	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
٥	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	٥	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
٦	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	٦	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
٧	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	٧	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7
٨	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	٨	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	83.3
٩	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	٩	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
١٠	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	١٠	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
١١	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	١١	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
١٢	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	١٢	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7
١٣	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	١٣	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	83.3
١٤	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	١٤	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
١٥	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	١٥	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
١٦	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	١٦	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
١٧	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	١٧	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7
١٨	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	١٨	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	83.3
١٩	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	١٩	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
٢٠	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	٢٠	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
٢١	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	٢١	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
٢٢	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	٢٢	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7
٢٣	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	٢٣	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	83.3
٢٤	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	٢٤	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
٢٥	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	٢٥	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
٢٦	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	٢٦	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
٢٧	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	٢٧	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7
٢٨	أحرص على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.	93.5	٢٨	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	83.3
٢٩	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.	91.5	٢٩	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	85.7
٣٠	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.	91.6	٣٠	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.	85.7
٣١	أهتم بإنشاء محتوى افتراضي يُعرِّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.	90.5	٣١	أُنشج المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.	85.7
٣٢	أراعي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.	90.5	٣٢	أعزّز شخصيتي الافتراضية على المنصّات الافتراضية المختلفة.	85.7

85.7	أوظف أدوات ووسائل التقنية لتعزيز الوحدة الوطنية عبر الفضاء الافتراضي.	٣٢	81.0	تدعم منشوراتي الإلكترونية في المنصات الافتراضية تراث وثقافة مجتمعي.
83.3	تعكس هويّتي الافتراضية فخري بالعادات والتقاليد الوطنية.	٣٣	92.9	لا أتردّد في التبليغ عن الحسابات المتطرفة والإرهابية على المنصات الافتراضية.
85.7	أتابع الرموز والشخصيات الوطنية على المنصات الافتراضية.	٣٤	88.1	أرفض المحتوى الافتراضي غير الأخلاقي.
85.7	في حساباتي الافتراضية دومًا ما أقدّر الدور الذي يلعبه الجنس الآخر في بناء مستقبل وطني.	٣٥	85.7	أعي أساليب الاحتيال والقرصنة التي تتم على المنصات الافتراضية.
81.0	أحرص على دحض الشائعات المغرضة بوطني عبر المنصات الافتراضية.	٣٦	88.1	أعي قوانين وسياسات الخصوصية والأمان المرتبطة بالمنصات الافتراضية.
81.0	أحرص على عدم نشر أو مشاركة المحتوى الافتراضي المحمي بنظام حقوق الملكية الخاصة.	٣٧	81.0	أعلم واجباتي نحو الانحرافات السلوكية التي تقع في المنصات الافتراضية.
81.0	أحترم وجهات النظر المختلفة على منصات التفاعل الافتراضي والتي لا تمس القيم الدينية والوطنية.	٣٨	81.0	أرفض التطرف في المحتوى المنشور عبر الفضاء الافتراضي.
85.7	أحترم الثقافات والجنسيات المختلفة للأفراد في المنصات الافتراضية.	٣٩	85.4	أعزّ بشكل لائق عن رفضي التدخلات الخارجية في شؤون وطني والتي تنشر في المنصات الافتراضية.
81.0	أتفاعل بإيجابية مع المحتوى الذي يُنشر من قبل الرموز الوطنية في الفضاء الافتراضي.	٤٠	85.7	يعكس المحتوى الافتراضي الذي أصنعه أو أنشره فخري بالهوية الوطنية.
81.0	أتجنّب المشاركة الإلكترونية في الحوارات المناهضة لوطني.	٤١	88.1	أشارك في الفعاليات والمناسبات الوطنية عبر المنصات الافتراضية المختلفة.
81.0	تتسم مشاركاتي الإلكترونية بالاحترام والود المتبادل مع الآخرين في المنصات الافتراضية.	٤٢	83.3	أتابع المستجدات والأحداث المحلية من المنصات الافتراضية الرسمية.
83.3	تُعزّز مشاركاتي الافتراضية مبادئ الوحدة والملحمة الوطنية.	٤٣	85.7	أسهم في نشر الفعاليات الوطنية من خلال صفحتي الشخصية في المنصات الافتراضية.
88.1	تعكس مشاركاتي الافتراضية تَقْهَمِي وتقبلي للتنوع الثقافي والمجتمعي.	٤٤	92.9	أراعي الأنظمة والقوانين المنظمة لعمليات صناعة المحتوى على الصفحات الافتراضية.

يوضح الجدول (٤) مجموعة السمات التي حَقَّقت المعيار المتَّفق عليه وهو الحصول على نسبة اتفاق مساوية لـ (٨٠%) فأكثر بين مجموعة الخبراء، يتم ذلك بحساب تكرارات الموافقة على الفقرة وقسمتها على عدد الخبراء ثم ضربها في ١٠٠، ويُلاحَظ أن المدى الذي وقعت فيه نسب الاتفاق بين (٩٩,٣ - ٨١,٠)، ومن ثمَّ خرجت صورة المقياس في الجولة الثالثة بـ (٤٤) سمة موضَّحة في الجدول (٤). وبنهاية الجولة الثالثة فقد تم تحقيق الهدف الأول في هذه الدراسة وهو تحديد سمات قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني.

ثانياً: أبعاد الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني:

يُعتبر تحديد أبعاد قيم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني الهدف الثاني لهذه الدراسة، وقد جرى استخدام طريقة المقارنات الثابتة، حيث وُجِّه الاهتمام في هذه المرحلة نحو فحص السمات التي تم الاتفاق عليها (٤٤ سمة)؛ لمحاولة العثور على أنماط متشابهة ضمن كلمات كل سمة من السمات، والبحث عن علاقات بينها، ثم تصنيفها في فئات، وتنقيحها، وتقديم تعريف لكل فئة من الفئات التي جرى تصنيفها (Glaser & Strauss، ١٩٦٧)، وقد تم الوصول إلى أربعة أبعاد رئيسة يمكن إدراج (٤٤) سمة تحتها، هذه الأبعاد هي: الهوية الافتراضية، والتفاعل الافتراضي، وصناعة المحتوى ونشره، والقيم الافتراضية.

١- بُعد الهوية الافتراضية:

في هذا البعد جرى تصنيف (١١) سمة من السمات لتُعبر عن هذا البعد، حيث يعرف هذا البعد بأنه: مجموعة السمات التي يُعبر بها الفرد عن ذاته وتفرده واستقلاله وكيانه ضمن سياقات المجتمع الافتراضي الذي ينشط فيه، بحيث يُعبر بها عن حالة الاتزان لديه بين عضويته وأنشطته مع الجماعة الافتراضية، وبين مبادئه وقيمه الوجدانية التي يحملها للمجتمع الواقعي، فرغم وجود مساحات الحرية في التعبير عن الذات ضمن المجتمع الافتراضي فإن الفرد لا يفصلها عما يحمله من قيم ومبادئ نحو مجتمعه الواقعي، وتتكون الهوية الافتراضية من مجموعة من الرموز والصور والبيانات يُقدم بها الفرد نفسه لرواد المجتمع الافتراضي؛ والجدول (٥) يوضح مجموعة السمات التي صنفت تحت هذا البعد.

جدول (٥): بُعد الهوية الافتراضية لمقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني ومجموعة السمات

البعد	م	السمة
الهوية	١.	تعكس شخصيتي الافتراضية انتمائي للمكان الذي وُلدت فيه.
الافتراضية	٢.	أحرص على أن تُعبر صورتي الشخصية في المنصات الافتراضية (البروفائل) عن هويتي الوطنية.
اضية	٣.	أهتم ببناء علاقات إيجابية نحو المجتمع المحلي في الفضاء السيبراني.
	٤.	تعتز شخصيتي الافتراضية على المنصات الافتراضية بتاريخ وتراث وطني.
	٥.	أشجع المبادرات الوطنية على المواقع الافتراضية المختلفة.
	٦.	يعكس ملفي الشخصي في الفضاء الافتراضي اعتزازي بوطني.
	٧.	أبرزُ تضحيات المواطنين لرفعة ورقى الوطن على المنصات الافتراضية.
	٨.	أوظفُ أدوات ووسائل التقنية لتعزيز الوحدة الوطنية عبر الفضاء الافتراضي.
	٩.	تعكس هويتي الافتراضية فخري بالعادات والتقاليد الوطنية.
	١٠.	أتابع الرموز والشخصيات الوطنية على المنصات الافتراضية.
	١١.	في حساباتي الافتراضية دوماً ما أقدر الدور الذي يلعبه الجنس الآخر في بناء مستقبل وطني.

٢- بُعد التفاعل الافتراضي:

تم تصنيف (١١) سمة من سمات المقياس تحت بُعد التفاعل الافتراضي، ويُقصد بالتفاعل الافتراضي اتصال الفرد وتواصله مع الآخرين لإيصال محتوى رسالة ما مستخدمًا الأدوات والتسهيلات التي تتيحها له المنصات الافتراضية، مُتضمنةً هذه الرسالة وسائط متعددة يوظف فيها النصوص والصور والرسوم والأصوات والإنفوجرافيك والفيديو، والتي يُعبّر بها الفرد عن آرائه وهواياته وميوله وتفضيلاته وتفاعلاته، مشاركًا بها الآخرين ضمن سياقات المجتمع الافتراضي؛ والجدول (٦) يوضح السمات التي صُنِّفت تحت هذا البعد.

جدول (٦): بُعد التفاعل الافتراضي لمقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني ومجموعة السمات

البعد	م	السمة
التفاعل	١٢	أحرصُ على تسليط الضوء على الصور الإيجابية للوطن أثناء تفاعلي الافتراضي.
الافتراضي	١٣	أشارك إنجازات وطني مع الآخرين على المنصات الافتراضية.
	١٤	أهتم بإعادة مشاركة الوسائط الإلكترونية التي تتحدث عن إنجازات الوطن في الفضاء الافتراضي.
	١٥	أشارك بفاعلية في النقاشات الافتراضية المهمة بمصالح الوطن.
	١٦	أتفاعل بإيجابية مع المحتوى الذي يُنشر من قبل الرموز الوطنية في الفضاء الافتراضي.
	١٧	أتجنّب المشاركة الإلكترونية في الحوارات المناهضة لوطني.
	١٨	تتسم مشاركاتي الإلكترونية بالاحترام والود المتبادل مع الآخرين في المنصات الافتراضية.
	١٩	تُعزّز مشاركاتي الافتراضية مبادئ الوحدة والملحمة الوطنية.
	٢٠	تُعكس مشاركاتي الافتراضية تَهْمِي وتَقْبَلِي للتنوع الثقافي والمجتمعي.
	٢١	أشارك في الفعاليات والمناسبات الوطنية عَبْرَ المنصات الافتراضية المختلفة.
	٢٢	أتابع المستجدات والأحداث المحلية من المنصات الافتراضية الرسمية.

٣- بُعد صناعة المحتوى ونشره:

في هذا البُعد تم تصنيف (١١) سمة أيضًا لتكون مُعبّرةً عن بُعد صناعة المحتوى ونشره، ويقصد بصناعة المحتوى ونشره كل المحتوى سواء أكان حروفًا مكتوبة أو كلماتٍ منطوقةً أو صورًا ثابتةً أو متحركةً أو رسومًا بيانيةً أو بها جميعًا أو ببعضها، والتي يقوم الفرد بإنتاجها هو شخصيًا مستعينًا بأدوات من داخل وخارج المنصة الافتراضية ليعبّر بها عن أفكاره وقيمه ويشاركها مع الآخرين ضمن سياقات المجتمع الافتراضي؛ والجدول (٧) يوضح السمات التي صُنِّفت تحت هذا البعد.

جدول (٧): بُعد صناعة المحتوى ونشره لمقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني ومجموعة السمات

البعد	م	السمة
صناعة	٢٣	أُسهِمُ في نشر الفعاليات الوطنية من خلال صفحتي الشخصية في المنصّات الافتراضية.
المحتوى	٢٤	أُراعِي الأنظمة والقوانين المنظّمة لعمليات صناعة المحتوى على الصفحات الافتراضية.
ونشره	٢٥	أهتَمُّ بصناعة ونشر المحتوى الافتراضي الذي يعرّف بالأماكن السياحية والمعالم الوطنية.
	٢٦	أُسهِمُ في صناعة محتوى افتراضي يساعد في حل مشكلات الوطن.
	٢٧	أُنشِرُ كل ما من شأنه تشجيع المنتجات الوطنية على المنصّات الافتراضية.
	٢٨	أُحِبُّ نشر الأخبار المتعلقة بالوطن في المنصّات الافتراضية ومن مصادرها الرسمية.
	٢٩	أهتَمُّ بإنشاء محتوى افتراضي يُعزّز التعريف بمنجزات الوطن والتنمية الشاملة.
	٣٠	أُراعِي الضوابط الشرعية والأخلاقية في صناعة ونشر المحتوى الافتراضي.
	٣١	أُحترِمُ خصوصية الآخرين عند إنتاجي لمحتوى افتراضي في مواقع الإنترنت المختلفة.
	٣٢	تُدعم منشوراتي الإلكترونية في المنصّات الافتراضية تراث وثقافة مجتمعي.
	٣٣	يُعكس المحتوى الافتراضي الذي أصنعه أو أنشره فخري بالهوية الوطنية.

٤- بُعد القيم الافتراضية:

في هذا البُعد تم تصنيف (١١) سمة أيضًا لتكون معبرةً عن بُعد القيم الافتراضية، ويُقصد بالقيم الافتراضية مجموعة السمات التي تشمل الضوابط والأحكام والقواعد العاطفية والعقلية والإيمانية التي يتبنّاها الفرد في الفضاء السيبراني وتُحدّد سلوك تفاعله وأنشطة ضِمّن سياقات هذا المجتمع الافتراضي؛ والجدول (٨) يوضّح تلك السمات التي تنتمي لهذا البُعد

جدول (٨): بُعد القيم الافتراضية لمقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني ومجموعة السمات

البعد	م	السمة
القيم	٣٤	لا أتردّد في التبليغ عن الحسابات المتطرفة والإرهابية على المنصّات الافتراضية.
الافتراضية	٣٥	أرفض المحتوى الافتراضي غير الأخلاقي.
اضية	٣٦	أعي أساليب الاحتيال والقرصنة التي تتم على المنصّات الافتراضية.
	٣٧	أعي قوانين وسياسات الخصوصية والأمان المرتبطة بالمنصّات الافتراضية.
	٣٨	أعلم واجباتي نحو الانحرافات السلوكية التي تقع في المنصّات الافتراضية.
	٣٩	أرفض التطرف في المحتوى المنشور عبّر الفضاء الافتراضي.
	٤٠	أعبر بشكل لائق عن رفضي للتدخلات الخارجية في شؤون وطني والتي تُنشر في المنصّات الافتراضية.
	٤١	أحرص على دحض الشائعات المغرضة بوطني عبّر المنصّات الافتراضية.
	٤٢	أحرص على عدم نشر أو مشاركة المحتوى الافتراضي المحمي بنظام حقوق الملكية الخاصة.

٤٣. أحرّم وجهات النظر المختلفة على منصّات التفاعل الافتراضي والتي لا تمسّ القيم الدينية والوطنية.

٤٤. أحرّم الثقافات والجنسيات المختلفة للأفراد في المنصّات الافتراضية.

مناقشة النتائج:

نتج عن الجولات الثلاث بأسلوب دلّفي تَبَيَّنَ (٤٤) سمة تصف الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، وتُعبّر عن انتماء الفرد الوطني ضمن سياقات المجتمعات الافتراضية المختلفة المشارب والقوميات، كما جرى تصنيف تلك السمات تحت أربع فئات هي: بُعد الهوية الافتراضية، وبُعد التفاعل الافتراضي، وبُعد صناعة المحتوى ونشره، وبُعد القيم الافتراضية؛ وبالوصول إلى هذه النتيجة يتحدّد مفهوم الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني، ويتأكد أنه مفهوم مُركّب من عدد من الأبعاد، وقد تشابهت هذه النتيجة مع دراسة الشهراني (٢٠١٧)، ودراسة أبو المعاطي وأحمد (٢٠١٨)، ودراسة كريم (٢٠١٤)، ودراسة العبدلي، والعمران (٢٠١٦) في كون مفهوم الانتماء مفهومًا مُركّبًا من عدد من الأبعاد.

كما أن هذه الأبعاد بسماتها التي تُعبّر عن الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني تؤكد في مضمونها على حاجة الفرد إلى البدء في تكوين علاقات بينه وبين أفراد المجتمع الافتراضي الذي ينشط فيه، وذلك بتشكيل هويته الافتراضية التي يتفاعل بها مع المجتمع الافتراضي ويعرض نفسه على أفرادها، ومن ثم يبدأ في الانخراط في نشاط تفاعلي مع هذا المجتمع ليستكشفه ويُحدّد فئات المشاركة والاهتمامات ضمن عدد هائل من المستخدمين، ومع تقدّم النشاط التفاعلي يبدأ الفرد في عرض محتواه الخاص به لأفراد هذا المجتمع الافتراضي للتعرف على مدى قبولهم واستحسانهم لما يحمله من أفكار وقدرة على الإنتاج؛ وللحفاظ على علاقاته بهذا المجتمع يجب أن يحمل قيمًا يتشارك بها مع المجتمع الافتراضي ليُحدّد أولوياته، ولكي تساعده في تصنيف المحتوى الكبير أمامه، وكذلك ليلقى القبول من الآخرين في تلك المجتمعات التي لا حدود لها؛ كل تلك الأنشطة التي ذُكرت يجب ألا يغيب عنها الحسّ الوطني والقيم التي يحملها الفرد لوطنه حتى لا يكون عرضةً للانسلاخ من هويته وانتماءاته الطبيعية، ويتفق هذا التفسير مع ما ذهب إليه أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) والدرفير Alderfer في نظريتهما القائمتين على الحاجات، فلولا وجود الحاجة لدى الفرد في الفضاء السيبراني للتعبير عن ذاته وتكوين علاقات اجتماعية جديدة والحصول على التقدير والاهتمام فيها لما وُجدت هذه الفضاءات وهذه المجتمعات، حيث يُعبّر عنها ميلر (Miller، ٢٠٠٦) بالحاجة إلى نشوء حالة اتزان داخل الفرد بين ثلاثة جوانب، هي: الروابط الاجتماعية الافتراضية، والعمق التاريخي بما يحمله الفرد من معرفة، والارتباط بالمكان؛ فحينما تنشأ علاقات صحية مُترنة داخل الفرد بين هذه الجوانب الثلاثة تؤدي إلى شعوره بالرضا والانتماء.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية، يُوصي الباحثون بما يلي:

١. الاستفادة من المقياس في قياس مستويات الانتماء الوطني لدى طلاب التعليم العام والتعليم الجامعي في مجتمعات مختلفة.
 ٢. توعية المختصين بالمناهج والأنشطة الطلابية بأهمية بناء البرامج التي تهدف إلى تنمية الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني في ضوء أبعاد وخصائص المقياس.
 ٣. استخدام المقياس في الأغراض البحثية والدراسات العلمية بغرض تطويره.
 ٤. إجراء العديد من الدراسات واختبارات التحليل العملي التوكيدي والاستكشافي للمقياس لغرض التحقق من البنية العاملية ودرجة تطابق العوامل مع أبعادها.
 ٥. نظراً لزيادة مستخدمي الإنترنت من فئة الشباب السعودي؛ ينبغي تقييم برامج تعزيز الانتماء الوطني في ضوء أبعاد وسمات مقياس الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني.
- شكر وتقدير:

تم تمويل هذا العمل البحثي من قبل مبادرة بوابة مكة الرقمية للبحث والابتكار بموجب المنحة البحثية رقم (MDP-IRI-18-2020). ويتقدم الفريق البحثي بالشكر للدعم الفني والمالي من إمارة منطقة مكة المكرمة وجامعة الملك عبد العزيز بجدة - المملكة العربية السعودية.

قائمة المراجع**المراجع العربية:**

- أبو السعود، أشرف. (٢٠٠٦). مشكلة الانتماء والولاء: مظاهرها- أسبابها- علاجها. مكتبة الثقافة: القاهرة.
- إبراهيم، أحمد زين العابدين أحمد. (٢٠٢٠). خصائص الهوية الافتراضية لدى الشباب المصري: دراسة لعينة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية)، 137-181، 21(4)
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٩). لسان العرب. دار صادر: بيروت.
- أبو المعاطي، وليد محمد؛ أحمد، منار منصور. (٢٠١٨). مستوى الانتماء للوطن والرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعة: دراسة عبر ثقافية مقارنة. مجلة البحث العلمي في التربية، 91، 565-594.
- أبو فودة، محمد عطية. (٢٠٠٧). دور الإعلام التربوي في تدعيم قيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الأزهر، غزة.

- آل سعود، سعد بن سعود. (٢٠١٨). الأخبار السلبية على شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بمستوى القلق السياسي لدى الشباب السعودي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط(19)6، 31-70.
- حجاب، محمد منير. (٢٠٠٤). المعجم الإعلامي. دار الفجر: القاهرة.
- الحربي، عبد الله رمزي عبد الله. (٢٠١٠): الانتماء الوطني وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة وجدة. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- حمائل، عبد أحمد يوسف. (٢٠١١). دور إذاعة "أمن إف إم" في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين: جامعة الشرق الأوسط نموذجًا. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الخيني، منى بنت عبد العزيز. (٢٠١٩). أسلوب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية وعلاقته بالانتماء لدى طالبات الجامعات بالسعودية. مجلة العلوم التربوية والدارسات الإنسانية، 7، 312-342.
- رافع، علياء. (١٩٩٠). المنتج كمؤشر للانتماء. [رسالة دكتوراه غير منشورة]، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.
- ترند. (٢٠٢٠). تقرير الرقمنة في المملكة العربية السعودية- إصدار فبراير. شركة ترند للاتصال الرقمي.
- زروقة، إسماعيل. (٢٠١٩). الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع. مجلة العلوم القانونية والسياسية، (1)10، 1016-1031.
- السحمان، منى عبد الله. (٢٠٢٠). متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (١١١)، ٣-٢٩.
- سلامي، اسعيداني؛ وليلى، فقيري؛ ورداوي، منال. (٢٠١٩). التفاعل الاجتماعي في الفضاء السيبراني. مجلة البحوث الإعلامية(1)51، 162-178.
- السواط، حمد بن حمود؛ الصانع، نورة عمر؛ أبو عيشة، زاهدة جميل؛ سليمان، إيناس محمد؛ عسران، عواطف سعد الدين. (٢٠٢٠). العلاقة بين الوعي بالأمن السيبراني والقيم الوطنية والأخلاقية والدينية لدى تلاميذ المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بمدينة الطائف. مجلة البحث العلمي في التربية، (21)، 278-306.
- الشهراني، مسعود محمد. (٢٠١٧). مفاهيم الانتماء الوطني في مناهج الدراسات الاجتماعية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية للعام الدراسي (١٤٣٩-١٤٣٨): دراسة تحليلية. مجلة البحث العلمي في التربية، (12)18، 359-387.

- الصرابى، بىبى على حسن. (٢٠١٣). الإلتئاء والولاء الوطنى وأهميته. المركز اليمنى للدراسات الاستراتيجية، 18(5)، 225-230.
- الطلاع، عبد الرؤوف أحمد. (٢٠١٠). التوافق النفسى وعلاقته بالإلتئاء الوطنى لى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية. مجلة جامعة الأزهر فى غزة: سلسلة العلوم الإنسانية، 12(9)، 621-666.
- عبد الرزاق، أسامة حسن جابر. (٢٠٢٠). إلمان وسائل التواصل الاجتماعى وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسى وسمات القلق الاجتماعى لى طلاب الجامعة. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 14(14)، 210-241.
- العبد القادر، بدر على عبد الله. (٢٠١٨). الإلتئاء إلى الوطن وأثره فى حماية الشباب من الانحراف. مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها فى حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٨-٢٩ يناير ٢٠١٨، الرياض، السعودية.
- العبدلى، سميرة أحمد؛ عمران، هدىل محمد على. (٢٠١٦). دور الأسرة فى تعزيز الإلتئاء الوطنى وانعكاسه على قيم المواطنة لى الشباب. المجلة المصرية للاقتصاد المنزلى، 32، 69-87.
- العزبى، ظاهر؛ والزبون، محمد. (٢٠٢٠). دور شبكات التواصل الاجتماعى فى تعزيز الإلتئاء الوطنى لى طلبة جامعة الكويت. المجلة التربوية الأردنية، الجمعية الأردنية للعلوم التربوية، 2(2)، 161-185.
- فرحات، علاء الدين. (٢٠١٩). الفضاء السببزانى: تشكيل ساحة المعركة فى القرن الحادى والعشرين. مجلة العلوم القانونية والسياسية، 10(3)، 88-107.
- القرشى، هدى عبدربه حميد. (٢٠٢١). تأثير وسائل التواصل الاجتماعى على ثقافة الاستهلاك فى المجتمع. المجلة العلمية لكلية التربية جامعة أسوط، ٣٠(٦)، ١٠٧-١٣١.
- القرنى، عبد الإله بن محمد بن صالح. (٢٠٢٠). تطوير مقياس الإلتئاء الوطنى على عينة من المجتمع السعودى فى ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية. مجلة القراءة والمعرفة، 222، 375-416.
- كرىم، وفاء قيس. (٢٠١٤). قيم الإلتئاء الوطنى لى أطفال الرياض: دراسة مقارنة بين الأطفال المحرومين وغير المحرومين من أحد الوالدين. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2(208)، 275-296.
- الكندرى، يعقوب يوسف؛ والضوىحى، محمد عبد العزيز؛ والقشعان، حمود فهد. (٢٠١١). قيم الإلتئاء الوطنى والمواطنة: دراسة لىعينة من الشباب فى المجتمع الكويتى. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 37(142)، 17-74.

- المالكي، مسفر. (٢٠٢٠). إمكانية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم الانتماء الوطني لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية. مجلة التربية، جامعة الأزهر، (٥٨١)، ١٠٦١-١١٠٠.
- محبوب، حنان محمد. (٢٠١٨). الأساليب التوكيدية وعلاقتها بالشعور بالانتماء الوطني والقومي العربي لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى. مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، (٤٩).
- محمود عزت. الفضاء السيبراني وتحديات الأمن المعلوماتي العربي. مقال من موقع المجلة العربية: <https://goo.gl/CK54y>.
- مختار، أسماء الجيوشي. (٢٠٢٠). رؤية الشباب العربي لدور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة والانتماء. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (2)19، 293-339.
- منصور، حسن. (١٩٨٩). الانتماء والاعتزاز: دراسة تحليلية. السعودية: دار جرش للنشر والتوزيع.
- المومني، محمد. (٢٠٢٠). قيم الانتماء لدى طلبة المرحلة الجامعية الأولى في الأردن. مجلة المرشد، (9)، 88-106.
- هيبية، عمر. (٢٠١٧). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول من المجتمع المحلي إلى المجتمع الافتراضي. الأستاذ، 12، 151-180.
- هيل، مايكل. (٢٠٠٤). أثر المعلومات في المجتمع: دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها. تعريب مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية: أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة.
- الوادعي، مسفر أحمد مسفر. (٢٠١٦). وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأمن الفكري من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، (٣)١٧١، ١٣-٧٠.
- الورثان، عدنان أحمد. (٢٠٢٠). ثقافة الانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية بجامعة شقراء ودورها في تنمية الوعي بالتنمية المستدامة من وجهة نظرهم. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، (4)، 8-49.

المراجع الأجنبية:

- Avella, J. R. (2016). Delphi Panels: Research Design, Procedures, Advantages, and Challenges. *International Journal of Doctoral Studies*, 11, 305-321.
- Blanch, K. F. (2020). *Young people(re)conceptualizing digital citizenship: Constructign ways of being and doing citizen(ship) "online" ..* (Thesis, Doctor of Philosophy). Univeristy of Otago.
- Caldwell, C. D. (2005). *Identification of Strategic Communication Competencies for County Extension Educators: A Delphi Study*. The Ohio State University, Ohio. 217 PP.

- Caulton, J., R. (2012). The Development and Use of the Theory of ERG: A Literature Review. *Emerging Leadership Journeys*. 5(1). 2-8.
- Clarke, A. (2019). Hierarchies, scale, and privilege in the reproduction of national belonging. *Transactions of the Institute of British Geographers* 45 (1), 95-108
- Conner, N. & Roberts, G. (2013). Competencies and Experiences Needed by Pre-service Agricultural Educators to Teach Globalized Curricula: A Modified Delphi Study. *JAE*, **54(1)**: 8-17.
- Dimitrova-Grajzl, V., Eastwood, J., & Grajzl, P. (2016). The longevity of national identity and national pride: Evidence from wider Europe. *Research and Politics*, 3(2), 1-9
- Donohoe, H. M., (2011). Defining Culturally Sensitive Ecotourism: A Delphi Consensus. *Curr. Iss. Tour.*, **14(1)**: 27.45.
- Eastwood, J. L. 2011. The Paradox of Scientific Authority: The Role of Scientific Advice in Democracies. *Sci. Edu.*, **95(2)**: 380-382.
- Fourkas, V. (2004). *What is 'cyberspace'?*. ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/328928631_What_is_'cyberspace'
- Glaser, B. G. & Strauss, A. L. (1967). *The Discovery of Grounded Theory*. Aldin Transaction, New Brunswick and London, 283 PP.
- Hasson, F. & Keeney, S. (2011). Enhancing Rigour in the Delphi Technique Research. *Technol. Forecast. Soc. Change*, **78**: 1695- 1704.
- Hirsch, J. L., & Clark, M. S. (2019). Multiple Paths to Belonging That We Should Study Together. *Perspectives on Psychological Science*, 14(2), 238-255. <https://doi.org/10.1177/1745691618803629>
- Hodgins, J. (2018). *Belonging and identity in Australia's multicultural society*.
- [Unpublished Doctoral thesis]. Southern Cross University, Australia.
- Lähdesmäki, T., Saresma, T., Hiltunen, K., Jäntti, S., Säskilähti, N., Vallius, A., & Ahvenjärvi, K. (2016). Fluidity and flexibility of “belonging”. *Acta Sociologica*, 59, 233 - 247.
- Marques, B.; Freeman, C.; Carter, L.; & Pedersen Zari, M. (2020) Sense of Place and Belonging in Developing Culturally Appropriate Therapeutic Environments: A Review. *Societies*, 10, 83.
- Mbanaso, U. & Dandaura, E. (2015). The Cyberspace: Redefining A New World. *Journal of Computer Engineering (IOSR-JCE)*. 17. 2278-661. 10.9790/0661-17361724.
- Miller, L. (2006). *Being and belonging* [Doctoral dissertation, University of Tasmania]. Open Access Repository, University of Tasmania. <https://eprints.utas.edu.au/7952>
- Musa, H. D., Yacob, M. R., Abdullah, A. M. & Ishak, M. Y. (2015). Delphi Method of Developing Environmental Well-Being Indicators for the Evaluation of Urban Sustainability in Malaysia. *Elsevier*, Putra, PP. 244-249.
- Rådestad, M., Jirwe, M., Castren, M., Svensson, L., Gryth, D. & Ruter, A. (2013). Essential Key Indicators for Disaster Medical Response Suggested to Be Included in a National Uniform Protocol for Documentation of Major Incidents: A Delphi Study. *Scand. J. Trauma. Resusc. Emerg. Med.*, **21**: 68.
- Shikalepo, E., E. (2020). The Role of Motivational Theories in Shaping Teacher Motivation and Performance: A Review of Related Literature. *International Journal of Research and Innovation in Social Science*. 4(4). 64-76.

- Smalley, S. & Retallick, M. (2011). Purposes, Activities, and Documentation of Early Field Experience in Agricultural Teacher Education: A National Delphi Study. *J. Agri. Edu.*, **52(3)**: 100-109.
- The International Telecommunication Union. (2010). ITU TOOLKIT FOR CYBERCRIME LEGISLATION. ICT Applications and Cybersecurity Division (CYB), Policies and Strategies Department, Geneva, P 12. <https://www.combattingcybercrime.org/files/virtual-library/assessment-tool/itu-toolkit-for-cybercrime-legislation-%28draft%29.pdf>

National Belongingness in Cyber-Space (Development of its Scale)

- Saud Al-Baqami ¹  Alhassan Al Manakhirah ² Mohammed Assiri ³ Mohammed Alzubaidi ⁴
- ¹Assistant Professor, Prince Khalid Al-Faisal Institute for Moderation, King Abdulaziz Univerity, Saudi Arabia. Email: Salbaqami@kau.edu.sa
- ² Associate Professor, Faculty of Educational Graduate Studies, King Abdulaziz Univerity, Saudi Arabia
- ³ Associate Professor, Ministry of Education, Saudi Arabia.
- ⁴ Associate Professor, Faculty of Educational Graduate Studies, King Abdulaziz Univerity, Saudi Arabia

Abstract. this study was conducted to develop the components of the National Belongingness in the Cyberspace, and to determine their dimensions. In order to achieve these goals, the modified Delphi classic technique was used in three rounds. The expert panel consisted of 32 members. In the first round, an open questionnaire was sent to collect the opinions of experts on the components of national belonging in the cyberspace. In the second round, a closed questionnaire was used containing a summary of the analysis of the first round with (46) components. After analyzing the results of the second round, the experts agreed in the third and final round, on (44) components. Moreover, the Constant Comparative methods was used to examine (44) components in order to identify and classify similar patterns. The results of this stage resulted in identifying four main dimensions of the National Belongingness Scale in the Cyberspace: Virtualization Identity, virtual interaction, content creation and dissemination, and finally virtual values.

Keywords: Cyberspace; National Belongingness; Components; Dimensions

لامعُ البرقِ على ما في رسالة الشافعي من الفرق

د. عبدالعزیز بن يحيى المولود الشنقيطي

أستاذ مشارك بكلية الشريعة-قسم أصول الفقه

الجامعة الإسلامية بالمدينة النورة

مستخلص. هذا بحثٌ مختصرٌ وإشارةٌ وجيزة، تجمع وتوثق جملةً الفروق الفقهية والأصولية مما ذكره الإمام الشافعي -رحمه الله - في كتابه الرسالة والتي تميزت بأسلوب الحوار والمناظرة في مجملها وأصل فيها الشافعي كثيراً من أصول الاستنباط.

يمهّد البحثُ بالفروق ومعناها في اللغة ثم معناها كعلمٍ مُستقلٍ عند الفقهاء، والمقصود بالفرق في اصطلاح الأصوليين ثم الفروق من خلال الرسالة.

وأبرز ما توصل إليه البحثُ من نتائج أنّ الفرق مصطلحٌ مشترك بين الفقه وأصول الفقه والمقصود به متشابه إلى حدٍّ ما، وقد حرص الإمام الشافعي إلى استعمال الفروق كثيراً لتبنيها للسامع وتحريراً لرأيه وما ذهب إليه أحياناً، ورداً على المخالف أحياناً أخرى.

ومن الناحية الفقهية فأكثر الفروق الواردة في الرسالة راجعةً إلى الخلاف بين مذهب الشافعية والحنفية، ثم تليها التي بين الشافعية والمالكية.

ومن الفروق الأصولية التي أكثر الشافعي الإشارة إليها في غير ما مسألة الفرق بين الرواية والشهادة لكثرة ما بُني على هذا الفرق من مسائل.

كلمات مفتاحية: كتاب "الرسالة" للشافعي - الفروق - أصول الفقه.

المقدمة

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمدٌ أفضل برّيته، وعلى وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد: فإنّ علمَ أصول الفقه من أولى العلوم بالتفضيل والتحصيل؛ إذ به يُدرَكُ مرادُ الشارع من

النصوص الشرعية، وتظهر مقاصده في تشريع الأحكام المرعية، وهو عدة المجتهدين ما تتابعت الأيام واستجدت الأحكام، ومن المتقرر أن الإمام الشافعي - عليه شأبيب الرحمة - فارس هذا الميدان، وله قصب السبق في التأليف المستقل لهذا العلم الجليل، إذ صنّف فيه رسالته المباركة التي رواها تلاميذه فطبقت شهرتها الآفاق؛ لما حوته من أصول الاستنباط ومنزلة الأدلة، مع ما لا يخفى من تمثيل بأوجه الخلاف، واستحضار واسع للدليل، في أسلوب تصنيف تميّز بحسن المحاوراة والمناظرة.

ومما لاشك فيه أن المطالع لهذه الرسالة لا يخرج إلا بفقّه يُستفاد أو أدب يُستزاد، فهي بحق حوت العجب كلّ العجب، ومثلها قمن أن يُكتب بماء الذهب.

والناظر في "الرسالة" يلحظ أنه -رحمه الله- كثيراً ما يتطرق لذكر الفروق تنبيها للسامع أحياناً، ورداً على المخالف أحياناً أخرى، ومع كثرة ما كُتب في الفروق الأصولية والفقهية وتقاطع بعضها مع ما في الرسالة أو شهرة بعض الفروق كما سيأتي في ثنايا البحث، إلا أن بعض هاته الفروق لم يذكرها أحد قبله، ويبقى لأسلوب الشافعي رونقه وبريقه.

كل ما سبق ذكره، وركن أمره، دعاني إلى العودة إلى هذا السفر المبارك؛ لأنهل من معينه، فاستخرت الله تعالى في أن أجمع وأوثق في هذه العجالة المختصرة والإشارة الوجيزة المبتكرة، جملة ما ذكره من الفروق، فتنبعتها في الرسالة، وألفيتها لآلى خريدة ودرراً فريدة تستحق الجمع، وسميته "لامع البرق على ما في رسالة الشافعي من الفرق"؛ راجياً أن ينفعني الله به في الحال والمآل، وأن يرحم الشافعي فكأننا عليه عيال، والله من وراء القصد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولاً: مكانة الإمام الشافعي -رحمه الله- عند الأصوليين خاصة ومكانة رسالته في أصول الفقه.

ثانياً: أهمية معرفة الفروق من حيث الجملة، فـ"مسائل الشرع ربما تتشابه صورها، وتختلف أحكامها، لعل أوجبت اختلاف الأحكام، ولا يستغني أهل التحقيق عن الاطلاع على تلك العلل التي أوجبت افتراق ما افترق منها، واجتماع ما اجتمع منها"^(١).

ثالثاً: ارتباط جمع الفروق هنا بأسلوب الشافعي -رحمه الله- فهو أحياناً يأسر من يتمعن فيه سواء في ذلك في كونه حجة في اللغة، أو في نقله للأسانيد وحكايته الخلاف، أو محاورته المخالف وترجيحه لما يراه راجحاً وغير ذلك.

(١) الفروق، الجويني، أبو محمد عبد الله بن يوسف، تحقيق عبد الرحمن بن سلامة المزيني، ط ١ بيروت: دار الجيل، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ص ٣٧.

رابعاً: إن البحث في الفروق يُعدّ من مكملات العلوم، إن لم يكن من ضروراتها، إذ به يقع التمييز بين المتشابهات، وإليه يستند التقريق بين الأحكام، وعليه يعتمد العلماء في كثير من القضايا والواقعات.^(١)

الدراسات السابقة: كُتِبَ في الفروق الفقهية والأصولية العديد من المؤلفات والرسائل العلمية وغيرها وهي أوسع من أن تُستقصى، وأقرب ما وقفت عليه مما له علاقة مباشرة بفكرة هذا البحث وعنوانه:

١/ (الفروق الفقهية التي ذكرها الشافعي في كتابه الأم "دراسة توثيقية") وهو مشاركة للأستاذين بجامعة الأقصى بفلسطين الأستاذ نادر وادي والأستاذ مؤمن الدالي، قدّماه إلى مؤتمر الإمام الشافعيّ المقام بذات الجامعة، والبحث مختارات من الفروق المذكورة في "كتب الأم" في بابيّ العبادات والمعاملات في بضع وعشرين صفحة، ولم يتقاطع مع أيّ مما ذُكِرَ في الرسالة كما أنّ هذا البحث يختلف من جهة أنّه حوى فروقاً تنوّعت بين فقهية وأصولية.

٢/ (الفروق الفقهية عند الإمام الشافعي في كتاب الأم)، للدكتور سامي محمد صبح/ و أصل الكتاب رسالة دكتوراه، وقد طبعتها دار المقتبس ٢٠١٨م، وتتركز مادته على الفروع إذ تناول الباحث الفروق من مختلف الأبواب الفقهية.

خُطّة البحث: يتضمّن البحثُ مقدّمةً في أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثمّ مبحثان تتلوهما خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الفروق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفروق في اللغة.

المطلب الثاني: الفروق الفقهية.

المطلب الثالث: الفروق الأصولية.

المبحث الثاني: الفروق في رسالة الشافعيّ - رحمه الله - وفيه اثنا عشر فرقا.

الخاتمة.

منهج البحث:

- جمعُ المادّة العلميّة (الفروق أصوليةً كانت أو فقهيةً) من خلال كتاب (الرسالة) يشملُ ذلك سُؤالاتِ الرّبيع للشافعيّ - رحمهما الله- وسؤالاتِ المناظر وما روي عنه في معرض مناقشة الخلاف، والتزمت ذكر الفروق الفقهية التي ذكرها في الرسالة لوثوق تعلقها بالمسألة الأصولية كخبر الواحد مثلاً والفرق بإبداء خصوصية في الأصل ليست في الفرع وغير ذلك.

(١) ينظر: الفروق الفقهية والأصولية، بالחסين، يعقوب بن عبد الوهاب، ط ١ الرياض مكتبة الرشد ١٤١٩ هـ ص ٥.

- التزام ترتيب الفروق - وإن تنوّعت - حسب ورودها في الرسالة ليسهل تتبعها.
 - ضابط الفرق تنصيص الشافعي على التفريق.
 - وضعُ عُنواناتٍ للمسائل الوارد فيها الفرق وإحاقها بتوبيها في الرّسالة - وفق المطبوع- وبيان وجه الفرق وتوثيقه باختصار من حيث هو فرقٌ دون التطرّق لخلاف العلماء فيه، ثم اتباعه بنصّ الشافعيّ.
 - تخريجُ الأحاديث والآثار.
 - شرحُ الغريبِ والمصطلحات بإيجاز وضبط ما يُشكّل من الكلمات.
 - التركيز على الفائدةِ الأصوليّة في تناولِ المادّة العلميّة والاختصار ما أمكن.
 - عدم الترجمة للأعلام اختصاراً.
 - الاعتماد في التوثيق على طبعتيّ (دار المنهاج) و (دار ابن الجوزي) في البحث لكونهما تداركتا ما فات على غيرهما من الطبعات -في نظري- كما تميّزتا بضبط النصّ.
- المبحثُ الأوّل: المبحثُ الأوّل: مفهوم الفروق، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأوّل : الفروق في اللغة.**

الفروقُ جمعُ فرقٍ، وهو خلافُ الجمع، يُقالُ فرقه يفرقه فرقاً وفرّقه، وقيل فرّق للصلاح فرقاً، وانفرك الشيء وتفرّق وافترق، ويُطلق على الفصل بين الشيئين، والمفارقةُ المباينةُ، وفي الكتاب العزيز قال تعالى: {فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا} [المرسلات: ٤] هي الملائكة؛ لأنها تنزل بالفرق بين الحقّ والباطل^(١)، ومنه سُمّي عُمُر -رضي الله عنه - الفاروق، وفي حديث الزكّاة ((لا يُفرّق بين مجتمعٍ ولا يُجمع بين متفرّقٍ خشية الصدقة))^(٢). وقال لبيد بن ربيعة -رضي الله عنه- :

فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فِتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ^(٣)

قال الإمامُ القرافيّ -رحمه الله-: "فائدة سمعتُ بعض مشايخي الفضلاء يقول: فرّقت العربُ بين فرّقٍ بالتخفيف وفرّقٍ بالتشديد الأوّل في المعاني والثاني في الأجسام، ووجه المناسبة فيه أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط القاهرة: ٢: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ، ١٥٥/١٩.

(٢) يُنظر: مقاييس اللغة، القزويني، الإمام أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ، ٤/٤٩٥، أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، تحقيق محمد عيون السود ط دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ٢/٢١، القاموس المحيط، الفيروز أبادي للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب، ط بيروت: درا الجيل ٢٨٣/٣، لسان العرب، ابن منظور، لجمال الدين محمد بن مكرم ط ٣ بيروت: دار صادر ١٤١٤ هـ ٢٩٩/١٠.

والحديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث أنس الطويل. ينظر السنن، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط: ١: دار الرسالة العالمية ٢٠٠٩ م، ٣/١٦، رقم ١٥٦٧.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة بالعامريّ، تحقيق حمدو طماس، ط: ١: دار المعرفة ٢٠٠٤ م ص ٥٦.

كثرة المعنى أو زيادته أو قوته، والمعاني لطيفة والأجسام كثيفة فناسبها التشديد وناسب المعاني التخفيف مع أنه قد وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك قال الله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُم مِّنَ الْغَرَقَانِ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ} [البقرة: ٥٠] فحَفَّفَ في البحر وهو جسم.

وقال تعالى: {فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة: ٢٥]، وجاء على القاعدة قوله تعالى {وَإِنْ يَنْفَرَا يَغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا} [النساء: ١٣٠]، وقوله تعال: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ} [البقرة: ١٠٢]، و{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: ١].^(١)

وقد تضمن المعنى اللغوي أموراً ثلاثة:

الأول: وجود شيئين، والثاني: وقوع اشتباه بينهما، والثالث: الفصل والتمييز بين هذين الشيئين المشتبهين.^(٢)

المطلب الثاني : الفروق الفقهية.

من أوضح ما عُرِّفت به الفروق الأصولية هو بأنها: " العلم الذي يُبحث فيه عن وجوه الاختلاف، وأسبابها، بين المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة، والمختلفة في الحكم".^(٣) أو هو العلم ببيان الفرق بين مسألتين فقهيتين، متشابهتين صورةً، مختلفتين حكماً".^(٤)

المطلب الثالث : الفروق الأصولية.

اشتهر استعمال مصطلح الفرق عند الأصوليين كقادح في الإلحاق (القياس): ولم تتفق كلمة الأصوليين على المراد به^(٥)، فتعددت فيه أقوالهم وآراؤهم، و الأكثرون على أنه: جعلُ تعين الأصل (وهو ما يختص به) علّةً للحكم، (أو) تعين (الفرع مانعاً) من ثبوت الحكم فيه.^(٦)

وقيل هو: إبداء وصف في الأصل يصلح أن يكون علّةً أو جزءً علّةً وهو معدوم في الفرع.^(٧)

وقيل: إبداء وصف يحصل به الفرق بين الأصل والفرع حتى لا يلحق به حكمه.^(٨)

واشتهر بين الأصوليين فيه قول قال إمام الحرمين رحمه الله - " هو مضادة الجمع بوجه فقهه"، وقوله: " ولو سمى مسم الفرق معارضة لم يكن مُبعداً"^(٩).

(١) الفروق، القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، ط: عالم الكتب ٤/١.

(٢) المدخل إلى الفروق الأصولية والمصطلحات والتفاسيم، أ.د. محمد بن حسين الجيزاني، ط١، ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ، ص ٢٣.

(٣) الفروق الفقهية والأصولية، الباحثين، يعقوب بن عبد الوهاب ص ٢٥.

(٤) للشيخ د. عمر السبيل رحمه الله- في مقدمة تحقيقه إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، الزريراني، الإمام عبد الرحيم الحنبلي ط١: دار ابن الجوزي ١٤٣١ هـ، ص ١٧.

(٥) ينظر في مفهوم الفروق الأصولية: الفروق الأصولية، الحمد، عبد اللطيف بن أحمد، ط١: ابن الجوزي ١٤٣١ هـ، ص ٢٠.

(٦) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الإسنوي، للإمام عبد الرحيم بن الحسن، ط١: بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ، ٣٤٦/١.

(٧) الفائق في أصول الفقه، الهندي، الإمام الصفي الهندي محمد بن عبد الرحيم، تحقيق محمود نصار ط١: بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ ٢٩٧/٢، البحر المحيط، الزركشي، محمد بن بهادر، ط٣: مصر: دار الكتبي ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٥ م، ٣٧٨/٧.

(٨) شرح الكوكب المنير، الفتوحى، أحمد ابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد ط٢: العبيكان ١٩٩٧ م، ٣٢٠/٤.

والذي يظهر أن آراء العلماء في الفرق تدور حول الآتي^(٢):

أ/ منهم من رآه معارضة في الأصل أو الفرع^(٣)

ب/ منهم من رآه معارضة في الأصل فقط.

ج/ منهم من رآه معارضة في الفرع فقط.

مثال ذلك ما أشار إليه الشافعي رحمه الله في الرسالة كما سيأتي وهو: معارضة الحنبلي للشافعي تعليقه المنع في الربا في البر بالطعم بعلّة أخرى هي الكيل.

أو كأن يستدل الحنفي على عدم جواز السلم^(٤) في الحيوان بعدم انضباطه قياساً على سائر المختلطات فللمعتز أن يقول هذا الفرع فيه ما يمنع إحقاقه بهذا الأصل وهو ان النبي - صلى الله عليه وسلم - "استسلف بكرة وردّ رباعياً" وهذا النصّ الموجود في الفرع منتفٍ عن الأصل الذي هو سائر المختلطات.^(٥) الخلاف في القدح به وقبوله:

القول الأول: أنه يقدح مطلقاً، وعليه جماهير العلماء - مع اختلاف في النظر إليه هل هو سؤالٌ أو سؤالان - وبه قال المتأخرون من الحنفية.^(٦)

القول الثاني: أنه غير مقبول ولا يُعدّ قادحاً وهو مذهب جمهور الحنفية^(٧).

القول الثالث: التفصيل في ضربي الفرق فعلى أنه جعلُ المعتز تعيّن الأصل علةً يكون مبنياً على التعليل بعليتين؛ فمنهم من جوزّه ومنهم من منعه^(٨). وعلى أنه جعلُ المعتز تعيّن الفرع مانعاً من ثبوت الحكم فيه فيبني على النقض^(٩) والمانع؛ فمن جوزّه قدح به، ومن منعه قال لا يقدح؛ لأنّ تخلف الحكم عن علته إنما كان لوجود مانعٍ ولا يؤثر.

جوابُ القَدح بالفرق: يمكن أن يجاب عن هذا القادح بإجابات عدّة من أبرزها^(١٠):

(١) البرهان في أصول الفقه، الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، تحقيق صلاح عويضة ط١ بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م ١٤١/٢.

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، ط: المكتب الإسلامي ١٠٣/٤.

(٣) وهي أن يذكر علة أخرى في الأصل سوى العلة التي علل بها المستدل وتكون تلك العلة معدومة في الفرع. وأما المعارضة في الفرع: أن يعارض في حكم الفرع بما يقتضي نقيض أضده نص أو إجماع أو بوجود مانع أو فوات شرط. ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق الشيخ أحمد عزو ط١: دار الكتاب العربي ١٩٩٩م ١٦٤/٢.

(٤) السلم والسلف واحد، ويقال: سلم وأسلم وسلف وأسلف بمعنى واحد، وهو عقد علي موصوف في الذمة يبدل يعطى عاجلاً.

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، ط: دار الكتب العلمية. ١٥٣/٣.

(٥) ينظر: مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، ط١: دار عالم الفوائد ١٤٢٦هـ، ص ٤٧٣.

(٦) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، عبد العزيز بن أحمد، ط: دار الكتاب الإسلامي ٤/٦٤، البحر المحيط، الزركشي، محمد بن بهادر ٣٧٩/٧.

(٧) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، عبد العزيز بن أحمد، ٤/٦٤.

(٨) نص عليه في المحصول، الرازي، محمد بن عمر، ٢٧١/٥، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني ط٣: مؤسسة الرسالة ١٤١٨ هـ.

(٩) وهو تخلف الحكم مع وجود العلة، ولو في صورة واحدة.

(١٠) ينظر: آداب البحث والمناظرة، الشنقيطي، محمد الأمين، ط شركة المدينة للطباعة، ص ١٠٤-١٠٥.

• كون المبدى في الأصل جزءه، أو كون المبدى في الفرع مانعاً من الحكم.

• كل ما يُعترض به على العلة المستقلة، ومن ذلك:

منع كونه علة أو جزء علة، أو بيان ثبوت عليته بنص أو إيماء أو نحوه، أو أن يبين رجحان علته، كالتعدية مثلاً.

(وأما الفروق الأصولية كعلم مستقل فهذا مما لم يُنقل فيه شيء عن العلماء المتقدمين، ممن صنف في البحث الأصولي، والسر في ذلك أن هذا العلم لم يكن موجوداً من قبل بصورة مستقلة، وإنما جاء بحث الفروق منشوراً في مصنفات الأصوليين، في زوايا المسائل وتضاعيف الكلام).^(١)

ومهما يكن من شيء فإنه يمكن القول إن الفروق الأصولية: هي تمييز بين نظائر أصولية بين قضاياها نوع تقابل في مفهوماتها.

المبحث الثاني: الفروق في رسالة الشافعي - رحمه الله - وفيه اثنا عشر فرقاً.

١: الفرق بين قضاء^(٢) الصوم وقضاء الصلاة للحائض.

وجه الفرق: بعد نقله - رحمه الله - الرواية من السنة (النص) على أن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ونقله الإجماع (الظني) وهو عدم العلم بالمخالف - كما هو المنقول عنه في الأم^(٣) -، أشار إلى أن الحيض من عوارض الأهلية ثم بين الفرق بين قضاء الصوم والصلاة للحائض وأن إلحاقه به فاسد الاعتبار لمخالفته النص والإجماع.

وأشار في آخر كلامه - رحمه الله - إلى أنه قياس مع الفارق أيضاً، لأن للمسافر تأخير الصوم وليس له ترك الصلاة.

وقد زاد بعض الأصوليين أن الصلوات تكثُر ويعسر ويشق على المرأة قضاؤها بخلاف الصوم^(٤).

(١) المنخل إلى الفروق الأصولية، الجيزاني، ص ٢٥.

(٢) القضاء فعل العبادة خارج وقتها. ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي، علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين ٢١٣/٢ ط. دبي- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

(٣) وهو بذلك قياس فاسد الاعتبار كما هو مقرر عند الأصوليين، كما أن الأمر تعدي والحالة هذه، قال الشافعي - رحمه الله -: (وكان من عقل الصلاة من البالغين عاصياً بتركها إذا جاء وقتها وذكرها وكان غير ناس لها، وكانت الحائض بالغة عاقلة ذاكراً للصلاة مطيقة لها، فكان حكم الله عز وجل لا يقربها زوجها حائضاً، ودل حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنه إذا حرّم على زوجها أن يقربها للحيض، حرّم عليها أن تصلي كان في هذا دلائل على أن فرض الصلاة في أيام الحيض زائل عنها؛ فإذا زال عنها وهي ذاكراً عاقلة مطيقة لم يكن عليها قضاء الصلاة وكيف تقضي ما ليس يفرض عليها بزوال فرضه عنها، (قال): وهذا مما لا أعلم فيه مخالفاً (قال الشافعي): والمعنوة والمجنون لا يفبق والمغمى عليه في أكثر من حال الحائض من أنهم لا يعقلون وفي أن الفرائض عنهم زائلة ما كانوا بهذه الحال كما الفرض عنها زائل ما كانت حائضاً ولا يكون على واحد من هؤلاء قضاء الصلاة ومتى أفاق واحد من هؤلاء، أو طهرت حائض في وقت الصلاة فعليهما أن يصليا؛ لأنهما ممن عليه فرض الصلاة).

ينظر: الأم، الشافعي، لإمام محمد بن إدريس، ط دار المعرفة - بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ٧٧/١.

(٤) رجح كثير من الأصوليين الجانب التعدي على المشقة؛ بدليل ما روي عن معاذة في سؤالها عائشة رضي الله عنهما عند مسلم في "الصحيح" كتاب الحيض، (باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة) برقم ٣٥٥.

موطنٌ إيراد الفرق في الرسالة: باب فرض الصلاة الذي دلّ الكتاب ثم السنة على من تزول عنه بالعدر وعلى من لا تكتب صلاته بالمعصية.

نص الرسالة: (قال الله تبارك وتعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢]،

قال "الشافعي": افترض الله الطهارة على المصلي، في الوضوء والغسل من الجنابة، فلم تكن لغير طاهر صلاة. ولمَّا ذكر الله المحيض، فأمر باعتزال النساء حتى يطهرن، فإذا تطهرن أتين: استدللنا على أن تطهرهن بالماء: بعد زوال المحيض؛ لأن الماء موجود في الحالات كلها في الحضر، فلا يكون للحائض طهارة بالماء، لأن الله إنما ذكر التطهر بعد أن يطهرن، وتطهرهن: زوال المحيض، في كتاب الله ثم سنة رسوله.

أخبرنا "مالك" عن "عبد الرحمن بن القاسم" عن أبيه، عن "عائشة"، وذكرت إحرامها مع النبي، وأنها حاضت، فأمرها أن تقضي ما يقضي الحاج: "غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري"^(١) فاستدللنا على أن الله إنما أراد بفرض الصلاة من إذا تَوَضَّأَ وَاغْتَسَلَ طَهْرًا؛ فأما الحائض، فلا تطهر بواحد منهما، وكان الحيض شيئاً خلق فيها، لم تجلبه على نفسها فتكون عاصية به، فزال عنها فرض الصلاة أيام حيضها، فلم يكن عليها قضاء ما تركت منها في الوقت الذي يزول عنها فيه فرضها، وقلنا في المعنى عليه، والمغلوب على عقله بالعارض من أمر الله، الذي لا جناية له فيه، قياساً على الحائض، إن الصلاة عنه مرفوعة، لأنه لا يعقلها، ما دام في الحال التي لا يعقل فيها.

وكان عاماً في أهل العلم أن النبي لم يأمر الحائض بقضاء الصلاة، وعاماً أنها أمرت بقضاء الصوم، ففرقنا بين الفرضين، استدلالاً بما وصفت من نقل أهل العلم وإجماعهم، وكان الصوم مفارق الصلاة في أن للمسافر تأخيرها عن شهر رمضان، وليس له ترك يوم لا يصلي فيه صلاة السفر، وكان الصوم شهراً من اثني عشر شهراً، وكان في أحد عشر شهراً خلياً من فرض الصوم، ولم يكن أحد من الرجال - مطبقاً بالفعل للصلاة - خلياً من الصلاة.^(٢)

٢: الفرق بين السكران والمغلوب على عقله في لزوم قضاء الفوائت.

وانظر أيضاً في التعليل والفرق: الموافقات، الشاطبي، الإمام إبراهيم بن موسى، ط. دار ابن عفان- الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ٥٢٦/٢

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب "الحيض" باب: تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت برقم ٣٠٥ ومسلم، "باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحل القارن من نسكته" برقم ١٢١١.

(٢) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥هـ، ص ٣٣، ط ابن الجوزي ١٤٣٩هـ ٣٢٩/٢.

وجه الفرق: اعتبارُ فعلِ السكران، وبطلانُ القياسِ عليه بناءً على ذلك؛ لجلبه العارض لنفسه وعصيانه، بخلاف المغلوب على عقله فهو معذورٌ.

موطن إيراد الفرق: بابُ فرضِ الصلاة الذي دلّ الكتابُ ثم السنة على من تزولُ عنه بالعدو وعلى من لا تُكتبُ صلاتُهُ بالمعصية. (١)

نص الرسالة: قال الشافعي: (وقلنا في المعصية عليه، والمغلوب على عقله بالعارض من أمر الله، الذي لا جناية له فيه، قياساً على الحائض: إن الصلاة عنه مرفوعة؛ لأنه لا يعقلها، ما دام في الحال التي لا يعقل فيها). (٢). وقال الشافعي رحمه الله في موضع آخر: (ويُفارق المغلوب على عقله بأمر الله -تعالى- الذي لا حيلة له فيه: السكران؛ لأنه أدخل نفسه في السكر، فيكون على السكران القضاء، دون المغلوب على عقله بالعارض الذي لم يجتلبه على نفسه فيكون عاصياً باجتلابه). (٣)

٣: الفرق بين الزوج والقاذف غيره.

وجه الفرق: كون النصين من باب تخصيص العام، فالحكم في آية القذف عامٌ خصّ بأية اللعان الخاصة بالأزواج القاذفين، وقد فرّق الله بين حكم الزوج والقاذف في اللعان.

موطن إيراد الفرق في الرسالة: بابُ الفرائض التي أنزل الله نصاً.

نص الرسالة: (قال الله - جل ثناؤه -: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

قال "الشافعي": فالمُحْصَنَاتُ هاهنا البَوَالِغُ الحرائرُ. وهذا يدلُّ على أنَّ الإحصانَ اسمٌ جامعٌ لمعاني مختلفة.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦] فلما فرّق الله بين حكم الزوج والقاذف سواه، فحدّ القاذف سواه، إلا أن يأتي بأربعة

(١) تطرق فيه لبعض مسائل النسخ والتخصيص.

(٢) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ص ٣٣، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٣٣٤/٢.

(٣) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ص ٣٣، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٣٢٧/٢. وفي مختصر المزني - رحمه الله -: (وكلُّ مُكْرَبٍ ومغلوبٍ على عقله فلا يلحقه الطلاقُ خلا السكران من خمرٍ أو نبيذٍ فإنَّ المعصيةَ بشرب الخمر لا تُسقط عنه فرضاً ولا طلاقاً، والمغلوبُ على عقله من غير معصيةٍ مثابٌ فكيف يقاس من عليه العقاب على من له الثواب). المختصر، المزني، الإمام إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (مع الأم للشافعي) ط، دار المعرفة: بيروت ١٩٩٠ م. (٢٩٨/٨)

وقال أبو محمد الجويني ٤٣٨ هـ - رحمه الله -: (فإن قال قائل: إن كان الإغماء يُسقط قضاء الصلوات فالسكر لا يسقط قضاءها فهلا سويت بين السكر وبين النوم في حكم نقض الوضوء. قلنا: السكر في إزالة العقل نظير الإغماء وإنما افترق السكران والمغمى عليه في قضاء الصلاة للتعليل على السكران بسبب العصبان والتخفيف عن المغمى عليه لعدم العصبان، ولهذا قلنا لو تناول البنج أو ما أشبهه عامداً فزال عقله كان حكمه حكم السكران في وجوب قضاء الصلوات عليه وأما النوم فلا يشبه السكر ولا الإغماء في سلب العقل وإزالته، ألا ترى أن النائم إذا أحس بضجة أو تألم بضربة استيقظ والسكران والمغمى عليه ربما تقطع عنهما بعض أعضائهما ولا يحسان بذلك في حالتهما. فعرّفنا أن تأثير النوم في العقل دوم تأثير السكر والإغماء.

ينظر: الجمع والفرق، الجويني، عبدالله بن يوسف (١٤٥/١) ط دار الجيل ٢٠٠٤ م بتحقيق د. عبد الرحمن سلامة المزيني.

شَهْدَاء، على ما قال، وأُخْرِجَ^(١) الزوج بِاللَّعَانِ مِنَ الْحَدِّ: دلّ ذلك على أَنَّ قَذْفَةَ الْمُحْصَنَاتِ، الذين أُريدوا بالجلد: قَذْفَةُ الحرائرِ البوالغِ غير الأرواحِ. وفي هذا الدليلُ على ما وصفتُ، مِن أَنَّ الْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، يكون منه ظاهرُه عامًّا، وهو يراد به الخاص، لا أَنَّ واحِدَةً من الآيتين نَسَخَتْ الأخرى، ولكن كلُّ واحدة منهما على ما حَكَمَ اللهُ به، فَيَفْرَقُ بَيْنَهُمَا حيث فَرَّقَ اللهُ، ويُجْمَعَانِ حيث جَمَعَ اللهُ.

فإذا التَّعَنَ الزوجُ خرج من الحدِّ، كما يَخْرُجُ الأَجْنَبِيُّونَ بالشُّهُودِ، وإذا لم يَلْتَعَنَّ - وزوجته حُرَّةٌ بالغة - حُدًّا. قال: وفي "العجلاني"^(٢) وزوجته أنزلت آية اللعان، ولأَعَنَ النبيُّ بَيْنَهُمَا.^(٣)

٤: وجه الفرق بين الصلاة حال الأمن وحال الخوف.

وجه الفرق: إعمالٌ ومراعاةُ القصد الشرعيّ من الحياطة في الأمن ونحوه، إذ الشرع غايِرٌ لمعنى وعلى علةٍ مقصودة نصّ عليها في قوله: (ودّ الذين كفروا لو تغفلون...) الآية.

موطن إيراد الفرق في الرسالة: في معرض ذكره الأحاديث المختلفة التي لا دلالة فيها على ناسخٍ ولا منسوخٍ والحجة فيما ذهب إليه منها.

نصّ الرسالة: قال الشافعي -رحمه الله-: قال الله: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء: ١٠٢]

وقال: {فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا} [النساء: ١٠٣]

يعني - والله أعلم - : فأقيموا الصلاة كما كنتم تصلون في غير الخوف.

فلما فرَّقَ اللهُ بين الصلاة في الخوف وفي الأمن، حياطةً لأهل دينه أن ينال منهم عدوهم غرّة^(٤)...

وقال بعد ذلك: (وقد أخبرنا الله أنه فرَّقَ بين صلاة الخوف وغيرها، نظرًا لأهل دينه أن لا ينال منهم عدوهم غرّة، ولم تأخذ الطائفة الأولى من الآخرة مثل ما أخذت منها..)^(٥)

٥: الفرق في بين النهي عن قضاء الحاجة في البناء وخارجه حال استقبال القبلة واستدبارها.

(١) إشارة منه رحمه الله إلى التخصيص.

(٢) هو عويمر بن الحارث العجلاني صحابي جليل نزلت فيه آية اللعان حينما سأل عن حاله، وقصته مشهورة.

ينظر في ترجمته: الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، الإمام أحمد بن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥ هـ. ٢٢١/٤.

(٣) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٣٧، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٣٩٢/٢.

(٤) الغرّة الغفلة. مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ط: دار الفكر ١٣٩٩ هـ، ٣٨٢/٤.

(٥) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٦٧، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٦١٠/٢.

وجه الفرق: تخصيص العموم^(١) بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وتعليق ذكرهما -رحمه الله-

موطن إيراد الفرق في الرسالة: باب: وجه آخر مما يعدّ مختلفاً وليس بمختلفٍ.

نص الرسالة: (قال "الشافعي": أدب رسول الله من كان بين ظهرائيه، وهم عرب، لا مُغتسَلات لهم أو لأكثرهم في منازلهم، فاحتمل أدبه لهم معنيين:

أحدهما: أنهم إنما كانوا يذهبون لحوايجهم في الصحراء، فأمرهم ألاّ يستقبلوا القبلة ولا يستدبروها، لسعة الصحراء، ولخفة المؤونة عليهم، لسعة مذاهبهم عن أن تُستقبل القبلة أو تُستدبر لحاجة الإنسان من غايط أو بول، ولم يكن لهم مرفق في استقبال القبلة ولا استدبارها أوسع عليهم من توقي ذلك.

وكثيراً ما يكون الذاهبون في تلك الحال في غير سترٍ عن مصلي، يرى عوراتهم مُقبلين ومُدبرين، إذا استقبل القبلة، فأمرُوا أن يُكرموا قبلة الله ويستروا العورات من مصلي، إن صلى حيث يراهم، وهذا المعنى أشبه معانيه، والله أعلم. وقد يحتمل أن يكون نهاهم أن يستقبلوا ما جعل قبلة في صحراء لغائط أو بول، لئلا يُنغوط أو يُيال في القبلة، فتكون قذرةً بذلك، أو من ورائها، فيكون من ورائها أدى للمصلين إليها.

قال: فسمع أبو أيوب^(٢) ما حكى عن النبي جملةً، فقال به على المذهب في الصحراء والمنازل، ولم يُفرق في المذهب بين المنازل التي للناس مرفق في أن يضعوها في بعض الحالات مُستقبلة القبلة أو مستدبرتها، والتي يكون فيها الذاهب لحاجته مُستتراً، فقال بالحديث جملةً، كما سمعه جملةً.^(٣)

وكذلك ينبغي لمن سمع الحديث أن يقول به على عُمومه وجملته، حتى يجد دلالة يُفرق بها فيه بينه.

قال "الشافعي": لما حكى ابن عمر أنه رأى النبي مستقبلاً بيت المقدس لحاجته،^(٤) وهو إحدى القبلتين، وإذا استقبله استدبر الكعبة: أنكر على من يقول لا يستقبل القبلة ولا تستدبرها لحاجة، ورأى أن لا ينبغي لأحد أن ينتهي عن أمر فعله رسول الله.

(١) العام عند الأصوليين: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له دفعة بلا حصر من اللفظ.

والتخصيص: قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك.

أي جعل الحكم الثابت للعام مقصوراً على بعض أفراده بإخراج البعض الآخر عنه وقد يكون التخصيص قصر المتعدد على بعض أفراده أيضاً. مذكرة أصول الفقه، الشنقيطي، محمد الأمين، ط عالم الفوائد ١٤٢٦ هـ إشراف الشيخ بكر أبو زيد، ص ٣١٨ و٣٤٢.

(٢) خالد بن زيد بن كليب الانصاري، صحابي جليل من السابقين، نزل في بيته النبي صلى الله عليه وسلم. توفي -رضي الله عنه- في غزاة القسطنطينية سنة خمسين، وقيل غير ذلك.

ينظر في ترجمته: الإصابة، العسقلاني، أحمد بن ابن حجر (٢٠١/٢).

(٣) يعني ما رواه في الرسالة عن "أبي أيوب الأنصاري" أن النبي قال: "لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لغايط أو بول، ولكن شرفوا أو عرّبوا. قال أبو أيوب: فقدمنا الشام، فوجدنا مراحض قد صُبغت، فنحنرف ونستغفر الله".

قوله فنحنرف: ذلك من ورعهم رحمهم الله والحديث أخرجه غير واحد، وهو في البخاري رقم ٣٩٤، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق.

(٤) يعني ما رواه في الرسالة عن مالك عن "يحيى بن سعيد" عن "محمد بن يحيى بن حبان" عن عمه "واسع بن حبان عن "عبد الله بن عمر" أنه كان يقول: "إن ناساً يقولون: إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس، فقال "عبد الله": لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله على لبتين مُستقبلاً بيت المقدس". لإحاجته" أخرجه مالك في الموطأ برقم ٣ باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو

ولم يسمع - فيما يُرى - ما أمر به رسول الله في الصحراء، فَيَفْرَقَ بين الصحراء والمنازل، فيقول بالنهاي في الصحراء وبالرخصة في المنازل، فيكون قد قال بما سمع ورأى، وفرّق بالدلالة عن رسول الله^(١) على ما فرق بينه، لافتراق حال الصحراء والمنازل. وفي هذا بيان أن كُلَّ مَنْ سَمِعَ من رسول الله شيئاً قَبْلَهُ عنه وقال به، وإن لم يُعرف حيثُ يَتَفَرَّقُ لم يَتَفَرَّقُ بينَ ما لم يُعرف إلاّ بِدلالةٍ عن رسول الله على الفرق بينه، ولهذا أشباهة في الحديث، اكتفينا بما ذكرنا منها ممّا لم نذكر.^(٢)

٦: الفرق بين أداء الفرائض والنوافل (في الصلاة وقت النهي).

وجه الفرق: فرّق الشافعي - رحمه الله - بين النافلة والفرض وأخرج الفرض عن النهي الوارد بناءً على أن الترك للنافلة جائز دون الفرض، واختلاف أحكام كلّ منهما في الصلاة وقت النهي وحمل النهي على الخصوص، (فجماعُ نهْي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعدما تبدو حتى تبرز عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد مغيب بعضها حتى يغيب كلها، وعن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة ليس على كلّ صلاة لزمت المُصَلِّي بوجهٍ من الوجوه لم ، أو تكون الصلاة مؤكدة فأمر بها وإن لم تكن فرضاً، أو صلاة كان الرجل يصلّيها فأغفلها، وإذا كانت واحدة من هذه الصلوات صليت في هذه الأوقات^(٣) بالدلالة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم إجماع الناس في الصلاة على الجنائز بعد الصبح والعصر)^(٤).

موطن إيراد الفرق في الرسالة: النهي عن معنى يشبه الذي قبله في شيء يفارقه في شيءٍ غيره.

نص الرسالة: (احتمل النهي من رسول الله عن الصلاة في هذه الساعات معنيين: أحدهما: - وهو أعمُّهما - أن تكون الصلوات كلها - واجبها الذي نُسي ونيم عنه، وما لزم بوجه من الوجوه منها - مُحَرَّمًا في هذه الساعات، لا يكون لأحدٍ أن يُصلي فيها، ولو صلى لم يؤدّ ذلك عنه ما لزمه من الصلاة، كما يكون من قَدَم صلاةٍ قبل دخول وقتها لم تُجز عنه، واحتمل أن يكون أرادَ به بعض الصلاة دون بعض. فوجدنا الصلاة تتفرق بوجهين: أحدهما: ما وجب منها فلم يكن لمسلم تركه في وقته، ولو تركه كان عليه قضاؤه، والآخر: ما تقرب إلى الله بالتنتفل فيه، وقد كان للمتنتفل تركه بلا قضا له عليه.

غانط. والبيهقي برقم ٨٠٩ باب الاستطابة.

وحمله العلماء على عدم قصده النظر بل كان ذلك لمحمةً ومصادفةً.

(١) لما رأى من فعله.

(٢) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٧٢، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٦٦٦/٢.

(٣) الواردة في أوقات النهي.

(٤) الأم، الشافعي، محمد بن إدريس، ١٧٤/١.

ووجدنا الواجب عليه منها يُفارق التَّطَوُّع في السَّفَر إذا كان المرء راكباً، فيصلي المكتوبة بالأرض، لا يجزئه غيرها، والنافلة راكباً مُتَوَجِّهاً حيث شاء، ومُفَرَّقان في الحضر والسفر، ولا يكون لمن أطاق القيام أن يصلي واجباً من الصَّلَاة قاعداً، ويكون ذلك له في النافلة. فلماً احتمل المعنيين، وجب على أهل العلم أن لا يحملوها على خاصٍ دون عامٍ إلا بدلالة، من سنة رسول الله، أو إجماع علماء المسلمين، الذين لا يمكن أن يُجمِعُوا على خلاف سنةٍ له.

قال: وهكذا غير هذا من حديث رسول الله، هو على الظاهر من العامِّ حتى تأتي الدلالة عنه كما وصفتُ، أو بإجماع المسلمين: أنه على باطنٍ دون ظاهرٍ، وخاصٍ دون عامِّ، فيجعلونه بما جاءت عليه الدلالة عليه، ويطيعونه في الأمرين جميعاً).^(١)

٧: الفرق بين النهي عن الأنكحة الفاسدة والبيوع الفاسدة من جهة والنهي عن التعريس في الممَر (٢) واشتمال الصماء (٣) في الثوب والأكل من رأس الطعام من جهة أخرى.

وجه الفرق: أن الأصل في الأنكحة الفاسدة والغرر التحريم للفروج والأموال، أما النهي عن التعريس في الطريق واشتمال الصماء والأكل من رأس الطعام فإنما نهي فيه عن شيء أن يفعله وأمر بأن يفعل شيئاً غير الذي نهي عنه، فهو أخف من النهي الأول، والأصل بإباحة الطريق والطعام وغيره، فيكون نهي إرشادٍ أو كراهةٍ لا نهي تحريم نظراً للمقصود من النهي في كلِّ.

وقد وضحه بما جاء في الأمِّ عنه -رحمه الله- إذ قال: " ثم يتقرَّر نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - على وجهين فكل ما نهي عنه مما كان ممنوعاً إلا بحدوثٍ يحدث فيه يحله فأحدث الرجل فيه حادثاً منهيًا عنه لم يحله، وكان على أصل تحريمه إذا لم يأت من الوجه الذي يحله، وذلك مثل أن أموال الناس ممنوعة من غيرهم وأن النساء ممنوعات من الرجال إلا بأن يملك الرجل مال الرجل بما يحل من بيع أو هبة وغير ذلك وأن النساء محرمات إلا بنكاح صحيح أو ملك يمين صحيح، فإذا اشترى الرجل شراءً منهيًا عنه فالتحريم فيما اشترى قائم بعينه؛ لأنه لم يأت من الوجه الذي يحل منه ولا يحل المحرم، وكذلك إذا نكح نكاحاً منهيًا عنه لم تحل المرأة المحرمة عنه من فعل شيء في ملكي أو شيء مباح لي ليس بملك لأحد فذلك نهي اختيار، ولا ينبغي أن ترتكبه

(١) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٧٨، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٧٥٨/٢.

(٢) عرس في الممر أو الطريق: أناخ ونزل. مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس، ٢٦٣/٤.

(٣) "قال أبو عبيد: اشتمال الصماء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه فيجلل به جسده كله ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده. وقال أبو عبيد: وربما اضطلع فيه على هذه الحال قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لا يدري لعله يصيبه شيء يريد الاحتراس منه وأن يقيه بيديه فلا يقدر على ذلك لإدخاله إياهما في ثيابه فهذا كلام العرب وأما تفسير الفقهاء فإنهم يقولون: هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيبدو منه فرجه. والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا وذلك أصح معنى للكلام والله أعلم". غريب الحديث، الهروي، أبو غبيد القاسم بن سلام، تحقيق د. محمد خان، ط: عثمانية ١٩٦٤ م ١١٨/٢.

فإذا عمد فعل ذلك أحد كان عاصياً بالفعل ويكون قد ترك الاختيار ولا يحرم ما له ولا ما كان مباحاً له، وذلك مثل ما روي عنه أنه أمر الأكل أن يأكل مما يليه، ولا يأكل من رأس الثريد، ولا يعرّس على قارعة الطريق، فإن أكل مما لا يليه أو من رأس الطعام أو عرس على قارعة الطريق أثم بالفعل الذي فعله إذا كان عالماً بنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يحرم ذلك طعام عليه وذلك أن الطعام غير الفعل ولم يكن يحتاج إلى شيء يحل له به الطعام كان حلالاً فلا يحرم الحلال عليه بأن عصي في الموضع الذي جاء منه الأكل ومثل ذلك النهي عن التعرّيس على قارعة الطريق.

الطريق له مباح وهو عاص بالتعريس على الطريق ومعصيته لا تحرم عليه الطريق وإنما قلت يكون فيها عاصياً إذا قامت الحجة على الرجل بأنه كان علم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عنه. والله أعلم." (١)

موطن إيراد الفرق في الرسالة: صفة نهى الله ونهيه رسوله (نهى الشارع).

نص الرسالة: قال الشافعي - رحمه الله - (فإن قال قائل: ما الوجه المباح الذي نُهي المرء فيه عن شيء، وهو يخالف النهي الذي ذكرت قبله؟

فهو - إن شاء الله - مثل نهى رسول الله أن يشتمل الرجل على الصمّاء، وأن يَحْتَبِي في ثوبٍ واحدٍ مُفضياً بفرجه إلى السماء، وأنه أمر غلاماً أن يأكل مما بين يديه، ونهاه أن يأكل من أعلى الصّحفة، ويروى عنه، وليس كثبوت ما قبله مما ذكرنا: أنه نهى عن أن يقرن الرجل إذا أكل بين التمرتين، وأن يكشف التمرة عمّا في جوفها، وأن يعرّس على ظهر الطريق. فلما كان الثوب مباحاً للأبس، والطعام مباحاً لأكليه، حتى يأتي عليه كله إن شاء، والأرض مباحة له إذا كانت لله لا لأدمي، وكان الناس فيها شرعاً، (٢) فهو نُهي فيها عن شيء أن يفعله، وأمر فيها بأن يفعل شيئاً غير الذي نُهي عنه.

والنهي يدل على أنه إنما نهى عن اشتمال الصماء والاحتباء مُفضياً بفرجه غير مُستتر: أن في ذلك كشف عورته، قيل له يسترها بثوبه، فلم يكن نهيه عن كشف عورته نهيه عن لبس ثوبه فيحرم عليه لبسه، بل أمره أن يلبسه كما يستر عورته. ولم يكن أمره أن يأكل من بين يديه ولا يأكل من رأس الطعام، إذا كان مباحاً له أن يأكل ما بين يديه وجميع الطعام: إلا أدباً في الأكل من بين يديه، لأنه أجمل به عند مؤاكله، وأبعد له من فُبح الطعمة والنهيم، وأمره ألا يأكل من رأس الطعام لأن البركة تنزل منه له، على النظر له في أن يبارك له بركة دائمة يدوم نزولها له، وهو يبيح له إذا أكل ما حول رأس الطعام أن يأكل رأسه.

وإذا أباح له الممرّ على ظهر الطريق فالمرّ عليه إذ كان مباحاً لأنه لا مالك له يمنع الممر عليه فيحرم بمنعه: فإنما نهاه لمعنى يُثبت نظراً له، فإنه قال: " فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ، وَطُرُقُ الْحَيَاتِ "، على النظر له، لا على أن

(١) الأم، الشافعي، محمد بن إدريس ٣٠٦/٧.

التعريس محرّم، وقد ينهى عنه إذا كانت الطريق مُتضايقاً مسلوكاً، لأنه إذا عرّس عليه في ذلك الوقت منع غيره حقه في الممر.

فإن قال قائل: فما الفرق بين هذا والأول؟

قيل له: من قامت عليه الحجة يعلم أن النبي نهى عمّا وصفنا، ومن فعل ما نهى عنه - وهو عالم بنهيه - فهو عاصٍ بفعله ما نهى عنه، وليستغفر الله ولا يعود.

فإن قال: فهذا عاص، والذي ذكرت في الكتاب قبله في النكاح والبيوع عاص، فكيف فرقت بين حالهما؟

فقلت: أمّا في المعصية فلم أفرق بينهما، لأنّي قد جعلتهما عاصيين، وبعض المعاصي أعظم من بعض^(١).

فإن قال: فكيف لم تُحرّم على هذا أنبسه وأكله وممرّه على الأرض بمعصيته، وحرّمت على الآخر نكاحه وبيعه بمعصيته؟

قيل: هذا أمرٌ بامرٍ في مباحٍ حلال له، فأحلّلت له ما حلّ له، وحرّمت عليه ما حرّم عليه، وما حرّم عليه غير ما أحلّ له، ومعصيته في الشيء المباح له لا تحرمه عليه بكل حال، ولكن تُحرّم عليه أن يفعل فيه المعصية. فإن قيل: فما مثل هذا؟ قيل له: الرجل له الزوجة والجارية، وقد نهى أن يطأهما حائضتين وصائمتين، ولو فعل لم يحلّ ذلك الوطء له في حاله تلك، ولم تُحرّم واحدة منهما عليه في حالٍ غير تلك الحال، إذا كان أصلهما مباحاً وحلالاً^(٢).

وأصل مال الرجل محرّم على غيره إلا بما أبيح به مما يحلّ، وفروج النساء محرّمات إلا بما أبيحت به من النكاح والملك، فإذا عقد عُقدة النكاح أو البيع منهيّاً عنها على محرّم لا يحلّ إلا بما أحلّ به، لم يحلّ المحرّم بمحرّم، وكان على أصل تحريمه، حتى يؤتى بالوجه الذي أحلّه الله به في كتابه، أو على لسان رسوله، أو إجماع المسلمين، أو ما هو في مثل معناه. قال: وقد مثّلت قبل هذا: النهي الذي أُريد به غير التحريم بالدلائل، فاكْتَفَيْتُ مِنْ تَرْدِيدِهِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ^(٣).

٨: الفرق بين الرواية والشهادة (٤).

وجه الفرق: لما كانت الشهادة والرواية بينهما أوجه اتفاق و أوجه اختلافٍ أدّى اتفاقهما في بعض الوجوه إلى إلحاق أحدهما بالآخر عند بعض العلماء^(٥)، وهو ما سيظهر في اعتراض محاور الشافعي في نصّ الرسالة.

(١) كالكبائر مثلاً.

(٢) لأن الحرام لا يحرم الحلال.

(٣) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٨٤-٨٥، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٨٢٢/٣.

(٤) يُنظر في تفاصيل ذلك: البحر المحيط، الزركشي، محمد بن بهادر، ٣٧٢/٦. ويُعدّ الشافعي - رحمه الله - من أوئل من فرّق بينهما.

(٥) انظر: الفروق الأصولية، الحمد، ص ٣٢٩.

حاصل الفرق أن الرواية والشهادة خبران، غير أن الخبر إن كان عن حكم عام تعلق بالأمة، ولا يتعلق بمعين، مستنده السماع، فهو الرواية، وإن كان خبراً جزئياً يتعلق بمعين مستنده المشاهدة أو العلم فهو الشهادة.^(١)
موطن إيراد الفرق في الرسالة: باب خبر الواحد.

نص الرسالة: قال الشافعي رحمه الله في معرض ذكره للفرق بين الخبر والشهادة: (قد يخالف^(٢) الشهادات في أشياء، ويُجامعها في غيرها. قال: وأين يُخالفها؟ قلت: أقبِلُ في الحديث الواحد والمرأة، ولا أقبِلُ واحداً منهما وحده في الشهادة.

وأقبِلُ في الحديث: (حدَّثني فلان عن فلان)، إذا لم يكن مُدَلِّساً، ولا أقبِلُ في الشهادة إلا: (سمعتُ) أو (رأيتُ) أو (أشهدني).

وتختلف الأحاديث، فأخذ ببعضها، استدلالاً بكتاب أو سنة أو إجماع أو قياس، وهذا لا يؤخذ به في الشهادات هكذا، ولا يوجد فيها بحال، ثم يكون بشر كلهم تجوز شهادته ولا أقبِلُ حديثه، من قبل ما يدخل في الحديث من كثرة الإحالة، وإزالة بعض ألفاظ المعاني، ثم هو يُجامع الشهادات في أشياء غير ما وصفت. فقال: أمّا ما قلت من ألا تقبل الحديث إلا عن ثقة حافظ عالم بما يُجبل معنى الحديث: فكما قلت، فلم لم تقل هكذا في الشهادات؟

فقلت: إن إحالة معنى الحديث أخفى من إحالة معنى الشهادة، وبهذا احتطت في الحديث بأكثر مما احتطت به في الشهادة.

قال: وهكذا كما وصفت، ولكني أنكرت - إذا كان من يحدث عنه ثقة فحدثت عن رجل لم تعرف أنت ثقته - امتناعك من أن تقلد الثقة، فنحس الظن به، فلا تتركه يروي إلا عن ثقة، وإن لم تعرفه أنت؟! فقلت له: رأيت أربعة نفر عدول فقهاء شهدوا على شهادة شاهدين بحق لرجل على رجل: أكنت قاضياً به ولم يقل لك الأربعة: إن الشاهدين عدلان؟

قال: لا، ولا أقطع بشهادتهما شيئاً حتى أعرف عدلتهما، إمّا بتعديل الأربعة لهما، وإمّا بتعديل غيرهم، أو معرفة مني بعدلتهما.

فقلت له: ولم لم تقبلهما على المعنى الذي أمرتني أن أقبِلُ عليه الحديث، فتقول: لم يكونوا ليشهدوا إلا على من هو عدل عندهم؟

(١) البحر المحيط، الزركشي، محمد بن بهادر ٣٧٠/٦.

(٢) يعني الخبر.

فقال: قد يشهدون على من هو عدلٌ عندهم، ومن عَرَفوه ولم يَعْرِفوا عدله، فلَمَّا كان هذا موجوداً في شهادتهم لم يكن لي قبولُ شهادةٍ من شهدوا عليه حتى يُعَدِّلوه، أو أعرفَ عدله وعدل من شهد عندي على عدل غيره، ولا أقبلُ تعديلَ شاهدٍ على شاهدٍ عدلٍ الشاهدُ غيره ولم أعرف عدله.

فقلتُ: فالحجة في هذا لك الحجةُ عليك: في ألاَّ نَقْبَلْ خَبَرَ الصَّادِقِ عَن مَنْ جَهَلْنَا صَدَقَهُ.

والناس من أن يشهدوا على شهادة من عَرَفوا عدله: أَشَدُّ تَحَقُّطاً مِنْهُمْ مِنْ أَنْ يَقْبَلُوا إِلَّا حَدِيثَ مَنْ عَرَفُوا صِحَّةَ حَدِيثِهِ. وذلك: أَنَّ الرَّجُلَ يَلْقَى الرَّجُلَ يَرَى عَلَيْهِ سِيماً الْخَيْرِ، فَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ، فَيَقْبَلُ حَدِيثَهُ، وَيَقْبَلُهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ، فَيَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: (فُلَانٌ) حَدَّثَنِي كَذَا، إِمَّا عَلَى وَجْهِ يَرَجُو أَنْ يَجِدَ عِلْمَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ عِنْدَ ثِقَةٍ فَيَقْبَلُهُ عَنِ الثَّقَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَحْدِثَ بِهِ عَلَى إِنْكَارِهِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَإِمَّا بِغَفْلَةٍ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ، وَلَا أَعْلَمُنِي لَقَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَرِيئًا مِنْ أَنْ يَحْدِثَ عَنِ ثِقَةٍ حَافِظٍ وَآخِرٌ يُخَالِفُهُ.. فَفَعَلْتُ فِي هَذَا مَا يَجِبُ عَلَيَّ، وَلَمْ يَكُنْ طَلَبِي الدَّلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ مَنْ حَدَّثَنِي بِأَوْجَبِ عَلَيَّ مِنْ طَلَبِي ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ مَنْ فَوْقَهُ، لِأَنِّي أَحْتَاجُ فِي كُلِّهِمْ إِلَى مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيمَنْ لَقَيْتُ مِنْهُمْ، لِأَنَّ كُلَّهُمْ مُثَبَّتٌ خَبَرًا عَن مَنْ فَوْقَهُ وَلَمْ يَدُونَ.

فقال: فما بالك قبلت ممن لم تعرفه بالتدليس أن يقول: (عن)، وقد يُمكنُ فيه أن يكونَ لم يسمعه؟

فقلت له: المسلمون العُدولُ عدولٌ أصحَّاءُ الأمر في أنفسهم، وحالهم في أنفسهم غيرُ حالهم في غيرهم، ألا ترى أنني إذا عرفتهم بالعدل في أنفسهم قبلتُ شهادتهم، وإذا شهدوا على شهادة غيرهم لم أقبل شهادة غيرهم حتى أعرف حاله؟! ولم تكن معرفتي عدلهم معرفتي عدل من شهدوا على شهادته.

وقولهم عن خبر أنفسهم وتسميتهم: على الصِّحة، حتى نستدلَّ مِنْ فِعْلِهِمْ بِمَا يَخَالِفُ ذَلِكَ، فَتَحْتَرِسَ مِنْهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خَالَفَ فِعْلُهُمْ فِيهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ.

ولم نَعْرِفْ بِالتَّدْلِيسِ بِلَدْنَا، فِيمَنْ مَضَى وَلَا مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَصْحَابِنَا، إِلَّا حَدِيثًا فَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ عَن مَنْ لَوْ تَرَكَ عَلَيْهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَكَانَ قَوْلُ الرَّجُلِ: (سَمِعْتُ فُلَانًا يَقُولُ سَمِعْتُ فُلَانًا) وَقَوْلُهُ: (حَدَّثَنِي فُلَانٌ عَنِ فُلَانِ): سَوَاءٌ عِنْدَهُمْ، لَا يَحْدِثُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَن مَنْ لَقِيَ إِلَّا مَا سَمِعَ مِنْهُ مِمَّنْ عَنَاهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ، قَبِلْنَا مِنْهُ: (حَدَّثَنِي فُلَانٌ عَنِ فُلَانِ).

وَمَنْ عَرَفْنَاهُ دَلَسَ مَرَّةً فَقَدْ أَبَانَ لَنَا عَوْرَتَهُ فِي رِوَايَتِهِ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْعَوْرَةُ بِالْكَذْبِ فَتَرَدُّ بِهَا حَدِيثُهُ، وَلَا النَّصِيحَةَ فِي الصِّدْقِ، فَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا قَبِلْنَا مِنْ أَهْلِ النَّصِيحَةِ فِي الصِّدْقِ، فَقَلْنَا: لَا نَقْبَلُ مِنْ مُدَّلسٍ حَدِيثًا حَتَّى يَقُولَ فِيهِ: (حَدَّثَنِي) أَوْ (سَمِعْتُ).

فقال: قد أراك تقبل شهادة من لا يقبل حديثه؟

قال: فقلتُ: لِكِبَرِ أَمْرِ الْحَدِيثِ وَمَوْقِعِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِمَعْنَى بَيِّنِ.

قال: وما هو؟ ، قلت: تكون اللَّفْظَةُ تُتْرَكُ مِنَ الْحَدِيثِ فَتُحِيلُ مَعْنَاهُ، أَوْ يُنْطَقُ بِهَا بِغَيْرِ لَفْظَةِ الْمُحَدِّثِ، وَالنَّاطِقِ بِهَا غَيْرُ عَامِدٍ لِإِحَالَةِ الْحَدِيثِ: فَيُحِيلُ مَعْنَاهُ.....

قال: أ فَيَكُونُ عَدْلًا غَيْرَ مَقْبُولِ الْحَدِيثِ؟

قلت: نعم، إذا كان كما وصفْتُ كان هذا مَوْضِعَ ظَنَّةٍ بَيِّنَةٍ يُرَدُّ بِهَا حَدِيثُهُ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ عَدْلًا عَلَى غَيْرِهِ ظَنِينًا فِي نَفْسِهِ وَبَعْضَ أَقْرَبِيهِ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَخِرَّ مِنْ بُعْدِ أَهْوُنٍ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَشْهَدَ بِبَاطِلٍ، وَلَكِنَّ الظَّنَّ لَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تُرِكَتْ بِهَا شَهَادَتُهُ، فَالظَّنُّ مِمَّنْ لَا يُوَدِّي الْحَدِيثَ بِحُرُوفِهِ وَلَا يَعْقِلُ مَعَانِيَهُ: أْبَيَّنُ مِنْهَا فِي الشَّاهِدِ لِمَنْ تُرَدُّ شَهَادَتُهُ فِيمَا هُوَ ظَنِينٌ فِيهِ بِحَالٍ، وَقَدْ يُعْتَبَرُ عَلَى الشُّهُودِ فِيمَا شَهِدُوا فِيهِ، فَإِنْ اسْتَدَلَّنَا عَلَى مِثْلِ نَسْتَبِينُهُ أَوْ حِيَاطَةِ بِمُجَاوِزَةِ قَصْدِ الْمَشْهُودِ لَهُ: لَمْ نَقْبَلْ شَهَادَتَهُمْ، وَإِنْ شَهِدُوا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَدِقُّ وَيَذْهَبُ فَهَمُّهُ عَلَيْهِمْ فِي مِثْلِ مَا شَهِدُوا عَلَيْهِ: لَمْ نَقْبَلْ شَهَادَتَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ مَعْنَى مَا شَهِدُوا عَلَيْهِ.

وَمَنْ كَثُرَ غَلَطُهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ كِتَابٍ صَحِيحٍ: لَمْ نَقْبَلْ حَدِيثَهُ، كَمَا يَكُونُ مَنْ أَكْثَرَ الْغَلَطَ فِي الشَّهَادَةِ لَمْ نَقْبَلْ شَهَادَتَهُ.

وَأَهْلُ الْحَدِيثِ مُتَّبَاعُونَ: فَمِنْهُمْ الْمَعْرُوفُ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ، بَطْلَبِهِ وَسَمَاعِهِ مِنَ الْأَبِّ وَالْعَمِّ وَذَوِي الرَّحِمِ وَالصَّدِيقِ، وَطُولِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ التَّنَازُعِ فِيهِ، وَمَنْ كَانَ هَكَذَا كَانَ مُقَدِّمًا فِي الْحِفْظِ، إِنْ خَالَفَهُ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُقْبَلَ حَدِيثُهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ مِنْ أَهْلِ التَّقْصِيرِ عَنْهُ.

وَيُعْتَبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ بَأَنَّ إِذَا اشْتَرَكُوا فِي الْحَدِيثِ عَنِ الرَّجُلِ بَأَنَّ يُسْتَدَلَّ عَلَى حِفْظِ أَحَدِهِمْ بِمُؤَافَقَةِ أَهْلِ الْحِفْظِ، وَعَلَى خِلَافِ حِفْظِهِ بِخِلَافِ حِفْظِ أَهْلِ الْحِفْظِ لَهُ.

وَإِذَا اخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ اسْتَدَلَّنَا عَلَى الْمَحْفُوظِ مِنْهَا وَالْغَلَطِ بِهَذَا، وَوُجُوهُ سِوَاهُ، تَدُلُّ عَلَى الصِّدْقِ وَالْحِفْظِ وَالْغَلَطِ، قَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ. (١)

٩: الْفَرْقُ بَيْنَ عِنْعِنَةِ (٢) مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالتَّدْلِيسِ وَغَيْرِهِ.

وَجِهَ الْفَرْقِ: قَبْلَ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عِنْعِنَةً مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالتَّدْلِيسِ؛ لِأَنَّ عِنْعِنَةَ التَّقَى مَحْمُولَةٌ عَلَى الظَّاهِرِ وَهُوَ سَمَاعُهُ وَالْإِحْتِمَالُ بَعْدَ سَمَاعِ التَّقَى مَرْجُوحٌ.

(١) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٨٩ و ١٠٦، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ - ٨٦١/٣ و ٩٣٦.

(٢) هو السند الذي يقال فيه: فلان عن فلان.

قال بعض العلماء هو مرسل، والصحيح الذي عليه جماهير العلماء والمحدثين والفقهاء والأصوليين أنه متصل إذا أمكن لقاؤهما مع براءتهما من التدليس. ينظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، الكناني، الإمام محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق د. محيي الدين رمضان، ط: دمشق: دار الفكر ١٤٠٦ هـ، ص ٤٨.

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: " وظاهر هذا أنه لا يقبل العنعنة إلا عن عرف منه أنه لا يدلس، ولا يحدث إلا عن لقيه بما سمع منه، وهذا قريب من قول من قال: إنه لا يقبل العنعنة إلا عن ثبت أنه لقيه وفيه زيادة أخرى عليه، وهي أنه اشترط أنه يعرف أنه لا يدلس عن لقيه أيضاً، ولا يحدث إلا بما سمع، وقد فسره أبو بكر الصيرفي في شرح الرسالة باشتراط ثبوت السماع لقبول العنعنة، وأنه إذا علم السماع فهو على السماع حتى يعلم التدليس، وإذا لم يعلم سمع أو لم يسمع وقف فإذا صح السماع فهو عليه حتى يعلم غيره، قال: وهذا الذي قاله صحيح. انتهى.

وهذه المسألة فيها اختلاف معروف بين العلماء.

وقد أطال القول فيها مسلم في مقدمة كتابه، واختار أنه تقبل العنعنة من الثقة غير المدلس عن عاصره، وأمكن لقيه له، ولا تعتبر المعرفة باجتماعها والتقاءهما.

وذكر عن بعضهم أنه اعتبر المعرفة بلقاءهما واجتماعهما وأنه لا يُقبَلُ العنعنة من الثقة عن لم يعرف أنه لقيه واجتمع به، وردَّ هذا القول على قائله رداً بليغاً، ونسبه إلى مخالفة الإجماع في ذلك.

واستدلَّ مسلمٌ على صحة قوله، باتفاق العلماء على قبول الخبر إذا رواه الثقة عن آخر ممن تيقن أنه سمع منه من غير اعتبار أن يقول: (ثنا) أو (سمعت)، ولو كان الإسناد لا يتصل إلا بالتصريح بالسماع لم يكن فرق بين الرواية عن ثبت لقيه ومن لم يثبت، فإننا نجد كثيراً ممن روى عن رجل، ثم روى حديثاً عن آخر عنه^(١).

موطن إيراد الفرق في الرسالة: بابُ تثبيت خبر الواحد.

نص الرسالة: (قال^(٢)): فما بالكَ قِبلتَ ممن لم تعرفه بالتدليس أن يقول: "عن"، وقد يُمكنُ فيه أن يكونَ لم

يسمعه؟

فقلت له: المسلمون العُدولُ عدولٌ أصحَّاءُ الأمر في أنفسهم، وحالُهُم في أنفسهم غيرُ حالهم في غيرهم، ألا ترى أنّي إذا عرفتُهم بالعدل في أنفسهم قِبلتُ شهادتهم، وإذا شَهِدوا على شهادة غيرهم لم أقبل شهادة غيرهم حتى أعرف حاله؟! ولم تكن معرفتي عدلهم معرفتي عدلٌ من شَهِدوا على شهادته.

وقولهم عن خبر أنفسهم وتسميتهم: على الصِّحة، حتى نستدلَّ من فعلهم بما يخالف ذلك، فنَحْتَرِسَ منهم في الموضوع الذي خالف فعلهم فيه ما يجب عليهم.

ولم نعرف بالتدليس ببلدنا، فيمن مضى ولا من أدركنا من أصحابنا، إلا حديثاً فإن منهم من قبله عن من لو تركه عليه كان خيراً له.

(١) شرح علل الترمذي، ابن رجب، الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، ط: الأردن، مكتبة المنار الأردن ١٤٠٧هـ، ٥٧٨/٢.

(٢) يعني السائل أو المناظر.

وكان قول الرجل: "سمعتُ فلاناً يقول سمعتُ فلاناً" وقوله: "حدثني فلانٌ عن فلانٍ": سواءً عندهم، لا يحدثُ واحد منهم عن من لَقِيَ إلا ما سمع منه ممن عناه بهذه الطريق، قبلنا منه: "حدثني فلان عن فلان". ومن عرفناه دَلَسَ مرَّةً فقد أبان لنا عورته في روايته، وليست تلك العورة بالكذب فنزُدُّ بها حديثه، ولا النَّصِيحَةَ في الصِّدْقِ، فنقبَل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصِّدْقِ.

فقلنا: لا نقبل من مُدَلِّسٍ حديثاً حتى يقول فيه: "حدثني" أو "سمعتُ" (١).

١٠: الفرقُ بين القطعيَّات والظنِّيَّات وحكم المخالف لها. (٢)

وجه الفرق: أن المخالف ليس على مرتبةٍ واحدة، فهناك من حَقَّه أن يُستتاب، ولا يعذرُ مخالف القطعيَّات، أما مخالف الظنيَّ وخبر الخاصة وظني الدلالة فلا.

موطن إيراد الفرق في الرسالة: باب الحجة على تثبيت خبر الواحد.

نصَّ الرِّسَالَةَ: قال الشافعي -رحمه الله-: (إن قال قائل: هل يفترق معنى قولك: حجة؟ قيل له: إن شاء الله نعم.

فإن قال: فأين ذلك؟ قلنا: أما ما كان نصَّ كتاب بيِّن أو سنةٍ مجتمع عليها فيها مقطوع، ولا يسع الشكُّ في واحد منهما، ومن امتنع من قبوله استُتِيب.

أما ما كان من سنةٍ من خبر الخاصة الذي يختلف الخبر فيه، فيكون الخبر محتملاً للتأويل (٣)، وجاء الخبر فيه من طريق الانفراد: فالحجة فيه عندي أن يلزم العالمين حتى لا يكون لهم ردُّ ما كان منصوصاً منه، كما يلزمهم أن يقبلوا شهادة العدول، لا أن ذلك إحاطةٌ كما يكون نص الكتاب وخبر العامة عن رسول الله، ولو شك في هذا شاكٌ لم نقل له: تُب، وقلنا: ليس لك - إن كنت عالماً - أن تشك، كما ليس لك إلا أن تقضي بشهادة الشهود العدول، وإن أمكن فيهم الغلط، ولكن تقضي بذلك على الظاهر من صدقهم، والله وليُّ ما غاب عنك منهم). (٤)

١١: الفرقُ بين مُرسل (٥) كبار التابعين وصغارهم. وجه الفرق: طول الإسناد وكثرة الخطأ عليهم - يعني من بعد كبار التابعين - وتجوُّرهم فيمن يروون عنهم. مع الأخذ في الاعتبار على مرسل الكبير تأييد متَّصلٍ له أو

(١) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ٨٩، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ٨٧٢/٣.

(٢) ينظر بما لا مزيد عليه: القطع والظن عند الأصوليين، الشثري، سعد بن ناصر، ط: الرياض دار الحبيب ١٤١٨ هـ.

(٣) كأن يكون مختلفاً في دلالاته.

(٤) الرسالة ط المنهاج ١٤٣٥ هـ، ١١٤، ط ابن الجوزي ١٤٣٩ هـ ١٠٢٨/٣.

(٥) المرسل: علَّم على ما سقط ذكرُ الصحابيِّ من إسناده، فيقول التابعيُّ: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ينظر: الموقظة في علم مصطلح الحديث، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، بعناية الشيخ الفتح أبو غدة، ط ٢ حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ١٤١٢ هـ. ص ٣٨.

قال الحافظ ابن كثير: "قال ابن الصلاح: وصورته التي لا خلاف فيها: حديث التابعي الكبير الذي قد أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم، كعبيد الله بن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب، وأمثالهما، إذا قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم". والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك. وحكى ابن عبد البر عن بعضهم: أنه لا يعد إرسال صغار التابعين مراسلاً. ثم إن الحاكم يخص المرسل بالتابعين. والجمهور من الفقهاء والأصوليين يعممون التابعين وغيرهم... قال أبو عمرو بن الحاجر في مختصره في أصول الفقه: المرسل قول غير

أن يشاركه فيه من يُسنده قبل الانفراد أو يوافقه مرسلٌ آخر - وذلك أضعف - أو يوافقه قول بعض الصحابة، و أن لا يُرسل عن مجهولين وأن لا يشدّ بمخالفة الثقات.

موطن إيراد الفرق في الرسالة: باب تثبيت خبر الواحد - الاحتجاج بالمرسل.

نصّ الرسالة: قال الشافعي - رحمه الله - : (قال^(١)) : فهل تقوم بالحديث المنقطع حجة على من علمه؟ وهل يختلف المنقطع؟ أو هو وغيره سواء؟ قال "الشافعي": فقلت له: المنقطع مختلف: فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين، فحدّث حديثاً منقطعاً عن النبي: اعتُبر عليه بأمر:

منها: أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث، فإن شَرِكَه فيه الحفاظ المأمونون، فأسنده إلى رسول الله بمثل معنى ما روى: كانت هذه دلالةً على صحة من قبل عنه وحفظه، وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يُسنده قُبِل ما ينفرد به من ذلك، ويعتبر عليه بأن ينظر: هل يوافقه مرسلٌ غيره ممن قُبِل العلم عنه من غير رجاله الذين قُبِل عنهم؟ فإن وُجد ذلك كانت دلالةً يقوى له مرسله، وهي أضعف من الأولى.

وإن لم يُوجد ذلك نُظِر إلى بعض ما يُروى عن بعض أصحاب رسول الله قولاً له، فإن وُجد يُوافق ما روى عن رسول الله كانت في هذه دلالةً على أنه لم يأخذ مرسله إلا عن أصل يصح إن شاء الله.

وكذلك إن وُجد عوامٌ من أهل العلم يُفتون بمثل معنى ما روى عن النبي.

قال "الشافعي": ثم يُعتبر عليه: بأن يكون إذا سمي من روى عنه لم يسمي مجهولاً ولا مرغوباً عن الرواية عنه، فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه، ويكون إذا شَرِك أحدًا من الحفاظ في حديث لم يخالفه، فإن خالفه وُجد حديثه أنقص: كانت في هذه دلائل على صحة مخرج حديثه، ومتى ما خالف ما وصفت أضرب بحديثه، حتى لا يسع أحدًا منهم قبول مرسله.

قال [الشافعي]: وإذا وجدت الدلائل بصحة حديثه بما وصفت أحببنا أن نقبل مرسله، ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالموثّل، وذلك أن معنى المنقطع مُعَيَّب، يحتمل أن يكون حمل عن من يُرغب عن الرواية عنه إذا سُمّي وإن بعض المنقطعات - وإن وافقه مرسل مثله - فقد يحتمل أن يكون مخرجها واحداً، من حيث لو سمي لم يُقبل، وأن قول بعض أصحاب النبي - إذا قال برأيه لو وافقه - يدل على صحة مخرج الحديث، دلالةً قوية إذا نُظِر فيها، ويمكن أن يكون إنما غلط به حين سمع قول بعض أصحاب النبي يوافقه،

الصحابي: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ". هذا ما يتعلق بتصوره عند المحدثين..... وقد ذكر مسلم في مقدمة كتابه " أن المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة " وكذا حكاة ابن عبد البر عن جماعة أصحاب الحديث. وقال ابن الصلاح: وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه، هو الذي استقر عليه آراء جماعة حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وتداولوه في تصانيفهم.

قال: والاحتجاج به مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما في طائفة. والله أعلم.

وأما الشافعي فنص على أن مراسلات سعيد بن المسيب: حسان، قالوا: لأنه تتبعها فوجدتها مسندة. والله أعلم".

ينظر: اختصار علوم الحديث، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، ط بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤٨.

(١) السائل المناظر.

ويحتمل مثل هذا فيمن وافقه من بعض الفقهاء، فأما من بعد كبار التابعين الذين كثرت مشاهدتهم لبعض أصحاب رسول الله: فلا أعلم منهم واحداً يُقبل مرسله لأمر: أحدها: أنهم أشد تجوراً فيمن يروون عنه، والآخر: أنهم يوجد عليهم الدلائل فيما أرسلوا بضعف مخرجه. والآخر: كثرة الإحالة. كان أمكن للوهم وضعف من يُقبل عنه.

وقد خَبَرْتُ بعض من خَبَرْتُ من أهل العلم، فرأيتهم أثنوا من خصلة وضدّها: رأيتُ الرجل يُقنع بيسير العلم، ويريد إلا أن يكون مستقيداً إلا من جهة قد يتركه من مثلها أو أرجح، فيكون من أهل التقصير في العلم. ورأيت من عاب هذه السبيل، ورغب في التوسع في العلم، من دعاه ذلك الى القبول عن من لو أمسك عن القبول عنه كان خيراً له.

ورأيت الغفلة قد تدخل على أكثرهم، فيقبل عن من يردُّ مثله وخيراً منه. ويُدخِل عليه، فيقبل عن من يعرف ضعفه، إذا وافق قولاً يقوله! ويردُّ حديث الثقة إذا خالف قولاً يقوله! ويُدخِل على بعضهم من جهات.

ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة، استوحش من مرسل كلِّ من دون كبار التابعين، بدلائل ظاهرة فيها. قال: فلم فرقت بين التابعين المتقدمين الذين شاهدوا أصحاب رسول الله، وبين من شاهد بعضهم دون بعض؟ فقلت: لبعد إحالة من لم يشاهد أكثرهم. قال: فلم لم تقبل المرسل منهم، ومن كل فقيه دونهم؟ قلت: لما وصفت. قال: وهل تجد حديثاً تبلغ به رسول الله رسلاً عن ثقة لم يقل أحداً من أهل الفقه به؟ قلت: نعم، أخبرنا سفيان عن محمد بن المنكر: "أن رجلاً جاء الى النبي، فقال: يا رسول الله! إن لي مالاً وعيالاً، وإن لأبي مالاً وعيالاً، وإنه يريد أن يأخذ مالي، فيطعمه عياله. فقال رسول الله: "أنت ومالك لأبيك".^(١) فقال: أما نحن فلا نأخذ بهذا، ولكن من أصحابك من يأخذ به؟ فقلت: لا؛ لأن من أخذ بهذا جعل للأب الموسر أن يأخذ مال ابنه. قال: أجل، وما يقول بهذا أحد. فلم خالفه الناس؟ قلت: لأنه لا يثبت عن النبي، وأن الله لما فرض للأب ميراثه من ابنه، فجعله كوارث غيره، فقد يكون أقلّ حظاً من كثير من الورثة: دل ذلك على أن ابنه مالك للمال دونه.

قال: فمحمد بن المنكر عندكم غاية في الثقة؟ قلت: أجل، والفضل في الدين والورع، ولكننا لا ندري عن من قبل هذا الحديث. وقد وصفت لك الشاهدين العدلين يشهدان على الرجل فلا تقبل شهادتهما حتى يُعدّ لهما أو يُعدلها غيرهما.^(٢)

(١) أخرجه غير واحد، منهم البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٦٦/١ بنفس الطريق برقم ٢٦٣. وهو في سنن سعيد بن منصور ١٤٥/٢، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط: الهند الدار السلفية ١٤٠٣هـ برقم ٢٢٩٠. وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط ٢ بيروت: المكتب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥م ٢٢٣/٣.

١٢: الفرق بين علة الدنانير والدرهم وسائر المطعومات في جريان الربا.

وجه الفرق: أن العلة في الدنانير والدرهم قاصرة وهي الثمنية وكونها قيم للأشياء بخلاف المطعومات فالمقصود فيها المعيشة ولذا شح الناس عليها فتكون العلة فيها الطعم.^(١)

موطن إيراد الفرق: في معرض ذكره شروط القياس.

- نصّ الرسالة: قال الشافعي - رحمه الله - : (فإن قال قائل: أفيحتمل ما بيع موزوناً أن يُقاس على الوزن من الذهب والورق، فيكون الوزن بالوزن أولى بأن يُقاس من الوزن بالكيل؟

قيل - إن شاء الله - له: إن الذي منعنا مما وصفت - من قياس الوزن بالوزن - أنّ صحيح القياس إذا قست الشيء بالشيء أن تحكّم له بحكمه، فلو قست العسل والسّمّن بالدنانير والدرهم، فكنت إنما حرّمت الفضل في بعضها على بعض إذا كانت جنساً واحداً قياساً على الدنانير والدرهم: أكان يجوز أن يُشتري بالدنانير والدرهم نقداً عسلاً وسمناً إلى أجل؟

فإن قال: يجيزه بما أجاز به المسلمون.

قيل إن شاء الله: فإجازة المسلمين له دلّتي على أنه غير قياس عليه، لو كان قياساً عليه كان حكمه حكمه، فلم يحل أن يباع إلا يداً بيد، كما لا تحل الدنانير بالدرهم إلا يداً بيد.

فإن قال: أفتجدك حين قسته على الكيل حكمت له حكمه؟

قلت: نعم، لا أفرق بينه في شيء بحال.

قال: أفلا يجوز أن تشتري مدّ جنطة نقداً بثلاثة أرطال زيت إلى أجل.

قلت: لا يجوز أن يُشتري، ولا شيء من المأكول والمشروب بشيء من غير صنفه إلى أجل.

حكّم المأكول المكيل حكّم المأكول الموزون.

فإن قال: فما تقول في الدنانير والدرهم؟

قلت: محرّمات في أنفسها، لا يقاس شيء من المأكول عليها، لأنه ليس في معناها، والمأكول المكيل محرّم في نفسه، ويقاس به ما في معناه من المكيل والموزون عليه، لأنه في معناه.

فإن قال: فافرق بين الدنانير والدرهم؟

قلت: لم أعلم مخالفاً من أهل العلم في إجازة أن يُشتري بالدنانير والدرهم الطعام المكيل والموزون إلى أجل، وذلك لا يحل في الدنانير بالدرهم، وإني لم أعلم منهم مخالفاً في أنني لو علمت معدناً فأدّيت الحق فيما خرج

منه، ثم أقامت فضته أو ذهبه عندي دهري: كان علي في كل سنة أداء زكاتها، ولو حصدت طعاماً أرضي، فأخرجت عشره أقام عندي دهره: لم يكن علي فيه زكاة، وفي أنني لو استهلكت لرجل شيئاً فؤم علي دنانير أو

دراهم، لأنها الأثمان في كل مالٍ لمسلم إلا الديّات.^(٢)

(١) ينظر في تفاصيل ذلك: المجموع شرح المذهب، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، ٤٠٠/٩ ط: دار الفكر.

(٢) الرسالة ط المنهاج ٤٣٥هـ، ١٢٩، ط ابن الجوزي ١٤٣٩هـ ١٢٣٣/٣.

خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

- الفرق مصطلح مشترك بين الفقه وأصول الفقه والمقصود به متشابه إلى حدّ ما.
- اهتم الشافعي -رحمه الله - ببيان الفرق في توضيح مراده وما أداه إليه نظره في الأدلة ورواياته أو من خلال ما أداه إلى اجتهاده.
- تميزت الرسالة بأسلوب الحوار والمناظرة في مجملها، وهي تطبيق عمليّ لمراعاة الخلاف وأدب الحوار والمناظرة، ونبذ التعصب المذهبيّ.
- أكثر الفروق الفقهية الواردة في الرسالة هي راجعة إلى الخلاف بين مذهب الشافعية والحنفية، ثم ما بين الشافعية والمالكية.
- من الفروق الأصولية التي أكثر الشافعيّ الإشارة إليها في غير ما مسألة الفرق بين الرواية والشهادة لكثرة ما بُني على هذا الفرق من مسائل.
- دراسة المسائل اللغوية ولغة الشافعي خصوصاً، وتطبيقات القوادح - لاسيما قادح القلب- من خلال الرسالة مازالت أرضاً خصبة تستحقّ البحث.
- تحويل نصّ رسالة الشافعي إلى منهج تعليميّ مقسم بطريقة آلية "إلكترونية" وعرضه بأسلوب حديث يربطه بالمصادر الأصولية بعده سيكون له عظيم الأثر في استيعاب الرسالة وفهمها في عصرنا الحاضر.
- هذا والله أعلم وصلى الله سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي، علي بن عبد الكافي ت ٧٥٦ هـ وولده تاج الدين ط. دبي- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، الإمام أبو الحسن علي بن أبي علي ت ٦٣١ هـ، تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط: المكتب الإسلامي
- آداب البحث والمناظرة، الشنقيطي، محمداأمين بن محمد المختار الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ، ط شركة المدينة للطباعة.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق الشيخ أحمد عزو ط: دار الكتاب العربي ١٩٩٩ م
- أساس البلاغة، لزمخشري، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر ا ت ٥٣٨ هـ، تحقيق محمد عيون السود ط دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ
- الأم، الشافعي، الإمام محمد بن إدريس ت ٢٠٤، ط دار المعرفة - بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م .
- إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، الزيرباني، للإمام عبد الرحيم الحنبلي ت ٧٤١ هـ ، تحقيق د. عمر السبيل ط: دار ابن الجوزي ١٤٣١ هـ

- إيضاح المحصول من برهان الأصول، المازري، محمد بن علي بن عمر ت ٥٦٣هـ، تحقيق د عمار الطالبی ط: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١م.
- البرهان في أصول الفقه، الجويني، أبوالمعالی عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ت ٤٧٨هـ، تحقيق صلاح عويضة ط١ بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧ م.
- تهذيب الأسماء واللغات، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، ط: دار الكتب العلمية.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط القاهرة ٢: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- الجمع والفرق الجويني، عبدالله بن يوسف ت ٤٣٨هـ ط دار الجيل ٢٠٠٤م بتحقيق د. عبدالرحمن سلامة المزيني.
- ديوان لبيد بن ربيعة بالعامري، تحقيق حمدو طماس، ط١: دار المعرفة ٢٠٠٤ م
- الرازي في المحصول، الرازي، محمد بن عمر ت ٦٠٦هـ، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني ط٣: مؤسسة الرسالة ١٤١٨ هـ.
- السنن، الخراساني، سعيد بن منصور ت ٢٢٧هـ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط: الهند الدار السلفية ١٤٠٣ هـ
- السنن، السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط١: دار الرسالة العالمية ٢٠٠٩ م
- شرح الكوكب المنير، الفتوحی، محمد بن أحمد ابن النجار الحنبلي ت ٩٧٢هـ تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد ط٢: العبيكان ١٩٩٧ م
- شرح علل الترمذي، ابن رجب، الحافظ زين الدين عبد الرحمن الحنبلي، ت ٧٩٥هـ تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، ط: الأردن، مكتبة المنار الأردن ١٤٠٧هـ.
- غريب الحديث، الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٨٣٨هـ، تحقيق د. محمد خان، ط: عثمانية ١٩٦٤ م .
- الفائق في أصول الفقه، الهندي، الإمام الصفي محمد بن عبد الرحيم الشافعي ت ٧١٥هـ، تحقيق محمود نصار ط١: بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ
- الفروق الأصولية، الحمد، عبد اللطيف بن أحمد، ط١: ابن الجوزي ١٤٣١هـ
- الفروق الفقهية والأصولية، الباسين، يعقوب بن عبد الوهاب ، ط١ الرياض مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٩ هـ
- الفروق، القرافي الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس ت ٦٨٤هـ ط: عالم الكتب
- الفروق، الجويني، أبو محمد عبد الله بن يوسف ت ٤٣٨هـ، تحقيق عبد الرحمن بن سلامة المزيني، ط١ بيروت:
- دار الجيل، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ، ت٨١٧هـ ط بيروت: درا الجيل.
- القطع والظن عند الأصوليين، الشثري، سعد بن ناصر، ط: الرياض دار الحبيب ١٤١٨هـ.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، عبد العزيز بن أحمد الحنفي ت٧٣٠هـ، ط: الكتاب الإسلامي.
- المجموع شرح المذهب، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ت٦٧٦هـ، ٩/٤٠٠ ط: دار الفكر.
- مختصر الإمام إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني (مع الأم للشافعي) ط، دار المعرفة: بيروت ١٩٩٠م.
- المدخل إلى الفروق الأصولية والمصطلحات والتقاسيم، الجيزاني، محمد بن حسين، ط١، ابن الجوزي، الدمام ١٤٤٠هـ.
- مذكرة أصول الفقه، الشنقِطی، الشيخ محمد الأمين ت١٣٩٣هـ، ط عالم الفوائد ١٤٢٦هـ إشراف الشيخ بكر أبوزيد.
- مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ.
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، الكناني، محمد بن جماعة الشافعي ت٧٣٣هـ، تحقيق د. محيي الدين رمضان، ط: دمشق: دار الفكر ١٤٠٦هـ.
- الموافقات ، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ت٧٩٠هـ، ط. دار ابن عفان- الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ILLUMINATING THE DISSIMILARITIES IN AL-SHAFI'S WORK "AL-RISAALAH"

DR. ABDULAZIZ YAHYA ALSHANQITI
Associate Professor
College of Sharia, Islamic University of Madinah

Abstract. this is a brief research and a concise innovative allusion that collects and documents a number of jurisprudential and fundamental dissimilarities from what Imam Al-Shafi'i mentioned - may Allah have mercy on him - in his book Al-Risalah, which was characterized by the style of dialogue and debate in its entirety, and Al-Shafi'i established many of the principles of inference in it.

The research begins with an introduction to the concept of dissimilarities and its lexical meaning, then its meaning as an independent discipline among the jurists, and what is meant by the concept of dissimilarity in the terminology of the scholars of fundamentals of jurisprudence and then the concept of dissimilarities through the book Al-Risalah.

The most prominent finding of the research is that the concept of dissimilarity is a common term between jurisprudence and the fundamentals of jurisprudence, and its significances are similar to some extent. Imam Al-Shafi'i was keen to use the concept of the dissimilarities a lot as an indication to the listener and elucidation of his opinion and his conviction, sometimes, and in response to the antagonist at other times.

In terms of jurisprudence, most of the dissimilarities mentioned in the book Al-Risalah are due to the disagreement between the Shafi'i school of thought and the Hanafi school, then followed by that between the Shafi'i and the Maliki school. And among the fundamental dissimilarities that Al-Shafi'i referred to in numerous issues is the dissimilarity between narration and testimony due to the large number of issues based on this dissimilarity.

Key words: Al-risalah for Al-Shafi'i –fundamental dissimilarities – fundamentals of jurisprudence.

حملتا ألفونسو العاشر الصليبيّة على شمال إفريقيا

سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م

د. فهد بن علي بن حامد الحارثي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ

كلية الدعوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

مستخلص. تناولت هذه الدراسة حملتا ألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون الصليبية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي والتي كان هدفها نقل الحروب الصليبية من الأندلس إلى شمال إفريقيا، وكانت هذه الحروب بدعم من البابوية الكاثوليكية في روما، وبتشجيع من ملوك أوروبا، فمنذ أن توج ألفونسو العاشر ملكًا وهو يعمل على طلب التحالفات السياسية والإعدادات العسكرية في محاولة حقيقية لنجاح هذا المشروع الصليبي، فقد أعدّ دارًا لصناعة السفن الحربية في إشبيلية، وطلب مساعدة ملك النرويج وملك إنجلترا، وربط هذه العلاقات بالمصاهرة مع البلاط القشتالي، وقدم امتيازات تجارية لتجار جنوة والبندقية ومرسيليا وغيرها لكسب أسطولهم التجاري في حملاته العسكرية، كما قام بإعفاء جميع الفرسان المشاركين في الحملة داخل بلاده من الضرائب والديون، فضلًا عن تقديم صكوك الغفران من قبل البابوية لكل من شارك أو قدم المساعدة، كما قام ألفونسو العاشر بعقد تحالفات مع حكام بعض الممالك الإسلامية في الأندلس لضمان ولائهم وكفّ شرهم. ورغم جميع هذه الاستعدادات العسكرية والسياسية لم تحقق الحملتان أهدافهما المرجوة بل فشلتا فشلًا ذريعًا، وهذا بسبب تصدّي المرينيين للحملة الأولى، وتعطل انطلاق الحملة الثانية بعد ثورة المدجنين في الأندلس من جهة، وقيام تمرد داخل البلاط القشتالي من جهة أخرى، فانتهت أطماع ألفونسو العاشر الصليبية دون تحقيق مكاسب على أرض الواقع. الكلمات المفتاحية: الحملات الصليبية .. ألفونسو العاشر .. مدينة سلا .. الأندلس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

لم يكن العداء الصليبي وليد اللحظة التي اعتلى فيها ألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون الحكم وتوجّج ملكًا، ولم يكن أيضًا أول ملوك الممالك الإسبانية في أفكاره الصليبية، إلاّ أنّه يمكن القول بأنّ ألفونسو العاشر بذل جهودًا

كبيرة في محاربة الإسلام والمسلمين داخل شبه جزيرة أيبيريا وخارجها، وقد أعدَّ العُدَّة لنقل الحروب الصليبية خارج الأندلس إلى شمال إفريقيا، ومحاولة بناء امبراطورية صليبية على حساب الأراضي الإسلامية، وقد وصلت دبلوماسيته من أجل ذلك المشروع الصليبي إلى شمال أوروبا، وبلغت ملوك أوروبا، وبدعم وتشجيع من المقر البابوي في روما؛ وكان في مخططه ومن بين أهدافه أن تكون مدينة «سلا المغربية» مقرًا لحكمه وتنفيذ أوامره ومنطلقًا لقواته الصليبية، ولم تقتصر دعوة ألفونسو العاشر الصليبية على الدوافع السياسية التوسعية فقط، بل كانت هناك دوافع أخرى تمثلت في الأطماع التجارية الاقتصادية، ودوافع دينية كذلك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ضرورة البحث والتنقيب حول إحدى الجوانب التاريخية الهامة في العصور الوسطى والمتمثلة في الحروب الصليبية التي دعا إليها ألفونسو العاشر ضدَّ المسلمين في شمال إفريقيا منذ مرحلة التفكير إلى مرحلة التنفيذ.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- الوقوف على المشاريع الصليبية في عهد ملك مملكة قشتالة وليون ألفونسو العاشر والاطلاع على الإعدادات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية والدينية.
- معرفة جهود البابوية في روما من تشجيع ودعم ومنح تسهيلات وامتيازات لجميع المشاركين في حملات ألفونسو العاشر الصليبية على شمال إفريقيا.
- الاطلاع على الدافع الحقيقي خلف هذا المشروع، فضلاً عن معرفة أهداف الفرسان المشاركين في الحملات الصليبية الإفريقية.
- الوقوف على الآثار المترتبة على حملة ألفونسو العاشر الصليبية الأولى على «مدينة سلا»، وما نتج عن ذلك الهجوم فيما بعد.
- بيان فشل مشروع ألفونسو العاشر الصليبي الذي خطط له وأعدَّ قواته وشحذ همم ملوك أوروبا في سبيل توسعته ونجاحاته.

منهج الدراسة:

من خلال تتبع الحوادث التاريخية السياسية والدبلوماسية والعسكرية فقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتتبع سير الحوادث التاريخية وتطورها، كما يعتمد على المنهج الوصفي وذلك لوصف الحوادث في تلك الحقبة الزمنية من خلال جمع المعلومات من مصادرها الأصلية الأولية، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي يقارن بين الحوادث ويحللها.

إشكالية البحث:

تُعَدُّ حملتا ألفونسو العاشر من الحملات العسكرية الصليبية التي شنتها نصارى غرب أوروبا على المسلمين في شمال إفريقيا، وكان لهذا المشروع الصليبي أهدافه؛ وله تأثيره على البلاد الإسلامية سواء داخل الأندلس أو خارجها. فما هي أسباب تلك الحملات؟ وما هي الترتيبات التي استخدمها ملك قشتالة لهذا المشروع الصليبي؟ وهل كان للبابوية في روما دور في ذلك؟ وما هو دور ملوك أوروبا؟ كذلك، ما كان دور تجار غرب أوروبا في هذه الحملات؟ وما هي الأساليب التي استخدمها ألفونسو العاشر لنجاح مشروعه؟ وما هي النتائج التي أدت إلى فشل ذلك المشروع؟ كل هذه التساؤلات سيتم الإجابة عنها في هذا البحث لتوضيح إشكاليته والوقوف عليها ومعالجتها.

٩,٢. ألفونسو العاشر وفكرة المشروع الصليبي:

يُعَدُّ ألفونسو العاشر^(١) أحد ملوك إسبانيا النصرانية، فهو ملك قشتالة^(٢) وليون^(٣) وأعمالها، وقد سار على طريقة والده فرناندو الثالث^(٤) في عدائه للمسلمين داخل الأندلس وخارجها، وكان يرجو أن يكون محو الإسلام وإبادة المسلمين في الأندلس على يديه^(٥)، فضلاً عن تطلعه في غزو شمال إفريقيا؛ فقد كان يُفكِّر في نقل الحروب الصليبية من شبه جزيرة أيبيريا إلى شمال إفريقيا^(٦)، وكان يتحین الفرصة المناسبة لمهاجمة مملكة غرناطة^(٧)

^١ ألفونسو العاشر ابن الملك فرناندو الثالث، الملقب بالحكيم أو العالم ١٢٤٩هـ/١٢٥٢م-١٢٨٢هـ/١٢٨٤م. ملك قشتالة وليون، كان له دور كبير في الترجمة والتأليف، فكان يلقب بالعالم والحكيم لاهتمامه بالعلوم والفنون، والآداب والمعرفة، وكان يأمل في تاج الامبراطورية الرومانية المقدس، اضطربت الممالك الإسلامية في الأندلس في عهده، كما اضطربت مملكته في أواخر حكمه، سك عملة مزورة لطمعه في جمع المال، ثم قامت ثورة في بلاده أطاحت به سنة ١٢٨٠هـ/١٢٨٢م تزعمها ابنه دي سانشو. مات عام في إشبيلية سنة ١٢٨٤هـ/١٢٨٤م. عنان، محمد بن عبدالله. دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م. ١٧٠/٥؛ Gómez: Alfonso Recits L'Histoire D'Espagne.p122-X o el Sabio, p7, O' Callaghan: The Cortes of Castile, p21, p98 p124. : Gabrielle

^٢ قشتالة: مدينة مشهورة بالأندلس. الحموي، ياقوت بن عبدالله ت١٢٦٦هـ/١٢٢٨م. معجم البلدان، تقديم: محمد المرعشي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م. ٣٥٢/٤؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمعتم ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م. ص٤٨٣.

^٣ ليون: من قواعد مملكة قشتالة. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله ت٥٦٠هـ/١١٦٤م. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م. ٧٣١/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥١٤.

^٤ هو فرناندو الثالث بن الملك ألفونسو التاسع ت١٢٥٢م. ملك قشتالة من ١٢١٧م إلى وفاته ١٢٥٢م، وملك ليون من ١٢٣٠م، المعروف فيما بعد بالقديس فرناندو، انتزع أكثر المدن الإسلامية في الأندلس، وفرض الجزية على البعض الآخر. جمع بين حكم قشتالة وليون، وشن حرباً صليبية على المسلمين في الأندلس مستخدماً سياسة الأرض المحروقة تارة، وسياسة التجويع تارة أخرى. ضمَّ قرطبة سنة ١٢٣٦هـ/١٢٣٦م، وإشبيلية سنة ١٢٤٨هـ/١٢٤٨م. مات في صفر ٦٥٠هـ/مايو ١٢٥٢م. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٣٣٤/٤؛ Recits L'Histoire D'Espagne.p121.: Gabrielle

^٥ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p13.

^٦ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤.

^٧ غرناطة: وتعني الرمانة بلسان العجم في الأندلس، من أقدم المدن، تخرقتها الأنهار. ياقوت: معجم البلدان، ١٩٥/٤؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود ت٧٣٢هـ/١٣٣١م. تقويم البلدان، تحقيق: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٩٠م. ص١٧٧.

والقضاء عليها، إذ كان يرى أنّ دولة الإسلام في الأندلس قد أشرفت على الانهيار والزوال^(٨). ومن خلال هذه الأوصاف التي كان عليها ملك قشتالة وليون، يمكن القول أنّ ألفونسو العاشر لم يختلف عن ملوك أوروبا الصليبيين في عدائهم للإسلام والمسلمين، إلا أنّ نقطة التميّز الصليبية التي أظهرها هذا الملك هي بُعد نظره المستقبلي حين أدرك أنّ خلاص الأندلس من الهيمنة الإسلامية تكمن في إضعافهم في الطرف الآخر من الغدوة المغربية «شمال إفريقيا»، كما أدرك أنّ مشاريع التصير بالأندلس لن يقوم لها مقام دون نجاحها في شمال إفريقيا.

٩,٣. الجهود الغربية لإنجاح الحملات الصليبية على شمال إفريقيا:

٢,١. جهود البابوية في روما:

لقد سبق وأن أصدر المقر البابوي في روما مرسومًا يقضي بإعفاء ملوك إسبانيا النصرانية من المشاركة في حملة صليبية إلى الأماكن المقدسة في المشرق، لأنّ ملوك إسبانيا كانوا في مواجهة حقيقية مع المسلمين في الأندلس، وأنّ لدى هؤلاء الملوك من القوة ما يؤهلهم لإشغال فتيل الحروب الصليبية المقدسة في الأندلس، وشمال إفريقيا.^(٩)

ويمكن القول أنّ ملك قشتالة ألفونسو العاشر استغل ذلك المرسوم واستنهض همّة البابوية في روما ليضفي على حروبه ضدّ المسلمين طابع الحروب الصليبية المقدسة، ولتكون هذه الحملات تحت مظلة الكنيسة الكاثوليكية، وبإشراف البابا المباشر، فضلًا عن هدف ألفونسو الخاص المتمثل في الحصول على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة.

لأجل ذلك، فقد اتجهت جهود مملكة قشتالة نحو البابا أنوسنت الرابع في محاولة منه لحمله على التصديق على هذه الحملة الصليبية والاعتراف بها؛ لأنّ هذا الاعتراف يساعد على تحمّل تكلفة الحملة، ويشعل الحماس الديني لدى الفرسان المقاتلة، وقد تكلفت تلك الجهود بمباركة البابوية لهذه الحملة والتصديق عليها، وجعلها من أولى مهام البابوية الأولى، فتمّ إصدار براءة دينية لكل الفرسان المشاركين والداعمين لهذه الحملة، فضلًا عن صكوك الغفران^(١٠) التي كان قد أصدرها البابا أنوسنت الرابع لجميع الفرسان، كما وجّهت الكنيسة الكاثوليكية جماعة الفرنسيسكان^(١١) والدومينيكان^(١٢) للتبشير بالحملة الصليبية في مملكة قشتالة وليون ونافار^(١٣) وما جاورها، وبدأت

^٨ خطاب، محمود شيت. قادة الفتح الإسلامي، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٨م. ص ١٣٧؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٩٥/٥.

^٩ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤٠٢/٢.

^{١٠} صكوك الغفران: هو مصطلح شاع في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في العصور الوسطى، وكان أصحابه يدعون أن حامل هذه الصكوك ينحر جزئيًا أو كليًا من العقاب الدنيوي، وعند منح الكنيسة لتلك الصكوك لأحد الأشخاص فإن أعضاء الكنيسة يصلون من أجله ليعود إلى حياة سليمة خالية من الأخطاء. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ١١٧/١٥.

^{١١} الفرنسيسكان: جماعة من الرهبان في الكنيسة الكاثوليكية، تُنسب إلى مؤسسها القديس فرنسيس الأسيزي ت ١٢٢٦م في القرن الثالث عشر الميلادي، اعتمد قوانينها البابا أنوسنت الثامن ١٢١٦م، وذلك عام ١٢٠٩م. كان لهم دور في الوعظ والإرشاد والتبشير، كان لهذه

وبدأت كذلك في جمع التبرعات المالية لدعم الحملة الصليبية الإفريقية، وليس هذا فحسب، بل أمر البابا أنوسنت الرابع سنة (١٢٥٢هـ/١٢٥٤م) بأن تُحمل علامة الصليب على ملابس الفرسان الصليبيين، وأخذ اليمين وأداء القسم على جميع القادة والفرسان، ليضفي طابع الحروب الصليبية على الحملة.^(١٤)

ورغم وفاة البابا أنوسنت الرابع أثناء إعداد الحملة وقبل انطلاقها في نفس العام، فقد قام خلفه البابا ألكسندر الرابع بإكمال تلك الاستعدادات فقام - قبل انطلاق الحملة - بإعفاء جميع الفرسان من القروض والديون، وأمر الأسقف في الحملة بمنح كل المشاركين جميع الامتيازات الممنوحة للفرسان الصليبيين في الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي؛ وذلك تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية المباشر^(١٥)، كما قامت البابوية ومعها ملوك أوروبا بإصدار مجموعة من القوانين تحظر بيع البضائع والأسلحة على المسلمين، أو ما يضر بالحملة الصليبية الإفريقية^(١٦)، ثم أصدر البابا قانوناً يسمح للفرسان الصليبيين بشراء الأسلحة القتالية من المسلمين لتكون ذمته بريئة من الذنوب، وأن على كل فارس أن يحضر سيفاً وقوساً ودرعاً، ومجموعة من الأسهم والنشاب كونها أهم أسلحة الفارس الفردية.^(١٧)

وفي سنة (١٢٥٢هـ/١٢٥٥م) بعث البابا ألكسندر الرابع الأسقف «فراي لورنزو» لوعظ فرسان الحملة وبعث المهمة في نفوسهم، والتأكيد على منحهم جميع الامتيازات البابوية والكنسية المتعلقة بالحروب الصليبية؛ كون هذه الحملة تحمل طابع البابوية المقدسة.^(١٨)

ويبدو أن تأخر ملك مملكة قشتالة في تحريك الحملة الصليبية الإفريقية إنما كان لأجل الحصول على تحالف عسكري، ودعم سياسي أكبر، وقد أثار هذا التأخير حفيظة البابا ألكسندر الرابع؛ حيث بعث مطلع سنة (١٢٦٠هـ/١٢٦٠م) أربعة من الأساقفة إلى بلاط قشتالة ليقف على الأسباب، ويطمئن على سير الحملة

الجماعة طقوسها التي شاعت في أوروبا، وأغلب هذه الجماعة من الفقراء والمتسولين، ولهم دور في الحروب الصليبية في وعظ المقاتلين. لمزيد من المعلومات عن جماعة الفرنسيسكان انظر: بيشوب، موريس. تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٦٨م. ص ١٩٠-١٩٨.

^{١٢} الدومينيكان: جماعة من الرهبان تُنسب إلى مؤسسها القديس الإسباني دومينيك الكليروجي ت ١٢٢١م، بدأ نشاط هذه الجماعة جنوب فرنسا في محاولة لوعظ الهراطقة الألبجنسيين، وتعد أول الجماعات الكاثوليكية التي أخذت في عملية التبشير، وكان يطلق على هذه الجماعة كلاب السيد يرتدون العباءات البيضاء، والقبعات السوداء، لهم دور في الإصلاح الاقتصادي والإداري وغير ذلك. لمزيد من المعلومات حول جماعة الدومينيكان انظر: بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ١٩٥ - ص ١٩٧.

^{١٣} نافار Navarra: وهي مقاطعة إسبانية شمال الأندلس، تُعرف بنبارة، تقع شرقي مملكة ليون، على نهر إبرة، وهي محاذية جبال البرت بين فرنسا وإسبانيا، وكان سكانها البوشكنس، وعاصمتها بنبلونة. خطاب، محمود شيت. قادة فتح الأندلس، ج ٢، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٣م. ص ٨٣، ص ٩٩.

^{١٤} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p14-p16.

^{١٥} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p12-p15.

^{١٦} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p150.

^{١٧} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P129-P130.

^{١٨} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p16.

الصليبية^(١٩). ويبدو أنّ البابا ألكسندر الرابع قد خالجه الشك في تحريك الحملة في الوقت المحدد لها، خاصة بعد أن علم أنّ ملك قشتالة كان يعدّ لنجاحها لأكثر من سبع سنوات. ولا ريب أنّ ضخامة هذه الحملة الغير مسبوقه في إعدادها في مملكة قشتالة، وضخامة الإعدادات العسكرية، والدعايات الدينية الصليبية، والنفقات المالية، والعلاقات السياسية التي حُشدت لأجل إنجازها، كان وراء هذا التأخير غير المقصود في انطلاقها، فضلاً عن انشغال ملك قشتالة في المحاولة الحقيقية لتحقيق حلمه الامبراطوري في الحصول على تاج الامبراطورية الرومانية المقدسة.

٢,٢. جهود ملوك غرب أوروبا:

كان ملك قشتالة يسعى جاهداً لجمع تحالف سياسي عسكري ديني لنجاح مشروعه الصليبي في نقل الحروب الصليبية إلى شمال إفريقيا، ولأنّ هذه الحملة الأولى في عهده فقد حشد القوات من شمال أوروبا إلى جنوبها، واستمال ملوك غرب أوروبا على الدخول في الحملة الصليبية كقوة تحالف ليشير الحماس بين الملوك والأباطرة والفرسان معاً، لذلك سعى ألفونسو العاشر من خلال الاجتماعات السياسية في إشبيلية^(٢٠) وطليطلة^(٢١) وغيرها إلى خطب ودّ ملوك غرب أوروبا، وكان سعي الملك القشتالي في توحيد صفوف القوات السياسية والعسكرية الصليبية جزء من استراتيجيته السياسية والعسكرية في إنجاز الحملة الصليبية، وكان من هؤلاء الملوك الذين اتصل بهم:

١- هنري الثالث^(٢٢) (٦١٢هـ/٢١٦م - ٦٧٠هـ/٢٧٢م):

ملك إنجلترا، حيث طلب منه ألفونسو العاشر المشاركة في هذه الحملة الصليبية؛ وذلك في اجتماع مدينة طليطلة سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، حيث وعد هنري الثالث بتقديم العون والمساعدة في غزو شمال إفريقيا إذا تنازل ألفونسو العاشر عن أطماعه وحقوقه المزعومة في مقاطعة جاسكوني جنوب غرب فرنسا لأخته غير الشقيقة «إليانور» (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) خطيبة الأمير «إدوارد الأول»^(٢٣) (ت ٧٠٦هـ/١٣٠٧م) ابن هنري الثالث، ووريث

^{١٩} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p21.

^{٢٠} إشبيلية: مدينة جبلية قديمة من قواعد الأندلس، غربي مملكة قرطبة، وتعني المدينة المنبسطة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٧٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٨.

^{٢١} طليطلة: مدينة أندلسية، تقع على شاطئ نهر تاجه، كانت مقرّاً لملوك الروم. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٥٣٦/٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣٩/٤.

^{٢٢} هنري الثالث بن جون بن هنري الثاني. تولى ملك إنجلترا منذ سنة ٦١٢هـ/١٢١٦م، ولصغر سنه كان تحت الوصاية أول عشر سنوات من حكمه، وكانت البلاد تسير بخطى ثابتة، وإدارة جيدة، وحكم الأوصياء البلاد حكماً موفقاً، ومنذ تفرّد بالحكم في البلاد ظهرت المشاكل السياسية - الداخلية والخارجية - وكثرت الوعود المزيفة، وطالب بجمع الأموال، لبناء دير وستمنستر، ممّا أثار عليه العامة، ودخلت البلاد في اضطرابات سياسية واقتصادية. مات سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م، وخلفه على العرش ابنه إدوارد الأول. لمزيد من المعلومات انظر: سعداوي، نظير حسان. تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م. ص ٩٧-١٠٠؛ ديورانت، ول دايريل. قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل، ٢٠٣/١٥؛ مجموعة مؤلفين. الموسوعة العربية الميسرة، صيدا - بيروت، شركة أبناء شريف الأنصاري. ٢٠١٠م. ٣٥٢٠/٧.

^{٢٣} إدوارد الأول ابن الملك هنري الثالث ابن الملك جون ابن هنري الثاني. ملك إنجلترا في السنوات ٦٧٠هـ - ٧٠٦هـ / ١٢٧٢م - ١٣٠٧م، كان

عرشه^(٢٤)، وأن تكون الأرض الإفريقية التي يغزوها مناصفة بينهما، وقد تعهد ملك إنجلترا بالدخول في حملة ألفونسو الصليبية إذا أعفاه البابا ألكسندر الرابع أيضًا من المشاركة في حملة صليبية إلى الأماكن المقدسة في البلاد الشامية^(٢٥). ويمكن القول أن موافقة ملك إنجلترا على زواج ابنه ووريث عرشه من الأميرة المذكورة إنما كان لحل مشكلة جغرافية مؤقتة، تمثلت في إبعاد القشتاليين عن مقاطعة جاسكوني الفرنسية، ولم تكن للملك الإنجليزي رغبة صادقة في المشاركة، حيث تبين ذلك عندما ذهبت وعوده للملك القشتالي أدراج الرياح، وقد تكون هذه أول صدمة تلقاها ألفونسو بعد اجتماعات طليطلة المشتركة سنة (١٢٥٢هـ/١٢٥٤م).

٢- هاكون الرابع: ^(٢٦)

ملك مملكة النرويج، وبهذا الاتصال وصلت دبلوماسية ملك قشتالة إلى أقصى شمال أوروبا حين طلب من الملك النرويجي المساعدة والعون والانضمام إلى هذه الحملة، ولأنه لم تكن هناك معاهدات أو تحالفات قائمة بين الطرفين فقد سعى ألفونسو العاشر إلى تقوية الروابط السياسية والدبلوماسية والتحالفات العسكرية بزواج شقيقه «فيليب» من الأميرة «كريستين» ابنة الملك هاكون، وكان وراء هذه الخطوة طموح ألفونسو العاشر في الحصول على المساعدة البحرية النرويجية، وذلك لما كان للبحرية النرويجية من قوة في تلك الفترة^(٢٧). وقد وصلت الأميرة النرويجية إلى بلاط مملكة قشتالة في يناير سنة (١٢٥٦هـ/١٢٥٨م) للزواج من شقيق ألفونسو العاشر. ^(٢٨)

٣- خايمي الأول (١٢١٣م-١٢٧٤هـ/١٢٧٦م):

ملك أراغون^(٢٩). وكان هذا الملك قد اجتمع بألفونسو في مارس سنة (١٢٦٠هـ/١٢٦٠م) - وكان صهره، زوج ابنته فيولانتي - حيث طلب منه ألفونسو المساعدة، وبين له خلال نقاشه معه بأن هذه الحملة إنما هي في خدمة الكاثوليكية المقدسة، لذلك لم يتردد خايمي الأول في السماح لأتباعه بالمساعدة ضد المسلمين؛ والعمل

في حملة صليبية إلى الشرق عندما توفي والده، فعاد إلى البلاد، وتولى إدارتها، تزوج من إليانور القشتالية وقويت شكوته، وشهد عهده تقدمًا في البلاد، قام بإصلاحات كبيرة في إنجلترا ومنها إصلاح الجيش الإنجليزي، جنب بلاده مشاكل فرنسا السياسية والتوسعية والحروب الدامية والمشاكل الداخلية. فرض حقوقًا جديدة في البلاد. مات بوستمنستر سنة ١٢٠٦هـ/١٣٠٧م. لمزيد من المعلومات حول إدوارد الأول ملك إنجلترا انظر: سعداوي: تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، ص ١٠٠-١٠٧؛ مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠٢/١.

^{٢٤} O' Callaghan: The Cortes of Castile, P23, P97.

^{٢٥} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p12-p15.

^{٢٦} هاكون هاكنسون، والمعروف بهكون هاكنسون ت١٢٦٣م. ملك مملكة النرويج، اعترف به ملكًا رسميًا على البلاد عام ١٢٢٣م، بعد تغلبه على المنافسين له على التاج الملكي، بلغت مملكة النرويج ذروة قوتها واتساعها في عهده، أدخل إصلاحات قانونية جديدة، مات أثناء قيامه بإحدى الحملات العسكرية من السنة المذكورة. لمزيد من المعلومات انظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ٣٤٧٧/٧.

^{٢٧} Knut Helle: Aschehous Norgeshistorie, 3/199, O' Callaghan: The Cortes of Castile leon 1188- 1350, p.98.

^{٢٨} O' Callaghan: The Cortes of Castile, p98.

^{٢٩} أراغون: مملكة إسبانية تقع شمالي الأندلس. خطاب: قادة فتح الأندلس، ٨٣/١.

على هذه الحرب المقدسة، والترويج لهذه الحملة في بلاده، فضلاً عن رفع الصليب لمساعدة ملك قشتالة، وقد طلب خايمي من صهره ألفونسو أن لا يتعرّض للسلطان الحفصي^(٣٠) تقديرًا للعلاقات الودية التي بينهما.^(٣١)

٩،٤. دور القوى الإسلامية في خدمة الحملات الصليبية:

كان لألفونسو العاشر جهوده في حشد التحالف الصليبي ضدّ المسلمين في شمال إفريقيا، ولم يكتف ببنني ملته من الصليبيين فحسب، وإنما سعى إلى حشد القوات «الإسلامية» الموالية لمملكة قشتالة - طوعاً وكرهاً- وإدخالهم في الحرب الصليبية الإفريقية المرتقبة، وكان من أبرز هذه القوى «الإسلامية»:

١- قوات مملكة غرناطة:

كان ملك مملكة غرناطة محمد ابن الأحمر^(٣٢) قد عقد اتفاقاً ومعاودة مع فرناندو الثالث ملك قشتالة في فبراير سنة (١٢٤٣هـ/١٢٤٦م)^(٣٣) لمدة عشرين عاماً^(٣٤)، تنص على أن يلتزم الطرفان بمقتضاها، وينفذان شروطها، ومن ذلك أن تكون مملكة غرناطة تحت حماية ملك مملكة قشتالة المباشر، وأن يقوم ابن الأحمر بمساعدته في حروبه ضد خصومه^(٣٥). وقد كان ابن الأحمر يأتي إلى بلاط مملكة قشتالة كل سنة لتقديم الجزية المفروضة، وحضور مجلس النواب العام، كدلالة على تبعيته لمملكة قشتالة، وبموجب الاتفاقية وشروطها فقد قدّم ملك

^{٣٠} هو المستنصر بالله أبي عبدالله محمد بن أبي زكريا بن عبدالله الحفصي ت ٦٧٥هـ/١٢٧٧م. السلطان الحفصي على تونس. بويج بالحكم بعد وفاة والده، وبعث إليه بعض حكام الإسلام بالتهنئة ومنهم ملوك بني الأحمر، وملوك بني مرين، وبني زيان، وشريف مكة، وذلك بعد سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ومن الحوادث التاريخية التي شهدتها عهده الحملة الصليبية الثامنة على تونس. دام حكمه أكثر من ثمان وعشرون سنة تقريباً. ومات بالسنة المذكورة. لمزيد من المعلومات حول المستنصر بالله انظر: ابن الشماخ، محمد بن أحمد. الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر محمد المعموري، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م. ص ٦٢؛ ابن قنفذ، أحمد بن حسين القسنطيني ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م. الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي وعبدالمجيد التركي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م. ص ١١٧؛ الزركشي، محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ توفي بعد ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٦م. ص ٣٢؛ برنشفيك، باور، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م. ٦٩/١.

^{٣١} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p22-p22.

^{٣٢} هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد الخزرجي الأنصاري ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م. أبو عبدالله، مؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس، والمعروفة بالدولة النصرانية أيضاً، قام بثورة ضد ابن هود واستولى على مدينة جيان، ثم امتلك غرناطة عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، وكذلك إشبيلية وقرطبة فترة من الزمن، شيد قصر الحمراء بغرناطة، واستنجد بالمرينيين في شمال إفريقيا ضد ملوك قشتالة، ثم عقد صلحاً مع فرناندو الثالث ملك قشتالة عام ٦٤٣هـ/١٢٤٦م. مات بظاهر غرناطة في السنة المذكورة. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي. الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٧م. ١٥١/٨.

^{٣٣} من خلال الاطلاع على تفاصيل هذه الاتفاقية المحجفة، والظروف التي دعت ابن الأحمر ملك غرناطة لقبولها، تبين أنّ العلاقة السياسية والعسكرية بين الطرفين في عهد ألفونسو العاشر ملك قشتالة تقع بين الود تارة والعداء تارة أخرى؛ تمثلت العلاقات الودية في دفع ابن الأحمر الجزية السنوية، وحضور مجلس النواب القشتالي كل سنة، وتقديم المساعدة العسكرية لبلاط قشتالة عندما كون الحاجة لذلك خاصة إذا كانت حروب ألفونسو الحكيم ضدّ الممالك الإسلامية، والبقاء تحت نفوذ قشتالة، وتكمن العلاقات العدائية في قطع الجزية عن البلاط القشتالي، وتآلب ابن الأحمر للمدجنين في الأندلس ضد ألفونسو العاشر، فضلاً عن التحالفات السياسية والعسكرية مع ملوك شمال إفريقيا. لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي زرع، علي الفاسي ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م. الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م. ص ١١٢؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٤٣٥؛ O' Callaghan: The Cortes of Castile, 1222P23, O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P

^{٣٤} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P170.

^{٣٥} لمزيد من المعلومات حول المعاهدة وشروطها بين ابن الأحمر وملك قشتالة فرناندو الثالث انظر: عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٣٢٢؛ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p11,p ٤٢٣ - ١٢٣٠.

غرناطة إلى البلاط القشتالي سنة (١٢٥٧هـ/١٢٥٩م)، أثناء إعداد الحملة الصليبية على شمال إفريقيا، ليقدم خبرته العسكرية ويعرض مساعدته لألفونسو بحسب الاتفاقية.^(٣٦)

ويمكن القول أنّ مواطنة ابن الأحمر على مساعدة ملك قشتالة الصليبي في غزو إخوانه المسلمين في العُدوة الأخرى إنما هو من الأمور الغربية التي تثير الكراهية والبغضاء لهذا الملك، إلّا أنّه يبدو للباحث أنّ هذا الملك الغرناطي كان مغلوبًا على أمره، بسبب ضعف قواته أمام قوات مملكة قشتالة وقدرتها على غزو بلاده، فأثر السلامة لما تبقى من قواته وأشلاء مملكته في مصانعة ألفونسو العاشر.

٢- صاحب مدينة سلا المغربية:

وهو يعقوب بن عبدالله المريني^(٣٧)، وكان في تلك الفترة الزمنية قد تغلب على المدينة، وخلع طاعة عمه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني^(٣٨)، واستدرج كبار قومه، ونزع سلاحهم، تخوفًا من شرمهم، وبدأ في التدبير الحربي والعسكري، وأخذ في الاستعداد بالأسلحة والعُدّة، وأرسل إلى ملك مملكة قشتالة يستتجد به طالبًا العون والمساعدة بأن يمهده بمائتين من المرتزقة النصارى ليستعين بهم في مواجهة أعدائه في المغرب، فكانت صيدة ثمينة، وفرصة كبيرة لملك قشتالة الذي كان يتطلع إلى أكبر قدر من التحالفات العسكرية والسياسية في حملته الصليبية ضد المسلمين في شمال إفريقيا حتى يحقق طموحاته في بناء إمبراطورية صليبية من جهة، وإيقاع الخلاف بين الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا من جهة أخرى^(٣٩). ومن خلال رسالة صاحب مدينة سلا إلى بلاط قشتالة تبين لألفونسو أنّ الأمور السياسية والعسكرية في شمال إفريقيا تصبّ في مصلحته، فلم يتردد في تجهيز الحملة الصليبية التي كانت قاب قوسين من انطلاقها.

^{٣٦} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p11,p125.

^{٣٧} هو يعقوب بن عبدالله بن عبدالحق المريني ت١٢٦٨هـ/١٢٧٠م. وهو ابن أخي السلطان يعقوب بن عبدالحق، تغلب على ثغر سلا، ونزع سلاح أعيانها، وراسل ملك مملكة قشتالة ليستعين بقواته على أعدائه، وقد دمر الصليبيون مدينة سلا وهو في حصنه ينظر إلى ما حل بالمسلمين ولا يستطيع ردهم، ثم أخذ في ثورته وتمرده وعصيانه بعد هجوم قوات ألفونسو العاشر على المدينة، قتله أحد قادة بني مرين بالقرب من مدينة سلا في السنة المذكورة. لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، ص ١٢١؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٥٤٧ - ٥٥١.

^{٣٨} هو السلطان المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن أبي بكر المريني ت١٢٨٥هـ/١٢٨٦م. من قبيلة زناتة، وسيد بني مرين، كان من أول أعماله انقاذ مدينة سلا من الصليبيين، واستولى على مدناً كثيرة في شمال إفريقيا، وعبر بعساكره إلى الأندلس، واتخذ من الجزيرة الخضراء مقرًا لتحركاته العسكرية، وشنّ هجومًا على الممالك النصرانية أكثر من مرة، شيد المستشفيات للمرضى والمجانين والمجنومين والعميان والفقراء، ورتب لهما الأطباء؛ واهتم بالعلوم والمعرفة وبنى المدارس وأوقف عليها الأوقاف، واستمر في نجداته لأهل الأندلس، واستمر في غزواته ضد نصارى إسبانيا. مات بقصره ف بالجزيرة الخضراء في الأندلس، ودفن برباط الفتح. الزركلي: الأعلام، ٨/١٩٩ - ص ٢٠٠.

^{٣٩} ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي توفي نحو ١٢٩٥هـ/١٢٩٦م. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الكتاني وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م. ص ٤٢٠؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٥٤٨ - ٥٤٩.

وخلاصة القول أنّ تحالف صاحب مدينة سلا المريني مع الملك القشتالي لغزو المسلمين إنما كان لأجل طمعه بحكم مدينة من المدن، ممّا يدلّ على قصر نظره، وقلة خبرته، حيث كان لا ينظر إلى عواقب الأمور بقدر ما كانت نظرتة لأطماع دنيوية.

٩,٥. الامتيازات المطروحة لإنجاح الحملات الصليبية الإفريقية:

وتنقسم هذه الامتيازات إلى قسمين:

١- امتيازات لتجار غرب أوروبا:

قدّم ألفونسو العاشر لواحد وعشرين قبطانًا من تجار إيطاليا وكتالونيا وفرنسا مجموعة من الامتيازات التجارية، وذلك في اجتماع إشبيلية سنة (١٢٥٠هـ/١٢٥٣م)، حيث وعدهم بأن يكون لهم قدر من الغنائم لمجرد الدخول في الحملة الصليبية الإفريقية، ثم جدّد تلك الامتيازات سنة (١٢٥٤هـ/١٢٥٦م) وقدّم لتجار مارسيليا وبيزا^(٤٠) امتيازات كبيرة، كان من ضمنها ضمان ثلث الغنائم لهم، وإن تجاوزت المدة الزمنية للحملة ثلاثة أشهر فإنّ ألفونسو نفسه يقوم بدفع تكاليف الأسطول والفرسان من ماله الخاص^(٤١). وبالتأمل في طبيعة هذه الامتيازات فإنّ دافع ألفونسو العاشر كان واضحًا في حمل رجال الأساطيل التجارية البحرية على المشاركة في القتال المباشر، مع العمل على نقل الفرسان الصليبيين وأدوات القتال والتموين إلى مواقع الهجوم.

٢- الامتيازات المالية في جميع المدن التابعة لمملكة قشتالة:

قدّم ألفونسو امتيازات - كانت تُمنح لفرسان طليطلة عادة - إلى أهالي مدينة قرطاجنة^(٤٢) من الفرسان والقادة وغيرهم من الذين كانوا يحتفظون بخيولهم، وآلات الحرب والقتال، وكانوا على استعداد في المشاركة في حملة ألفونسو الصليبية على شمال إفريقيا^(٤٣). ثمّ عزّز ألفونسو هذه الامتيازات المالية سنة (١٢٥٤هـ/١٢٥٦م) عندما أسقط ألفونسو الضرائب المالية عن فرسان قشتالة وما جاورها من المناطق إذا احتفظوا بالخيول وأعدوا العدة للحرب من سلاح وغيره^(٤٤). وفي سنة (١٢٥٦هـ/١٢٥٨م) قام ألفونسو بمنح الفرسان المحافظين على خيولهم وسلاحهم في جميع المدن التابعة لمدينة قشتالة إعفاءات مالية مطلقة^(٤٥). وممّا يبدو للباحث أنّ ألفونسو أراد من منح هذه الامتيازات المالية المعترية تشجيع وتجييش المقاتلين في جميع مدن مملكته للمشاركة في الحملة، وقد

^{٤٠} بيزا: مدينة إيطالية، على الركن الشمالي من الأندلس، وإليها يُنسب البيازنة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٠٩؛ الفلقشندي، أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م. صبح الأعي في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبدالقادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م. ٢٤٥/٣.

^{٤١} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p150, The Gibraltar Crusade, p13-p17.
^{٤٢} قرطاجنة: مدينة قديمة بالأندلس، أرضها خصبة، ومائها عذب، وتعدّ فرضة مدينة مرسية. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٥٥٨/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٦٢.

^{٤٣} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p18.

^{٤٤} O' Callaghan: The Cortes of Castile, p102.

^{٤٥} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p129, The Gibraltar Crusade, p21, The Cortes of Castile, p99-p102.

عمَّ هذه الامتيازات على تلك المدن - بعدما كانت قاصرة على مدينة طليطلة - لإظهار مدى رغبته وجديته في إنجاح تلك الحملة المرتقبة.

٩,٦. الاستعدادات الحربية في إشبيلية:

قام ألفونسو بإنشاء دارًا لصناعة السفن كانت تُعرف في تلك الحقبة الزمنية بالأحواض الكبيرة، واتخذ من مدينة إشبيلية مقرًا لتنفيذ أوامره، والإشراف على أسطوله، وذلك لتحقيق أهدافه الاستعمارية الصليبية، ولتكون هذه الدار القاعدة الأساسية لبناء السفن في حربه الصليبية شمال إفريقيا^(٤٦)، ومن خلال هذه الأحواض الكبيرة على نهر إشبيلية نجح ملك قشتالة في صناعة مجموعة من السفن الحربية مختلفة الأحجام فكان منها الخفيفة السريعة التي لها القدرة الكبيرة على المناورة البحرية، وهي مزودة بالأسلحة المختلفة من الأقواس والنشاب والأغطية الحديدية والدروع، وكان منها الثقيلة الخاصة بنقل الفرسان والتموين^(٤٧).

وكان من تلك الاستعدادات الحربية التي كانت تجري في إشبيلية احتفال الفرسان الصليبيين المشاركين في الحملات الصليبية بالحملة قبل انطلاقها، حيث كانوا يصنعون شعار الصليب على ملابسهم من الخارج ليشاهده العامة، حيث كان الصليبيون المقاتلين يخطوا على ثيابهم شعار الصليب باللون الأحمر دلالة على أنهم جنود المسيح، ولإثارة الحماس الديني أيضًا بما يعود على الحملة بالنجاح، كما حرصت هذه الاحتفالات على وجود الأساقفة الذين كانوا يقدمون طقوس البابوية في تقديم مغفرة الخطايا والذنوب لجميع المشاركين في الحملة الصليبية^(٤٨). ويمكن القول أن اختيار إشبيلية لتكون مقرًا لصناعة الأسطول الحربي الصليبي وانطلاقته لم يكن خبط عشواء أو مصادفة، وإنما كان الأمر عن دراسة مسبقة لإمكانيات هذه المدينة الكبيرة التي امتازت بكثافة سكانها، واتساع حوض نهرها، فضلًا عن وقوعها في وسط ومفترق طرق الأندلس النهرية والبرية.

٩,٧. حملة ألفونسو العاشر الصليبية الأولى:

أهدافها ونهايتها: أعد ألفونسو أسطولًا ضخمًا مكونًا من سبعة وثلاثين سفينة مختلفة الأحجام، ومتنوعة المهام، وشحنها بالرجال المقاتلة، وعهد بالقيادة إلى الأميرال «خوان غارسيا دي فيلا مايور» الذي عُدَّ المسؤول الأول والأخير عن العمليات العسكرية في الحملة الصليبية^(٤٩)؛ فانطلق الأسطول من إشبيلية في (٢٠ رمضان سنة ١٢٦٠م/٤ سبتمبر ١٢٦٠م)^(٥٠)، وعندما وصل إلى ميناء ثغر سلا ظنَّ العامة أنَّ الأسطول يحمل التجار

^{٤٦} عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٥٤٨، p ١٥٠ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain,

^{٤٧} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p13.

^{٤٨} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P182.

^{٤٩} O' Callaghan: The Cortes of Castile, P103.

^{٥٠} كان جهاز العيون والجواسيس عند صاحب سبته الفقيه العزفي يرقب تلك الأحداث في إشبيلية، ويرسل بالمعلومات عن التطورات والتحركات الصليبية المشبوهة إلى سبته، وقام صاحب سبته بتحذير جميع الثغور في المغرب من هجوم مرتقب، ويحثهم على الاستعداد للدفاع عن البلاد، ولم يأخذ صاحب سلا التدابير اللازمة ظنًا منه أنَّ ذلك الأسطول كان لنجده ومساعدته ضدَّ أعدائه. عنان: دولة

القادمين لأجل التّجارة، وأمّا الأمير يعقوب بن عبدالله المريني فظنّ أنّه يحمل المدد الذي طلبه من ملك مملكة قشتالة لنجدته، وتقوية مركزه أمام خصومه، وقبل زوال تلك الظنون وارتفاع تلك الشكوك لم يمهل الفرسان الصليبيون أهل سلا في الدفاع عن بلدهم وأموالهم إذ هجموا على المدينة ووضعوا السيف في رقاب أهلها، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وسبوا النساء والأطفال، وأسروا جماعة من الرّجال، فتدافع الناس للفرار من المدينة في منظرٍ مذهل ومخيف لم تشهد مثله مدينة سلا عبر تاريخها، وأمّا صاحبها الأمير يعقوب فقد كان يشاهد تلك المجزرة الصليبية والمشاهد المروعة، والنصارى الصليبيون يخربون المساجد، ويعبثون بغير سلا، وهو متمنّع في القسبة شديد الخوف من الصدمة؛ وقد أخذ الفرسان النصارى النساء والأطفال إلى المساجد وقاموا بالاعتداء عليهم في مشهد تقشعر منه الجلود والأبدان، وتعرضت المدينة لأشد أنواع العبث والتدمير والخراب، وقام الصليبيون بالاستيلاء على الذهب والمجوهرات وكل شيء ثمين، فضلًا عن الأسرى^(٥١) بعد أن عبثوا في المدينة وأكثروا فيها الفساد^(٥٢).

وممّا يجدر ذكره في هذا المقام، أنّ الأميرال «خوان غارسيا» لم يخطر له على بال، ولم يكن في مخططه وصول النّجدة لأهل سلا بحكم الخلافات السياسية التي كانت بين الممالك في المغرب، غير أنّ سرعة وصول خبر الهجوم إلى السلطان المنصور أبي يوسف يعقوب المريني - الذي كان حينها في بلدة تازة - قد أحدث صدمة كبيرة على قائد الحملة الصليبية وجميع الفرسان المقاتلين، حيث قام الجنود بجمع الغنيمة وكل ما خف وزنه وارتفع ثمنه، وقاموا بنقل الأسرى والغنائم على وجه السرعة إلى السفن في عرض البحر والتي كانت تحت رقابة الأمير «بيدرو»^(٥٣).

وعندما فرض السلطان أبو يوسف الحصار على المدينة قام الصليبيون بعمل خدعة لتشغل المسلمين وتسهّل عليهم هروبهم إلى البحر، حيث قاموا بوضع جثث القتلى على الأسوار، وقاموا بإشعال النار في الدور والأسواق، وأحرقوا الأثاث وكل شيء ثمين لا يستطيعون حمله، وخرجوا ليلاً بكل غالٍ وثمين، وكان ذلك في (١٥ شوال ٦٥٨هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٢٦٠م).^(٥٤)

الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤.

^{٥١} قُدّر عدد الأسرى بنحو ثلاثة آلاف أسير، وقيل أنّ أهل مدينة شريش من المسلمين في الأندلس افتدوا من الأسرى ثلاثمائة وثمانون أسيرًا تقريبًا. ابن عذاري: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص ٤٢٢.

^{٥٢} ابن عذاري: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص ٤٢٠-٤٢٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، ص ٩٣-٩٤؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤-٥٤٩؛

O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p26-p27.

^{٥٣} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p26.

^{٥٤} ابن عذاري: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص ٤٢٠-٤٢٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، ص ٩٣-٩٤؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤-٥٤٩. O'Callaghan: The Gibraltar Crusade, p ٢٧٠.

هذا؛ وقد أبحرت سفن الحملة الصليبية محاذية للشاطئ، غير أنّ الوقت لم يسعفهم للتزود بالماء والطعام بسبب حصار السلطان يعقوب لمدينة سلا، فكان كلما اقتربت السفن الصليبية من السواحل البحرية ردهم المسلمون إلى البحر، وعندما حلّ بهم العطش قام الأميرال «خوان غارسيا» ببيع ثلاثة وخمسين أسيراً على أهل مدينة العرائش شمال المغرب مقابل الماء، فوقع الانشقاق في صفوف الفرسان الصليبيين إذ انضم منهم جماعة إلى السلطان يعقوب، وعندما وصلت الحملة إلى مدينة شريش^(٥٥) قام الأميرال ببيع ثلاثمائة وثمانين أسيراً على المغاربة المسلمين؛ وقد وصل باقي الأسرى إلى إشبيلية، إذ قُدِّر عددهم بثلاثة آلاف أسيراً^(٥٦). وبعد مدّة استطاع السلطان يعقوب أن يرسل أحد رجاله إلى بلاط قشتالة ليفتدي الأسرى، وقد فكّ أسر جماعة كبيرة منهم، كان على رأسهم قاضي سلا، وأمّا الباقين فلم يُعرف مصيرهم^(٥٧). ولعل «المدجنون» في الأندلس استطاعوا فك أسر الباقين مع مرور الأيام، إذ سبق وأن افتدوا مجموعة من الأسرى من الحملة الصليبية ذاتها.

وفي الوقت الذي كان ملك مملكة قشتالة يُعدُّ قوات إضافية لدعم ومساندة الحملة الصليبية الأولى - التي انطلقت إلى مدينة سلا المغربية^(٥٨) - إذ وصلت أخبار هزيمة الحملة وانسحابها إلى مسامعه؛ فضلاً عن وصول أخبار السفن الحربية المفقودة في عرض البحر والتي بلغت اثنا عشر سفينة تقريباً؛ فلم يتمالك الملك نفسه من الغضب؛ وكاد أن ينفجر ويموت كمدًا وحرزناً، وأقسم أنه سوف يُعاقب قادة الحملة الصليبية عقاباً شديداً، وتوعدَّ الأميرال «خوان غارسيا» بأن يُحرقه بالنار حياً، فلما سمع الأميرال وقادة الحملة بالتهديد هربوا إلى لشبونة^(٥٩) بعيداً عن أنظار ألفونسو^(٦٠). ويبدو أنّ أحلام ملك قشتالة في تكوين إمبراطورية في شمال إفريقيا قد تبدّدت بعد فشل الحملة الأولى، فضلاً عن تبدّد أطماعه في كسب وُدّ البابوية في روما، إذ كان يطمح في تاج الامبراطورية الرومانية المقدسة، وكان هذا الطموح لا يتمّ إلاّ بمباركة ومساعدة المقرّ البابوية في روما.

وخلاصة القول؛ فإنه بالرغم من وقوع هجوم حملة ألفونسو العاشر الصليبية الأولى ضد مدينة سلا وقيامها بتدميرها وتخريبها، وقتل كثيرًا من أهلها، وسبي أطفالها ونساءها، فضلاً عن الرجال، إلاّ أنّ الحملة في النهاية - والأمر بخواتيمها - قد فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق أهدافها الصليبية، حيث كان لاستعداد السلطان أبي يوسف يعقوب وسرعته في التدخل لإنقاذ المدينة بعد حصار دام نحو أربعة عشر يوماً، كان له دوره في إفشال الحملة

^{٥٥} شريش: مدينة تقع بالأندلس بالقرب من البحر، وهي مدينة كبيرة جليظة، قاعدة كورة شذونة، تبعد عن قادس اثنا عشر ميلاً. ياقوت: معجم البلدان، ٣/٣٤٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٠؛

^{٥٦} عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٤٩٩، p ٢٧٠ Callaghan: The Gibraltar Crusade,

^{٥٧} عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٤٩٩.

^{٥٨} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p27.

^{٥٩} لشبونة: مدينة قديمة بالأندلس، قريبة من البحر، غربي قرطبة، وهي مدينة طيبة ولها سور منيع. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢/٥٤٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/١٦.

^{٦٠} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p27-p28.

الصليبية وحرمانها من تحقيق أهدافها المتمثلة في السيطرة على ثغر هام من ثغور شمال إفريقيا ليكون منطلقاً لغزو صليبي شامل في المستقبل في المنطقة المغربية.

٩,٨. حملة ألفونسو العاشر الصليبية الثانية:

إعدادها وفشلها: بعد أن تجرّع ملك قشتالة مرارة فشل الحملة الصليبية الإفريقية الأولى، قرّر أن يحفظ ماء وجهه أمام البابوية وملوك أوروبا، فضلاً عن المشاركين من الأمراء وكبار النبلاء في بلاده، وكذلك ليستعيد ثقته أمام التجار من المدن الإيطالية وغيرها، فأمر بإعداد حملة صليبية جديدة تستهدف شمال إفريقيا، ولكن هذه المرة اختار مدينة سبته حتى يتخذها قاعدة لانطلاق قواته الصليبية في إفريقيا، فأمر سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) بعقد مؤتمر للنظر والمشورة فيما يتعلق بتجهيز الحملة الصليبية في مدينة جيان^(٦١) مع حليفه ملك غرناطة الذي اقترح عليه مشروعاً صليبيّاً مشتركاً، فقامت قوات ألفونسو بمهاجمة مدينة شريش لضمان سلامة الأسطول البحري في إشبيلية، فاستسلم أهل شريش حفاظاً على المدينة من الخراب وحقناً لدماء المسلمين بها، فأبقى بها ألفونسو حامية صغيرة لضمان عدم قيام الأهالي بثورة أو عمل عسكري ضد قواته^(٦٢). وقد ناشد ملك قشتالة البابوية في روما وطلب المساعدة لتجيش ملوك أوروبا وكبار الأمراء في حملته، وبين في مناشدته أنّ في ذلك شرف ديني مقدس في طلب العفو والمغفرة، وكذلك مكاسب اقتصادية، كما بعث مجموعة من أساقفة طليطلة إلى فرنسا وغيرها لمناشدة الملوك والحكام في العون والمساعدة لإعداد حملة صليبية ثانية^(٦٣).

وعندما بدأ ألفونسو في عمل التجهيزات والمناشدات داخل الأندلس وخارجها لإعداد الحملة الثانية، إذ بدأ ملك غرناطة ابن الأحمر في التنصل من التبعية وقطع الجزية السنوية في وقت كانت الحملة بحاجة لجمع المال وتجهيز الفرسان لمعركة باتت وشيكة، هذا فضلاً عن تأجيج ابن الأحمر للمدجنين الذين كانوا تحت نفوذ البلاط القشتالي ضد ألفونسو، ومناشدته المساعدة من شمال إفريقيا ضد القشتاليين، وهو ما دفع بملك قشتالة إلى مهاجمة الجزيرة الخضراء^(٦٤) - التابعة لملك غرناطة - لمنع وصول القوات المغربية وبالتالي التقرّد بابن الأحمر الأحمر وإعادته لنفوذه مرة أخرى؛ غير أنه وأمام ثورات المدجنين، واستتجاد ابن الأحمر بسلطان المغرب القويّ أبي يوسف المريني، وقطع الجزية السنوية عن بلاط قشتالة، بدّد كل ذلك آمال ألفونسو في القيام بتلك الحملة، وتحولت طموحاته من الهجوم الصليبي على شمال إفريقيا إلى الدفاع عن ممتلكات بلاده في الداخل، حيث انتهت محاولاته في استرداد موانئ الجزيرة الخضراء بالفشل، وتحطمت قواته كما تحطمت آماله في حملة

^{٦١} جيان: مدينة جنوب إسبانيا، شرقي قرطبة، في سفح جبل عالٍ، بينها وبين غرناطة سبعة وتسعين كيلو متراً، لها أقاليم عديدة، وبها عيون جارية وأرضها خصبة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٧٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٣.

^{٦٢} O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p29.

^{٦٣} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P179-P182.

^{٦٤} الجزيرة الخضراء: من مدن الأندلس الجنوبية، بالقرب من جبل طارق، مقابل مدينة سبته، على ربوة تطل منها على البحر الأبيض المتوسط، وهي منيعة ولها أسوار حصينة، شرقي شذونة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٧٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢٢٣.

صليبية إفريقية ناجحة، وهو يشاهد قوات السلطان المريني - ومن حالفها من مدن شمال إفريقيا والمدن الأندلسية - تهاجم ممتلكاته في كل مكان حتى وصلت إلى أسوار إشبيلية وقشتالة نفسها.^(٦٥) وتجدر الإشارة إلى أنّ ملك مملكة قشتالة وليون كان يتمتع بإرادة صلبة، ونفس قوية خوّلته له كل هذا الصبر وطول البال لترتيب ومحاولة إنجاح حملتيه الصليبيتين على شمال إفريقيا، ولولا الظروف السياسية والأمنية في بلاط قشتالة، وأحلام التاج الامبراطوري المقدس، وتغيّر الولاءات السياسية والاتفاقات المبرمة مع مملكة غرناطة، فضلاً عن وجود سلطان قوي في المغرب، لكان ألفونسو العاشر ربّما حقق بعضاً من أهدافه وطموحاته وتوسعاته الصليبية، وهو طموح استمر ينمو في نفوس ملوك قشتالة وأراغون - تغذية النزعة الصليبية الحاقدة والشرسة - حتى تحققت بعض أهدافه بالسيطرة الإسبانية الصليبية «الناجمة عن التحالف القشتالي الأراغوني» على مدينتي سبتة ومليلة إلى وقتنا الحاضر.

الخاتمة

- بعد أن استعرضنا بالعرض والتحليل لتفاصيل حملتي ألفونسو العاشر الصليبية على شمال إفريقيا سنة (١٢٦٠هـ/١٢٦٠م)، نسوق فيما يلي أبرز النتائج التي أمكن استخلاصها من هذا البحث، وهي كالتالي:
- أنّ الحروب الصليبية لم تقتصر على المشرق الإسلامي فحسب بل تخطّته إلى مغربه، وأنّ تلك الحروب جميعها كانت تحمل طابع شعار الصليب ومباركة المقرّ البابوي في روما.
 - إنّ تفرق كلمة المسلمين وعدم توحدهم قد جعل العدو الصليبي يطمع ويطمح في أخذ بلاد المسلمين، وربما تسبب ذلك في تدمير بعض البلدان الإسلامية كما حصل لمدينة سلا أثناء الحملة الصليبية الأولى سنة (١٢٦٠هـ/١٢٦٠م).
 - إنّ عداة ملك قشتالة وليون ألفونسو العاشر للمسلمين - رغم اهتمامه بالمجال العلمي والتراث الإسلامي - كان واضحاً لا ريب فيه، حيث كان يدعو في الكنيسة بأن يكون خلاص إسبانيا من المسلمين على يديه، وكان يعتقد أنّ دولة المسلمين في الأندلس قد اقتربت من نهايتها.
 - كانت لألفونسو العاشر أطماع صليبية كبيرة تمثلت في محاولة نقل الحروب الصليبية من الأندلس إلى شمال إفريقيا بعد سنوات طويلة من الصراع الصليبي الإسلامي في الأندلس.
 - من خلال الحوادث التاريخية يتبيّن لنا تواطؤ بعض حكام الممالك الإسلامية في الأندلس وخارجها مع الصليبيين في مملكة قشتالة ضدّ المسلمين في الأندلس وشمال إفريقيا.

^{٦٥} O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P210.

- كان لبعض القوى الإسلامية دورها في التوازن العسكري بين الأندلس وشمال إفريقيا، فكانت سياسة ملوكها متذبذبة؛ تارة مع المسلمين وتارة أخرى ضدهم بحسب ما تفرضه مصلحة المملكة السياسية.
- رغم الإعدادات العسكرية الكبيرة التي أعدها ألفونسو، والتحالفات السياسية التي عقدها مع ملوك غرب أوروبا، ومع البابوية في روما، إلا أنه تجرع الهزيمة في الحملة الأولى بتدخل المرينيين في شمال إفريقيا تحت راية السلطان أبي يوسف يعقوب المريني.
- أجهضت حملة ألفونسو الصليبية الثانية في مهدها بسبب ثورات المدجنين في بعض المدن الأندلسية، وبسبب تقلبات ملك غرناطة ابن الأحمر السياسية ضد البلاط القشتالي.
- انتهت طموحات ملك قشتالة الصليبية التوسعية في شمال إفريقيا، وتحولت قواته من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع عن الممالك النصرانية في الأندلس؛ بسبب تصعيد بني مرين لهجماتهم في الأندلس حتى وصلت تهديداتهم أسوار قشتالة وإشبيلية نفسها.
- كانت بعض المدن التجارية الأوروبية التي شاركت في الحملة الصليبية الأولى تُبَيِّت ما يخدم مصالحها من امتيازات خاصة مثل تجار جنوة والبندقية وبيزا وغيرها التي كان اهتمامهم التجاري مقدماً عن الوضع الديني.
- تبين أن الكثير من المقاتلين الصليبيين التابعين لمملكة قشتالة كان هدفهم من المشاركة في الحملتين الصليبيتين هو رغبتهم في إعفائهم من الضرائب التي أرهقت كاهلهم من قبل ألفونسو العاشر، وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في مملكة قشتالة، فضلاً عن رغبتهم في تطهير أنفسهم من الذنوب والخطايا، والخلص من الآثام.
- إنَّ اهتمام البابا أنوسنت الرابع - وخليفته من بعده البابا ألكسندر الرابع - بمشروع الصليبي وإرساله الأساقفة بين الفينة والأخرى للاطمئنان على سير الحملة الصليبية، وتشجيع المقاتلين وجميع المشاركين في المشروع الصليبي بمنحهم مغفرة الذنوب والخلص من المعاصي، كل ذلك يُبيِّن مدى حقد المقر البابوي على الإسلام والمسلمين.
- كانت سياسة ملك إنجلترا هنري الثالث متذبذبة بين الموافقة على المشاركة في المشروع الصليبي من عدمها، وقد كانت موافقته بادئ الأمر بسبب الضغوط السياسية التي مارسها عليه ملك قشتالة في حكم مقاطعة جاسكوني جنوب غرب فرنسا، ثم تبين في الأخير أن هنري الثالث لم يشارك في هذا المشروع ضدَّ المسلمين على شمال إفريقيا.
- استغل ألفونسو المصاهرة مع ملك النرويج في محاولة منه لضمَّ القوات النرويجية في المشروع الصليبي طمعاً في الحصول على دعم الأسطول النرويجي البحري القوي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- الإدريسي: محمد بن محمد الحسنّي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).
 - ابن أبي زرع: عليّ بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م): الذخيرة السنّية في الدولة المرينية، الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م.
 - ابن الشّماع: محمد بن أحمد (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.
 - ابن عذاري: أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الكتاني، وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.
 - ابن قنفذ: أحمد بن حسين القسنطيني (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، وعبدالمجيد التركي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م.
 - أبو الفداء: الملك المؤيد إسماعيل بن عليّ الأيوبي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، تحقيق: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٩٠م.
 - الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تقديم: محمد المرعشي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩م.
 - الحميري: محمد بن محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: لافي بروفنسال، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.
 - الزركشي: محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت بعد ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تحقيق: محمد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٦م.
 - القلقشندي: أحمد بن عليّ الجمالي (ت ٨٢١/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبدالقادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م.
- ثانياً: المراجع:
- برنشفيك: روبر: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.
 - بيشوب: موريس: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،

١٩٨٩م.

- خطاب: محمود شيت:

- قادة فتح الأندلس، ج٢، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٣م.

- قادة الفتح الإسلامي، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٨م.

- ديورانت: ول دايريل. قصة الحضارة، عصر الإيمان، ج١٧، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل، (د.ت).

- الزركلي: خيرالدين بن محمود: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٧م.

- سعداوي: نظير حسان: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م.

- عنان: محمد عبدالله: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.

- مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة. شركة أبناء شريف الأنصاري، صيدا - بيروت، ٢٠١٠م.

- مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية مؤسسة، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم، الرياض: (د.ن)، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ثالثاً: المراجع الغربية:

- José Gómez- Minor.(1985). Gómez: Alfonso X o el Sabio, Toledo Diputación Provincial. O' Callaghan Joseph F.
- (2011). The Gibraltar Crusade, University of Pennsylvania.
- (1989).The Cortes of Castile – 1188 – 1350. University of Pennsylvania Press Middle Ages series.
- (2003). Reconquest and Crusade In Medieval Spain, University of Pennsylvania Philadelphia Press.
- Knut Helle. (1995). Aschehous Norgeshistorie, Helsinki. Finland.
- Soumet Gabrielle. (1965). Recits L'histoire D'Espagne, Librairie De l'enfance et de La jfunesse. Paris.

The two crusade campaigns of Alfonso X over North Africa Year 658 AH / 1260 AD

Dr: Fahad bin Ali bin Hamed AlHarethi

Assistant Professor, History and Civilization, Middle Ages, Department of History, Faculty of Theology and Islamic Dawa , Islamic University, Medina, there are published researches, books, and a range of courses and reviews

Summary. the study dealt with the Alfonso-X campaigns of the Kingdom of Castile and the Crusader Leon in the 7th Hijri/ 13th century, which aimed to transport the Crusades from the Iberian Peninsula to North Africa and were supported by the Catholic papacy in Rome, and encouraged by the kings of Europe. Ever since Alfonso X crowned King seeking political alliances and military settings in a real attempt to succeed this Crusades project, he has set up a warship house in Seville, asked for the help of the King of Norway, and of England, and linked these relations with the Court of the Kingdom of Castilian. He offered commercial privileges to Genoa, Venice, Marseille and others to gain the merchant fleet in his crusades, and he exempted all the knights participating in the campaign inside his country from taxes and debts, as well as offering the parish instruments to all those who participated or helped. Al-Founso X also made alliances with the rulers of some Islamic monarchies in Andalusia to ensure their loyalty, to keep them free, and after training and arrangement, the first campaign, despite its arrival at Sala Hole and destruction of the city, did not achieve its expansionist aims, nor was it the beginning of the transfer of Crusades to North Africa. In North Africa, Leni Marin had a role to play in imposing a blockade on campaign personnel inside the country, leading them to flee under the cover of darkness after the destruction of the city, and capturing the families of a group of its inhabitants and the theft of many of its blessings. The second crusade failed in its cradle and before it was launched because of the Madinat al-Andalus revolts, as well as a revolt within the court of the Castilian Kingdom against the 10th Alfonso, led by his son Sancho and other senior princes, which fractured the royal house and dispersed his speech. The ambitions of the Kingdom of Castile Crusade ended without making gains on the ground.

Keywords: Crusade campaigns... Alfonso X... Sala City... Andalusia.

فعالية برنامج إرشادي لتعزيز المناعة النفسية لدى عينة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩)

عاكف علي شواهنة

أستاذ مساعد، صحة نفسية

البرامج العسكرية، جامعة أبو ظبي

الإمارات العربية المتحدة

مستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من مدى فعالية برنامج إرشادي لتعزيز المناعة النفسية لدى عينة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩. تكونت عينة الدراسة من (٢٠) موظفًا من موظفي مستشفى رام الله الحكومي في فلسطين المخصص لعلاج وعزل المصابين بمرض كورونا، فُتِمَّت عينة الدراسة إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية (١٠ أفراد لكل مجموعة)، استخدم الباحث مقياس المناعة النفسية ومقياس الإجهاد النفسي، اللذين قام بتطويرهما بعد الاطلاع على عدد من المقاييس، وذلك بعد التأكد من خصائصهما السيكومترية، كذلك استخدم الباحث البرنامج الإرشادي الذي قام بإعداده بهدف تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد الدراسة، أظهرت نتائج الدراسة أن فرق الرعاية الصحية تعاني مستوى مرتفعًا من الإجهاد النفسي. كما أظهرت نتائج الدراسة فعالية البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية، وذلك من خلال حساب الفرق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، ومقارنة نتائج القياس البعدي للمجموعتين: الضابطة والتجريبية، وحساب مدى تأثير البرنامج الإرشادي، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية للمجموعة التجريبية.

الكلمات المفتاحية: المناعة النفسية؛ الإجهاد النفسي، برنامج إرشادي، جائحة كورونا، فرق الرعاية الصحية

المقدمة

يعاني العالم بكافة أفراد وقطاعاته من جائحة كورونا (كوفيد-١٩)، حيث بُلِّغ عن تفشي مرض فيروس (COVID-19) لأول مرة في مدينة ووهان الصينية، في ديسمبر من عام ٢٠١٩ (Chen, et al., 2020). ومنذ ذلك الحين انتشر ذلك الوباء بسرعة في جميع أنحاء العالم، وأُعلن COVID-19 حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقًا

دوليًّا في ٣٠ يناير ٢٠٢٠ (World Health Organization 2020). وهو - الآن - يمثل جائحة قد تكون الأسوأ في العصر الحديث. وقد أدَّى الانتشار السريع لـ COVID-19 ومعدَّل الوفيات المرتفع نسبيًّا لظهور أزمة الوباء الحالية؛ التي تؤثر - بشكل كبير - في الجوانب الصحية، والاقتصادية، والحياة الاجتماعية، والتعليمية، والسفر والتنقل، وارتداء الكمامات الواقية، والتباعد الجسدي، وتردي الحالة النفسية، الأمر الذي أدَّى إلى استحداث نظام عالمي خاص لم يسبق له من قبل؛ أرهق العديد من الدول على نطاق عالمي. تم استثمار القوى البشرية والموارد الطبية الضخمة في الوقاية من هذا الوباء والتصدي له، فزادت الأعباء على أنظمة الرعاية الصحية في جميع أنحاء العالم، بل أصبحت مهددة بالنفاد أحيانًا. لقد أثرت القيود المفروضة في الحياة الطبيعية، والأنشطة التجارية، والسفر والتعليم، وإغلاق المدن لمنع انتشار COVID-19 بشدة في الاقتصاد العالمي، الأمر الذي يهدد بحدوث كساد اقتصادي (Maffioli, 2020) ; (Anzai et al., 2020). وقد تم حصر ردود فعل نفسية، مثل الخوف من العدوى والقلق والذعر والإجهاد على مستوى العالم (Chen et al., 2020).

ومن أكثر الجهات العاملة - بشكل مباشر مع جائحة كوفيد ١٩ - فرقُ الرعاية الصحية (الأطباء، والممرضون، والمسعفون، والفرق المساندة)، حيث تقع على عاتقهم مسؤولية تشخيص المرض وعلاجه، ومتابعة المريض ورعايته، بالإضافة إلى مسؤوليتهم عن تسطيح المنحنى الوبائي، والحد من انتشار الجائحة، وتقليل عدد الإصابات والوفيات.

تواجه فرق الرعاية الصحية خطرًا محققًا للإصابة بهذا المرض، بالإضافة إلى القلق المتعلق بعبء العمل المفرط، وخطر انتقال العدوى في المستشفيات، وأماكن الحجر الصحي، ونقص الأجهزة الطبية أحيانًا، ومواجهة حالات الموت، كل ذلك أدَّى إلى حدوث اضطرابات نفسية: كالتوتر، والقلق، والخوف، والإجهاد، واليأس، والاكتئاب، واضطرابات المزاج، والأرق، والوسواس، واعتلال الصحة النفسية، والإرهاق العقلي، وأعراض اضطرابات ما بعد الصدمة، والشعور بالوحدة، واضطرابات النوم، والخوف من الإصابة، والإحباط، والعجز (Jaswal et al., 2020). وتشير الإحصاءات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية أن فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩ تواجه مخاطر أعلى للإصابة بالعدوى في جهودهم لحماية المجتمع ككل، وتهددهم مخاطر، مثل: الضيق النفسي، والتعب، ووصمة العار، كما أن عددًا كبيرًا من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩ قد أصيبوا بالفيروس، وظهرت عليهم الأعراض بصورة متفاوتة، وتوقفوا عن العمل لفترة محددة، وأن (١١٥٠٠٠) قد تعرضوا للموت (World Health Organization, 2021). كذلك حرص فرق الرعاية الصحية على ارتداء وسائل الحماية الشخصية خوفًا من الإصابة؛ الأمر الذي شكّل عبئًا نفسيًّا إضافيًّا وهاجسًا يلزمهم على مدار الساعة.

يرى الباحث أن فرق الرعاية الصحية تعيش نظامًا مستحدثًا لم يسبق لها التعامل معه من قبل، في جو من الإرهاق، والإجهاد، والاحتراق النفسي، وإمكانية التعرض للإصابة، متقيدين بالإجراءات الاحترازية كافة؛ لوقاية أنفسهم ومواطنيهم، والحد من انتشار العدوى بكل الطرائق والسبل، فالأحداث المجهدة للتعامل مع هذا الوباء، وسيول الإشاعات، والقلق وقلة النوم، والشك، والخوف، وعلاقاتهم الأسرية المضطربة نتيجة خوفهم من انتقال العدوى إليهم، وحالات الإصابة، والوفاة المتزايدة بين زملائهم في فرق الرعاية الصحية؛ كل ذلك يتجسد في شكل إجهاد، وضغط نفسي مستمر على عقولهم.

إن التصور الشائع يميل إلى أن فرق الرعاية الصحية - بما تمتلك من مهارة، وخبرة في التعامل مع الحالات المرضية - تجعلهم أكثر قوة ومناعة في التعامل مع هذا الوباء المستجد، وأقل عرضة من عامة الناس للإصابة بالعدوى. فقد أثبتت الدراسات أن الفرق الطبية أكثر عرضة للإصابة بالعدوى، أو التوتر، والقلق، والاضطرابات النفسية والعقلية، سواء أثناء تأديتهم واجبههم الطبي، أم في أثناء ممارستهم حياتهم اليومية كباقي أفراد المجتمع (Schatter, et al. 2004)؛ (Willcock, et al. 2004). كذلك أثبتت دراسات أخرى أن أعدادًا كبيرة من الأطباء، والمساعدين المهنيين، والممرضين، والمعالجين النفسيين، والاجتماعيين، لديهم شعور بالتوتر، والإرهاق وعدم الرضا تجاه الحياة المهنية، ولديهم الرغبة في التخلّص من المشاكل الروتينية في العمل (Spickard et al., 2002). كما أشارت دراسة كاي وآخرون (Cai, et al. 2020) أن العاملين في قسم طب الجهاز التنفسي، والطوارئ، ووحدة العناية المركزة، وقسم الأمراض المعدية والأوبئة، يعانون ضعف معاناة زملائهم في الأقسام والتخصصات الأخرى، الأمر الذي يتسبب - أحيانًا - في زيادة الأخطاء الطبية. فقد عبر الأطباء عن ضيق الوقت وعبء العمل الثقيل، ومشاعر السخط، والتوتر كأسباب رئيسة، وأن هذه المشاعر قد تستمر لفترات طويلة، وأن ضغوط العمل تُعدُّ من أكثر المخاطر الصحية، والمهنية التي تقلل من رضا العاملين وإنتاجيتهم، وتزيد من التغيب عن العمل، والدوران الوظيفي (Gianakos, 2000). كما أثبتت دراسة دوبي، وشاهي (Dubey & Shahi, 2011) أن الممارسين بشكل عام لديهم مستوى عالٍ - وبشكل ملحوظ - من الإجهاد والإرهاق، وأن نظام المناعة النفسي لديهم يتأثر بالإرهاق، والإجهاد، واستخدامهم استراتيجيات التأقلم، كما أن الممارسين بشكل عام يستخدمون استراتيجيات تأقلم أكثر نشاطًا من ناحية، وغير قادرة على التكيف من ناحية أخرى. كذلك أثبتت دراسات أخرى أن الأفراد الذين يعانون أعراضًا اكتئابية؛ يعانون تعرُّضًا للعدوى أكثر من غيرهم، وبطءًا في عملية شفاء العمليات الجراحية (Pinto et al., 2016). كذلك يمكن للإجهاد أن يؤدي إلى خلل الاستجابات المناعية لمسببات الأمراض، الأمر الذي يزيد من خطر الإصابة بالأمراض المعدية، بما في ذلك الأنفلونزا، ونزلات البرد (Le Roy et al., 2017). كذلك أكدت دراسات أجريت على البالغين، والمراهقين أن المشاعر السلبية - بما في ذلك القلق،

والاكتئاب - يمكن أن تعدل من استجابات الأجسام المضادة، والخلايا التائية للتطعيمات المضادة للفيروسات، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الاستجابة المناعية (Oconnor et al., 2014). كما أثبتت الدراسات أن الإجهاد النفسي يؤثر في نتائج الجهاز المناعي بما في ذلك العمليات، والالتهابات، والتئام الجروح، والاستجابة للعوامل المعدية، والتطعيمات؛ إذ يختلف الأفراد في قدرتهم على مواجهة أحداث الحياة المجهدة، وأن أحداث الحياة السلبية يمكن أن تعدل من حجم تأثير الضغوط السلبية في الجهاز المناعي. يعد الجهاز العصبي المركزي، وجهاز الغدد الصماء، وجهاز المناعة أنظمة معقدة تتفاعل، وتتكاتف مع بعضها، ويمكن لأحداث الحياة الضاغطة أن تؤثر في التفاعل الحساس بين هذه الأنظمة الثلاثة (Annina, et al., 2019).

إن الأحداث التي تتجاوز قدرة الفرد على التكيف، تسمى بالضغط، والإرهاق النفسي، إذ يؤدي الدماغ دورًا مهمًا في تقييم آثار الضغوط من حيث شدتها، ومدتها، وإمكانية التحكم بها، والقدرة على التنبؤ بها. ويعدل الجهاز المناعي من التهديدات النفسية، والجسدية، والاجتماعية التي يمكن أن تصيب الفرد، وأنه بالإضافة إلى جهاز المناعة الجسدي، هناك جهازًا مناعيًا نفسيًا في الجسم يمكن تطويره، وتحسينه للتغلب على التوتر (Slavich, Irwan, 2014). تعتمد استجابات فرق الرعاية الصحية للتوتر، والضغط، والقلق، والإجهاد إلى حد كبير على كفاءة جهاز المناعة النفسية لديهم، فالشعور بعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل، والتوتر والإجهاد، تعد من المشاكل المشتركة بين فرق الرعاية الصحية العاملة في الكثير من البلدان (Dubey & Shahi, 2011).

لقد أُستُحدث مصطلح المناعة النفسية على يد أولاه (Olah, 2002, 2000)، ليعبر عن نظام متكامل من الإدراك، والتحفيز، وأبعاد الشخصية السلوكية التي توفر مناعة ضد الإجهاد، وتعزز النمو الصحي، وتكون بمنزلة موارد مقاومة للإجهاد. إذ يحمي جهاز المناعة النفسي من إطالة المشاعر السلبية، أو التأثير بها، في الوقت نفسه الذي يحمي جهاز المناعة البيولوجي الجسم من المواد الضارة، والبكتيريا، والسموم وبطريقة مماثلة، فيعمل جهاز المناعة النفسي على حماية الجسم من السموم الناتجة عن القلق المستمر، والتوتر العصبي الذي يعانيه الأفراد بشكل يومي؛ عن طريق بعض العناصر الغذائية لجهاز المناعة النفسي كالتفأول والتوجه المستقبلي، والتفكير الإيجابي، والفكاهة، والمرونة (Anubhuti, & Darshana 2011).

ويرى ألبرت (Albert, 2012) أن المناعة النفسية هي: مجموعة من السمات الشخصية التي تجعل الفرد قادرًا على تحمل التأثيرات الناتجة عن الضغط، والإجهاد النفسي، حيث ينتج عنها أجسام مضادة نفسية تحمي الفرد من التأثيرات البيئية السلبية (في: ميرفت ٢٠١٦، ١٤).

كما أثبتت دراسات أخرى أن المناعة النفسية الوقائية (في المهن ذات الضغط العالي، مثل: أقسام الطوارئ، والجنود العسكريين، والأزمات، والكوارث)، ذات علاقة إيجابية قوية بالرضا عن الحياة، وأبعاد الرفاهية والسعادة النفسية،

وعلاقة سلبية بالإرهاق والاكتئاب، وأن مفهوم الذات المهني يرتبط - بشكل كبير - بمفهوم الكفاءة الذاتية، وأن امتلاك فرق الرعاية الصحية مفهوم ذات إبداعي عالٍ يمكنهم من تكوين نظرة إيجابية، وتوجه ناجح تجاه معظم المواقف التي يواجهونها (Spoorthy, 2020). كما بينت دراسة جاسوال وآخرون (Jaswal et al., 2020) أن ارتفاع المناعة النفسية أدّى إلى انخفاض الإرهاق لدى الممرضات السويديات، وأن المناعة النفسية الأعلى كانت أفضل عامل وقائي ضد الإرهاق، ووجود علاقة بين أجهزة المناعة النفسية، والأهداف الشخصية (Voitkane, 2015). كما توصلت دراسة ألبرت لورينز وآخرين (Albert Lorincs et al., 2012) إلى وجود علاقة بين الصحة الوجدانية (التكيف مقابل عدم التكيف) ونظام المناعة النفسية ولصالح التكيف، وأن أبعاد المناعة النفسية (التقاؤل، مشاعر الضبط، التفكير الإيجابي) ساعدت في التكيف على مستوى الأنشطة الفردية، أما الضبط العاطفي وتنظيم الذات فقد ساعدا على حدوث التكيف على مستوى الأنشطة الاجتماعية.

استخدم الباحث مصطلح المناعة النفسية، إذ يعد أكثر تعبيراً عن حالة المقاومة، في مواجهة الإجهاد، والضغط، والإرهاق، والتي تعمل كخطوط دفاعية أمامية؛ لحماية الفرد من الأمراض والأوبئة. وتعمل أيضا على الجوانب النمائية، والوقائية، ويتضمن زيادة السعادة، والكفاية، والتوافق لدى الأسوياء، عن طرائق دراسة القدرات، وتوجيهها التوجيه السليم، وخفض مستوى العوامل النفسية المرهقة، وتمكين قدرات الفرد التي يمكن تدعيمها عن طريق عملية الإرشاد النفسي، وبناء البرامج الإرشادية، التي تعمل على تعديل السلوك، خاصة أن الاستجابة البيولوجية للأحداث المجهدّة تعتمد - بشكل كبير - على طريقة تقييم الأفراد، وتفسيرهم لهذه الأحداث، واستثمار نقاط القوة، والموارد المقاومة للإجهاد، وتوفّر عوامل المرونة، والقدرة على التكيف، والاستجابات المعرفية، والعاطفية لتلك الأحداث. فقد أكدت دراسة الشريف (٢٠١٦) فعالية البرنامج الإرشادي الذي استخدمته الباحثة في رفع كفاءة المناعة النفسية، وخفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، وتوصلت دراسة بيومي (٢٠١٩) إلى فعالية البرنامج الإرشادي الذي قام الباحث بإعداده؛ لدعم المناعة النفسية، وخفض الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب جامعة الطائف، ووجود علاقة سالبة بين المناعة النفسية، وزيادة الأفكار اللاعقلانية. وهذا يدل على أهمية البرنامج في تعديل السلوك.

وعليه يتوقع الباحث أن تعزيز المناعة النفسية مرتبط بالأساليب الوقائية؛ من خلال زيادة القدرة الاحتمالية للإرادة، والتحدى، واليقظة العقلية، في طريقة تفسير الأحداث المؤلمة، هذا بالإضافة إلى تطوير القدرة النمائية؛ من خلال تنظيم الأفكار والقدرات العقلية وضبط الانفعالات السلبية، والتحكم بالذات، والقدرة على تحويل المواقف الصادمة وإدراكها إيجابيا، والسيطرة على مخرجاتها، وزيادة فاعلية الذات في المواجهة والتحكم. ولهذا فإن أهمية تعزيز المناعة النفسية من خلال التدخل الإرشادي يحد من تقاوم وتفاعل الآثار النفسية للظروف الصعبة وضبط المحتوى الإدراكي المعرفي، والتعامل مع نتائجها عقليا وانفعاليا، وبالتالي تعزز جهاز المناعة النفسي.

جاءت هذه الدراسة للتحقق من مدى فعالية البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة؛ في تعزيز المناعة النفسية لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع كوفيد ١٩، بهدف زيادة فاعليتهم في التصدي لهذا المرض، والحاجة إلى ضرورة تخفيف الأثر النفسي المتمثل في: الإجهاد، والقلق، والتوتر الناتج عن جائحة كوفيد ١٩؛ كمنهج وقائي نمائي وعلاجي، كذلك إلقاء الضوء على شريحة مهمة، وفاعلة، وتمثل خط دفاع أمامي في مواجهة مرض كوفيد ١٩؛ لتكشف هذه الدراسة عن مستويات الإجهاد النفسي التي تعانيها فرق الرعاية الصحية، ومن الممكن لهذه الدراسة - أيضاً- التوصل إلى فنيّات، واستراتيجيات، ومقترحات تساعد الجهات الحكومية في تبني استراتيجيات جديدة؛ لمواجهة الأزمات، والإفادة من نتائج هذه الدراسة في إعداد برامج تدريبية لفرق الرعاية الصحية موضع الدراسة؛ لتبصيرهم بمكامن القوة لديهم، ووضع تصور لخطة استراتيجية مستمدة من علم النفس الإيجابي، في رفع مستوى الكفاءة الذاتية، والتفكير الإيجابي، ومن ثمّ تعزيز المناعة النفسية.

مشكلة الدراسة

بناء على نتائج الدراسات التي تم استعراضها فإن الأطباء، وفرق الرعاية الصحية - في الظروف الطبيعية- يعانون ضغوطاً نفسية متزايدة، وهم أكثر عرضة للإصابة بالعدوى، والتوتر، والقلق، والاضطرابات النفسية، والإجهاد، ومشاعر السخط؛ بسبب طبيعة المهن الطبية، ومع ظهور هذه الظروف الطارئة من أزمة جائحة كوفيد ١٩، فقد تضاعفت حالات الإجهاد، والخوف، والقلق، والتوتر؛ بسبب ارتفاع أعداد المصابين أحياناً، وخطورة الجائحة أحياناً أخرى، والخوف من التعرض للإصابة، والعدوى، وسرعة انتشار المرض، خاصة أن فرق الرعاية الصحية هي أكثر الفئات عرضة للعدوى، وحالات الإصابة والوفاة، كما أن زيادة ساعات العمل، والخوف، والتوتر الناتج عن التقصير في اتخاذ الإجراءات الاحترازية المشددة طوال فترة العمل، وحتى خارج ساعات العمل، هذا بالإضافة إلى علاقاتهم الأسرية، والاجتماعية المتشنجة؛ بسبب خوف أفراد الأسرة والأصدقاء، وتوجسهم من مخالطة فرق الرعاية الصحية؛ خوفاً من الإصابة، بالإضافة إلى العمل الميداني المرهق. الأمر الذي يجعل فرق الرعاية الصحية تعيش حالات الضغط، والإجهاد، والتوتر، والخوف، والقلق الشديد؛ مما يؤثر في اللاوعي التكيفي، وكفاءة جهاز المناعة النفسي لديهم، ومن ثمّ زيادة احتمال الإصابة، أو الموت نتيجة هذه الجائحة المؤلمة المربكة. ومما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة أيضاً الحالة النفسية الصعبة لفرق الرعاية الصحية العاملة في المراكز الصحية المخصصة لعلاج مرض كورونا في فلسطين، فقد تمكن الباحث من مقابلة عدد من الممرضين والأطباء الذين أفادوا أنهم يعانون من القلق والتوتر والخوف على أنفسهم وعلى أسرهم وعلى انتشار الوباء في المجتمع ككل، بالإضافة إلى توتر علاقاتهم الاجتماعية المتمثل بخوف أفراد أسرهم، وأصدقائهم من التعامل معهم، بالإضافة إلى إصابة ووفاة عدد من زملائهم - بالرغم من عدم إمكانية الباحث من الوصول إلى إحصاءات بعدد الإصابات والوفيات من

فرق الرعاية الصحية - بسبب مرض كورونا في فلسطين؛ الأمر الذي دعا الباحث إلى جدية التفكير في البحث عن استراتيجيات نفسية تكيفية وقائية، ونمائية؛ للتخفيف من حدة الإجهاد، والمشاعر السلبية، من خلال بناء برنامج إرشادي يُتوقع أن يكون قادرًا على تعزيز المناعة النفسية لدى فرق الرعاية الصحية، ومن ثمَّ زيادة قدرتهم على ضبط المحتوى المعرفي ومقاومة الضغوط، وحالات القلق، والخوف، والإجهاد. وتتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على السؤال التالي: ما مدى فعالية البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية وخفض الإجهاد النفسي لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع مرضى كورونا (كوفيد ١٩)؟

وللإجابة على سؤال الدراسة الرئيسي، لا بد من الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ١- هل توجد فروق بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية؟
- ٢- هل توجد فروق بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على المقياس البعدي للمناعة النفسية وأبعاده الفرعية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي؟
- ٣- ما مستوى الإجهاد النفسي التي تتعرض له فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩)؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. إعداد برنامج إرشادي، وتطبيقه على أفراد العيّنة.
٢. معرفة الفروق في القياس البعدي لمستوى المناعة النفسية بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩).
٣. التعرف الى الفروق في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية لدى أفراد المجموعة التجريبية.
٤. التعرف الى الفروق في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية لدى أفراد المجموعة التجريبية.

أهمية الدراسة

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة بالآتي:

١. إلقاء الضوء على موضوع هام وحيوي يتمثل بتعزيز المناعة النفسية لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا.

٢. الحاجة الماسة إلى مثل هذه الدراسات في ظل هذه الظروف التي تعقدت بسبب فيروس كورونا والذي يتوقع أن يستمر ويتحور.

٣. أهمية متغير المناعة النفسية باعتباره مطلبًا تكيفيًا وقائيًا وتنمويًا، وحسب علم الباحث بعدم دراسة هذا المتغير لهذه الفئة تحديدًا.

٤. تعد هذه الدراسة تحقيقًا لنظرة العلماء في دراسة الجوانب الإيجابية في علم النفس.

٥. أهمية الفئة التي يشملها هذا البحث، وأثناء هذه الجائحة تحديدًا وهم فرق الرعاية الصحية.

٦. تعد هذه الدراسة جهدًا بحثيًا منظمًا يثري المكتبة العربية، ويعد بمثابة إضافة في مجال الإرشاد والصحة النفسية في الجامعات العربية.

أما عن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فتمثل في الآتي:

١. في حال حققت الدراسة النتائج المتوقعة؛ سيتم الاستفادة من نتائجها في تعزيز المناعة النفسية لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا، وبالتالي زيادة قدرتهم ومرونتهم في مقاومة هذا الوباء، وتعزيز إمكاناته الوقائية والتكيفية، باعتبارهم خط الدفاع الأول في التصدي لهذه الجائحة.

٢. إعداد برنامج إرشادي لتعزيز المناعة النفسية لدى الأفراد المشاركين في البحث.

٣. توفر هذه الدراسة أدبًا تربويًا ونفسيًا في أحد المفاهيم الإيجابية في علم النفس وهو: المناعة النفسية.

٤. تزويد الباحثين بمقاييس ذات خصائص سيكومترية عالية.

٥. قد تفتح هذه الدراسة الباب أمام باحثين آخرين لإعداد استراتيجيات أخرى لتعزيز المناعة النفسية لدى فئات أخرى.

٦. سوف تستخدم هذه الدراسة اتجاهًا إيجابيًا في الإرشاد وهو تعزيز المناعة النفسية بدلًا من البحث عن العلاج.

فروض الدراسة

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن الفروض التالية:

١. تعاني فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩) مستوى مرتفعًا من الإجهاد النفسي.

٢. توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية ولصالح القياس البعدي.

٣. توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعتين: الضابطة، والتجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية، ولصالح المجموعة التجريبية.

٤. للبرنامج الإرشادي درجة من الفعالية في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية في القياسين البعدي والتتبعي لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا.

حدود ومحددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على عينة من فرق الرعاية الصحية في مستشفى رام الله الحكومي والذي خُصص لعلاج المصابين بمرض كورونا، في شهر كانون أول من العام ٢٠٢١، استخدمت الدراسة برنامج إرشادي مقترح وهو من إعداد الباحث، ومقياسي المناعة النفسية، والإجهاد النفسي اللذين قام الباحث بتطويرهما، وتم استخراج الخصائص السيكومترية من خلال الصدق والثبات للمقياسين. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي بحدوده المعروفة، حيث مثل البرنامج الإرشادي المتغير المستقل، والمناعة النفسية المتغير التابع، لملاءمته طبيعة الدراسة وأهدافها للتعرف إلى فعالية برنامج إرشادي لتعزيز المناعة النفسية لدى عينة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا. استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية في تحليل البيانات: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعاملات الارتباط، والنسب المئوية، ومعادلة ألفا كرونبيخ، واختبار مان وتني (Mann Whitney)، واختبار ويلكوكسون (Wilcoxon)، ومربع إيتا.

مصطلحات الدراسة

البرنامج الإرشادي:

يعرفه (سعفان ٢٠١١) بأنه خطوة مهمة في العملية الإرشادية التي تعتمد على مزيج من الأهداف الخاصة، والاستراتيجيات الإرشادية الموجهة نحو تحقيق أهداف العملية الإرشادية من خلال تصميم محتوى البرنامج، والإجراءات التنظيمية، والتنفيذية، والتقييمية (ص ٢١١).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: البرنامج الذي سوف يتم بنائه لتعزيز المناعة النفسية لدى الأفراد المشاركين في الدراسة.

المناعة النفسية

اعتمد الباحث تعريف أولاه للمناعة النفسية وهي: نظام متكامل من الأبعاد المعرفية، والدافعية، والسلوكية التي من شأنها أن تعطي للفرد مناعة ضد الضغوط، وتدعم النمو الصحي، وتعمل كأجسام مضادة نفسية لمقاومة الضغوط (Olah, ٢٠٠٠, ٢٠٠٢).

جدول رقم (٤) يبين خصائص أفراد الدراسة حسب العمر

المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		المجموعة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	العمر
٣٠%	٣	٣٠%	٣	٢٠ - ٢٩ سنة
٥٠%	٥	٤٠%	٤	٣٠ - ٣٩ سنة
٢٠%	٢	٢٠%	٢	٤٠ - ٤٩ سنة
٠	٠	١٠%	١	٥٠ سنة فأكثر
١٠٠%	١٠	١٠٠%	١٠	المجموع

جدول رقم (٥) يبين توزيع أفراد الدراسة حسب متغير عدد سنوات الخبرة

المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		المجموعة
النسبة	العدد	النسبة	العدد	سنوات الخبرة
٣٠%	٣	٢٠%	٢	أقل من ٥ سنوات
٣٠%	٣	٤٠%	٤	٥ - ٩ سنة
٢٠%	٢	٣٠%	٣	١٠ - ١٤ سنة
١٠%	١	١٠%	١	١٥ - ١٩ سنة
١٠%	١	٠	٠	أكثر من ٢٠ سنة
١٠٠%	١٠	١٠٠%	١٠	المجموع

أدوات الدراسة

لتحقيق هدف هذه الدراسة قام الباحث باستخدام الأدوات التالية:

مقياس المناعة النفسية: تم تطوير مقياس المناعة النفسية بعد الاطلاع على الأدب النظري، ومراجعة مقاييس سابقة منها: (العمرى ٢٠٢١)؛ (Shapan & Ahmed, 2020)؛ (Jaiswal, Singh & Arya, 2020)؛ (Dubey & Shahi, 2011)؛ (Olah2000, 2002)؛ (Voitkane, 2015)؛ (اليومي ٢٠١٩)؛ (منوخ ٢٠١٩)؛ (الشريف ٢٠١٦)، تكون المقياس من ٣٢ فقرة موزعة على ثمانية أبعاد للمناعة النفسية بواقع ثلاث فقرات لكل بُعد هي: الثقة بالنفس، الثبات الانفعالي، القدرة على حل المشكلات، قوة الاعتقاد، التحدي، التفاؤل، التفكير الإيجابي، المرونة النفسية. وصيغت (١٢) فقرة بطريقة سلبية، بينما باقي الفقرات صيغت بطريقة إيجابية، وكانت الاستجابة على فقرات المقياس تأخذ التدرج الخماسي (تتطبق تمامًا، تتطبق كثيرًا، تتطبق بدرجة متوسطة، تتطبق بدرجة قليلة، لا تتطبق)، وتتراوح الدرجة التي يحصل عليها المفحوص بين (٣٢-١٦٠).

صدق المقياس

تم التأكد من الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه على (٥) من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس في جامعة النجاح الوطنية، وطُلب منهم تحديد مدى وضوح وشمول وصلاحيّة المفردات، ومدى ارتباطها بالأبعاد الخاصة بها، بالإضافة إلى السلامة اللغوية للمقياس، أجمع معظم المحكمون على صلاحية المقياس. كما تم استخراج الاتساق الداخلي، حيث طبقت أداة الدراسة على (٢٠) ممارسا صحيا خارج العيّنة الأصلية، واستخرج معامل الارتباط للاتساق الداخلي والجدول رقم (٦) يبين نتائج ذلك.

جدول (٦) يبين معاملات الارتباط للاتساق الداخلي بين الفقرة والمقياس لكل

رقم الفقرة	معامل الارتباط						
١	**0.64	٩	**0.72	١٧	**0.72	٢٥	**0.79
٢	**0.72	١٠	**0.68	١٨	**0.88	٢٦	**0.73
٣	**0.65	١١	**0.62	١٩	**0.76	٢٧	**0.76
٤	**0.75	١٢	**0.64	٢٠	**0.83	٢٨	**0.72
٥	**0.73	١٣	**0.86	٢١	**0.67	٢٩	**0.86
٦	**0.64	١٤	**0.70	٢٢	**0.88	٣٠	**0.78
٧	**0.74	١٥	**0.69	٢٣	**0.74	٣١	**0.71
٨	**0.71	١٦	**0.62	٢٤	**0.83	٣٢	**0.83

** ٨ دالة عند مستوى $(\alpha = 0,01)$

من الجدول السابق رقم (٦) يتبين أن معاملات الارتباط بين الفقرة، والدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين (٠,٦٢ - ٠,٨٨) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.01)$. كذلك تم حساب درجة ارتباط كل فقرة مع البعد الخاص بها، والجدول رقم (٧) يبين نتائج ذلك.

جدول رقم (٧) يبين قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مقياس المناعة النفسية والبعد الخاص بها

أبعاد المقياس	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الثقة بالنفس	١	**0.568	٢	**0.734	٣	**0.791
التباعد الانفعالي	١	**0.642	٢	**0.676	٣	**0.733
القدرة على حل المشكلات	١	**0.564	٢	**0.724	٣	**0.765
قوة الاعتقاد	١	**0.587	٢	**0.532	٣	**0.521
التحدي	١	**0.523	٢	**0.671	٣	**0.636
التعاؤل	١	**0.623	٢	**0.454	٣	**0.546
التفكير الإيجابي	١	**0.750	٢	**0.742	٣	**0.710
المرونة النفسية	١	**0.573	٢	**0.550	٣	**0.762

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٧) أن جميع فقرات المقياس مرتبطة مع البعد الخاص بها عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.01)$. كذلك تم حساب معامل ارتباط درجة كل بُعد من أبعاد مقياس المناعة النفسية والدرجة الكلية للمقياس والجدول رقم (٨) يبين ذلك.

جدول رقم (٨) يبين قيم معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد مقياس المناعة النفسية والدرجة الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	معامل الارتباط
الثقة بالنفس	**0.460
الثبات الانفعالي	**0.631
القدرة على حل المشكلات	**0.560
قوة الاعتقاد	**0.542
التحدي	**0.420
التقاؤل	**0.624
التفكير الإيجابي	**0.755
المرونة النفسية	**0.576

من الجدول السابق رقم (٨) يتبين أن جميع أبعاد المقياس مرتبطة مع الدرجة الكلية للمقياس عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.01)$ مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة صدق مقبولة للدراسة.

ثبات المقياس

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة التطبيق، وإعادة التطبيق، حيث وصل معامل الثبات إلى (٠,٨٦). كذلك تم حساب معامل كرونباخ ألفا وكان يتراوح بين (٠,٨٠ - ٠,٩١)، وهذه الدرجات جيدة لأغراض الدراسة.

مقياس الإجهاد النفسي

قام الباحث بتطوير مقياس الإجهاد النفسي بعد الاطلاع على عدد من مقاييس الإجهاد النفسي، والضغط النفسية، والاحتراق النفسي منها: مقياس (خرباش ٢٠١٦)؛ (أمال ٢٠١٦)؛ (نزار ٢٠١٩)؛ (فايزة ٢٠١٤). تكون المقياس من (٢٤) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: الاستجابات الجسمية، الاستجابات النفسية، الاستجابات السلوكية. وكانت الاستجابة على المقياس تأخذ التدرج الخماسي (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا)، وتتراوح الدرجة التي يحصل عليها المفحوص بين (٢٤ - ١٢٠). وللحكم على آراء المفحوصين حسب الدرجات التي تقابل كل استجابة (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، تم حساب المدى لتلك الدرجات وكان يساوي (٤)، وتمت قسمتها على عدد الاستجابات التي تنفصل عندها الاستجابات، وهي (٣)، وكانت نقطة القطع هي (١,٣٣) وبذلك تأخذ الاستجابات ثلاثة مستويات كما في الجدول (9).

جدول (9) يبين المدى المعدل لدرجات مقياس الإجهاد النفسي

الرقم	المعيار	المدى المعدل الذي يتبعه
١.	بدرجة كبيرة	(٥ - ٣,٦٨)
٢.	بدرجة متوسطة	(٣,٦٧ - ٢,٣٤)
٣.	بدرجة منخفضة	(٢,٣٣ - ١)

صدق المقياس

تم التأكد من الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه على (٥) من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس في جامعة النجاح الوطنية، وطلب منهم تحديد مدى وضوح وشمولية وصلاحيّة المفردات، ومدى ارتباطها بالأبعاد الخاصة بها، بالإضافة إلى السلامة اللغوية للمقياس، أجمع معظم المحكمون على صلاحية المقياس باستثناء بعض الملاحظات التي تم أخذها بالحسبان. كذلك قام الباحث باستخراج صدق الاتساق الداخلي للمقياس، حيث طبق المقياس على (٢٠) فرد من فرق الرعاية الصحية خارج عينة الدراسة، وتم استخراج معامل الاتساق الداخلي بين الفقرات والمقياس ككل، وكان يتراوح بين (٠,٧٧-٠,٩١)، وبين الفقرات وأبعادها الثلاثة، وبين الأبعاد الثلاثة والمقياس ككل، وكانت جميع القيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.01)$ ، الأمر الذي يدل على أن المقياس يصلح لأغراض الدراسة.

ثبات المقياس

للتحقق من ثبات المقياس استخدم الباحث طريقة التطبيق وإعادة تطبيق المقياس، حيث وصل معامل الثبات إلى: (٠,٨٢)، وهو جيد لأغراض الاستخدام. كما تم استخدام ثبات معامل ألفا كرونباخ وكانت تتراوح بين (٠,٨٢ - ٠,٩٣)،

البرنامج الإرشادي

اعتمد الباحث - في تصميم البرنامج الإرشادي، وبنائه - على الأدب النظري، والدراسات السابقة للبحث، الذي يلقي الضوء على مفهوم المناعة النفسية، والإجراءات المستخدمة في تطبيق البرامج الإرشادية. انطلق الباحث من افتراض أن تنمية المعارف الخاصة بالواجهة التكوينية، واليقظة الذهنية، والمعتقدات الإيمانية؛ من شأنها تعزيز المناعة النفسية وخفض مستوى الإجهاد النفسي لدى فرق الرعاية الصحية في ظل جائحة كورونا.

الهدف العام للبرنامج

يهدف هذا البرنامج الإرشادي إلى تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد الدراسة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا، ويتحقق الهدف العام من خلال الأهداف الفرعية التالية:

١. تبصير أفراد عيّنة الدراسة بأهمية المناعة النفسية في مقاومة الأمراض العضوية والعدوى، وانعكاسها على الجوانب الصحية، والعقلية، والاجتماعية، والانفعالية.
٢. تنمية القدرات، والمعارف الخاصة بالمواجهة التكيفية، والتنظيم الذاتي (توكيد الذات، المسؤولية الشخصية، إدارة الانفعالات الناتجة عن العمل تحت الضغط، ضبط الانفعالات، خلق انفعالات إيجابية، تنظيم الانفعالات، المسؤولية الشخصية).
٣. تنمية القدرات، والمهارات، والمعارف المتعلقة باليقظة الذهنية (الأفكار العقلانية، الاستفادة من الخبرات السابقة، حل المشكلات، التخطيط، اتخاذ القرار).
٤. تنمية القدرات، والمعتقدات الإيمانية (تفكير إيجابي، الشعور بالسيطرة، الإحساس بالمنطق، النمو الذاتي، الثقة بالنفس).

الفنيات التي يقوم عليها البرنامج

١. فنية المحاضرة، والمناقشة الجماعية المبنية على التفاعل اللفظي، والتعبير عن الأفكار، والمشاعر والمشكلات.
٢. فنية التفريغ الانفعالي المبنية على تطهير الصراعات، والتراكمات، والمكبوتات الداخلية، وإدراك الدوافع اللاشعورية وراء السلوك.
٣. فنية التحصين ضد الضغوط بهدف مواجهة المواقف الضاغطة عن طريق تزويده بالأفكار، والمعلومات، والوسائل، والأدوات.
٤. فنية تحمل المسؤولية؛ بهدف تزويد الفرد بالقوة والوعي؛ لإدراك سلوكه، وأفكاره، ومشاعره لتحمل مسؤولية ذاته، وأفعاله.
٥. فنية تطبيق المشاعر، وتعني: تأكيد الذات، والتعبير عن الانفعالات بصراحة، والقدرة على إدارة الانفعالات الناتجة عن العمل تحت الضغط.
٦. فنية التقويم الذاتي للسلوك بهدف تغيير السلوك غير المناسب حسب ما يقرره هو، والقدرة على حل المشكلات، واتخاذ القرار، والاستفادة من الخبرات السابقة.
٧. فنية التخييل العاطفي العقلاني، من خلال القدرة على تخيل السلوك الصحيح، والمنطقي ردًا على تخيل السلوك الأسوأ، وتطبيق ذلك واقعياً.
٨. فنية إيقاف التفكير القهري: وتهدف إلى وقف الأفكار الخاطئة القهرية وتحويلها إلى أفكار أكثر إيجابية، والشعور بالسيطرة، والإحساس بالمنطق.

تطبيق البرنامج الإرشادي

١. تتمثل المرحلة الأولى من مراحل تطبيق البرنامج الإرشادي بخلق جو من الألفة والثقة والتعارف بين الباحث وأفراد الدراسة، بالإضافة إلى شرح أهداف البرنامج الإرشادي ومراحله والتعريف به، واستمرت هذه المرحلة جلسة واحدة.

٢. رغم أن أفراد الدراسة هم من فرق الرعاية الصحية ولديهم معرفة بموضوع المناعة النفسية، إلا أن الباحث تبادل الأفكار من أفراد الدراسة حول تعريف المناعة النفسية، ودورها في تقليل الإجهاد النفسي، ومقاومة الاضطرابات الجسدية والنفسية، واستمرت هذه العملية جلسة واحدة.

٣. تتمثل المرحلة الثالثة بتطبيق البرنامج الإرشادي من خلال الاستراتيجيات والفنيات والأساليب الإرشادية التكيفية، واليقظة الذهنية، وتنمية المعتقدات الإيمانية، التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية، وخفض مستوى الإجهاد النفسي لدى فرق الرعاية الصحية.

٤. تتمثل المرحلة الرابعة بإنهاء البرنامج الإرشادي، وشكر المشاركين، والتأكد من تحقيق الأهداف، والوصول إلى النتائج المرجوة من تطبيق البرنامج، بالإضافة إلى عملية تطبيق مقياس المناعة النفسية، والإجهاد النفسي على أفراد المجموعتين، وعملية المتابعة في القياس التتبعي.

تحكيم البرنامج الإرشادي

قام الباحث بعرض البرنامج الإرشادي بعد بنائه على (٥) من المختصين في مجال الإرشاد النفسي لإبداء ملاحظاتهم حول مكونات وأهداف ومحتوى البرنامج، وطريقة تنظيمه، والاستراتيجيات والفنيات المستخدمة ومدى تليبيتها للأهداف، ومدى إمكانية وصلاحيّة تطبيق البرنامج على أفراد الدراسة، وعدد جلسات البرنامج، حيث قام الباحث بأخذ بكل الملاحظات والتعديلات المقترحة.

جلسات البرنامج الإرشادي^١

اشتمل البرنامج على (١٨) جلسة إرشادية، مدة كل جلسة (٦٠) دقيقة. تم التنسيق مع أفراد المجموعة التجريبية؛ لتحديد مكان الجلسات الإرشادية ومواعيدها، بحيث تناسب طبيعة عملهم، وتم الاتفاق والتنسيق مع إدارة المستشفى على إجراء الجلسات في إحدى قاعات المستشفى، بين الساعة الواحدة والثانية ظهراً. تم تطبيق المهارات والأنشطة والفنيات الخاصة بالبرنامج، من حيث التعارف وبناء الثقة، والتعريف بالبرنامج، وشرح الجوانب النظرية للمفاهيم الأساسية، ومدخلات البرنامج الخاصة بالأبعاد التكيفية، واليقظة الذهنية، وتنمية المعتقدات الإيمانية، بالإضافة إلى الإجراءات المستخدمة، والنتائج المتوقعة من كل جلسة، وفي النهاية تقييم البرنامج وعملية الإنهاء.

^١ جلسات البرنامج الإرشادي متوفرة لدى الباحث على الإيميل akefali66@yahoo.com

إجراءات الدراسة

١. اعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين: الضابطة والتجريبية، والقياس القبلي والبعدي.
٢. قام الباحث ببناء أدوات الدراسة ومقاييسها، وتطويرها (مقياس الإجهاد النفسي، مقياس المناعة النفسية، البرنامج الإرشادي)، وذلك بعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
٣. قام الباحث - بالتنسيق مع وزارة الصحة الفلسطينية، وإدارة المستشفى - بأخذ الموافقة على إجراء هذه الدراسة.
٤. أختير الأفراد المشاركون في الدراسة وعددهم (٢٠) من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩، ووُزِعَتْ إلى مجموعتين متساويتين بطريقة عشوائية، إحداهما ضابطة، والأخرى تجريبية.
٥. تم التأكد من تكافؤ المجموعتين من حيث الجنس، والعمر، وطبيعة العمل، والإصابة السابقة بالفيروس، وعدد سنوات الخبرة.
٦. كما تم التأكد من التكافؤ الإحصائي للمجموعتين الضابطة والتجريبية على مقياس المناعة النفسية ومقياس الإجهاد النفسي في القياس القبلي باستخدام اختبار مان وتي (Mann Whitney)، وكانت نتائج الاختبارين تشير إلى عدم وجود فروق بين المجموعتين في المناعة النفسية والإجهاد النفسي.
٧. قام الباحث بقياس مستوى الإجهاد النفسي لدى أفراد المجموعتين الضابطة، والتجريبية لتأكد مستوى الإجهاد النفسي الذي تعانيه فرق الرعاية الصحية.
٨. قام الباحث بقياس مستوى المناعة النفسية لدى أفراد المجموعتين: الضابطة، والتجريبية باستخدام مقياس المناعة النفسية الذي قام الباحث بتطويره.
٩. طُبِقَ البرنامج الإرشادي على أفراد المجموعة التجريبية بواقع ثلاث جلسات أسبوعيًا (مدة كل جلسة ساعة تقريبًا)، بواقع (١٨) جلسة.
١٠. قام الباحث بقياس مستوى المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي، ومقارنة مستوى المناعة النفسية في القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية؛ للتحقق من مدى فعالية البرنامج الإرشادي.
١١. قُورِنَت درجات أفراد المجموعة التجريبية بدرجات أفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي؛ وكذلك درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي، للتحقق من وجود فروق في مستوى المناعة النفسية؛ نتيجة تطبيق البرنامج الإرشادي على أفراد المجموعة التجريبية.
١٢. استخدم الباحث الحاسب الآلي في معالجة البيانات التي حصل عليها من خلال برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

النتائج التي توصلت إليها الدراسة

عرض نتيجة الفرض الأول الذي نص على أنه: تعاني فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩ مستوى مرتفعاً من الإجهاد النفسي. وللتحقق من نتيجة هذا الفرض قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية لمستويات الإجهاد النفسي التي يعانيها الأفراد المشاركون في الدراسة من فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كوفيد ١٩، وكانت النتائج كما في الجدول التالي (١٠).

جدول (١٠) يبين مستويات الإجهاد النفسي لدى الأفراد المشاركين في الدراسة

النسبة المئوية	العدد	مستوى الإجهاد النفسي
٦٠%	١٢	مرتفع
٣٠%	٦	متوسط
١٠%	٢	منخفض
١٠٠%	٢٠	المجموع

من الجدول السابق رقم (١٠)، يتضح أن (٦٠%) من الأفراد المشاركين في الدراسة العاملين مع جائحة كوفيد ١٩ تعاني من مستوى عالياً من الإجهاد النفسي، ونسبة (٣٠%) تعاني مستوى متوسطاً، وأن (١٠%) فقط تعاني مستوى منخفضاً.

عرض نتيجة الفرض الثاني الذي نص على: توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية ولصالح القياس البعدي. وللتحقق من نتيجة هذا الفرض قام الباحث بإيجاد المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للمجموعة التجريبية في القياسين: القبلي، والبعدي على مقياس المناعة النفسية كما في الجدول الآتي رقم (١١).

جدول رقم (١١) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المناعة النفسية.

مقياس البعدي		مقياس القبلي		أبعاد مقياس المناعة النفسية
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
١,٢٥	٤,١	١,٤٥	٢,٤	الثقة بالنفس
١,٥٨	٣,٩	١,٦٥	٢,١	الثبات الانفعالي
٢,٨٠	٤,٢	٢,٤٣	٢,٧	حل المشكلات
١,٣٢	٤,٣	١,٢٢	٣,٢	قوة الاعتقاد
٢,٤٣	٤,٥	٢,١١	٢,٦	التحدي

التفاؤل	١,٨	٢,٢٣	٤,٢	٢,٤٦
التفكير الإيجابي	٢,٠	٢,٤٣	٤,١	٢,٦٥
المرونة النفسية	٢,٧	٢,٤٥	٤,٣	٢,٧٥
المقياس ككل	٢,٤٤	٢,٢٣	٤,٢	٢,٤٥

من الجدول السابق رقم (١١) يتبين وجود فرق واضح بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي على أبعاد مقياس المناعة النفسية، والدرجة الكلية للمقياس ككل مقارنة بمتوسط درجاتهم في القياس البعدي، ولصالح القياس البعدي، حيث حصل بُعد التحدي في القياس البعدي على أعلى الدرجات، وبمتوسط قدره (٤,٥)، فيما حصل بُعد قوة الاعتقاد والمرونة النفسية على متوسط قدره (٤,٣)، أما بُعد الثقة بالنفس، والتفاؤل فقد حصل على متوسط حسابي قدره (٤,٢). بينما حصل بُعد الثبات الانفعالي على أقل الدرجات بمتوسط حسابي قدره (٣,٩)، أما المتوسط الحسابي لمقياس المناعة النفسية ككل - فقد كان (٤,٢). وللتحقق من دلالة هذا الفرق، قام الباحث بمقارنة متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي بمتوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية باستخدام اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon) والجدول الآتي رقم (١٢) يبين ذلك.

جدول (١٢) يبين الفرق في القياس القبلي والقياس البعدي للمجموعة التجريبية على مقياس المناعة النفسية باستخدام اختبار ويلكوكسون.

المتغير	الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (Z)	مستوى الدلالة
المناعة النفسية في القياس القبلي والبعدي	السالبة	١٠	٥,٤	٥٤	٢,٨٣-	٠,٠١
	الموجبة	صفر	صفر	صفر		
	المتساوية	صفر				
	المجموع	١٠				

يتبين من الجدول السابق رقم (١٢) وجود فروق في الدرجة الكلية لمقياس المناعة النفسية في القياس القبلي، والقياس البعدي لأفراد المجموعة التجريبية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,01$)، الأمر الذي يؤكد فعالية البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة، في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية؛ نتيجة تعرضهم للبرنامج الإرشادي.

عرض نتيجة الفرض الثالث الذي نص على أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعتين: الضابطة، والتجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية، ولصالح المجموعة التجريبية. وللتحقق من نتيجة هذا الفرض قام الباحث بمقارنة متوسط درجات أفراد المجموعتين الضابطة

والتجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية باستخدام اختبار (ت) والجدول الآتي رقم (١٣) يبين ذلك.

جدول (١٣) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفرق بين متوسط درجات أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية

مستوى الدلالة	قيمة ت	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		العينة البعدي
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
٠,٠١	٢,٤٦	١,٥٥	٢,٩	١,٢٥	٤,١	الثقة بالنفس
٠,٠٥	٣,٤٣	١,٧٨	٢,٤	١,٥٨	٣,٩	الثبات الانفعالي
٠,٠١	٣,٧٢	٢,٨٥	٢,٦	٢,٨٠	٤,٢	حل المشكلات
٠,٠١	٢,٢٦	٢,٣٢	٣,٥	١,٣٢	٤,٣	قوة الاعتقاد
٠,٠١	٣,٦٣	٢,١٣	٣,٣	٢,٤٣	٤,٥	التحدي
٠,٠٥	٤,٢٦	٢,٧٤	٢,٨	٢,٤٦	٤,٢	التفاوض
٠,٠١	٢,٨٥	٢,٣٥	٣,٢	٢,٦٥	٤,١	التفكير الإيجابي
٠,٠١	٢,٧٥	٢,٢٥	٣,٠	٢,٧٥	٤,٣	المرونة النفسية
٠,٠١	٣,١٧	٢,٤٥	٢,٩٦	٢,٤٥	٤,٢	المقياس ككل

من الجدول السابق رقم (١٣) يتبين وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية ولصالح المجموعة التجريبية، مما يؤكد فعالية البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية. وللتحقق من دلالة هذا الفرق، قام الباحث بمقارنة متوسط رتب درجات أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي، على مقياس المناعة النفسية باستخدام اختبار مان وتني (Mann Whitney)، والجدول الآتي رقم (١٤) يبين ذلك.

جدول رقم (١٤) يبين نتائج اختبار مان وتني (Mann Whitney) للقياس البعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية على

مقياس المناعة النفسية

المقياس	المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	مستوى الدلالة
المناعة النفسية	التجريبية	١٠	١٥,٠٠	١٥٠	١,٠٠	٠,٠١
	الضابطة	١٠	٥,٤	٥٤		

من الجدول السابق رقم (١٤) يتبين وجود فرق بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية، ومتوسط رتب أفراد المجموعة الضابطة، على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية للمجموعتين: الضابطة، والتجريبية، ولصالح أفراد المجموعة التجريبية، وأن هذه الفروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq ٠,٠١)$ ، مما يؤكد فعالية البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية.

عرض نتيجة الفرض الرابع والذي نص على: للبرنامج الإرشادي درجة من الفعالية في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية، مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة. إذ يحقق البرنامج الإرشادي تأثيراً كبيراً عندما تكون قيمة إيتا (η^2) أكبر أو تساوي (٠,١٤) كقيمة مرجعية، ولكن لقياس أثر المتغير المستقل (البرنامج الإرشادي) على المتغير التابع (المناعة النفسية)، استخدم الباحث معادلة (Cohen 1988)، والتي يمكن من خلالها أيضاً الاستدلال على شدة التأثير إذا كانت قيمة (d) أكبر من (٠,٨٠) كقيمة مرجعية، والجدول الآتي رقم (١٥) يبين مستوى حجم التأثير للبرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة في تعزيز المناعة النفسية.

جدول رقم (١٥) يبين قيمة مربع إيتا (η^2) وقيمة (d) (حجم التأثير) للبرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية.

المقياس	المقياس	المجموعة	العدد	قيمة t	درجات الحرية	قيمة مربع إيتا (η^2)	قيمة (d)	حجم التأثير
الأجسام المضادة النفسية	البعدي	التجريبية	١٠	٤,٢٣	20	٠,٤٩٨	١,٩٩٢	كبير جدا
		الضابطة	١٠					

$$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2 + df} \quad d = \frac{2\sqrt{\eta^2}}{\sqrt{1-\eta^2}}$$

من خلال بيانات الجدول السابق رقم (١٥)، يتبين أن قيمة مربع إيتا للمناعة النفسية هو (٠,٤٩٨)، وقيمة (d) هو (١,٩٩٢)، مما يؤكد فعالية البرنامج الإرشادي وحجم تأثيره الكبير في تعزيز المناعة النفسية.

عرض نتيجة الفرض الخامس والذي نص على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية، على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية في القياسين البعدي والتتبعي، لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا. وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بمقارنة متوسط درجات

أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية باستخدام اختبار (ت) والجدول التالي رقم (١٦) يبين ذلك.

جدول رقم (١٦) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفرق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية

مستوى الدلالة	قيمة ت	القياس التتبعي		القياس البعدي		العينة البعدي
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
غير دالة	١,٤٦	٢,١٣	٣,٩	١,٢٥	٤,١	الثقة بالنفس
غير دالة	٢,١٢	٢,٧٤	٣,٧	١,٥٨	٣,٩	الثبات الانفعالي
غير دالة	١,٧٢	٢,٣٥	٤,٣	٢,٨٠	٤,٢	حل المشكلات
غير دالة	١,٤٥	٢,٢٥	٤,١	١,٣٢	٤,٣	قوة الاعتقاد
غير دالة	٢,٦٥	٢,٤٥	٤,٣	٢,٤٣	٤,٥	التحدي
غير دالة	١,٢٥	٢,٧٤	٤,٠	٢,٤٦	٤,٢	التفاوض
غير دالة	٢,٤٥	٢,٣٥	٣,٩	٢,٦٥	٤,١	التفكير الإيجابي
غير دالة	١,٨٥	١,٦٤	٣,٨	٢,٧٥	٤,٣	المرونة النفسية
غير دالة	١,٧٥	٢,٣٣	٢,٩٦	٢,٤٥	٤,٢	المقياس ككل

من بيانات الجدول السابق رقم (١٦) يتبين عدم وجود فرق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية، مما يؤكد صحة الفرض الخامس. وللتحقق من دلالة هذا الفرق، قام الباحث بمقارنة متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية باستخدام اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon) والجدول الأتي رقم (١٧) يبين ذلك.

جدول رقم (١٧) يبين نتائج اختبار ويلكوكسون لحساب دلالة الفرق بين متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية.

المتغير	الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (Z)	مستوى الدلالة
المناعة النفسية في القياس البعدي والتتبعي	الموجبة	٧	١٥,٠٠	١٠٥	٠,٥٦	٠,٥٨
	السالبة	٣	١٥,٠٠	٧٥		
	المتساوية	صفر				
	المجموع	١٠				

من الجدول السابق رقم (١٧) يتبين عدم وجود فرق بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية، وهذا يدل على بقاء أثر البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية لدى فرق الرعاية الصحية العاملة مع جائحة كورونا خلال الفترة الزمنية للقياس التتبعي. مما يثبت صحة الفرض الخامس.

خلاصة النتائج ومناقشتها

أشارت نتائج الدراسة في فرضيتها الأولى أن (٦٠%) من الأفراد المشاركين في الدراسة يعانون مستوىً عاليًا من الإجهاد النفسي، وأن (٣٠%) منهم يعانون مستوىً متوسطًا من الإجهاد النفسي. وهذا يدل على أن فرق الرعاية الصحية تعاني إجهادًا نفسيًا وبدرجة مرتفعة. ويفسر الباحث هذه النتيجة؛ بسبب الضغوط النفسية المركبة التي تعانيها فرق الرعاية الصحية، وهي الضغوط الناتجة عن الظروف الطبيعية، بالإضافة إلى الضغوط الناتجة عن جائحة كوفيد ١٩، التي تتمثل في: حالات الضغط، والخوف، والقلق، والتوتر؛ بسبب تزايد حالات الإصابة، التي تفوق قدرة الجهاز الصحي على الاحتمال، والخوف من الإصابة، والعدوى، والوفاة، وسرعة انتشار المرض، خاصة أن فرق الرعاية الصحية هي أكثر الفئات عرضة للعدوى؛ بسبب تعاملهم المباشر من المصابين، بالإضافة إلى التوقعات العالية التي يتوقعها المجتمع، والأجهزة الرسمية في الدولة من أداء فرق الرعاية الصحية لكونهم خط الدفاع الأول في التصدي لهذا الوباء، فضلاً عن زيادة عدد ساعات العمل، والخوف، والتوتر الناتج عن التقصير في اتخاذ الإجراءات الاحترازية المشددة طوال فترة العمل، وحتى خارج ساعات العمل، وبالإضافة إلى علاقاتهم الأسرية، والاجتماعية المركبة؛ بسبب خوف أفراد الأسرة والأصدقاء، وتوجسهم من مخالطة فرق الرعاية الصحية؛ خوفاً من الإصابة، والعمل الميداني المرهق، واستمرار تفشي الوباء، وطول فترة وجوده (أكثر من سنة ونصف) دون التوصل إلى صورة واضحة للشفاء. الأمر الذي يجعل فرق الرعاية الصحية تعيش حالات الإجهاد النفسي الشديد. وتتفق نتيجة هذا الفرض مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات من أن الفرق الطبية أكثر عرضة

للإصابة بالتوتر، والقلق، والاضطرابات النفسية والعقلية، سواء أفي أثناء تأديتهم واجبههم الطبي، أم في أثناء ممارستهم حياتهم اليومية كباقي أفراد المجتمع (Willcock et al., 2004; Schattner et al., 2004). كذلك أثبتت دراسات أخرى أن أعدادًا كبيرة من الأطباء، والمساعدين المهنيين، والمرضى، والمعالجين النفسيين، والاجتماعيين، لديهم شعور بالتوتر، والإرهاق وعدم الرضا تجاه الحياة المهنية، ولديهم الرغبة في التخلص من المشاكل الروتينية في العمل (Spickard et al., 2002). كما أشارت دراسة كاي وآخرون (Cai, et al., 2020) أن العاملين في قسم طب الجهاز التنفسي، والطوارئ، ووحدة العناية المركزة، وقسم الأمراض المعدية والأوبئة، يعانون ضعف معاناة زملائهم في الأقسام والتخصصات الأخرى، كما أثبتت دراسة دوبي، وشاهي (Dubey & Shahi, 2011) أن الممارسين بشكل عام لديهم مستوى عالٍ وبشكل ملحوظ -من الإجهاد والإرهاق. أشارت نتائج الدراسة - في فرضياتها: الثانية، والثالثة، والرابعة إلى فعالية البرنامج الإرشادي في تعزيز المناعة النفسية لدى أفراد المجموعة التجريبية، سواء أكان بوجود فرق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين: القبلي، والبعدي على أبعاد مقياس المناعة النفسية، والدرجة الكلية للمقياس ككل، ولصالح القياس البعدي، أم كان بوجود فرق بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعتين: التجريبية، والضابطة في القياس البعدي على مقياس المناعة النفسية، ولصالح أفراد المجموعة التجريبية، وأن هذه الفروق دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,01$)، وحجم التأثير الكبير الذي أحدثه البرنامج الإرشادي، والفرق في المتوسطات الحسابية لمتغيرات مقياس المناعة النفسية الثمانية المستخدمة في هذه الدراسة. ويتوقع الباحث أن هذا الفرق يعود إلى فنيّات البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة، التي عملت على تطوير السلوكيات، والمهارات المتعلقة ب: توكيد الذات، والقدرة على إدارة الانفعالات السلبية الناتجة عن العمل تحت الضغط، وخلق انفعالات إيجابية بديلة، وتنمية المسؤولية الشخصية تجاه طبيعة العمل، والقدرة على اتخاذ القرار، وحل المشكلات. بالإضافة إلى تنمية القدرات والمعتقدات الإيمانية، والتفكير الإيجابي، والشعور بالسيطرة على الذات، والإحساس بالمنطق، والنمو الذاتي، والثقة بالنفس. فقد أشارت النتائج أن بُعد التحدي قد حصل على أعلى الدرجات وبمتوسط حسابي قدره (٤,٥)، وهذا يؤكد تطوير المجموعة التجريبية من فرق الرعاية الصحية لمهارات الانفتاح على هذه التجربة الجديدة، ودافع اكتشاف البيئة المحيطة المتعلقة بالفيروس المستجد، والقدرة على التغيير، والتكيف مع الصعوبات، والقدرة على إعادة بناء الخبرات وتنظيمها؛ للتعايش مع هذا المرض، وخلق أفكار، ومعلومات جديدة، وإيجاد حلول بديلة، فإن الفشل - أحيانًا - لا يعني عدم المقدرة، ولكن يُعدُّ موقفًا تعليميًا يمكن البناء عليه، والإفادة من نتائجه. أما بُعدا قوة الاعتقاد، والمرونة النفسية فقد حصلوا على متوسط حسابي قدره (٤,٣)، الأمر الذي يؤكد أن المجموعة التجريبية قد طوّرت القدرة على مواجهة هذا التحدي الصعب، فقد طُوروا من إيمانهم بامتلاكهم توقعات عالية للتعامل مع هذا الوباء،

ومعنى خصب للحياة، فهم يؤمنون بوجود أهداف خاصة بهم، وبقوة شخصياتهم، وقدرتهم على حل المشكلات التي تواجههم في التعامل مع هذا الوباء، والقدرة على إثبات الذات اجتماعياً ونفسياً ومهنياً، والقدرة على تحقيق الأهداف بنجاح؛ على الرغم من عبء الضغوط التي تصيب فرق الرعاية الصحية، وزيادة إيمانهم بالقدرة على الاستجابة بكفاءة، وفعالية في أثناء التعامل مع هذه الجائحة، والمحافظة على الثبات، والاستقرار، وتعزيز الدافعية الذاتية، والقدرة على استقراء الصورة الكبيرة للواقع الجديد، وإمكانية التكيف الفعّال مع هذا الواقع، كما أن قدرتهم على التكيف مع هذا التغيير الذي حصل على مستوى العالم كانت مرتفعة، وأصبح لديهم القدرة على التعامل معه، والإفادة من مخرجاته، دون اعتبار ذلك تهديداً، وإقصاءً لما تعلّموه، واعتادوه، وإمكانية التكيف مع الشدائد، وتحمل الصدمات؛ نتيجة زيادة أعداد الإصابات، والوفيات، وزيادة القدرة الشعورية على تحمل إعادة التفكير في مواقفهم، وقراراتهم، واختياراتهم في التعامل مع هذه الجائحة، والانسلاخ عن الذات، والقدرة على التمييز بين الأشياء التي يمكن تغييرها، وتقبّل الواقع كما هو، والعودة إلى الذات؛ بالبحث عن حلّ، أو مخرج لهذه الأزمة، باعتبارها موقفاً تعليمياً جديداً، يمكن الاستفادة من نتائجه، وتنمية الإيمان بوجود الأمل، وممارسة التفكير الإيجابي المتعلّق بالحاضر والمستقبل، وأن الإخفاقات، والنجاحات لا تنسب إلى عوامل الحظ والمصادفة، وأن البيئة يمكن التنبؤ بها، وأن الأحداث يمكن السيطرة عليها، وأن هذا الحدث المستجد محقّر للنمو، والتطور، والبحث عن حلول إبداعية، والإحساس العالي بتقدير الذات. أما بُعد القدرة على حلّ المشكلات، والتفاوض فقد حصل على متوسط قدره (٤,٢)، حيث يتوقع الباحث أن أفراد المجموعة التجريبية قد طوروا مفهوماً لمركز الضبط، نتيجة تعرضهم لفنّيات البرنامج الإرشادي، من خلال القدرة على التأثير في الأحداث، والتوقعات الإيجابية حول مقدرتهم على التعامل مع هذا الوباء، وتحقيق الأهداف بدلاً من فقدان الأمل، وأن هذا الحدث ما هو إلا أمر وقتي قابل للزوال، ويمكن الخروج منه بنجاح. أما بُعد الثقة بالنفس، والتفكير الإيجابي فقد حصل على متوسط حسابي قدره (٤,١)، وهذا يؤكد أن فرق الرعاية الصحية قد طوروا من قناعتهم، وامتلاكهم للطموح والتقدم، والإنجاز، بالإضافة إلى تنمية القدرات، والمهارات، والمعارف المتعلّقة باليقظة الذهنية؛ من خلال تغليب الأفكار العقلانية، والإفادة من الخبرات السابقة في التخطيط، فهم يستفيدون من قدرات الآخرين ومواهبهم، وقيمون علاقات صداقة مع الآخرين، وراعين لذواتهم، مؤمنين بقدراتهم، يتقبّلون المديح، والنقد من الآخرين، يتقبّلون أخطاءهم، كما أنهم طوروا قدرتهم على التفكير الإيجابي المتعلّق بالحاضر والمستقبل، والقدرة على تعديل الأحداث، والنتائج، وتوقع النتائج الإيجابية، ويعترفون بنقاط ضعفهم وقوتهم، ويتصرفون بناءً على ذلك بدون خجل، أو شعورٍ بالنقص لمواجهة الأوضاع الجديدة، وإنجاز المهمات الصعبة. أما بُعد الثبات الانفعالي فقد حصل على متوسط قدره (٣,٩) وهذا يدل على أن فرق الرعاية الصحية قد طوروا من قدرتهم على إدارة مشاعرهم، والسيطرة على ردود أفعالهم، وضبط سلوكهم الاندفاعي، وتقبّل

المشاعر، والعواطف السلبية دون إنكارها، ولا يفقدون أعصابهم بسهولة، واستطاعوا تنمية قدرتهم على تحمل الغضب، ونفاد الصبر، والإحباط الناتج عن بعض الحاجات غير المشبعة، والقدرة على تنظيم المشاعر، والعواطف السلبية الناتجة عن العمل تحت الضغط، وخلق انفعالات إيجابية بديلة. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة (الشريف، ٢٠١٦)؛ ودراسة دوبي، وشاهي (Dubey & Shahi, 2011)، ودراسة (بيومي، ٢٠١٩). أشارت نتائج الدراسة في فرضيتها الخامسة إلى عدم وجود فرق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المناعة النفسية وأبعاده الفرعية، وهذا دليل على فعالية البرنامج الإرشادي، وبقاء أثره خلال فترة التتبع.

التوصيات

في ضوء نتائج هذه الدراسة، يمكن طرح التوصيات التالية:

١. تعميم تطبيق فنيات البرنامج الإرشادي على المراكز، والمؤسسات الصحية العاملة مع جائحة كورونا (كوفيد ١٩)، أو أي أحداث، أو أزمات استثنائية.
٢. توفير برامج ترفيهية لفرق الرعاية الصحية العاملة مع هذه الجائحة؛ لتفريغ حالات الاحتقان وتطهيرها، ومواجهة الضغوط والمشاعر السلبية الناتجة عن هذا الوضع المضطرب.
٣. إعداد ندوات ولقاءات خاصة بفرق الرعاية الصحية؛ لتعزيز مستويات التفاؤل، والأمل، والالتزان الانفعالي، وتقدير الذات، والمسؤولية الشخصية، وحل المشكلات.
٤. التقييم النفسي المستمر للحالة النفسية لفرق الرعاية الصحية، لإجراء التدخلات الإرشادية أو العلاجية؛ لكونهم خط الدفاع الأول.
٥. تقليل عدد ساعات العمل، والمناوبات؛ لما لها من دور كبير في تخفيف حالات الضغط، والإرهاق.

المراجع

- بيومي، سعد رياض. (٢٠١٩). فعالية برنامج إرشادي لدعم المناعة النفسية وخفض الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من طلاب جامعة الطائف، *المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية، والتربوية*، ع (١٦)، ١-٢٣.
- سعفان، محمد. (٢٠١١). *العملية الإرشادية التشخيص والطرق العلاجية الإرشادية*، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

- الشريف، رولا رمضان. (٢٠١٦). فعالية برنامج إرشادي لتدعيم نظام المناعة النفسية وخفض اضطراب ما بعد الصدمة لدى مرافقي الأسر المتضررة من العدوان الأخير على قطاع غزة (٢٠١٤) (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- العمري، رحمة تيسير. (٢٠٢١). بناء مقياس للمناعة النفسية لدى الراشدين في المجتمع الجزائري (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة العربي بن المهدي، الجزائر.
- فتحي، ناهد أحمد. (٢٠١٩). الكفاءة الذاتية المدركة والقدرة على حل المشكلات والتوجه نحو الهدف كمنبئات بالمناعة النفسية لدى المتفوقين، مجلة دراسات، مج (٢٩)، ع (٣)، ٥٤٩-٦١٨.
- منوخ، صباح مرشود؛ العبيدي، طه عبد الحميد. (٢٠١٩). المناعة النفسية لدى طلاب المرحلة الإعدادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج (٢٦)، ع (٦)، ٣٧٢-٣٩٤.
- ميرفت، ياسر سويعد. (٢٠١٦). الحصانة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل وجودة الحياة لدى الشباب في مراكز الإيواء (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة: فلسطين.
- النعيمي، مهدي محمد؛ حمد، صاحب عبد الله؛ شهاب، عبد الله عبيد. (٢٠٢٠). المناعة النفسية لدى الطلبة مقتولي الأب وعلاقتها ببعض المتغيرات، المؤتمر الدولي العلمي الأول للعلوم التربوية والنفسية، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، ٤٧-٦٧.

References

- Albert-Lőrincz, E., Albert-Lőrincz, M., Kadar, A., Krizbai, T., & Marton, R. (2012). Relationship between the characteristics of the psychological immune system and the emotional tone of personality in adolescents. *The New Education Review*, 23, (1), p. 103- 115.
- Al-Nuaimi, M., Hamad, S., Shehab, A. (2020). Psychological immunity of students killed by the father and its relationship to some variables (in Arabic). *The first international scientific conference for educational and psychological sciences*, Salah al-Din University, Erbil, Iraq, p. 47-67. [In Arabic]
- Al-Omari, R. T. (2021). bina' miqyas lilmanaeat alnafsiat ladaa alraashidin fi almujtamae aljazayirii Building a measure of psychological immunity among adults in Algerian society (unpublished master's thesis), Larbi Ibn Al-Mahdi University, Algeria. [In Arabic]
- Annina, S., Christopher, P., Lisa, M. (2019). Stress challenges and immunity in space. *Springer link*, p. 71-74.
- Anzai, A., Kobayashi, T., Linton, N. M., Kinoshita, R., Hayashi, K., Suzuki, A., Nishiura, H. (2020). Assessing the impact of reduced travel on exportation dynamics of novel coronavirus infection (COVID-19). *Journal of Clinical Medicine*, 9, (2), p. 582-601.
- Anubhuti, D. & Darshana, S. (2011). Psychological Immunity and Coping Strategies: A Study on Medical Professionals. *Indian Journal of Social Science Researches*. 8, (1-2), p. 36-47.
- Bayomi, S. M. (2019). faeaaaliat barnamaj 'iirshadiin lidaem almanaeat alnafsiat wakhafd al'afkar allaaeaqlaniat ladaa eyint min tulaab jamieat altaayif, The Effectiveness of Counselling Program

- To Support The Psychological Immune System And Reduce The Irrational Ideas For A Sample Of Taif University Students. *The comprehensive multi-knowledge electronic journal for publishing scientific and educational research*, (16). P. 1-23. [In Arabic]
- Cai, Q., Feng, H., Huang, J., Wang, M., Wang, Q. (2020). The mental health of frontline and non-frontline medical workers during the coronavirus disease 2019 (COVID-19) outbreak in China: a case-control study. *J Affect Disorder*.
 - Chen, N., Zhou, M., Dong, X., Qu, J., Gong, F., Han, Y., Zhang, L. (2020). Epidemiological and clinical characteristics of 99 cases of 2019 novel coronavirus pneumonia in Wuhan, China: A descriptive study. *The Lancet*, p. 507–513.
 - Dubey, A., Shahi, D. (2011). Psychological immunity and coping strategies, a study on medical professionals. *Indian journal of social sciences research*, 8, (1-2), p. 36-47.
 - Ebrecht, M., Hextallm J., Kirtley, L., Taylor, A., Dyson, M., Weinman, J. (2004) Perceived stress and cortisol levels predict speed of wound healing in healthy male adults. *Psych neuroendocrinology*, p. 798–809.
 - Fathi, N. A. (2019). Perceived Self-Efficacy, problem-solving ability and goal orientation as predictors of psychological immunity among high achieving university students: Studying the factorial components of the psychological immunity scale. *Psychological studies*, 29, (3), p. 549-618. [In Arabic]
 - Gianakos, I. (2000). Gender roles and coping with work stress, sex- roles. *Journal of patient – reported outcomes*, 42, p. 1059-1079.
 - Jaswal, A., Singh, T., & Arya, Y. (2020). Psychological antibodies” to safeguard frontline healthcare warriors’ mental health against COVID-19 pandemic-related Psychopathology. *Frontiers in Psychiatry*.
 - LeRoy, A., Murdock, K., Jeremias, L., Loya, A., Fagundes, C., (2017). Loneliness predicts self-reported cold symptoms after a viral challenge. *Health Psyche* (36), p. 512–520.
 - Maffioli, E. M. (2020). How Is the World Responding to the Novel Coronavirus Disease (COVID-19) Compared with the 2014 West African Ebola Epidemic? The Importance of China as a Player in the Global Economy, the *American journal of tropical and hygiene*, 102, (5), p. 924–925.
 - Manokh, S., Alobaidi, T. (2019). almanaat alnafsiat ladaa tulaab almarhalat al'iiedadiati, majalat jamieat tikrit lileulum al'iinsaniati Psychological immunity among middle school students. *Tikrit university journal for humanities sciences*, 26, (6), p. 372-394. [In Arabic]
 - Mervat, Y. S. (2016). alhasanat alnafsiat waealaqatuha biqalaq almustaqbal wujodat alhayaat ladaa alshabab fi marakiz al'iwa. Psychological immunity and its relationship to future anxiety and quality of life among young people in shelter centers (unpublished master's thesis), Islamic University, Gaza: Palestine. [In Arabic]
 - O'Connor, T., Moynihan, J., Wyman, P., Carnahan, J., Lofthus, G., Quataert, S., Bowman, M., Caserta M. (2014). Depressive symptoms and immune response to meningococcal conjugate vaccine in early adolescence. *Dev Psychopathology*, (26), p. 1567–1576.
 - Olah, A. (2000). Health protective and health promoting resources in personality, A framework for the measurement of the psychological immune system. Paper presented at the positive psychology meeting. *Quality of Life Research Centre*, Lorand Eotvos University, Budapest, Hungary.
 - Olah, A. (2002). Positive traits: Flow and psychological immunity. *Paper presented at the First International Positive Psychology Summit*, (3-6) October, Washington, D.C.

- Pinto, A., Faiz, O., Davis, R., Almoudaris, A., Vincent, C. (2016). Surgical complications and their impact on patients' *psychosocial well-being*. A systematic review and meta-analysis. *BMJ Open* 6.
- Safan, Mohammed. (2011). *aleamaliat al'irshadiat altashkhis walturuq aleilajiat al'irshadiatu*. The indicative process, diagnosis and therapeutic indicative methods, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo. [In Arabic]
- Shapan, N., Ahmed, A. (2020). Rationing Psychological immunity scale on a sample of Visually impaired adolescents. *International journal for Innovation education and research*, 8, (3), p. 344-356.
- Sharif, Rola Ramadan. (2016). *faeaaliat barnamaj 'irshadiun litadeim nizam almanaeat alnafsiat wakhafd aidtirab ma baed alsadmat ladaa murahiqi al'usr almutadarirat min aleudwan al'akhir ealaa qitae ghaza* (2014). The effectiveness of a counseling program to strengthen the mental immune system and reduce post-traumatic stress disorder among adolescents of families affected by the recent aggression on the Gaza Strip (2014) (unpublished master's thesis), the Islamic University, Gaza, Palestine. [In Arabic]
- Slavich, G., Irwin, M. (2014). From stress to inflammation and major depressive disorder: a social signal transduction theory of depression. *Psychol Bull* (140), p. 774–815.
- Spickard, A., Gabbe, S., Christensen, J. (2002). Mid-career burnout in generalist and specialist physicians. *JAMA*, (288), p. 1447-1450.
- Spoorthy, M. S., Pratapa, S. K., Mahout,s. (2020). Mental health problems faced by healthcare workers due to the COVID-19 pandemic–A review. *Asian Journal of Psychiatry*, 51, p. 102-119.
- Voitkâne, S. (2015). Goal directedness in relation to life satisfaction, Psychological immune system and depression in first-semester university students in Latvia.. *Baltic journal of Psychology*, 5, (2), p. 19- 30.
- Willcock, S., Daly, M., Tennant, C., & Allard, B. (2004). Burnout and psychiatric morbidity in new medical graduates. *Medical Journal of Autism*, (181), p. 357-360.
- World Health Organization. (2021). The impact of COVID-19 on health and care workers: a closer look at deaths. World Health Organization.
- World Health Organization. (2020). Coronavirus disease (COVID-2019), Situation reports.

The effectiveness of counseling program to enhance the psychological immunity to a sample of healthcare teams working with Corona pandemic (Covid 19).

Akef Ali Shawahneh
*Assistant Professor, Mental Health,
Military Program, Abu Dhabi University,
United Arab Emirates*

Abstract. this research aims to investigate the effectiveness of a counselling program to enhance psychological immunity to a sample of healthcare teams working with Corona pandemic (Covid 19). The study sample consisted of (20) employees of Ramallah Government Hospital in Palestine which dedicated for treating and isolating people with corona disease. The study sample was divided into two control and experimental groups (10 employees) for each group, the researcher used the psychological stress scale, and the psychological immunity scale, which he developed after reviewing several measures, after ensuring their psychometric properties. The researcher also used the counselling program that he prepared with the aim of enhancing psychological immunity of the study sample. The study results showed that healthcare teams suffer from a high level of psychological stress, the results of the study also showed the effectiveness of the counseling program in enhancing psychological immunity by calculating the difference between the pre- and post- measurements of the experimental group and comparing results of the post measurement of the control and experimental groups, and calculating the extent of the effect of the counselling program, the study also found that there were no differences in the post and follow-up measurements on the psychological immunity scale and its sub-dimensions for the experimental group.

Key Words: psychological immunity, psychological stress, counselling program, Corona pandemic, healthcare teams

الشخصية السعودية في نماذج من الرواية الإنجليزية دراسة سردية

د. عبد الله بن حمود الفوزان^١
جامعة القصيم

مستخلص. خاض هذا البحث في عمق العمل الروائي الأجنبي الذي كُتب باللغة الإنجليزية في العقود الثلاثة الأخيرة، حيث اتسعت دائرة الفضاء التشاركي فيه لتشمل الشخصية السعودية التي لم تتجلى في عالم الوجود المعرفي مثلما هو عليه حال الشخصية العربية. متأملاً في بواعث الاهتمام بهذه الشخصية سواء في محيطها -المملكة العربية السعودية- أو من خلال التقاطها في المحيط العربي أو الأجنبي. متجاوزاً قدر الإمكان تلك الأعمال التي اعتنت بمفاهيم الشخصية وأدوارها، وتلك الأسفار القيمة التي كُتبت باللغة العربية. مدركاً لأثر المرجعية البشرية وتعددها، ومُجلباً لأثر الذاتية وتحكمها في توجيه العمل الفني للروائي، وعوالمها اللا منتهية. وتأثير العلاقات التاريخية، والسياسية والاقتصادية والدينية، وقلة الزاد المعرفي، وعوائق اللغة العربية لدى الآخر، وأثر كل ذلك في تكوين صورة الشخصية السعودية الحديثة التي ساهمت في تشكيلها مؤثرات شتى لم ينأ عنها التعصب الديني وهيمنة مصطلح الإرهاب والزخم الإعلامي والثقافي والفكري للآخر تجاه هذه الشخصية المجهولة. وكيف تشكل رسمها وتثبيتها في الوعي من خلال المنتج الفني لذلك الآخر.

كلمات مفتاحية: الشخصية، صورة السعودي، الآخر، الرواية، السرد.

^١ أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة القصيم، Associate Professor in the Faculty of Arabic Language and Social Studies Department of Arabic Language and its Literature, Qassim University - afozan@qu.edu.sa

المقدمة

يظلّ قانون التطوّر والتغيّر والازدهار يلامس الأطر ذات العلاقة الإنسانية. ويعمل حراكا دؤوبا في الأدوات والمفاهيم الأدبية لمحاولة الوصول إلى تصوّر شموليّ تكامليّ. وحتما فإنّ حبال الغرلة والتطوير قد طالت الشخصية الأدبية ومفهومها وآليات بنائها، وإجراءات دراستها، واتّسع تعريفها إلى أن بات موردا يفي لكل مرتاد بما أراد. ففي حين يحتفي فيليب هامون في كتابه (سيمولوجيا الشخصيات الروائية) بالتصوّر اللساني الذي ينظر إلى الشخصية بوصفها ملفوظا لغويّا، لا يشترط صفة الإنسانيّة^٢، نجد لدى لطيف زيتوني في (معجم مصطلحات نقد الرواية) بناءً عقليا متكئا على المعلومات الصريحة، والاستنتاجات، والأحكام القيمية^٣، ممّا ينأى بها عن كونها مُعطى جاهزا، فهي ليست وليدة التجليّ، إنّما يستلزم لنضجها بقاؤها إلى آخر العمل الروائي كي يستمر تفجّر القيم الخالقة للشخصية لأجل اكتمال دورتها ودورها. وبعيدا عن ورود مورد التعريفات وعلائقها بالمدارس المتعددة؛ يهمننا ثبات مكانة الشخصية في العمل الفنيّ والتمن الروائي وتعلّقها بجهد الرّواي وخياله اللامتناهي، وتعدد مرجعياتها من حيث: "الأهواء، والمذاهب، والأيدولوجيات، والثقافات، والحضارات، والهواجس، والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود".^٤

ولعلّ ما يلحظه المتخصص في الأدب عامة وفي مجال الرواية على وجه أدقّ في العقود الثلاثة الأخيرة؛ أنّ الشخصيات الخليجية والسعودية منها على وجه أخصّ حظيت باهتمام لافت في المدونة الثقافية الأجنبية، لاسيّما بعد أحداث حرب الخليج، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، فضلا عن تأثير رحلات الحجّ، والانفتاح الإعلاميّ والمعرفي والدور الاقتصادي والصعود الروائيّ، والقفزة النوعية التي شهدتها واقع المرأة السعودية وحراكها في المناصب الإدارية العليا؛ الأمر الذي كان سببا في إسهام نوع من التشكّل والتطوّر في واقع الشخصية السعودية التي ارتبطت ضمنا بأيدولوجيا تقليدية؛ تضاهيها في التأثير علائق الهوية، والأعراف الاجتماعية، والروابط الدينية، وتزاحمها المدنية، والحداثة، بسبب النّمّو المعرفي والتطور الاقتصادي الهائل للملكة العربية السعودية، مع اتّساع رقعة الفضاء التشاركيّ الذي أبان الخيال المجتمعيّ الذي أشارت إليه الكاتبة جينيفر لولور (Jennifer Lawlor) في كتابها *Postmodern Utopias and Feminist Fictions*^٥؛ مما كان سببا في تكوين عُقد مقاومة لما ارتسم في الذهن على أنّه مناقض ومعارض لقاعدة اللياقة العرفية الاجتماعية والدينية السائدة. وهو تصور نحسب أنّه يحتاج إلى التريث كثيرا كي لا يتعارض مع منطق الصواب.

^٢ انظر سيمولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة سعيد بنگراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، (٢٠١٦) ص ٢٤

^٣ انظر معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي انجليزي فرنسي، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، لبنان، (٢٠٠٢) ص ١١٥

^٤ في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٩٩٨). ص: ٧٣.

^٥ انظر *Postmodern Utopias and Feminist Fictions*, (2013), Jennifer Lawlor, p. 177-180, Cambridge University Press.

مثل هذا الزعم كان سببا في تنامي المنتج السردى المحلي، مُستثنياً ذلك صعود في العقود الأخيرة لنشاط المنتج الأجنبي الذي "بدأ في نسج الروابط مع الآخر"^٦، محاولا تجلية الغموض من وجهة نظره المتباينة من حيث التجربة والتخيّل عن "واقع لطالما حجبه المحرمات"^٧، وعن الشخصية السعودية التي لم تتجلّ في عالم الوجود المعرفي مثل ما هي عليه حال الشخصية العربية، مستقيا جلّ معرفته من السياق الثقافي السعودي العامّ، ومما حبرته أقلام بعض المستشرقين التي كانت في جلّها ذات طابع ذاتي تتحكّم فيها المرجعية الأيدولوجية للناقل، مما شكل ظهورا لافتا أدركه العديد من النقاد أمثال عبدالعزيز عبد الغني إبراهيم في كتابه الموسوم بـ"روايات غريبة عن رحلات في شبه الجزيرة العربية"^٨.

وعلى اعتبار أن هذا الذي أومأنا إليه يخص الواقع الفكري والثقافي والمعرفي الذي لازم الشخصية السعودية؛ راح تصور البعض بعيدا ليتوقف عند بعض التساؤلات التي منشأها من الآخر الأجنبي وكيف تعامل مع هذه الشخصية، ولعل من أهمها أثرا ما يأتي:

- كيف صورت الرواية المكتوبة باللغة الإنجليزية الشخصيات السعودية داخل إطارها المحلي؟
- كيف صورت نمط الشخصية السعودية وهي تعيش داخل المجتمع العربي وخارجه؟
- هل ظلت الصور الأجنبية باقية على شاكلتها ونمطها تجاه الشخصية السعودية على مرّ العقود؟
- لعلنا من خلال هذه التساؤلات التي يغلب عليها الطابع المرجعي الفكري والثقافي وغيرها، نصل إلى بعض الأهداف عن طريق سبر أغوار مسارات الكتابة الروائية ذات الطابع الأجنبي ومن بينها:
- بيان صورة الشخصية السعودية كما تجلّت في السرد الإنجليزي.
- الكشف عن منزلة واقع الشخصية السعودية؛ وهل ظلت ساكنة جامدة أم لامسها التطور من جهات عدة في رحاب الرواية الإنجليزية.

- الكشف عن صورة الشخصية السعودية داخل المجتمع العربي وخارجه من منظور الرواية الإنجليزية. وقد تقتضي الإجابة على ما سبق الركون إلى مناهج تتركز إجمالا على معطيات المناهج السردية التي تعين على رصد أنماط الشخصية وعلاقتها بالأبنية اللغوية داخل النصّ وحراكها الفكري والثقافي. على أن تستعين كذلك بما يخدمها من مناهج أخرى تعين على الاستئناس بالتطور التاريخي لأنماط الشخصيات السعودية في السرد الإنجليزي. فكان الأخذ بالمنهج الموضوعاتي "المنهج الموضوعاتي" Thematic Approach الذي يستفيد من الظواهر بما

^٦ انعكاسات العولمة على الوطن العربي، وليد عبد الحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (٢٠١١)، ص، ١١.

^٧ الجنس في العالم العربي، إعداد سمير خلف وجون غانيون، دار الساقى، لبنان، (٢٠١٥)، ص، ٣٦.

^٨ أورد مبحثا عن تأثر الأدباء بنقول المستشرقين ك ماركوبولو، و دي فارتيماء، و كواندارا، وبييس، وكرستين نيبور، وفردريك فون هافن، والفنان الهر جورج وليم، وسالدير. سواء كانوا من الطلائع أو المتأخرين. انظر روايات غريبة عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبدالغني إبراهيم، درا الساقى، لبنان، (٢٠١٣)، ص، ٥٢.

تحمله من بنية تعددية، وعلاقات بالخطابات السردية، ودلالات العوالم التخيلية، وفرضياته التفسيرية، وأدواته وروابطه الإجرائية.

وقد قامت عينة الدراسة على أعمال أبرزها:

1. Arabian Sands, Wilfred Thesiger (1959).
2. The Mahdi, Philip Nicholson (1981).
3. Eight Months on Ghazzah Street, Hilary Mantel (1988).
4. Princess: A True Story of Life Behind the Veil in Saudi Arabia, Jean Sasson (1992).
5. The White Bedouin, George Potter (2007).
6. Finding Nouf, Zoë Ferraris (2008).
7. In the Land of Invisible Women: A Female Doctor's Journey in the Saudi Kingdom, Qanta Ahmed (2008).
8. The Consequences of Love, Addonia, Sulaiman (2009).
9. City of Veils, Zoë Ferrari (2010).
10. East of Mecca, Sheila Flaherty (2013).
11. A Caravan of Brides: A Novel of Saudi Arabia, Kay Hardy Campbell (2017).
12. Behind the Kingdom's Veil: Inside the New Saudi Arabia Under Crown Prince Mohammed bin Salman, Susanne Koelbl (2020).

لكل مجتمع منظومته الثقافية والفكرية التي تضمن خصوصية تُكوّن رؤية كافية لإظهار علاقة ذلك المجتمع مع حضارته وتاريخه. وكلما تجافت المعرفة التامة عن المشهد الواقعي أدت كقولية القراءة المفتوحة للمشهد الأدبي إلى سعة في الاستلاب الثقافي، والحرية في تأويل المدلولات الممكنة للمشهد العام لدى الكاتب الآخر الذي اتكأ على أنساق ونأت عنه أخرى. مما يؤدي بالكاتب إلى لزوم إضافة بعض الهوامش التي تملأ أي فراغ دلالي ممكن، ينم عن الاختلاف اللغوي والثقافي متعدد الحدود. وربما تجلّى بعض هذا الاضطراب في العديد من الروايات ومنها مثلاً الرواية الكلاسيكية (الرمال العربية) (Arabian Sands) ١٩٥٩ للضابط الإنجليزي الثري ويلفريد ثيسيجر (Wilfred Thesiger) التي تُبرز شيئاً من صفحات الشرق الأوسط الغائرة، والتي عانت وعورة الربع الخالي ونبشت في عقائد أهل الصحراء وعاداتهم وسياستهم بقلة زاد وشح فهم لأسرار حياة أهلها باعتراف الكاتب نفسه الذي أحبهم وأحب تفاصيل حياتهم وكرمهم الهائل. حاول التعايش معهم، وأظهر تعاطفاً مع رفاق رحلته البدو، ولوّّن تفاصيل ألف حكاية صغيرة بسرد متناغم، وندم على جلب الغرب^٩ لأرضهم الهادئة الوداعة. يقول في روايته: "While I was with the Arabs I wished only to live as they lived and, now that I have left them, I would gladly think that nothing in their lives was altered by my coming. Regretfully, however, I realize that the maps I made helped others, with more material aims, to visit and corrupt a people whose spirit

^٩ مكتشفو ومفاوضو شركات النفط وتأثيرهم السلبي على حياة البدو.

”*once lit the desert like a flame.*“^{١٠} (بينما كنت مع العرب، كنت أتمنى فقط أن أعيش كما يعيشون، والآن بعد أن تركتهم، سأكون سعيدا إذا لم يكن شيء قد تغير في حياتهم بسبب مجيئي. ومع ذلك للأسف، أدركت أن الخرائط التي رسمتها ساعدت الآخرين، لأهداف مادية أكثر، وساهمت في إفساد حياة صاحب الأرض، الذي أشعلت روحه الصحراء فصارت كاللهب).

تجلت عاطفة الكاتب بسخاء وهو يصور شخصية البادية السعودية، وجرى قلمه طويلا في تصوير العلاقات والروابط الاجتماعية حيث تشكلت جل صفحاته بعادات البادية ورقة عواطفهم، ووقف طويلا على كرمهم وشجاعتهم ومرحهم وحزנם حين ينفق حيوان لهم، عالما بحزن وأسى مدى قرب اندثار تلك العادات من حياة البادية على يد ذاك الطوفان الأسود القادم من أعماق أرضهم، متأسيا بفقدان ذلك التنوع الثقافي، ورجحان الاعتبارات المادية رغم ما وفّرت من رغد عيش لاحق. عاش الكاتب حياتهم أولا ثم حكم وصوّر بحياديته مشاهد لم تُظهر الأوربي وحده على رؤوس صفحات روايته، بل أفرد للعرب مساحة واسعة حين وعى حياتهم وصاحب واستصحب، وشكّل ثقافة الرعاة الرّحل، ولم تجتزه الشخصية المدنية للسكان الأصليين ولم يُغلبها على شخصيات نبتت كربيح في البادية. ولكن كلّ ذلك كان في مكان لا أحد فيه إلا النزر، ولا يصلح للحياة الطبيعية. وكان هذا جالبا لتعاطف قراء هذه الرواية عن حياة البادية بعيدا عن أرفصة المدينة. وكما رسم خيوط بدوها وتجاعيدهم حكى أول خطوات أوروبي يعتمد على صحّة جملة للبقاء على تلك الرمال^{١١}. وكأنه أراد تصدير حياة خائبة لتكون صالحة لكل الأعراق. وبهذه اللوحة الرملية بعيدا عن زخارف حجارة المدن تجلت شخصية السعودي بين كثران رواية الرمال العربية.

في رواية: المهدي ١٩٨١^{١٢} (The Mahdi للروائي البريطاني فيليب نيكلسون (Philip Nicholson) التي تعدّ من أوائل من تتبّع الشخصية العربية وتناولت العقل الجمعي، أو ربّما على حدّ تعبيره التخدير والتنويم المغناطيسي لعقول أفواج بشرية هائلة بقوة الدين وسلطة المعتقد والإيمان. وتتقدّم الصور في هذه الرواية تقدّما لا منطقيا بالنسبة للقارئ الأجنبي؛ بسبب التسليم المطلق لهيمنة المعتقد الذي لا يتساوى في إدراك سلطته العقل الغربي مع الشرقي الذي تركن قواه كلها في سبيل تحقيق أعلى درجات الإيمان عبر الخضوع التام لسلطة المعتقد. وكان هذا الصعود الهائل في صور التسليم الجمعي على حساب استكمال المشاهد والروابط الاجتماعية الأخرى التي أوردتها الرواية بشكل هزيل باهت. وتنهض الأحداث بسرعة منطقية ومتصاعدة لخدمة الصور العقدية ذات الرابط الجمعي لتشكل صورة العربي وشخصيته ذات الصبغة العقدية، وتتقلت الخيوط أحيانا بسبب مزاحمة الأحداث العرضية للهدف

^{١٠} Arabian Sands (1959), Wilfred Thesiger, P. 123, Penguin Books.

^{١١} انظر Arabian Sands by Wilfred Thesiger.

^{١٢} انظر The Mahdi (1981) Philip Nicholson. Macmillan.

الرئيس. وينهض السرد فيها بصورة اللامعقول عن الشخصية العربية المؤمنة بهذا الأمر اللامنطقي واللاعقلي بالنسبة لوعي الآخر الأجنبي.

ورغم تناقل الخطى وبرود السرد وتقلت الحكمة وغلو السخرية في مواطن عدّة من رواية: ثمانية أشهر في شارع غزّة ١٩٨٨ (Eight Months on Ghazzah Street)، لرسامة الخرائط الإنجليزية هيلاري مانتييل (Hilary Mantel) التي تجاهلت الخلفية الدينية للمكان، وحاولت تقديم صور لتهديد الثقافة ودورها في إشعال الصراع بين الغرب والشرق؛ وبعد أن مهدت للصورة المضيئة التي تتمتع بها البلدان الغربية؛ أبرزت صورة الشخصية السعودية من خلال الفضاء المكاني، حيث ظلمة مساكن جدّة وغربة شوارعها التي ظهرت كساحات للرجل فقط، وتكتم جيران شقتها المسلمين ويقظتهم وتوجسهم، وانبعاث الخوف من كلّ مكان، ومن سوء التفاهم بين الشخصية السعودية والغربية وتباين الثقافات بين الشعوب، وتجلي هذا الأمر في الثقافات الإسلامية المختلفة وما سببه كلّ هذا من صراع بين الثقافات الإسلامية والغربية^{١٣}. ولذا علّقت كبريات الصحف الأجنبية مثل الصنداي تايمز على هذه الرواية بأنها رواية مرعبة، وعلّقت الجارديان بأنها مروّعة ومضحكة بشكل لا ينسى.^{١٤}

ولا تتأى عن خطها السردية رواية: الربع الخالي ١٩٩٨ (The Empty Quarter) للروائي الأمريكي ديفيد ويلكينسون (David Wilkinson) الذي اتخذ مكانا قصيا في ويلز، فقط ليجمع شتات مسوداته التي التقطها عن رمال بعيدة كان يراها هدفا لطموحاته، كما عبّر في مقدمته^{١٥}، معتمدا في ضبط عمله على قارئ عالم مدرك لما يجري هناك لكنه في شوق دائم لتقليب تلك الرمال بمدى السياسي وجزرها الثقافي والاجتماعي، فجاءت الرواية كاشفة لعالم رملي وأبعاد سامية في الولاء السياسي للشخصية السعودية ولوفاء الصحبة وحفظهم الود عبر حديثه الإيجابي عن معاونيه ومرافقيه وحذاقتهم العالية في أداء مهامهم في رحلته هذه وجمال تحية البدو حين تلتقي أحيائهم، وأثر الدين فيهم حين تتفاخر دعواتهم وإبتهالاتهم، وكيف نظّم الدين كثيرا من انفعالاتهم وضبط علاقاتهم، كما جاءت أسطر الرواية إجمالا باحتفاء تجاه دور الدين الإسلامي وتجلي هذا في ثنايا حديثه عن سماحته لأتباعه -وهو منهم- أثناء حلول رمضان على ركب تجوب أقدامهم رمال الربع الخالي، قبل أن تذهب الرواية بعيدا في أعماق الربع الخالي لتلون مشاهد الرجولة والخشونة والشدة وقوة التحمل وحياة التوحد لرعاة البادية وحديث الطعام ومواطن وجوده الذي غلبت أهميته والحاجة إليه حديث الجنس والنساء في بقعة مقفرة، مع مشاهد من قمع الكرامة وقهر الكادحين وعلو المرتزقة المنتفعين^{١٦}. كل هذا قد اكتنزته الرواية بفعل كاتب عايش البادية وبدوها متلبسا

^{١٣} انظر Eight Months on Ghazzah Street (1988) Hilary Mantel. Picador

^{١٤} انظر الرابط الآتي: <https://www.amazon.co.uk/Months-Ghazzah-Street-Hilary-Mantel/dp> ٠٠٠٧١٧٢٩١٥ تريخ الدخول ٢٠٢٠-١٠-٢١.

^{١٥} انظر The Empty Quarter (1998) David Wilkinson, New Harbinger Publications; First Edition, p ١١.

^{١٦} Ibid, p 119-133

أدوارا منها: مهندس معالجة المياه كما في موقفه مع رجل من الإخوان عند تل السكك، ومنها انتحال صفة طبيب كما في منطقة البقوم البركانية، وقبل ذلك منتحلا صفة خبير في الأسلحة المدفعية؛ لأنه كما يزعم كان مضطرا لهذا حيث يزعم أن الأبيض في نظر سكان الجزيرة العربية يمثل مستودعا لكل العلوم وملما بها. وتقلنا صور رواية: الأميرة: قصة حياة حقيقية وراء الحجاب في المملكة العربية السعودية. بعنوانها الملفت: ^{١٧} (Princess: A True Story of Life Behind the Veil in Saudi Arabia) 1992 للأمريكية جان ساسون: (Jean Sasson) إلى خبايا تلك الغرف التي تحتفظ ذاكرتها بمشاهد صارخة لسلطة العادات والدين والسياسة والمال، وتمييز سلطة الرجل المطلقة على جميع الأصعدة، وقمع حقوق المرأة وكسرها بالزواج عليها، وإلغاء دور السن ودور الاختيار في مسائل الزواج، ومصادرة إرادتها، وتحكم الولي الذكر على جميع الأصعدة. في هذه الرواية تُصعد صور معاناة المرأة إلى مستوى الدراما النمطية لكاتبة نسوية اعتادت أن تجعل المرأة غاية لحرفها، حتى لو خُلقَت الأحداث لتصب في صالح قضايا المرأة على حساب حق الرجل الطبيعي. وهذا ما أدى بالسرد إلى التقلت أحيانا من النمط الخيالي للكاتب الروائية الفنية إلى الكتابة الواقعية بسبب إلحاح المؤلفة على إسقاط الصور النمطية المرسومة سلفا عن سوء حال المرأة التي تحاول الكاتبة غرسها قصدا ليتعين على فضول القارئ الغربي الخالي من أي معرفة سابقة عن تلك البقعة البعيدة استيعاب وتصديق كل ذلك. وتلجأ الكاتبة كثيرا إلى أساليب الدفاع عن حقوق النساء التي تدعيها، عبر حضور الذات، وامتزاج الرأي المباشر بأعمالها الخيالية مما يحدث اضطرابا في النظام الروائي. هذا الأمر أحدث ربكة في كيفية استقبال هذا العمل عند كثير من القراء واستحقاق تصنيفها رواية حيث أنها للسرد الواقعي أقرب. ما يلفت النظر في هذه الرواية هو شخصية البطلة سلطانة التي عاشت ونقلت مشاهد الطبقة العليا حيث كانت ذات صلة مباشرة بأعلى سلطة سياسية خلاف معظم الروايات التي تدور شخصياتها حول الطبقة الوسطى أو الكادحة. تتأذى خلفية القارئ العارف حقيقة لذلك الواقع وتفاصيله، حين يواجه فراغات معرفية هائلة يفصح عنها السرد جراء الشخ المعرفي للكاتبة لما وراء الأسباب واستنزال الصور والمشاهد الموافقة لخلفية الكاتبة الأجنبية. فتأتي الصور المعلّبة مسبقا للجنس والتسلط والوحشية والمادية؛ مفزعة وغير مبررة منطقيا بسبب تفرغها من أسبابها التي نأت عن إدراك الكاتب الواصف لا المدرك. تقع الرواية في فخ التناقضات المدركة بسبب قلة الزاد عموما والديني على وجه الخصوص كقولها بتحريم الصلاة في المسجد للمرأة الأميرة، وإسقاط حق المرأة في التعليم واختيار الزوج أو قلب حقيقة الختان وجعله للمرأة بدلا من الرجل، والاحتفاء بالمولود الذكر على الأنثى، وكل هذا مناف لشريعة المسلم التي تكفل للطرفين معاكل حقوقهما.

^{١٧} انظر Princess: A True Story of Life Behind the Veil in Saudi Arabia (1992) Jean Sasson. Windsor-Brooke Books.

وربما وردت الرواية (الخيالية التاريخية الدينية) للكاتب جورج بوتّر (George potter) الذي أمضى ما يزيد على خمسة عشر عاما في السعودية بعنوان البدو البيض^{١٨} (The White Bedouin ٢٠٠٧ لتظهر شخصياتها وجها آخر للشخصية البدوية التي تقطن المملكة العربية السعودية بوصفها جزءا من أرض الجزيرة العربية وأثر التعايش الإيجابي بينهم وبين الآخر عبر شخصية البدوي الأبيض، وتقتضي المحبة بين القاطن والوافد، عبر الكشف عن طبقات من معاني التقارب التي كان يجب نبشها من تحت رمال الجزيرة العربية، واستدعاء الروابط والعلاقات التاريخية لتخدم ظهور الفكرة، ومساهمة الدين الإسلامي في تنظيم تلك العلاقة، ودور الاسلام العادل في بناء الحياة وتنظيم شؤون الدنيا والدين وإيجابياته في تقارب سكان الأرض المؤمنين، ومقارنة المملكة العربية السعودية بولاية يوتا الأمريكية (Utah) حيث أظهر مساحة واسعة لعرض العلاقة بين الفرد والمعتقد، وعرض كثيرا لمعتقد الديانة المورمونية والقبائل العشر^{١٩}. وعلى رغم تقشّي أخطاء التحرير في الرواية فإنّ المؤلف كان مهوما بالإمساك بالخيوط الرئيسية من أجل ضمان عرض أفكاره عبر المساحة الخيالية التي أتاحتها لأبطال روايته عن تقارب الأديان وانعكاس ذلك إجابا تحديدا على الشخصية المسلمة والمورمونية.

وتبرز صورة المرأة السعودية وشبكة علاقاتها مع مجتمعها ومع الرجل خصوصا ببروز لافِت، وكذلك علاقة الرجل السعودي مع غير السعودي من نافذة الروايتين الغامضتين بحبكتين معقدتين للروائية الأمريكية زوي فيراريِس (Zoë Ferraris) بعنواني: العثور على نوف^{٢٠} (Finding Nouf ٢٠٠٨ ومدينة الحجاب،^{٢١} (City of Veils) ٢٠١٠ حيث عاشت الكاتبة في السعودية (مدينة جدة) أعقاب حرب الخليج الأولى وتزوجت من سعودي واقتربت رؤيتها من الإدراك الواقعي عما يجري فوق رمال المملكة لينعكس على عملها الروائيين بصورة أقرب للوضوح. وتعاضدت أحداث السرد فيهما لتعين على حل لغز موت فتاة الصحراء نوف ليس جفاقا إنما غرقا في صحراء قاحلة! وعبر عملية إجرام عنيفة.

وتتزاخم في السرد خيوط الزمان والمكان وصعود العلاقات وتعقيداتها بين الذكور والإناث عبر فسيفساء اجتماعية تتطور بتطور أحداث الروايتين منغمسة في تحليل نسوي لدوافع ذاتية. وتتضم بعض الشخصيات لإبراز دور الإسلام في تنظيم شؤون المجتمع، وقد لعب المحقق الفلسطيني الأصل والزوجان الأمريكيان اللذان تورطا في شبكة مؤامرة القتل المركزية؛ دور الآخر وعلاقاته مع السعودي وأدياه أداء بارزا. وقد تصل الكاتبة إلى أبعد من ذلك لأن لديها شخصيات ذات خلفيات أيولوجية مؤثرة في تحرك أحداث الروايتين. ويتجلى بعض هذا أثناء التحقيق في معرفة موت البطلة نوف، حيث تظهر بعض العوائق أثناء مقابلة المحقق المتدين للنساء، وتحاول

^{١٨} انظر George Potter. Council Pr (2007) The White Bedouin.

^{١٩} إحدى العقائد المسيحية أتباع كنيسة يسوع.

^{٢٠} انظر Zoë Ferraris. Houghton Mifflin Harcourt (2008) Finding Nouf.

^{٢١} انظر Zoë Ferraris. Little, Brown and Company (2009) City of Veils.

الروايتان صنع شخصيات قادرة على تهميش الفواصل الاجتماعية، حيث يقفز الفقراء في أماكن الأغنياء. تُظهر شخصياتها تفكير المسلم وطريقته لحل عقدة موت الفتاة عبر تدخل الطب الشرعي وكبحه لجماح رغبات الرجل في إقامة علاقات تُعارض معتقده، حين يضطره عمله لمقابلة النساء. وفي الوقت نفسه يجد المحقق الفلسطيني المسلم ناير (Nayir) نفسه مجبراً على العمل مع خبيثة المختبر في الطب الشرعي كاتيا حجازي (Katya) التي يتطور دورها في الرواية الثانية انسجاماً مع تطور رؤية المجتمع التي كفلها تحول الزمن؛ لتعمل مع الشرطة وتفتح للمحقق ناير (Nayir) آفاقاً في كيفية التعامل مع المرأة. لتذهب الكاتبة لأبعد من هذا حين تدعو الآخر أن ينقّص هذا التفكير الإسلامي لحلّ العقد المماثلة.

وتبرز خريطة الحياة اليومية للشخصية السعودية أثناء الزيارات المتكررة إلى منزل عائلة نوف المترفة. وتكفلت المهارة الفنية للكاتبة -رغم تعقيد خيوط الجريمة وغموضها - بوضع الشخصية السعودية ونضالها جلياً في ذهن الآخر كما فعل تماماً الروائي الإنجليزي مارك هادن (Mark Haddon) في نقل قرائه ليعيشوا التحفّز والتفكير لأبطال روايته: حادثة الكلب الغريبة في الليل. (-The Curious Incident of the Dog in the Night Time)

وماثلت إيجابية الشخصية هنا ما حوته رواية: مشروع روزي (The Rosie Project) للروائي الأسترالي غرايم سيمسيون (Graeme Simsion). وتتخفف الرواية من اللون الراديكالي المغرق في بعض الروايات الأخرى، كما خلت كذلك من سلطة الدين ومفردات الإرهاب التي انصبغت بها بشكل لافت معظم الأعمال الحديثة عن الشخصية السعودية. وأبحرت كثيراً في عرض الثقافة الإسلامية وموقف المسلم من الآخر. ولم تتخلف المرأة هنا أو تغيب عن أحداث هذه الرواية، إنّما ظهرت كقوة ناعمة ممثلة بعدد من الشخصيات منها كاتيا (Katya) على سبيل المثال كفتاة متحررة تقوم بفعل ما يُحقّق لها تطلّعاتها بعيداً عن البقاء في البيت أو الإنجاب فقط. وترتدي بقية النساء ما شئن دون قيود تحت جلبابهن المحتشم ليضفن الكثير إلى المجتمع. وتبرز باقي الشخصيات لتمثّل تياراً نسوياً ناعماً خلف معظم الأحداث. وتخلّص الرواية لإبراز صراع خفي بين الثقافة التقليدية والحديثة في السعودية. ورغم ظهور الروايتين في طبعتهما الأولى عام ٢٠٠٨ و ٢٠١٠ إلا أن بعض الصور فيهما توحى بفترة زمنية أقدم من بقية أحداث الرواية مما لا يتناغم مع الحالة الطبيعية للشخصية السعودية أثناء كتابة النص. ففي حين كانت المرأة تنعم بتقلها بين المجمعّات التجارية العملاقة في جدة لتنتقي الماركات العالمية وتتذوّق أشهر وأشهى المأكولات التي تعرضها لها المطاعم العالمية الباذخة؛ كانت الرواية الأولى مثلاً تُقدّم صورة بدائية لامرأة ينصهر أسفل حذائها في الرّصيف من شدة حرّ الشمس في أرض صحراوية بدائية ممّا أعطى صورة مُربكة لأحداث الرواية لا تتناغم مع الظرف الزمني والمدني لها. وقد تجلّى من هذا تصدير صورة مشوهة عن الشخصية السعودية لوجود

بعد مجتمعي حقيقي بين الكاتب وعالم الشخصية وبعد ثقافي ومعرفي ناتج من عجز إدراك الكاتب عن كنه الواقع المعاش.

وفي رواية: أرض النساء الغير مرئيات (In the Land of Invisible Women: A Female Doctor's Journey in the Saudi Kingdom) ٢٠٠٨ للبريطانية النسوية المسلمة كانتا أحمد (Qanta Ahmed) التي قدمت للعمل في السعودية كطبيبة لمدة عامين، لم تحاول خلالها تعلم شيء من العربية يقربها لفهم ثقافة مرضاها وعاداتهم وإنما -كما تُظهر الرواية- كانت تعتمد على المترجمين حتى آخر يوم لها في المشفى. مما جعل الفجّ واسعاً والصّور باهتة والسرد مُحَمَّلاً بتكرار القضايا كما في حال تكرار قضية: الحجاب الإسلامي. مشحوناً بمبالغات في وصف الأشياء العادية التي أدت إلى ترهل حجم الرواية. تُظهر هذه الفجوة نتيجة لأسباب منها غطرسة بعض الكُتّاب واستعلائهم، كحال الروائي الأمريكي بول إدوارد ثيرو (Paul Edward Theroux) الذي عرفه قرأؤه بهذه السمة، ومؤلفة هذه الرواية التي أبرزت الصّدام الصّاحب بين "الحديث والعصور الوسطى" عبر نظرة واسعة على المشهد السعودي من الطبقة العليا خاصة وعبر شبكة معقدة من العلاقات تدخلت فيها عاطفة الكاتبة وخلفيتها الأيدولوجية بشكل أبعد ما أبعد عن مصاف الأعمال الروائية الرائدة، وغلت فيها الذاتية في كل ما لا تؤمن به هي، ونأت صور الطبقة الكادحة والمتوسطة إلا في رحلة الحجّ مثل قولها:

In every direction I looked upon thousands of vagrant pilgrims. Perhaps hundreds of thousands could be here tonight, hiding in the shadows. Yet they were patient, silent, and not the least resentful. They watched me without judgment. Their eyes, glinting in the dark, didn't contain criticism.... Accepting their hardships, they squatted on lean haunches for hours, waiting for dawn without resentment or question^{٢٣}.

This was Hajj.

نظرتُ في كلّ اتجاه إلى آلاف الحجّاج المشردّين. وربما يكون مئات الآلاف غيرهم مختبئين تحت كنف الليل وظلّه. ومع ذلك كانوا صابرين صامتين غير مستأئين. كانت عيونهم تلمع في الظلام وتراقب دون انتقادات أو أحكام. راضين بمصاعبهم، قاعدين القرفصاء متكئين على أوراكهم الهزيلة لساعات في انتظار الفجر دون استياء أو سؤال. كان هذا هو الحجّ.

من خلال الحدث الروائي تبرز شخصية السعودي عبر تمثله لمشاهد تظهر أدوار الرجال وكذا النساء اللاتي تمّ تصويرهنّ على أنّهنّ حزم سوداء -إشارة للعباءة السوداء- تتحرّك في أماكن العمل والمطارات والأفراح كحزم مستقلة عن الرجال. وتناولت علاقات العمل وسلطة الرجل فيها، وحفلات الرّفاف، والأبوة، والطلاق، والعلاقات

^{٢٢} انظر (2008). Qanta Ahmed. Sourcebooks. In the Land of Invisible Women: A Female Doctor's Journey in the Saudi Kingdom

^{٢٣} In the Land of Invisible Women. P 273.

العامّة، والصداقة، وسلطة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبروز حدة المعاداة لأمريكا بعد الحادي عشر من سبتمبر، وتفاصيل النزعة الاستهلاكية. تجد الرفض والازدراء في الأماكن التي يُعتقد أنّها حاضنة للآخر، وتجد أيضًا، الفكاهاة والصدق والولاء والحب لدى نفس التيار.

وتقدّم شخصيات هذه الرواية صوراً شتى مكرّرة عن اضطهاد المرأة بشكل رئيس وحجابها وعباءتها (الوهابية) على حدّ وصف الكاتبة، وتأتي الأوصاف المادية للأفراد وفصل النساء، والزينة المنزلية مكرّرة ومثقلة للسرد. وترتبط بين التزمّت المسعور للأرثوذكسية التي تمنع النساء من ارتداء أحزمة المقاعد لأنها تؤدي إلى تحديد معالم ألدائهنّ، وبين بعض العادات والتقاليد والأوامر الدينية التي تتطلب من المرأة المريضة وتحت التخدير للعملية أن يسدل الجلباب على وجهها.

و في تضاريس (جدة) تظهر شخصيات الكاتب واللاجئ الأثيوبي الأب الإرتيري الأم سليمان الدنيا (Addonia Sulaiman) في رواية: عواقب الحب ٢٠٠٩ (The Consequences of Love) بلونها القاتم ورتما البطيء وسردها السطحي. إنّها تقترب إلى حدّ التشابه من عالم روايات ميلز بون و هارلكوين (Mills & Boon/Harlequin) من حيث مباشرة الحبكة وبساطة الأسلوب، ولكنّها قدّمت بلون شرق أوسطي وطعمه وأسلوبه: فتى يلتقي بفتاة، والمجتمع لا يوافق، وينتهي الأمر كلّه بالدموع. وتبرز الحواجز المكانية والاجتماعية والثقافية ومحاولات الفرد للتمرد على حدة الخطّ الديني والاجتماعي المهيمن لتظهره بتشكلات متباينة حيث اللون الجمعي الموافق لسلطة الاتجاه الديني والاجتماعي، واللون الفردي الموافق لتطلّعات الذات ورغباتها^{٢٤}. وهنا تظهر المفارقات حيث أن ساحات وقبب التسوق الشاهقة وتجمع النساء تقبع بقصد بجانب ساحات القصاص والرّجم، عمل الجنس الواحد مع بعض أظهر لوحات من المثلية الجنسية، منع الكحول أدى لاستنشاق الغراء وشرب العطور، منابر المساجد الداعية للسلام صارت أبواقا للكراهية. حشد من الصور البائسة والتكرار المقيت وتغذية العاطفة السلبية؛ تبرزها مشاهد الرواية الكارهة للبلد وتقدّمها للآخر البعيد. وربّما كانت الشخصيات ناقمة كرده فعل طبيعية لعدم انصهارها أصلا في ثقافة ذلك البلد؛ لذا لجأ البطل فيها لبناء علاقته مع فتاة أجنبية أرتيريّة ممّا يوحي باتّساع تلك الفجوة والبون.

وتبرز العاطفة عبر ذاكرة الأمّ المصاحبة لرحلة البطل وعبر قصة حبّ تقع على رمال مدينة جدة. ويصعد الخطّ الاجتماعيّ بجلاء حين تتبنّى شخصيات الرواية إظهار علاقة السعوديّ مع غيره، بخلاف ما تظهره رواية كيم غطاس (Kim Ghattas) بعنوان: الموجة السوداء: المملكة العربية السعودية وإيران والتنافس الذي استمر أربعين عامًا وأدى إلى انهيار الثقافة والدين والذاكرة الجماعية في الشرق الأوسط (Black Wave: Saudi Arabia,)

^{٢٤} انظر Sulaiman S.M.Y. Addonia. Random House. The Consequences of Love (٢٠٠٩)

Iran, and the Forty-Year Rivalry That Unraveled Culture, Religion, and Collective Memory in the Middle East) ٢٠٢٠ التي تعتمد على سوط الأثر السياسي وقوته في توجيه الجموع وتحريك الأحداث في منطقة الشرق الأوسط ممثلاً بالسعودية وإيران.

ومع مرور الزمن يُظهر السرد مزيداً من التغيير الداخلي على تلك الأدوار التي تظهرها شخصيات الأعمال الحديثة، ومنها على سبيل المثال عمل المحاضرة والصحفية الألمانية: سوزان كولبل (Susanne Koelbl) بعنوان: خلف حجاب المملكة: من داخل المملكة العربية السعودية الجديدة في عهد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان (Behind the Kingdom's Veil: Inside the New Saudi Arabia Under Crown Prince Mohammed bin Salman) ٢٠٢٠ التي تبين أثر تدخل السلطة في الإصلاح الجذري والسريع في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من الداخل، ومحاولة التحوّل الحقيقي لدولة حديثة. تبرز الكاتبة مهارتها في التقاط الصور الدقيقة من تلك الزوايا أثناء اللقاءات وإرفاق حديث الكاميرا لتوثيق أحداث سردها من داخل مجالس وغرف السكّان المحليين.

تتدخّل خبرة الروائية الأمريكية شيلا فلاهيرتي (Sheila Flaherty) ومهارتها في علم النفس الإكلينيكي من ملء الصورة السريرية بشعور الفقد والغربة والشوق والمعاناة لأبطال روايتها: شرق مكّة: (East of Mecca) ٢٠١٣ وتبرز الشخصيات فيها لتجلية أثر الفجوة والفصل بين الجنسين في السعودية على عقل الأنثى وعاطفتها سلماً ليؤدي بها لأسرة المرضى. وبُنيت حبكة هذه الرواية بناءً محكماً وكفلت العاطفة سيرورة أثر شخصياتها في ذهن القارئ لفترة طويلة. وأتت على خطورة منح السلطة لكيان واحد دون الآخر أيّاً كان هذا الكيان. هذه الرواية تقدم صورة للفرد الذي يتقدّم للوراء بسبب مؤثر السلطة وخط الثقافة والدين الذي ينطوي تحته الجميع رجالاً ونساءً ولكن بدرجات متباينة، حتى الأجنبي الغربي ممثلاً بزوجها كان لهذا المؤثر تأثير عليه. وانعكاس كل ذلك سلماً على حياة النساء اللاتي يواجهن قسوةً أشدّ عليهنّ من قسوة شمس الجزيرة العربية. الحبّ والخيانة والثقافة وربط الأحوّة وصفاء العلاقة وتأثير المال وهيمنة الرجل؛ كلها تتحد في الخاتمة المتفجرة وتتجلى في سياقات هذه الرواية التي ظهرت لتبرز الآخر غير المرئي.

الرواية الأمريكية المعروفة ب قافلة العرائس: (A Caravan of Brides) ٢٠١٧ للكاتبة الشغوفة بشبه الجزيرة العربية والدارسة للغة العربية كاي هاردي كامبل: (Kay Hardy Campbell) تضع عالم المرأة السعودية، في مجهر التركيز بين الماضي والحاضر عبر ظهورها الأول في هذا العمل حيث يقول عنها جان جرانت (Jean Grant) كاتبة رواية: "رحلة بيروت والريف الفرنسي" ٢٠١٧ (Flight: A Novel of Beirut and the)

^{٢٥} انظر Sheila Flaherty. CreateSpace Independent Publishing Platform (2013) East of Mecca.

^{٢٦} انظر Kay Hardy Campbell. Press Loon Cove A Caravan of Brides (2017).

(French Countryside) إنه ظهور مذهل لأول مرة لكاي هاردي كامبل. كثافة الأحداث غنيّة بالصور المشبعة بالروح العربية المنعشة، لغتها غنائية حيث التشويق الهائل الذي جعل الصفحات تتطاير أثناء قراءتي. إنه عمل وخيار رائع لمن يهتم بالأدب العالمي.^{٢٧}

وتؤكد مجلة أرامكو العالمية (Aramco World Magazine) أنّ هاردي كامبل استفادت استفادة كاملة من تجربتها كصحفية ناطقة باللغة العربية في جدة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي لتروي رواية فاحصة ضمن قصة تحوّل المجتمع السعودي وتطوره^{٢٨}. ولم تسم شخصياتها بالقوالب النمطية ولم تسمح لها بالتعامل مع بعض الأشياء كأمر مُسلم بها لذا لم تلعب المرأة دور المظلوم ولم تُبرز الثقافة والعادات كمحرّض أولي على الظلم. إنما تقدم الثقافة الماضية على أنها أحيانا أحد حراس المرأة وحمايتها في حقبة زمنية عصبية عبر نسج التاريخ واستيعاب الثقافة بمهارة تنعكس على تصوير الأفكار والمعتقدات والسلوكيات التقليدية. أظهرت المرأة أقوى وأجسر وأكثر استقلالاً في التعامل مع قيود المجتمع، وأشاعت التفاوض وتنبأت بالقابل حتى جعلت شخصياتها النسائية تقود مركباتها في الرواية قبل السماح الرسمي لقيادة المرأة في السعودية بعام كامل.

وتقترب في عمقها الثقافيّ الموثق في سردها الروائيّ من كتابات وميادين الكاتب الأمريكي توني هيلمان (Tony Hillman) الذي اعتاد قراءه مشاركته المعرفة الثقافية الهائلة عبر إبداعه المكتوب. هناك اهتمام كاف بالتفاصيل وتقديم تفسيرات لأشياء لا يعرفها شخص لم يسبق له زيارة المملكة العربية السعودية. يبرز في الرواية إحساس حميميّ وبديهيّ بكيفية تفاعل الرجال والنساء في ثقافة تنظر إلى المرأة نظرة مختلفة تماماً عن ثقافة الغرب.

الخاتمة

يطمئنّ الباحث بعد هذا المسح الفنيّ عن الشخصية السعودية في كتابات الآخر إلى أنها قضية لم يتمّ تناولها بهذا الإطار الذي قام عليه هذا البحث، رغم وجود دراسات سخية مباركة عن الشخصية العربية ومنها السعودية. حيث تمثّلت تلك الأعمال في الكتابات العامة حول الشخصية وتعريفها ومكانتها في العمل الفنيّ. وتواترت تواتراً ظاهراً تلك الدراسات والأعمال لمؤلفين عرب حول روايات عربية مختارة؛ مما أنتج وجهة نظر عربية خالصة. إلا أن هذا البحث حاول تجلية الضقة الأخرى التي سخّ الورود إليها ممثلاً برؤية الآخر (الأجنبي) للشخصية السعودية من خلال الأعمال السردية والروائية منها بشكل أدق. ووصل البحث إلى أن العلاقات التاريخية، والسياسية والاقتصادية والدينية والشح المعرفي لدى ثقافة الآخر عن الشخصية السعودية؛ قد ساهمت في بناء صورة ضبابية مرتبكة وغير

^{٢٧} انظر الرابط التالي: <https://www.amazon.com/Caravan-Brides-Novel-Saudi-Arabia/dp/099907430X> تاريخ الدخول

٢٠٢١/١١/١٦

^{٢٨} انظر الرابط التالي: <https://www.amazon.com/Caravan-Brides-Novel-Saudi-Arabia/dp/099907430X> تاريخ الدخول

٢٠٢١/١١/١٦

حياديّة في الغالب الأعم^{٢٩}، عن الشخصية العربيّة (السعوديّة) وخاصة الشخصية المدنية -شخصية الحاضرة- حيث لم يكن الزمن كفيل بتطورها لدى الكاتب الأجنبي وظلت تتمايز هذه الأعمال فيما بينها بالتقاط الصور والمشاهد التي تقترب من بعضها أحيانا إلى حد استعارة المشاهد. وتجلّى هذا العتم والقصور في المنتج الأجنبي الذي أبقى الشخصية المدنية نائية دون أن يلامسها التطور على مر العقود، تغشاها الضبابية ويعلوها الوصف السطحي المتوارث ويقترب فيها المرجعي مع التخيلي بسبب الشح المعرفي العام لذلك الكاتب، وعوائق اللغة، وضعف الاندماج الثقافي والمجتمعي للآخر الذي خاض التجربة على ثرى أرض الجزيرة العربية؛ مما حجب التصوّر الواضح عن الدور الحقيقي للعربي واعتبار هيمنته قديماً على بعض هذه الشعوب هيمنة سلبية فقط، كان عمادها التمكن والتفرد والشهوة والاستحواذ.

وتتحتم الإشارة إلى ورود بعض الدراسات المحايدة التي أبانت السلب والإيجاب معا كرواية الرمال العربية (Arabian Sands) ١٩٥٩ الكلاسيكية للضابط الإنجليزي ويلفريد ثيسيجر (Wilfred Thesiger) ورواية الربع الخالي The Empty Quarter للروائي الأمريكي ديفيد ويلكينسون (David Wilkinson) وبعض أعمال كاي هاردي كامبل: (Kay Hardy Campbell) مثل: قافلة العرائس ٢٠١٧

(A Caravan of Brides) () إلا أن مثل هذه الأعمال تكاد تندثر لقلتها إذا ما قورنت بالتيار الآخر الذي نأت عنه المعرفة الكافية للحال العربية وتسبب استعارة الصور المختزلة سلفا لدى الكاتب أو الملتقطة من بعيد دون عناء دخول أبواب البيوت السعودية في تجلية الصور السلبية وحدها عن الشخصية السعودية في جُل تلك الأعمال. كما خفت صورة الشخصية السعودية داخل المجتمع العربي وخارجه في الأعمال الأجنبية فبدت نزرا لا تكاد توجد. وقد ساهم تسليط الضوء على التعصّب الديني واستغلال فقاعة الإرهاب، والتأخر المعرفي، ومجاراة المساحات الثقافية والنقدية ذات النفوذ، والدور الإعلامي العالمي في جعل النظرة تجاه الشخصية السعودية سلبية في الغالب الأعم. ويؤكد هذا عدد من الدراسات، منها ما أشار إليه حسين العودات في كتابه (الآخر في الثقافة العربية). وكيف أدّى كل هذا لتشكّل الصورة المعاصرة وتخزينها في أعماق وعي الآخر^{٣٠}. مما يزيد الحاجة للغوص في أغوار هذا الاتجاه وتجلية الأسباب التي أثرت في غالب من تناول الشخصية السعودية من الجانب الآخر ومحاولة جعل الصورة أصدق وأكثر حيادية واستقامة لأجل تجلية واقع الشخصية السعودية على نحو ما هي عليه سلبا وإيجابا.

^{٢٩} انظر روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية ص: ٦٨

^{٣٠} انظر أيضا: صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، حسين العودات، دار الساقى، لبنان، (٢٠١٥)، ص ٣.

المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:

- الجنس في العالم العربي، إعداد سمير خلف وجون غانيون، دار الساقى، لبنان، (٢٠١٥).
- انعكاسات العولمة على الوطن العربي، وليد عبد الحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (٢٠١١).
- روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقى، لبنان، (٢٠١٣).
- سمولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة سعيد بنگراد، دار الحوار للنشر والتوزيع (٢٠١٦)
- صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، حسين العودات، دار الساقى، لبنان، (٢٠١٥).
- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (١٩٩٨).
- معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي انجليزي فرنسي، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، لبنان، (٢٠٠٢)

المراجع الأجنبية:

- A Caravan of Brides (2017) Kay Hardy Campbell. .Loon Cove Press
- Arabian Sands (1959), Wilfred Thesiger, Penguin Books.
- City of Veils (2009) Zoë Ferraris. Little, Brown and Company.
- East of Mecca (2013) Sheila Flaherty. CreateSpace Independent Publishing Platform.
- Eight Months on Ghazzah Street (1988) Hilary Mantel. Picador.
- Finding Nouf (2008) Zoë Ferraris. Houghton Mifflin Harcourt.
- In the Land of Invisible Women: A Female Doctor's Journey in the Saudi Kingdom (2008). Qanta Ahmed. Sourcebooks.
- Postmodern Utopias and Feminist Fictions, (2013) Jennifer Lawlor, Cambridge University Press.
- Princess: A True Story of Life Behind the Veil in Saudi Arabia (1992) Jean Sasson. Windsor-Brooke Books.
- The Consequences of Love (2009) Sulaiman S.M.Y. Addonia. Random House.
- The Empty Quarter (1998) David Wilkinson, New Harbinger Publications; First Edition.
- The Mahdi (1981) Philip Nicholson. Macmillan.
- The White Bedouin (2007) George Potter. Council Pr.

المواقع الإلكترونية:

- <https://www.amazon.co.uk/Months-Ghazzah-Street-Hilary-Mantel/dp/0007172915> تاريخ الدخول 20-10-2021.
- <https://www.amazon.com/Caravan-Brides-Novel-Saudi-Arabia/dp/099907430X> تاريخ الدخول 16/11/2021
- <https://www.amazon.com/Caravan-Brides-Novel-Saudi-Arabia/dp/099907430X> تاريخ الدخول 16/11/2021

The Saudi Character in Models of the English Novel: A Narrative Study

Dr. Abdullah H Alfauzan
Qassim University

Abstract. the law of development, change and prosperity continues to touch the majority of the social, psychological, economic, religious, and linguistic frameworks within which any society on earth lives. Probably, what a literature scholar in general and that of novel more accurately notices is that the Gulf and Saudi characters in particular have received great attention in the last three decades, especially post the Gulf War and the September 11th events, not to mention the impact of Hajj trips, open media, the novel rise, and the qualitative leap in the Saudi Woman Status and their mobility in senior administration positions witnessed. Noticeably, this led to a sort of formation and development in the status of the Saudi character that was implicitly linked to a traditional ideology; it is actually identity, social norms, religious bonds, civic competition, and modernity that have a similar impact as that of the said ideology. This all is due to the cognitive growth and the tremendous economic development of the Kingdom of Saudi Arabia, with the expansion of the participatory space demonstrating the societal imagination that the writer Jennifer Lawlor referred to in her book "*Postmodern Utopias and Feminist Fictions*". This, however, caused the formation of resistance knots of what was depicted in the mindset as contradicting and opposing to the prevailing social and religious customary propriety rule. It is a perception that, as we perceive, requires a lot of reconsideration so that it does not conflict with commonsense.

Keywords: character, Saudi, other, novel, narration.

جدلية الحضور والغياب في شعر جرير بن عطية الخطفي: قصيدة بان الخليط أنموذجا دراسة في سيميائية الاتصال والانفصال

د. أسماء بنت عبد العزيز الجنوبي

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية

(قسم الأدب)

مستخلص. يتحدث البحث عن قصيدة جرير بن عطية الخطفي المشهورة "بان الخليط"، التي كتبها في هجاء الأخطل، لكنه لم يهب الأخطل منها إلا النزر اليسير؛ إذ سيطر عليها الغزل، واستولى على جل أجزائها، فكانت الأسئلة الكثيرة التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها، باستطاق دلالات النص والبحث في سرديته باستعمال المنهج السيميائي الذي يعنى بدراسة العتبات والتشاكلات للوصول إلى المقصدية أو التأويل. وقد خلص البحث إلى نتائج عدة حول وجود المرأة في القصيدة، وكثافة الحضور المكاني فيها، بالإضافة إلى سبب التنازع الغرضي بين الغزل والهجاء من خلال البحث في جدلية الحضور والغياب لجميع ما تقدّم. الكلمات المفتاحية: السيميائية، التشاكل، الاستعارة، التأويل

المقدمة

بدأت فكرة البحث عندما وقفت لأتأمل هذه القصيدة التي تضم أعزل بيت قالته العرب وفاق التصنيف النقدي القديم:

"إن العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا"

فعكفت على قراءتها والبحث في معانيها، وتفاجأت أن هذه القصيدة لم تخص بدراسة مستقلة؛ تبحث في معانيها، وتتأمل في أساليبها، وتبحث في دلالاتها، وتجيب عن تساؤلاتها، تلك التساؤلات الكثيرة التي رغبتني أكثر في دراستها.

أما الأسئلة فأرتبها كما يأتي:

- ١- لم سيطر الغزل على قصيدة بنيت في الأساس لهجاء الأخطل؟
 - ٢- ما نوع الحب الذي تمكن من الشاعر حتى قال شعرا بهذه العذوبة؟
 - ٣- لم يكثر الشاعر من ذكر الأماكن المعروفة في قصيدة هجائية عزلية؟
 - ٤- ما العلاقة التي ربطت الشاعر بالمكان والزمان فجعلته ينتج خطابا مكانيا توثيقيا إلى هذا الحد؟
 - ٥- لم يصير الشاعر على ذكر أسماء النساء في شعره بعامة، وقصيدته هذه بخاصة؟
 - ٦- هل تحضر هذه الأسماء النسائية في حياة الشاعر بصفة واقعية مثل حضور المكان بهذه الصورة؟
 - ٧- ما المفارقة التي تصنعها صورة المرأة المحبوبة في قصيدة "بان الخليط"، وصورة المرأة الحاضرة في معرض الهجاء، وما الهدف من صناعة هذه المفارقة؟
 - ٨- لماذا اعتمد الشاعر عناصر السرد القصصي في قصيدته هذه؟
- وحتى أجيب عن هذه الأسئلة قررت أن أستعين بمنهجين لدراستها؛ الأول الذي تمثل في الأسلوبية التي تقف على مستويات القصيدة الدلالي، والتركيبي والتصويري والصوتي، والتداولي لأبحث في السياقات والمقاصد؛ فجاء البحث في تمهيد يعرف بالشاعر وبيئته، وظروف هجائياته بعامة، والأخطل بخاصة، ثم عرفت بالقصيدة، وقسمتها إلى أجزاء معنوية ليسهل علي تحليلها، ثم دخلت إلى تحليل القصيدة وفاق التحليل السيميائي المعروف للنصوص الشعرية، وختمت بالنتائج التي خرجت بها من التحليل وأجبت من خلالها عن تلك الأسئلة.
- التمهيد:

- جرير بن عطية الخطفي:

وردت ترجمة جرير في كثير من كتب الأدب، قديمها وحديثها، وإن شاعرا بمكانته لحري بذلك، فقد عد في الطبقة الأولى من الإسلاميين في طبقات الشعراء لابن سلام^١، وبلغ مكانة كبيرة بين شعراء عصره جعله مقدما بينهم عند كثير من متذوقي الأدب.

ما يهمني في هذه النبذة التي أضعها في بحثي تتصل بأمرين؛ علاقته بالأخطل، وسفره وانتقاله بيت البلدان؛ لاتصال هاتين الجزئيتين بقصيدته التي بين يدينا.

ولد جرير في قرية حجر من قرى اليمامة بالجنوب الشرقي من نجد^٢، وقيل إنها الوشم وقال بعض المؤرخين والمعتين بالمكان إنها بلدة "أوثيثيا" بالتحديد.

^١ طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي. دار الكتب العلمية- بيروت. ط. ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١١١.

^٢ حياته وشعره: ١٥.

وظل يهجو الفرزدق "وهو مقيم بالمروت من بادية اليمامة بضع سنوات، فأرسلت بنو يربوع إليه: " إنك مقيم بالمروت، ليس عندك أحد يروي عنك، والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك، فأنحدر إلى العراق، فأقام بالبصرة"،^٣ ويظهر أن إقامته بالبصرة بدأت مع دخول العراق في طاعة ابن الزبير"^٤

والحقيقة أنه من العسر تحديد الأوقات التي كان ينتقل فيها جرير من اليمامة إلى بلاد الشام وغيرها، لكن ما يمكنه القول أن رحلات الشاعر كانت تسير في خط رباعي بين اليمامة ودمشق، واليمامة والعراق والعراق وبلاد الشام، مع وجود زيارات مؤكدة للحجاز يؤكددها ذلك التهاجي بين جرير والفرزدق أيام الحج، ويجزم بها اتفاق المؤرخين على تدين الشاعر.

و وقد زار جرير الخليفة يزيد بن معاوية في أول عمره وفورة صباه، وقد نقلت كتب الأخبار وفاته عليه، ولكن الاتصال الحقيقي والمكث الطويل في بلاد الشام كان في عهد عبد الملك بن مروان بعد أن انتشرت مدائح جرير في الحجاج، فغبط الخليفة الحجاج على هذا الشاعر فدفعه الحجاج إليه؛ نظرا لرغبة الخليفة في شاعر مثله في بلاط الخلافة، ولأن الحجاج كان على وعي بأن عطاءه لهذا الشاعر لن يصل إلى مستوى شعره، وطموح نفسه. فكان اللقاء الأول بين الخليفة والشاعر، والرحلة المعلومة بين البصرة ودمشق، وفي طريق الرحلة مدن كثيرة يمر عليها الشاعر، ثم تكررت وفادة الشاعر على الخليفة ومن ولي بعده فعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك وعند الثلاثة لقي جرير ما تعود أن يجد عند خلفاء بني أمية حتى إذا جاء عهد عمر بن عبد العزيز لم يجد عنده ما وجده عند غيره؛ لأنه كان يقرب الفقراء ويبعد الشعراء، لكنه كان يجد من سائر بني أمية ما تعود عليه في سائر أيام حياته.

حتى جاء عهد يزيد بن عبد الملك فعاد الشعراء إلى عهد النوال السابق، وبعده عهد هشام بن عبد الملك فقرب الشعراء وأكرمهم، " وشهد هشام انطفاء هذه الأضواء التي كانت تغمر الأمة... شهد انطفاء شعلة الأخطل وهو أمير، وشهد مصرع الفرزدق وجرير وهو خليفة"^٥.

"وأول مقدم جرير على الحجاج فكان بواسطة إذ نزل على عنبسة بن سعيد ولم يكن يدخل واسط أحد إلا بإذن الحجاج لأنها مدينته، فلما دخل جرير على عنبسة قال ويحك لقد غررت بنفسك، فما حملك على فعل ما فعلت، قال: شعر اعتلج في صدري وأحببت أن يسمعه الأمير"^٦

^٣ الشعر والشعراء، عبد الله بن قتيبة. دار الكتب العلمية- بيروت. تحقيق: مفيد قميحة. مراجعة: نعيم زرزور. ط٢. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ٣٠٤.

^٤ تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف. دار المعارف- القاهرة. ط٦. (دبت): ٢٨٧.

^٥ انظر: حياته وشعره: ٢٠.

^٦ السابق: ٣٢-٦٠.

^٧ حياته وشعره: ٢٥.

وقال صاحب الأغاني عن علاقة الأخطل بجريير: "على أن الأخطل إنما دخل بين جريير والفرزدق في آخر أمرهما، وقد أسن ونفذ أكثر عمره، وهو وإن كان له فضله وتقدمه فليس نجره من نجار هذين في شيء^٨ (يقصد جرييرا والفرزدق).

وقال جريير: والله ما يهجوني الأخطل وحده، وإنه ليهجوني معه خمسون شاعرا، كلهم عزيز بدون الأخطل، وذلك أنه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتا وهذا بيتا، وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها^٩" وأما الأخطل فكان يتتور هذه النار وهو في الجزيرة وما بين النهرين، ولذا له أن يعلم من أمر جريير والفرزدق، ما يفضل أحدهما على الآخر، فبعث ابنه مالكا ليحيئه بالخبر اليقين.

وكان من حكم الأخطل تفضيل جريير على الفرزدق، إذ قال: جريير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر، إلا أن محمد بن عمير بن عطار رشاه زقاق خمر وكساه حلة، ففضل في شعر له الفرزدق على صاحبه. فاستعر بينهما الجدل، وكان الأخطل في غنية عن هذا لأنه قد أسن وشاخ^{١٠}.

وكان الهجاء قد استعر بين جريير والأخطل قبل أن يلتقيا في وفادة جريير الأولى على عبد الملك بن مروان، وربما عرفه الأخطل لكن المحقق أن جرييرا لم يعرف صاحبه، ويبدو أن اللقاء بينهما كان بعد ذلك بزمن، وحول ذلك اللقاء روايات مختلفة^{١١}

- بين يدي القصيدة:

تقع قصيدة جريير في تسع وستين بيتا من الشعر، جعلها أحد المحققين تحت عنوان "يا حبذا جبل الريان"، وتشتهر القصيدة في المواقع الالكترونية بعنوان: "بان الخليط"، وعثرت عليها في الديوان الذي شرحه محمد بن حبيب بتحقيق نعمان أمين طه بثلاث وسبعين بيتا أدرجها تحت قوله " وقال جريير يهجو الأخطل"^{١٢}. وقد عنونها حمدو طماس بعنوان: "ما بال نسوتكم" ولعله اختار هذا العنوان حتى لا يغفل القارئ عن غرض القصيدة الأساس وهو الهجاء، وأعقب العنوان بجملة: " وأنشد في هجاء الأخطل".

وعند جميع المحققين يثبتون مناسبة القصيدة في هجاء الأخطل، ويبدو أن الرواة قد تناقلوها بهذه المناسبة، حتى صارت فرضية محققة، لكن شهرة عزلها جعلت عامة المتأخرين يدرجونها في خانة الغزل؛ لغلبة الغزل عليها، ولأنها تضم أغزل بيت قالته العرب، وفاق الأخبار التي تواترتها كتب الأدب.

ويمكن أن تنقسم القصيدة إلى خمسة مشاهد أو فصول وفاق التسلسل شبه السرد في القصيدة:

^٨ الأغاني: ٥ / ٨.

^٩ السابق: ٨ / ٨.

^{١٠} حياته وشعره: ١٨ - ١٩.

^{١١} انظر: حياته وشعره: ٣٨ - ٣٩.

^{١٢} دوان جريير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمن طه. دار المعارف- القاهرة. ط٣. ١٦٠.

- ١- مشهد الرحيل.
- ٢- مشهد العتاب.
- ٣- مشهد الشكوى.
- ٤- مشهد التآسي.
- ٥- مشهد الهجاء.

وتتابع أبيات القصيدة في انسجام جميل يفضي فيها السابق للاحق، حتى نصل إلى نهايتها دون إحساس بالتنافر. وفي الدواوين التي وقفت عليها اختلاف يسير، ومرجع ذلك إلى نسخ الديوان وجهود المحققين، يقول محمد الصاوي: "لم يعرف شعر جرير مجموعا في ديوان قبل اليوم، فالديوان الذي نشره عبد المنعم الشواربي في القاهرة سنة ١٣١٣هـ، لم يجمع كل ما لجرير، وهو وإن كان قد اعتمد على مصدرين جليلين كما تبينته،^{١٣} لا أنه لم يستوعب ما فيها، فسترى قصائد عدة في هذه الطبعة الحديثة نقلتها عن نسخة ابن حبيب، وأكثر منها نقلتها عن النقائض، وكلها لا توجد فيه.

والغريب من أمر ذلك الديوان المبتور أنك تجد فيه نقائض الأخطل والراعي والبعيث والفرزدق وغسان ذكرت استطرادا، وأغرب من هذا نسبه ما ليس لجرير إليه.

وقد اعتمدت في طبع هذه النسخة أولا على نسخة الإمام العالم محمد بن حبيب يرويها عن محمد بن زياد الأعرابي عن عمارة بن بلال بن جرير، وهي مستسخة من نسخة بالمدينة المنورة يرجع تاريخها إلى ٢٠ شعبان سنة ٥٩٨ هـ وهي نسخة صحيحة دقيقة وعليها تعليقات طيبة..."^{١٣}.

- التحليل السيميائي للنصوص الشعرية:

"إذا كان بيريوس وسوسير قد أطلقا السيميائية الحديثة، إلا أن أحدا قبل قريماس لم يجعل من الأدب موضوعا لها. ففي العام ١٩٦٢ واجه قريماس المفهوم المهيمن للأسلوب بوصفه انزياحا كميا بأسلوب يفهم بأنه بنية لغوية تظهر طريقة الوجود -في- العالم لإنسان ما، على المستوى الرمزي، بواسطة تمفصلات خاصة لمدلولها الشامل. ويعتبر قريماس أن التسميات: رموزية، سيميائية، تحليل الخطاب، التحليل النصي أو البلاغي أو الشعري، ليس سوى صراع كلمات. كلها تعمل على النص وتحليله الكامن بعيدا عن كل ذاتية أيولوجية وتاريخية وأحكام قيمية وخلقية"^{١٤}

^{١٣} شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل الصاوي. مطبعة الصاوي- القاهرة. ط ١. (د.ت): ع.

- التحليل:

- المطلع:

جاء مطلع القصيدة مع قوله "بان الخليط"، وقد تكررت هذه الجملة في مطالع قصائده الواردة في الديوان ست مرات، مما يشير إلى دلالة تأويلية ترتبط بنفسية الشاعر بشكل أو بآخر.

المرّة الأولى جاء بها عندما مدح العباس بن الوليد^{١٥} في قوله:

بان الخليط فما له من مطلب

وحذرت ذلك من أمير مشغب

والثانية عندما مدح عبد العزيز بن الوليد بقوله:^{١٦}

بان الخليط فودعوا بسواد

وغدا الخليط روافع الأعماد

والثالثة في العتاب والشكوى عندما قال:^{١٧}

بان الخليط فعينه لا تجزع

والقلب من حذر الفراق مروع

والرابعة في هذه القصيدة^{١٨}

بان الخليط ولو طوعت من بانا

وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

والخامسة في هجاء عمر بن لجأ^{١٩}

بان الخليط غداة الجناب

ولم تقض نفسك أوطارها

وكذلك السادسة في الهجاء^{٢٠}

بان الخليط برامتين فودعوا

أو كلما رفعوا لبيّن نجزُع

^{١٥} انظر: ص ١٨.

^{١٦} ص ١٢١.

^{١٧} ٣٥٢.

^{١٨} ٥٩٣.

^{١٩} ٣١٤.

^{٢٠} ٣٤٠.

ولعل هذا الإلحاح على هذا المطلع الذي يحمل نوعاً من أنواع التناص الذاتي، يشير إلى أن هذه الجملة تحمل بعداً يضرب في أعماق الشاعر، فليس من المنطقي والمعقول أن يكررها شاعر يملك من الإمكانيات اللغوية والشعرية ما شهد به الأولون والآخرين فقراً، أو عياً، أو عجزاً.

ولو بحثت في التركيب النحوي لهذه الجملة، لوجدتها تتكون من فعل وفاعل، أي أنها تتكون من التركيب المباشر للجملة الفعلية التي تدل على حدث، ها الحدث هو فعل المغادرة، وفي جميع المرات التي تكررت فيها هذه الجملة في المطالع قصائده نجدتها تفتقر إلى المفعول به، فلم يقل بان الخليط صاحبه، أو بان الخليط أرضه، أو بان الخليط زمانه، لكنه كان دائماً ما يعوض عنه ذكر المفعول به، ببيان الأثر النفسي والفيزيائي على الشاعر، وكأنه يقول: ليس مهماً أن أذكر اسمي، أو أذكر من فارق ذلك الخليط، ما يجب عليكم معرفته والتفاعل معه أثر ذلك الفراق على نفس المفارق.

ومن ناحية الدلالة التداولية للجملة فإننا نقف إزاء كلمتين (بان، الخليط) وكلمة بان تكررت في الشعر العربي من جاهليته، وكررها الشعراء في مطالعهم التقليدية الطللية، بوعي أو بدون وعي وهي بداية منطقية للمقدمات الطللية في الشعر العربي حيث يبدأ سرد قصة الفراق، والوقوف على الطلل "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" ولقعب بن أم صاحب "بانت سليمي فأمست دونها عدن" ولبشر بن أبي خازم قوله: "بان الخليط ولم يوفوا بما عهدوا وزودوك اشتياقاً أية عمدوا" وهناك لعبيد بن الأبرص قوله: "بان الخليط الأولى شاقوك إذ شحطوا" ولجردان النميري: "بان الخليط فما للقلب معقول"، وللشمر دل بن شريك "بان الخليط فأدلجوا بسواد" وللمسيب بن علس "بان الخليط ورفع الخرق" ولزهير "بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا" وغيرها كثير، وربما سردت لك قائمة طويلة لو أطلت البحث. مما يعني أننا إزاء إرث طللي تداولي يتناص فيه السابق مع اللاحق، دون أن يسموها سرقة، فقد كان المتلقي العربي يعرف أن بين صناعات القصيدة عهداً ضمناً يسوغ لهم أن يتداولوا إرثاً لغوياً يمكن أن يشكل قالباً جاهزاً للبناء والانطلاق إلى حيث يريد.

ولم يعب أحد على جرير أو غيره هذا التداول الطللي لهذه الجملة، بل وجدوا فيها ربما إشارة للعبور إلى القلوب، ولعل جرراً وجد في هذه الجملة شيئاً لامس الفؤاد ليتناص معها ست مرات في قصائده، وفي أسوأ التفاسير يمكن القول إن هذه الجملة كانت ملهمته إلى عالم القصيد، فما سر هذه الجملة لتشكل مصدر إلهام لشاعر أسر القلوب بنسيبه، وحاج الكون بنقائضه وهجائه.

بان فعل ماضي مبني بالفتح.

الخليط فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

والبين الفراق، أما الخليط فهو الجار أو الشريك في المنزل والسكن، ولا يسمى الخليط خليطاً حتى يقع الاتصال وتكثر المخالطة، فالخليط صفة مشبهة التحقت بالمحبوب حتى صارت ملازمة له، وإذا وقع الفراق من خليط اتصل بأعماق الوجدان، وتعودت على وجوده النفس صار الفراق أصعب وأثقل؛ لأنه لا يقع من محبوب بعيد يتمنى لقاءه، بل من محبوب خالط بالنفس والوجدان والجسد، ففراقه يورث وحشة في النفس وفقداً في الحيز المكاني لأنه كان كثير القربة.

وكلمة الخليط تدل على جسد ومكان وروح؛ لأنه المخالطة وقعت بين اثنين تشاركاً تفاصيل الزمان والمكان، ومن هنا جاءت هذه الكلمة المفتاح التي تدل على الإنسان والمكان والزمان في جدلية بين اللقاء والفراق اللذان يحدثان من خلال الإنسان والزمان والمكان، وإذا ما تحدثنا عن هاتين الثنائيتين (اللقاء، الفراق) (الزمان، المكان) في لقاء لهما مع الإنسان فإننا قطعاً أمام عمل شبه سردي يسرد قصة رجل عانى من اللقاء والفراق، وشكل المكان له مسرحة للأحداث، واستحضار الذكريات الجميلة.

كذلك كان جرير الإنسان في جدلية اللقاء والفراق والزمان والمكان؛ حيث رحل من بلاده بإلحاح من قومه ليقف بسيفه المسلط منافحاً عن أهله وقبيلته، مباحياً بهم أمام الكون كله، فشذ أسلحته كلها وانتقل من مكان إلى آخر رغم تعلقه الشديد باليمامة معشوقته الأولى التي خلد أجزاءها في شعره ليعرف العرب قاطبة "أوثيثيا، ملهم، وقران" وغيرها من قرى اليمامة التي سجلت في شعره وشعر غيره من شعراء اليمامة.

بان الخليط ولو طوعت ما بانا

وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

ثلاث جمل خبرية تعلن بداية الحدث، وتحكي حال الشاعر موقف الشاعر من قرار الرحيل الذي لم يكن له يد فيه، وتشبيهه تقليدي يؤكد انقطاع سبل اللقاء مع المحبوبة.

وبناء على ما سبق يمكنني القول إن مفتاح القصيدة يبدأ من جدلية الحضور والغياب المتمثل في قوله: "بان الخليط" الذي سيتحكم في القصيدة كلها، وربما أثبت التشاكل والتباين ذلك.

التشاكل والتباين:

تشير الدراسات إلى أن "غريماس" أول من أشار إلى مصطلح التشاكل على المستوى المضموني وأتى من بعده "راتسي" الذي وسع النظر إلى مفهوم التشاكل على ليشمل الصوت والنبر والإيقاع، للنظر في تكرار أي وحدة لغوية مهما كانت^{٢١}.

^{٢١} انظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر. منشورات الاختلاف- الجزائر. ط ١. ١٤٣١هـ: ٢٤٠.

تشير القصيدة إلى عدد من التشاكلات المتمثلة في ألفاظ:

١- الفراق واللقاء .

وتتجلى الألفاظ الدالة على الفراق في الأفعال التي تشير إليه مثل قوله: بان، قطعوا، وفي الأسماء الدالة عليه كذلك، وفي أدوات النداء التي تشير إلى نداء البعيد.

وعندما تتكرر الألفاظ الدالة على في تشاكل واضح يكاد يتماهي مع تشاكلات الإنسان والزمان والمكان، فالإنسان قد يحضر ويفارق فيغيب، والمكان قد يشهد لحظات الفراق فيحضر ويغيب، والزمان قد يسجل هذا وذاك فيحضر ويغيب، ومن هنا تتجلى الثنائية الأبرز في هذه القصيدة، وهي ثنائية الحضور والغياب، التي تتجلى من خلال التشاكلات الظاهرة في النص.

٢- الإنسان.

وتتجلى الألفاظ الدالة عليه من الصفات أو الاستعارات التي تشير إليه مثل الخليط، طيب، مثلوجة الريق، وبر هزانا، أو الكنى مثل أم عمرو، أم عثمان، أو الضمائر التي تدل استعمالها في وصف حالته، أو ردود أفعاله، أو التي استعمالها في خطاب محبوبته، أو الشخصيات الحاضرة في القصيدة. بمعنى أن قد يحضر بصفة صريحة واضحة، أو عن طريق الضمير الذي يلتصق بفعله، أو بصفته.

والإنسان هنا قد يكون المحب والمحبوبة، أو حامل الرسالة، أو العادل، أو الوسيط، أو المشكى له. ويظهر للمتلقى أن الإنسان قد يظهر في القصيدة بكنيته إشارة إلى شخصية رمزية مثل أم عمرو، أم عثمان، وقد تحيل القصيدة على شخصيات معلومة بألقابها مثل الخليفة، الأخيطل. وهنا يحضر إلى البحث سؤالان: الأول يتعلق برمزية شخصيات النساء أو واقعيتها، ولم اختار لها الكنى ولم يختار لها الأسماء مثل سعاد، وأسماء وغيرها.

والثاني: يرتبط بدلالة نكر الألقاب في القصيدة (الخليفة، الأخيطل، تغلب).

أما السؤال الأول فجوابه يفسره السياق؛ فالشاعر يقول:

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة ردي علي فؤادي كالذي كانا

ألست أحسن من يمشي على قدم يا أملح الناس كل الناس إنسانا

فواضح من سياق القصيدة أن أم عمرو هذه هي المحبوبة المقصودة، بالقصيدة؛ لأنها خصها بضمائر الخطاب التي تنهي عليها وتبين مكانتها عنده.

ولعله اختار الكنى حتى يبين أن محبوبته امرأة عفيفة، وأم لها أبناء، ولم يثبت لنا أن من زوجات جرير من تكنى بأم عمرو، ولم نعرف له ابناً يسمى عمرو، وإنما نقل أنه له سبعة من الأبناء وبننتين، أما بكره فحزرة، الذي نكر

أمه في قصيدته المشهورة، ورثاها رثاء حزينا، ويقال إنها أم أبناءه الباقين: بلال، وسواده، وعكرمة، ونوح، وجحناء، وعمارة^{٢٢}، وولعله أراد بذلك أن يرفع من شأن المرأة التي يحب في مقابل السخرية من نساء قبيلة الأخطل تغلب. بالإضافة إلى أن الكنى والخطاب تحيل إلى ثنائية الحضور والغياب بشكل أو بآخر؛ فالمرأة التي يخاطب حاضرة في خياله، ماثلة في قلبه، وإن كانت غائبة عنه، بسبب فراقه لها.

أما أم عثمان فورد اسمها مرتين؛ الأولى في مشهد الشكوى حين قال:

يا أم عثمان إن الحب عن عرض يصبي الحليم ويكي العين أحيانا
ضنت بموردة كانت لنا شرعا تشفي صدى مستهام القلب صديانا
ومرة في مشهد التآسي:

يا أم عثمان! ما تلقى رواحنا، لو قست مصحبنا من حيث ممسانا
تخذي بنا نجب دمي مناسمها نقل الحزابي حزاننا، فحزاننا

وفي المرتين نلاحظ كيف يتوجه إليها بشكواه، كأنها الطرف الوسيط بين الاثنين، وإنما يشكو إليها الحال لتوصل ما يشعر به الشاعر من آلام وهموم.

وكذلك حرص الشاعر على خطابها بكنيتها حتى يثبت لها شيئا من الهيبة التي تجعل لنساء قبيلته القدر والوقار، وقد عرفت العرب من قديم الزمان أنها يستعملون الكنية للتكريم وجذب النفوس، ألا ترى أن حبيب الأمة كان يداعب ذلك الطفل الصغير بقوله: "يا أبا... ما فعل النغير" وقد استشهد أهل العلم بهذا الحديث في باب استمالة الرسول صلى الله عليه وسلم للقلوب، وللتكريم.

ومن اللافت أن الشاعر عن يستعمل أسلوب الالتفات لنقل الخطاب من المشتكى إليها إلى المحبوبة، والعكس، مما يؤكد ما قلت عن وظيفة أم عثمان في النص.

وبناء على ما سبق، فإن أغلب الظن عندي أن حضور المرأة المحبوبة أو القريبة في القصيدة جاء بصورة رمزية لتأكيد جدلية الحضور والغياب في النص، فالمرأة القريبة منه حاضرة بكنيتها غائبة في حقيقتها، ليثبت من خلالها سمو نساء قبيلته التي يحب ويهوى، وفي الطرف الآخر تغيب أسماء وكنى نساء تغلب، وتحضر صفاتهن مجردة من أي جلاله أو هيبة، بل تأتي مضافة إلى ضمير المخاطب المنتقص من شأنه إمعانا في الإذلال والانتقاص. وهكذا تكون نساء قبيلته الحاضرات لفظا، الغائبات حقيقة، في مقابل نساء تغلب الحاضرات حقيقة الغائبات لفظا، في جدلية من الحضور والغياب الذي يعلي من قيم النص التي يرمي إليها الشاعر.

^{٢٢} انظر: جرير: قصة حياته ودراسة أشعاره: ١٣.

أما ألقاب الرجال فتحضر بصورة مباشرة، وتحيل على شخصيات معلومة لتأكد للمتلقي حضور الشاعر بحضورهم، ذلك الحضور الذي لا تغييه المسافات، ولا تلغيه طول الالتصاق والصحبة، والمقصود صحبة الخليفة والأخطل، وهما وأنا تقارباً مكاناً سيميائياً فهما المبتعدان من حيث المنزلة.

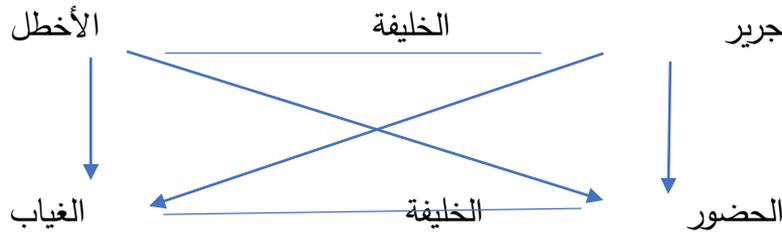
ولو نظرنا نظرة نقابلية للوجود الشخصي في القصيدة وجدناه يرتبط بشخصين متضادين (جرير، الأخطل) (نساء جرير، نساء الأخطل)، وفي مقابل الحضور المكاني للأخطل قرب الخليفة، فإن الشاعر جرير كان الحاضر بشعره، الغائب بشخصه أمداً سيطر فيه الأخطل على مدائح الخلفاء، ولكن جريراً عوض عن ذلك ربما بطريقة (غير شعورية، بحضوره الطاعي على القصيدة، وعلى الرغم من توجه القصيدة إلى هجاء الأخطل لكن حضوره وحضور نساء قبيلته كان شحيحاً نادراً؛ حتى كتب جرير قصيدة كادت أن تكون غزلية خالصة لجرير ومحبوبته العفيفة، ومشاعره الجميلة، وكادت أحسبها أنا أيضاً كذلك لولا هذه التأملات التي استغرقت مني وقتاً لا بأس به، ومن خلالها توصلت إلى الإجابة عن السؤال الذي جئت به في بداية القصيدة عن سبب سيطرة الغزل على قصيدة في الهجاء.

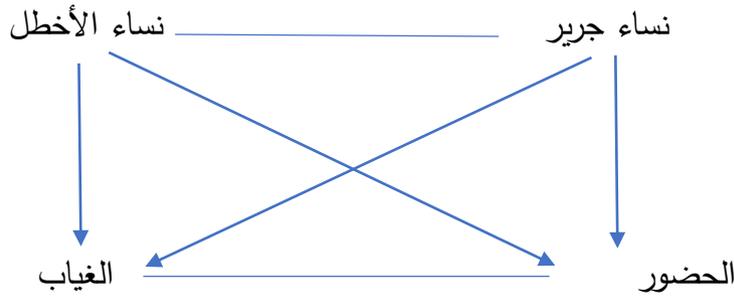
ومعلوم أن الشعراء يستسلمون لمشاعرهم ونوازع قلوبهم وعقولهم، شاءوا أو أبوا، وربما بدأ الشاعر قصيدته في مقدمة ماشياً على نهج القدماء في بناء القصيدة العربية فاستغزته مشاعره وطارته به أهواءه حتى احتلت القصيدة برمتها، في بناء مخصوص جعله ينتقي أسماء النساء فيها بعناية (أم عمرو، أم عثمان) وعمرو وعثمان أسماء عربية ارتبطت برجالات عرفت بالكرم والنزاهة والشجاعة.

وعلى صعيد آخر فإن طبيعة جرير الرقيقة سلبته من الهجاء المقذع هذه المرة فاستسلم لحسه المرهف، وجاء بقصيدة في منتهى الجمال من حيث الغزل.

يقول جرير إنه لم يعرف الحب يوماً، وأنا أقول بل عرف الحب في أبهى صورته، وأرقى معانيه عرف حب الزوج لزوجته، تلك الزوجة الرقيقة والحببية التي كان يضطر إلى فراقها في كل مرة مرة كان يضطر فيها إلى السفر طلباً للرزق، والذود عن القبيلة.

ولعله استحضر حبها في مخيلته وبعدها عنها في قلبه، فجاءت حاضرة غائبة عن القصيدة في جدلية العشق الحاضر الغائب من جديد.





٣- المكان.

أما المكان فيحضر بصفته المباشرة متمثلاً في أسماء المكان المعروف (أهل الغور من ملح، سلمانين^{٢٣}، بيدانا^{٢٤}، لوى حواء^{٢٥}، الجزع^{٢٦}، العرق^{٢٧}، السلان^{٢٨}، قنى^{٢٩}، ملهم، قرانا^{٣٠}، نجدا، السلوطح^{٣١}، الروحان^{٣٢}، صوانا، جبل الريان^{٣٣}، يمانية، الصفاة، حوران^{٣٤}، الجولان^{٣٥})، أو غير المباشرة من خلال الألفاظ الدالة عليه بصفته مسرحاً للحدث مثل: (المنازل، الدار، الجيران، موردة، أو بالنظر إليه بوصفه قريبة مرتبطة بالمكان مثل: (الطلح، الأعطان، أبوابا، نخل، التتوم، ضمرانا).

والملاحظ على ألفاظ المكان حرص الشاعر على تكرار أسماء المكان التي تشير إلى أماكن معروفة، وأحياناً يربط تلك الأماكن بسماها البيئية مثل ذكر النباتات التي تنمو بها، ولعله بذلك يخبرنا عن معرفة وثيقة بتلك الأماكن لتكرار زيارتها له، ويبدو أن سمة الترحال المرتبطة بجريير جهلته عارفاً عالماً بالأماكن التي يمر بها؛ حتى إنه عرف السمات الجغرافية لتلك الأماكن، ألا ترى أنها يذكرها بجبالها وصفاتها، وأشجارها، ونخلها.

أما أسماء الأماكن المعروفة فذكرها كان سمة في الأدب القديم، ولعل كثرة الترحال كانت سبباً لذلك، فذلك القلب لم يكن يكثر الترحال من قسوة القلب، بل من قسوة العيش، وإتما تظل ذاكرة الأماكن حاضرة في الذهن، ذكريات من يحب، ولبول ريكور كلام جميل عن ارتباط الأماكن بالذاكرة والأحباب والمشاعر الجياشة، وبأصدق على

^{٢٣} قيب سلمانان بضم السين موضع عند برقة ذكره جرير في قصيدة أخرى، وربما كان الموقع نفسه، وقيل وادي يصب على الدهناء من شمالي الحفر باتجاه اليمامة: ٢٣٩ / ٣.

^{٢٤} جبل أحمر مستطيل من أخيلة حمى ضرية ١ / ٥٢٣.

^{٢٥} حواء ماء من نواحي اليمامة من جهة المغرب من الوشم: ٢ / ٣١٣.

^{٢٦} الجزع منعطف الوادي: ٢ / ١٣٤.

^{٢٧} وادي لبني حنظلة بن مالك من تميم، وقيل جبل بطريق مكة: ٤ / ١٠٧.

^{٢٨} السلان الأودية، وقيل بون من الأرض، غامضة ذات شجر، وقيل منابت الطلح، وقيل يوم سلان عن أيام وقعت للعرب، وقيل أرض باتجاه تهامة أو باتجاه اليمن: ٣ / ٢٣٥.

^{٢٩} موضع في اليمن، وقيل جبل باتجاه طيء، وقيل جبل لمرّة بن فزارة: ٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠.

^{٣٠} قران بضم القاف وادي باتجاه الطائف، وقيل قرية في اليمامة، وملهم وقران قريتان باليمامة: ٤ / ٣١٩.

^{٣١} موضع في الجزيرة معجم البلدان، باقوت الحموي: ٣ / ٢٧٤.

^{٣٢} موضع في الجزيرة العربية قرب اليمامة: ٣ / ٨٧.

^{٣٣} قيل هو جبل أسود في حائل، وقيل في طريق المدينة، وقل في طريق مكة، وقيل جبل لبني عامر (معجم البلدان: ٣ / ١٢٥).

^{٣٤} كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلية: ٢ / ٣١٦.

^{٣٥} قرية وقيل جبل من نواحي دمشق: ٢ / ١٨٨.

ذلك من كثرة ذلك الذكر في مشهد التأسّي؛ فقد كان الشاعر يحاول أن يعزي نفسه بذكر تلك الأماكن، بل بتردادها وكأنه ذكرها يعزّيه ويدفع في الذهن ذكريات جميلة لمرايع الطفولة والصبّاء.

أما تلك الأماكن فتتنمي غالبا إلى الجزيرة العربية بعامة، وإلى اليمامة بخاصة عشقه الأول، ومربع صباه الذي دفعته الحاجة إلى تركه والخروج منه، في مقابل الحضور المتواري لمكانين في بلاد الشام حيث يسكن الخليفة الذي يقصد مكانه، ويرغب وده، وكذلك عدوه ومنافسه الأخطل، لتتعرّز ثنائية الحضور والغياب، شاء جرير ذلك أو شاء عقله الباطن الذي قال على لسانه إني حاضر في اليمامة، وإن غاب عنها البدن، وحاضر بقوة شعري في الشام جوار الخليفة وإن غاب البدن، وبالمقابل فلجرير الحضور الطاعني والم تكن الشام مسكنه، وللاخطل الغياب الحتمي وإن بقي في بلاد الشام بجسده.

٤ - الزمان.

واللافت في الحضور الزماني للقصيدة ارتباطه بالمكان (يوم الدجن، بعد اليوم تلقانا، باكرا، غدوات، يوم سلمانين، يوما ببيدانا، يوم لوى حواء، الدنيا، القيظ، الدهر، أبدل الليل، لا تسري كواكبه، طال، حسبت النجم حيرانا، الموت، لا حياة به، النوم رؤيانا، قتلنا، قتلنا، الموت، يوم قنى، مصبحنا من حيث ممسانا، نجب دمي مناسمها) ولا غرابة في ارتباط الزمان بالمكان؛ فهما متلازمان في العالم الواقعي الفيزيائي وفي البعيد المتخيل، ولكن اللافت أن الشاعر كان يصر على قوله: يوم سلمانين، ويوم بيدان، والعرب تقول يوم كذا ويوم كذا، وتقصد بها أيام حروبها الخالدة، وقد جمع د. أيام العرب ف الجاهلية والإسلام في كتابين معروفين، لم أعرّ فيهما على ذكر لأيام الوقائع التي كاد جرير أن يقتل فيها، وكذلك بحثت عن أيام الأمويين فلم أجد ذكرا لأيام جرير، مما يدل على أن هذه الأيام أيام صولاته الوهمية في الحب لتحضر مرة أخرى أمامنا جدلية الحضور والغياب بين المكان الحاضر المحدد المعروف، ويوم جرير الوهمي الخالد الذكر، في جدلية تحضر الحب إلى المكان، وتبعده عن حقيقة الذكر والزمان.

إنها الجدلية التي أوهنا جرير بها منذ أن تجلت قصيدته معنا حيث يحضر مع التخيل واقعا حتى يوهنا بحقيقة الخيال، فنصدق ما يكنه جرير من مشاعر عظيمة لا نعرف مدى صدقها.

٥ - المشاعر.

وتحضر الألفاظ الدالة على المشاعر بصفاتها المباشرة بالتعبير عن الحب والهوى، وبصفة غير مباشرة بوصف حال الشاعر أو حال الآخر في القصيدة.

إنها تحضر في مشاهد العزل كلها وتغيب عن مشهد الهجاء في جدلية منطقية ترتبط بمنتهى الرقة في شعر الغزل، ومنتهى القوة في شعر الهجاء، بل إن الشاعر لا يحمل أي نوع من المشاعر المضادة من كره أو بغض أو غير

ذلك؛ فكأن جريرا يسمو بنفسه من أن يكن لخصم وضع في نظره أي نوع من المشاعر، بل إنه سما بثناؤه على نفسه، وقدرته على التنكيل بخصومه بسهولة ويسر، بل إن خطاب الغيظ لم يصدره الشاعر من نفسه بل جعله على لسان الخليفة حيث قال:

قال الخليفة والخنزير منهزم ما كنت أول عبد محلب خانا

إن مشاعر التشفي والتحقير موجودة في مشهد الهجاء للمتأمل الفاحص، لكنها لم تظهر بكلمات معجمية مباشرة مثل الكرة البغض الاحتقار، لتحضر إلى الذهن جدلية الحضور والغياب مرة أخرى في القصيدة حيث تغيب ألفاظ المشاعر بهيئتها وتحضر في سياق الكلام ومعناه.

هل كان جريير يعني حقا أن يتلاعب بالحضور والغياب هكذا، أو أنها منطقة اللاشعور التي تحرك كثيرا من أفعال البشر بعامة؟

ومن خلال تلك التشاكلات جميعا تظهر ثنائية الحضور والغياب

مشهد الرجيل	مشهد العتاب	مشهد الشكوى	مشهد التأسى	مشهد الهجاء	
الفراق	بان، قطعوا، بانا، الأظعان، المزجي مطيته، بلغ رسائل، هيهات،	البين، بخلا، حرمان، غدر الخليل خنت يقتلني، يقتلني، يقتلني، زفرات البين، تهمني، لأستطيع، كان ما كانا. انقطعت،	ضنت، صدى، صديانا، لا بالقيظ محضركم، بعدكم، أحدث الدهر، تعلمين، صرما، نسيانا، مباحدة، حرمانا، الموت، لا حياة به، دنك، أديانا	أبوابا، دون الزيارة، خزانا، حيل دونهم، عساكر، مثل الموت، الأظعان، طعانا، مغتريا، البين، مقفية، رواحنا، تخدي بنا نجب، ترمي بأعينها نجدا، قطعت،	
الوصل	الخليط، حبال الوصل، أقرانا	تعلقنا علاقتها، داخل الحب، ألم بنا، تلقانا متاع تمتعين، الخليل به، البذل، الإحسان، كتمت، كتماننا، العهد، أسباب دنياك من أسباب دنيانا	موردة، شرعا، تشفي، التلاقي، محضركم قريب، نلق، للحيل، للعهد، يطلبكم، لاقى	أزوركم	
الإنسان	الخليط، تاء الفاعل في طوعت، واو الجماعة في قطعوا. تاء الفاعل في كنت. ذا طرب، مروعا، محزانا، مكتئب، تاء الفاعل في نعت، باك، آخر مسرور، تاء الخطاب في تعلمين، وناء الدالة على الفاعلين في نلقى، تاء الخطاب	ذا القلب، من يعلله، ساقيا فسقا. الضمائر في: ليتها، تعلقنا علاقتها، تخرجت مما تغلين بنا، يا أطيبي الناس، أردانا، قالت ألم بنا، إخالك، تلقانا، يا طيب،	أم عثمان، الحلیم، العين، ضنت، عائذة، العيون، في طرفها حور، ذا اللب، خلق الله، غابطنا، الفؤاد، الخود،	الضمائر في: الضمائر في: قالت، تعز، جعلوا، تبينت، تغشانا، لقيت، يتبعن، تلقى، رواحنا، قست، تأتیک، ذكرتكم، يدعونني يهوينني كنت، القوم، خزانا، طعانا، مقله، إنسانها، غرق، تارك للعين إنسانا،	ذا الذي، شعراء الناس، المخدر العادي، مثى، وحدانا، من دانا، من يدعني، غير وسنانا، قوما،

<p>في أويت، لنا، تسمعين، شكوانا، صاحب الموج، الراكب، تحيتنا، عنا بلغ، بلغت حاجتنا، أنت الأمين، مستأمن خانا، تهدي السلام، لأهل الغور، إلي</p>	<p>متاع تمتعين به، ضيفاً، طيب، عجلا، كنت، مشتاق، أبا طرب، يا أم عمر، جزاك الله، ردي، أحسن من يمشي على قدم، يا أملح الناس، كل الناس، إنسانا، يلقي غريمكم من غير عسرتكم، إني غير آمنه، الخليل، خنت، خيانتكم، كنت، أول، كتمت، فيمن كان، بحسبكم حكيم، فاعلمي، نهوى، أميركم، يهوانا، دنياك، دنيانا.</p>	<p>طيبة الأعطاف، مبدانا، مثلوجة الريق، ذي مئان، الضمائر في: يصبي، يبكي، مستهام القلب، صديانا، محضركم، منا، مبداك، مبدانا، نلق، بعدكم، تعلمين، لكم، حسبت، شهدت، عزت، شكوانا، قتلنا، يحيين، قتلنا، يصرعن، لا حراك به، غابطنا، يطلبكم، منكم، أرينه، كن، دنك، طرقت، بتنا، نرانا، لنا، صدقت، رؤيانا، تمج،</p>	<p>أحداجهم، يا أم عثمان، الحزابي، ساكن الريان، من كانا، الشيطان، شيطانا. الخنزير منهزم، أول، عبد محلب خانا، الأخيطل، خزر تغلب، وبر هزانانسوتكم، الضمائر في: يغلي، أزورك، عليه، ويلهم، تمنى، حدائتي، ضاللتهم، حدوتهم، غادرتهم، نسوا، حبلي، أعناقهم، اشتقيت، دان، يدعني، منهم محاريتي، فاستيقن، أجي، نابي، لهم، إياكم، إياكم، إيانا، إني أردأ أناوئه، أحمي حماي، منزلتي، كنت، نسوتكم، يستفقن، تدكوا، المجد، تشروا، عباءكم، بالخز، تجعلوا،</p>	<p>خفانا، منزلتي، خندق، والذرى من قيس عيلانا،</p>	<p>المكان</p>
<p>المدار دارا، الجيران جيرانا، لأن الجار لا يكون إلا باعتبار المكان، مالت سفينته في البحر.</p>	<p>داخل الحب، منطلقا، تلقانا، سلمانين، بيدانا، منزلة</p>	<p>موردة، محضركم، قريب، مبداك مبدانا، ثرى العرق،</p>	<p>قنى، نخل بملهم أو نخل بقرانا، حزاننا فحزاننا، نجدا، قطعت، السلوطح، الروحان، صوانا، جبل الريان، الريان، نفحات م</p>	<p>قنى، نخل بملهم أو نخل بقرانا، حزاننا فحزاننا، نجدا، قطعت، السلوطح، الروحان، صوانا، جبل الريان، الريان، نفحات م</p>	<p>المكان</p>

الجزلان، الديرين، تدرکوا المجد، التتوم ضمراننا	يمانية، الريان، شمالا، الصفاة التي شرقس حوراننا،	العرق عرقا، السلان سلانا، الغور، دير اللج،		المزجي مطيته، على قلائص، الغور، من ملح، بذاك الجزع منزلة، بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا	
أمسى	يوم قنى، مصبحنا، ممسانا، نحب دمی مناسمها (السرعة)، فذكرى ما ذكرتم، الدهر، مرتجعا، عيش، أزمان	القيظ، الدهر، لا تسري الليل، كواكبه، طال، النجم حيراننا، اليوم،	اليوم، يوم الدجن، بعد اليوم، باكرا، عجلانا، أول، غدوات، يوم لوى حواء يوم سلمانين، يوما ببیدانا، لواء حواء، الدنيا، دنياك، دنيانا،		الزمان
	يهويني	الحب، مستهام، القلب، نهوى	ليت ذا القلب، يعلله، سلوانا، ليتها، الحب، أطيب، طيب، مشتاق، هاجت، أحزانا، فؤادي، الهوى، يقتلني، يقتلني، يقتلني، زفرات البين قرحانا، حكيم، نهوى، يهوانا	محزاننا، مكتئب، نعت، باك، مسرور، شكواننا،	المشاعر

نلاحظ ن الجدول السابق ما يأتي:

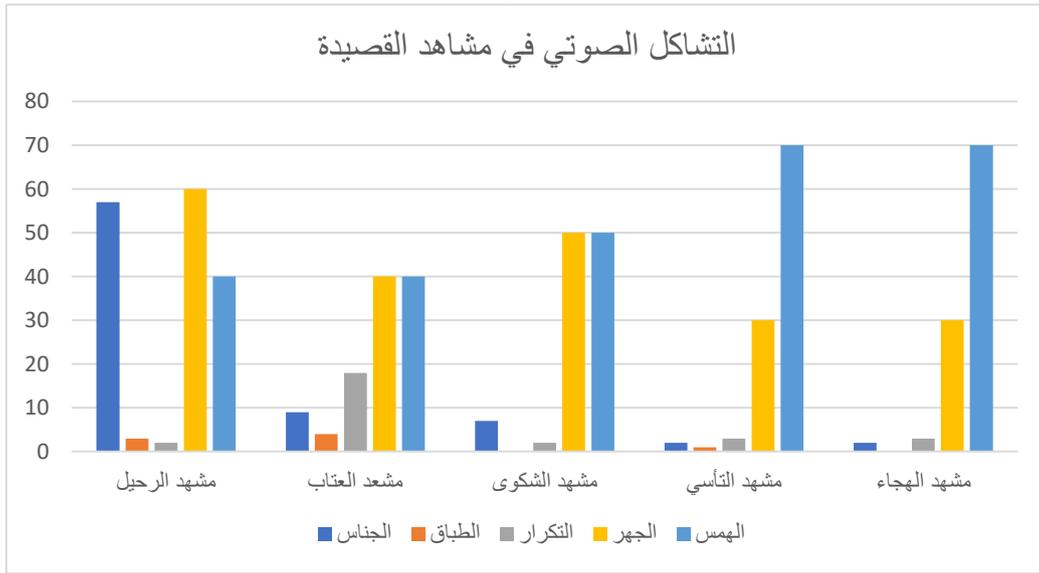
- ١- الألفاظ الدالة على الإنسان طغت في مشهد الهجاء .
- ٢- الألفاظ الدالة على المكان سيطرت على القصيدة من أولها إلى آخرها، لكنها طغت على مشهد الرحيل بطبيعة الحال؛ لأنه المشهد الذي يجمع صور اللقاء والفراق، والذي يحاول فيه الشاعر أن يتغلب على الفراق بالسيطرة على المكان، لكن المكان الواقعي يحضر بقوة في مشهد التأسى، ربما لأن الشاعر انتقل فيه حالة الوعي التي سنتقله إلى أماكنه الحبيبة ، وتنقله إلى صلب القصيدة التي سيأخذ فيها بثأره من جرير .
- ٣- الألفاظ الدالة على الفراق كانت أكثر من ألفاظ اللقاء .
- ٤- كثرت ألفاظ المرتبطة بالتعبير عن المشاعر في معرض الشكوى .
- ٥- كثرت ألفاظ الزمان في مشهد التأسى كأنه كان يحاول أن يسبق الزمن ليصل إلى محبوبته، علما بأن هذا المشهد هو مشهد الوصل بين الهجاء والغزل وكأنه يسبق الزمن حتى يصل إلى مراده، ويتجاوز مشاعره، ليصل إلى مبتغاه بعد أن صبر روجه .
- ٦- كذلك غلبت الألفاظ الدالة على الفراق في مشهد التأسى الذي سيحمله ويحملنا معه عبر حالة الوعي التي انتصر على حالة غياب الوعي إلى هالة الهجاء والانتصار على الخصم، فكأنه بدأ بالتسليم بفراقها أو الانسلاخ من القلب إلى العقل .

التشاكل الصوتي:

أما التشاكل الصوتي والتلاعب الموسيقي المتمثل في الجناس والطباق والتكرار اللفظي فسمة بارزة في شعر جرير بعامته، "حيث وظفه للتعبير عن أفكاره ومشاعره"^{٣٦}، "كما تناول الشاعر في شعره ظاهرة التضاد، حيث عكست لنا توتر الشاعر وقلقه الداخلي الذي كان يعيشه ويسيطر عليه"^{٣٧}، ويظهر التكرار عند جرير بصور متعددة، مثل تكرار كلمة بعينها أو جملة في أبيات متتابعة^{٣٨}

لكنه يبرز في بعض المشاعد ويغيب في أخرى ولذلك دلالاته قطعاً، وأحاول في هذا البحث استنتاجها، ولذلك

جعلت ظهورها وغيابها في الرسم البياني الآتي:



التشاكل التركيبي:

النداء:

رب:

الدعاء:

التمني:

حبذا/ أحبب إلي

الاستفهام

حتى

^{٣٦} شعر جرير بن عطية: دراسة أسلوبية، كميخ العجمي. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية. ٢٠٠٧م: ١٥٦.

^{٣٧} السابق: ١٥٧.

^{٣٨} انظر: السابق: ١٤٧.

كاد

الاستعارة:

قطعوا من حبال الوصل: استعارة تصريحية

ذا طرب: كناية عن إنشاد الشعر

نعيت: شبه نفسه بالمتوفي والجامع فقدته طعم الحياة (استعارة مكنية)

كصاحب الموج: تشبيه نفسه في حالة قلقه وخوفه ولجؤئه إلى الله بالطلب والدعاء المستمر بعد فراق محبوبته

بمن يموج به البحر في سفينة تتقاذفها الأمواج (تشبيه تمثيلي)

"حالة شعورية مليئة بالخوف والقلق، فالحالة التي شبه بها حالته هي حالة صاحب الموج الذي تنتابه مشاعر القلق والخوف والاضطراب"

خف حملها على قلائص لم يحملن حيرانا: كناية عن السرعة.

ذا القلب: كناية عن العشق

داخل الحب الذي كانا: كناية عن قصص الوصل بينهما

يوم الدجن أردانا : كناية عن طهرها في زمن يصعب فيه الطهر

ضيفا لكم باكرا يا طيب عجلانا شبه طلبه الوصل المؤقت العاجل الذي يقنعه ويكفيه بمتاع الضيف الذي يقدم

له باكرا على عجل (استعارة تصريحية تمثيلية)

أخا طرب كناية عن إنشاده الشعر منشدا للشعر

ردي علي فوادي كالذي كانا: كناية عن امتلاكها قلبه

أحسن من يمشي على قدم: كناية عن الإطلاق

ألمح الناس: كناية عن اللطافة والقبول المطلقين

يلقى غريمكم...كناية عن اتصال الممانعة

كتمت الهوى حتى تهيمني: كناية عن شدة الأثر

كاد الهوى يقتلني كناية عن شدة الأثر

لو كنت من زفرات البين قرحانا: شبه زفراته الحرى بعد الفراق بالجراح المتقرحة

نهوى أميركم لو كان يهوانا: كناية عن الإمعان في الحب

انقطعت أسباب...: شبه الوصل الذي يربطه بمحبوبته بالحبال التي تربط بين المكان (استعارة تصريحية)

إن الحب عن عرض

يقول إن الحب إذا كان عفويا خالصا فإنه يورث للعين دمعا ، وللعاقل الحليم ضلالة وجهلا فالحب يصبي ويبيكي ويفعل أفعالا كالإنسان، فقلوه يصبي ويبيكي استعارتان مكنيتان وهما من باب تشبيه المعنوي بحسي ووجه الشبه عقلي، وسر جمالهما التشخيص.

يصبي الحليم ويبيكي

ضنت بموردة كانت...شبه حبه الذي حرم منه بعد وصل لها بمورد الماء العذب المتاح له يأخذ منه متى شاء
فيروى ضمؤه، ويرتاح قلبه (استعارة تمثيلية تصريحية)
نهوى ثرى العرق كناية عن الإمعان في الحب
للحبل صرما استعارة تصريحية
لا تسري كواكبه: كناية عن الطول
حسبت النجم حيرانا كناية عن طول المكث والبقاء (الطول) ...
عائذة بالغور ...

إن العيون ...تصريحية أو مجاز مرسل

يصرعن ذا اللب...استعارة تصريحية وأنا أقول مكنية

أرينه الموت استعارة تصريحية من باب تشبيه معنوي بمعقول

طار الفؤاد كناية عن شدة الأخذ أو استعارة مكنية

مثلوجة الريق كناية عن راحة البال

تمج المسك والبانان كناية عن طيب رائحة ريقها

ظلت عساكر مثل الموت تغشانا: شبه الخيالات التي سكنت عقله بعد الفراق بعساكر الجيش التي تنذر بالموت

(استعارة تصريحية تمثيلية)

ماذا لقيت من الأظعان...

أتبعتهن مقلة...مجاز مرسل قرينته السببية

إنسانها غرق كناية عن شدة الحزن

تارك للعين إنسانا كناية عن شدة الحزن

كأن أحداجهم...كأن مراكبهم وهي تشير ماضية في انتظامها دون أن تأبه لمشاعره وحزنه نخل ملهم أو قران

المصطف بانتظام رتيب ليس فيه مشاعر (تشبيه تمثيلي)

لو قست مصبحنا كناية عن الإحساس بانعدام الزمن

دمی مناسمها كناية كثرة الترحال
 نقل الحزابي تشبيه تمثيلي
 ترمي بأعينها نجدا مجاز مرسل
 يدعونني الشيطان تشبيه
 يغلي أن أزوركم شبه الحاسد بالقدر الذي يغلي من شدة الحرارة استعارة مكنية
 المخدر العادي شبه نفسه بالأسد (استعارة تصريحية)
 تمنى حدائي كناية عن الإذلال
 حدوتهم كناية عن الإذلال مثل العبيد (استعارة تمثيلية)
 غادرتهم من حسير مات..
 مازال حبلي في أعناقهم.. تشبيه تمثيلي
 عض نابي كناية عن الفتك بهم
 الخنزير منهزم كناية عن الخزي
 اجتداع القوافي كناية عن العي
 وبر هزانا تشبيه
 خزر تغلب كناية عن ضيق الوعي
 ماذا بال نسوتكم كناية
 تشروا عباءتكم.... كناية ضياع المجد
 يستعمل الكناية التي تلصق به صفة معينة مثل قول: ذا طرب

Controversy of presence and absence in the poetry of Jareer bin Attiyyah Al-Khatafi, "Baanal-Khaleet" as a model

Dr Asma Abdulaziz Aljnobi

*Associate Professor/ Literature Department/College of Arabic Language
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University*

Abstract. The research discusses a famous poem written by Jareer bin Attiyyah Al-Khatafi, "Baanal-Khaleet", which defamed Al-Akhtal, but only a very small number of the verses in the poem were based on the defamation of Al-Akhtal, because the majority is a love poem which took over most of the parts in the poem.

So the questions this research is trying to answer, by examining the semantics of the text and researching for its narrativity through the semiotic method which is concerned with the study of thresholds and similarities in order to reach the intentionality or interpretation.

The research has reached several results, which are about the presence of women in the poem, the intensity of spatial presence in it, in addition to the reason for the purposeful conflict between love poem and defamatory poem through researching for the controversy of presence and absence in all of the above.

Key words: semiotics, similarity, metaphor, and interpretation.

دور نظم المعلومات في تعزيز نكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز

أ. محمد بن حامد الغامدي د. عثمان بن موسى عقيلي

قسم علم المعلومات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور نظم المعلومات في تعزيز نكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز. ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحثان المنهج الوصفي وجمع البيانات، واستهدف الباحثان في هذه الدراسة القيادات الأكاديمية والإدارية بجامعة الملك عبدالعزيز معتمداً على أداء الاستبانة وتوزيعها إلكترونياً، واستجاب لها (٩٢)، وقد صمم الباحثين استبانة الدراسة التي تكونت من ثلاثة محاور رئيسية تشتمل على (٣٨) عبارة تخضع الإجابة عليها لمقياس ليكرت الخماسي. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتي من أهمها: أن غالبية القيادات المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون بشدة على أن نظم المعلومات تعتبر جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة بمتوسط حسابي (٤,٧١) وانحراف معياري (٠,٥٢)، كما أشارت النتائج أيضاً بأن هناك مؤشرات إيجابية عديدة تبين واقع تطبيق نكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز من وجهة نظر القيادات ومن أبرزها أن نكاء الأعمال يساهم في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها في الجامعة بمتوسط حسابي (٤,٤١) وانحراف معياري (٠,٧٧)، وأن نكاء الأعمال يساهم في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة بمتوسط حسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧١)، كما أشارت النتائج أيضاً بأن غالبية القيادات المشاركين في الدراسة يوافقون بشدة على أن من أبرز التحديات التي تواجههم هي أن نظم المعلومات وأنظمة نكاء الأعمال تحتاج إلى تكاليف مادية عالية وموارد بشرية متخصصة بمتوسط حسابي (٤,٠٢) وانحراف معياري (٠,٩٤)، وأشارت النتائج أيضاً بأن غالبية القيادات يوافقون بشدة على أن من أهم الحلول لتطبيق أنظمة نكاء الأعمال في الجامعة هي الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق نكاء الأعمال بمتوسط حسابي (٤,٥١) وانحراف معياري (٠,٧٦)، وكذلك ضرورة إنشاء مركز نكاء الأعمال في الجامعة لمواكبة التحول الرقمي

لرؤية المملكة (٢٠٣٠) بمتوسط حسابي (٤,٤٧) وانحراف معياري (٠,٧٩). وأوضحت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة من القيادات المشاركين في الدراسة حول دور نظم المعلومات في تعزيز نكاء الأعمال، وواقع نكاء الأعمال، والتحديات والحلول المقترحة لتطبيق نكاء الأعمال في الجامعة تعزى لاختلاف العمر، والمؤهل العلمي، والمنصب الإداري، والخبرة العملية. وأخيراً أوصت الدراسة بضرورة تبني الإدارة العليا ممارسة وتطبيق نكاء الأعمال في إنجاز جميع الأنشطة والعمليات، وتحديث التقنيات المستخدمة في نكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقنية الحديثة، وتنفيذ نكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية، وإقامة دورات تدريبية وورش عمل عن نكاء الأعمال لجميع القيادات في الجامعة.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات - نكاء الأعمال - جامعة الملك عبدالعزيز.

تمهيد

أدت الثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدها العالم بعد الثورة الصناعية الرابعة إلى تغيرات كبيرة وجذرية امتدت من الأفراد ثم المنظمات حتى شملت الحكومات، واتسمت هذه الثورة بالتقدم التكنولوجي خاصة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، ومساعدة المنظمات إلى التحول الرقمي؛ من خلال تأسيس بنية أساسية لتكنولوجيا المعلومات تتكون من الأجهزة والبرامج الحاسوبية، حيث تشمل الأجهزة على الحاسبات المكتبية، وشبكات الاتصال، ووحدات الخدمة، ومراكز البيانات، والموزعات والموجهات، ووسائط النقل. وتشتمل البرامج الحاسوبية على وحدات خدمة الإنترنت، وأنظمة التشغيل، وأنظمة المعلومات.

وتعتبر أنظمة المعلومات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فلا يكاد يوجد شخص إلا ولديه نظام معلومات سواء في هاتفه المحمول أو سيارته أو مكتبه؛ يساعده في الحصول على المعلومات أو اتخاذ قرار أو حل مشكلة ما، فضلاً عن الاعتماد على هذه الأنظمة في المؤسسات الأكاديمية التي تسعى لتسهيل وتطوير العملية التعليمية والإدارية، وتطوير الكادر البشري؛ لكي يكون هناك جودة عالية في المخرجات والبقاء دوماً في المنافسة.

وتواجه العديد من المؤسسات المعاصرة على اختلاف أنواعها تقادماً وقصوراً في أنظمة المعلومات، نتيجة الخوف من التغيير الذي قد يضيع الكثير من الفرص؛ وعدم مواكبة التطورات والتحويلات المتسارعة التي يشهدها عالم اليوم في مجال العلوم والتكنولوجيا؛ ونتيجة لتلك التطورات والتحويلات ظهرت العديد من التقنيات والأساليب التي أصبحت عاملاً قوياً وأكثر تأثيراً في نجاح المؤسسة أو فشلها.

حيث يعتبر نكاء الأعمال من التخصصات والأساليب التي لاقت رواجاً كبيراً في السنوات الأخيرة، وأصبح يشكل نشاطاً كبيراً وواضحاً في مجالات الصناعة والاقتصاد والصحة والتعليم وغيرها؛ وأصبح هذا التخصص يعطي ميزة تنافسية للمؤسسات ومنها المؤسسات الأكاديمية بناءً على المنهجيات والأساليب وأفضل الممارسات التي يتم تطبيقها.

ومع تزايد أعداد الجامعات في المملكة العربية السعودية، واحتدام المنافسة، وشغف الريادة، والرغبة في تطوير العملية التعليمية والإدارية والمالية؛ فإنها ستواجه العديد من التحديات والصعوبات على المدى البعيد، المتمثلة فيمن سيكون قادراً على التكيف مع هذه الظروف الديناميكية، وله القدرة على الاستجابة بمرونة وسرعة للتغيرات التي قد تطرأ.

ولذلك أصبح من الضروري على جامعة الملك عبدالعزيز تطوير أنظمة المعلومات التي تعمل عليها منذ سنوات، بالإضافة إلى تطوير أساليب استخدام هذه الأنظمة؛ من خلال خلق أساليب ذكية مختلفة يكون لها القدرة على تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بكفاءة وفاعلية أعلى، وتساعد أيضاً في التعرف على مواطن القوة والضعف، وذلك كله في تعزيز وتفعيل ذكاء الأعمال؛ لما يمتلكه من مزايا عديدة ستمكّن الجامعة من الحفاظ على مكانتها وتعزيز قيمتها بين غيرها من الجامعات.

مشكلة الدراسة

أدركت العديد من المؤسسات أن بعض الأدوات والفلسفات التي تتبعها في إدارتها لم تعد تجدي نفعاً؛ نظراً لوجود العديد من العوامل، منها تزايد المنافسة بين المؤسسات في مختلف القطاعات على المستوى المحلي والعالمي، وهذا ما جعل المؤسسات تبحث عن أساليب حديثة تساعد في تحقيق أهدافها (الشيخ، علي، ٢٠١٧)، ومن بين تلك الأساليب ذكاء الأعمال الذي يعد من الأساليب الحديثة الذي يجب على المؤسسات الأكاديمية الاهتمام به، وأخذ به عين الاعتبار؛ لكونه يقود المؤسسات الأكاديمية للارتقاء إلى أفضل المستويات، وجعلها مؤسسة ناجحة قيادياً ومتميزة ومنافسة لغيرها من المؤسسات.

وتكمن أهمية ذكاء الأعمال في توجّه المملكة الحثيث نحو الاستثمار في العديد من التقنيات ومنها ذكاء الأعمال، إذ أولته المملكة اهتماماً كبيراً ضمن رؤيتها (٢٠٣٠م)، باعتباره آلية لتحقيق الأهداف التنموية، وحل العديد من المشكلات التي تعاني منها قطاعات الدولة ومنها المؤسسات الأكاديمية.

ويقدّم ذكاء الأعمال بالإضافة إلى العديد من التقنيات الحديثة التي إذا ما تم الدمج والتكامل بينها الكثير من الحلول لأصحاب القرار لمساعدتهم في اتخاذ القرارات الصائبة، وإمكانية وضع الخطط الاستراتيجية، والقدرة على التنبؤ وعدم انتظار المستقبل، وتحقيقاً لرؤية المملكة (٢٠٣٠م)؛ وذلك من خلال جمع وتحليل البيانات وإدارتها وتحسين حوكمتها، والاستفادة من التقارير الناتجة في توفير معلومات ذات جودة عالية في وقت قياسي، تسهم بدورها في خفض التكاليف وهدر الوقت، وبناء مؤسسة أكاديمية قادرة على صنع المستقبل محلياً وعالمياً، وصامدة في مواجهة التحديات، وثابتة في ظل استمرار المنافسة. ومن خلال معرفة هذا الدور تتمكن جامعة الملك عبد العزيز في الوقوف على مكامن الخلل؛ وبالتالي محاولة علاجه وتطويره، وأيضاً تعزيز مكامن القوة عن طريق

تفعيل ذكاء الأعمال وتطبيقه من خلال عدة توصيات من أبرزها إنشاء إدارة مستقلة أو مركز بمسمى (ذكاء الأعمال) يتبع إدارياً لمكتب رئيس الجامعة أو لوكالة الجامعة للتطوير.

وتُعد جامعة الملك عبدالعزيز من أكبر جامعات المملكة العربية السعودية، حيث تحتوي على أكثر من (٢٢) كلية، والعديد من المعاهد والمراكز والمرافق، وأكثر من (٤٠٠٠) عضو هيئة تدريس، وغيرهم من الموظفين الإداريين والفنيين، بالإضافة إلى أن عدد الطلاب والطالبات يصل إلى (١٠٥٣٦٨) في جميع البرامج والفروع، حسب آخر إحصائية لعامة القبول والتسجيل للعام الجامعي ١٤٤٢/٢٠٢٠م، بالإضافة لكونها تحتل مكانة متميزة ومرموقة بين مؤسسات التعليم العالي في المملكة.

وتسعى جامعة الملك عبدالعزيز جاهدةً في توقيع مذكرات التفاهم والشراكات الاستراتيجية مع أفضل الشركات عالمياً، إذ قامت بوضع خطة للتحويل الرقمي، لتوظيف التقنيات المتقدمة مثل: أنظمة ذكاء الأعمال، والذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية؛ لجعل الحرم الجامعي ذكياً وأكثر أماناً، وتحسين جودة التعليم الرقمي، تماشياً مع رؤية المملكة الطموحة بالمساهمة في رفع جودة المخرجات التعليمية والخدمات المقدمة في الجامعة، ورفع كفاءة الإنفاق (المركز الإعلامي بالجامعة، ٢٠٢٠). وفي ضوء ما سبق؛ تتمثل مشكلة البحث في السؤال الجوهرية الآتي: ما هو دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال بجامعة الملك عبدالعزيز؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة تحقيق الهدف الرئيسي الآتي: التعرف إلى دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعرف إلى واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
٢. التعرف إلى بعض نماذج ذكاء الأعمال في القطاعات الحكومية.
٣. التعرف إلى التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
٤. التعرف إلى الحلول المقترحة التي من شأنها تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤل الرئيسي الآتي: ما دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟ وينبثق منه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما المقصود بأنظمة المعلومات، وما هي مكوناتها وأنواعها وأهدافها؟
٢. ما المقصود بذكاء الأعمال، وأهميته ومكوناته وأدواته وفوائده؟
٣. ما واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟

٤. ما الحالات والنماذج التي طبقت ذكاء الأعمال في القطاعات الحكومية؟
٥. ما التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟
٦. ما الحلول المقترحة التي من شأنها تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في جوانب عدة، أبرزها:

١. تأتي أهمية الدراسة من الأهمية الكبيرة في معرفة دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال بجامعة الملك عبدالعزيز، ومن أهمية المتغيرات المبحوثة من نظم المعلومات وذكاء الأعمال بوصفها تحمل أطراً معرفية متنوعة، فضلاً عن أهمية القطاع الذي طبق فيه البحث كونه من القطاعات الأكاديمية المهمة.
٢. قلة الدراسات التي تناولت نظم المعلومات ودورها في تعزيز ذكاء الأعمال في المؤسسات الأكاديمية.
٣. يتوقع أن تساعد الدراسة في معرفة واقع تطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، والقطاعات الحكومية.
٤. اعتبار ذكاء الأعمال من التخصصات التي تضمنتها رؤية المملكة ٢٠٣٠م (سامي، ٢٠١٩).
٥. الرغبة في زيادة قدرات الباحثان، وإثراء معرفته في مجال البحث العلمي.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على التعرف إلى دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
- الحدود المكانية: طبقت الدراسة الحالية على جامعة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الثاني، للعام الجامعي ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- الحدود البشرية: القيادات الأكاديمية والإدارية في جامعة الملك عبدالعزيز، متمثلة في: (عمداء الكليات ووكلائهم، ومدراء العموم ونوابهم، ومدراء الإدارات والمراكز، ورؤساء الأقسام والوحدات الإدارية).

مصطلحات الدراسة

نظم المعلومات: هي منظومة متكاملة من تقنية المعلومات (IT) والأشخاص (People)، والإجراءات والعمليات (Organization)؛ بحيث يتم استخدام تكنولوجيا المعلومات في جمع وتبويب ومعالجة وتخزين البيانات، ومن ثم استخراج المعلومات المساعدة لتسهيل وظائف الإدارة، ودعم صناع القرار.

ذكاء الأعمال: هو عبارة عن فكر أو تخصص يربط بين عالم التقنية وعالم الأعمال، يعمل على تحليل الماضي وتحسين المستقبل؛ باستخدام تكنولوجيا وتطبيقات تساعد في جمع وتحليل وحفظ البيانات في مستودع البيانات،

ومن ثم إخراجها بصورة نهائية في شكل لوحات معلومات وتقارير، تدعم صناع القرار لاتخاذ قراراتهم بشكل صحيح.

مخطط الدراسة

يسير مخطط البحث الحالي وفق المحاور التالية:

- المحور الأول: الأنظمة والمعلومات.
- المحور الثاني: نظم المعلومات.
- المحور الثالث: نكاء الأعمال.
- المحور الرابع: تعزيز نكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز.

الإطار النظري للدراسة

المحور الأول: الأنظمة والمعلومات:

تمهيد:

قبل الحديث عن نظم المعلومات ينبغي أن نتطرق إلى المحور الرئيسي، ونجزئ هذا المصطلح إلى (النظام - المعلومات)، ونبين كل جزء على حده، ولكي نفهم ما النظام، سنتطرق إلى مفهومه وما هي خصائصه وعناصره وأنواعه؛ كون النظام يعتبر العنصر الأهم في أي نظام للمعلومات، والحجر الأساس الذي يستند إليه ويستمد منه قواعده وخصائصه، فالنظام موجود في جميع جوانب حياتنا اليومية بأنواعه المختلفة، مثل: النظام المادي وهي الأجزاء الثابتة والكيانات الملموسة، النظام المفتوح مقياس الحرارة وجسم الإنسان الذي يتفاعل مع البيئة المحيطة به، ومثل النظام الحتمي الذي يعمل بطريقة معلومة وتفاعل عناصره ومكوناته ومخرجاته معلومة ومحددة، مثل لعبة البلياردو وبرامج الكمبيوتر ذات العمليات المحددة سلفاً. وكذلك النظام الاحتمالي الذي تكون مخرجاته غير متوقعة بسبب تأثره ببيئة النظام، مثل النظام السلوكي البشري أو الحيواني، أو الطقس، وكذلك نظام المعلومات. ويوجد العديد من التعاريف التي تعرّف النظام بشكل عام، وتختلف في بعض الألفاظ المستخدمة؛ إلا أن جميعها يتفق على التعريف الذي يبرز مكونات النظام، ويبين تفاعل عناصره، لتحقيق الأهداف أو تنفيذ عمل ما، ومنها: عرّف Rosnay النظام على أنه: "مجموعة من العناصر التي تكون في تفاعل ديناميكي، ومنظمة من أجل تحقيق هدف معين" (الطيب، ٢٠١٦، ص: ٥٤).

وعرّف النظام أيضاً على أنه: مجموعة من العناصر المرتبطة التي تعمل لتحقيق هدف محدد". وذكر بعضهم أن النظام عبارة عن: "مجموعة أجزاء أو عناصر أو أقسام، ترتبط مع بعضها البعض بغرض أداء أهداف معينة، وذلك عن طريق تحويل المدخلات إلى مخرجات".

ويمكن تعريف النظام بشكل عام على أنه: عبارة عن مجموعة من المكونات والأجزاء التي تعمل معاً لتحقيق هدف معين أو تنفيذ عمل ما. ويمكن القول أيضاً أن النظام هو: كل كيان له مدخلات وعمليات ونتائج قابلة للتعديل أو التطوير.

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين أن النظام لا بد أن يكون له مكونات تتفاعل فيما بينها لتحقيق أهداف محددة، وهذا يقودنا للحديث عن ماهية تلك العناصر وطبيعتها ودورها في تشكيل النظام.

عناصر أو (مكونات) النظام

يتكون النظام من عدة عناصر يكاد لا يخلو نظام من وجودها، حيث تتفاعل هذه العناصر فيما بينها بقصد تحقيق الأهداف المنشودة، وهي (Carol V. Brown, et. al. ٢٠١٢):

١. المدخلات: وهي كل ما يدخل إلى النظام من عناصر سواء كان مصدرها البيئة الداخلية للمنظمة أو البيئة الخارجية، فمدخلات النظام تتمثل في القوة الدافعة والطاقة اللازمة لتشغيل النظام، وهذه المدخلات يحددها الهدف النهائي للنظام، وقد تكون هذه المدخلات ممثلة في مواد أولية، عمالة، رأس مال، بيانات أو معلومات، أو أي شيء يحصل عليه النظام من البيئة المحيطة أو من أنظمة أخرى.

٢. العمليات: وهي كل الأعمال والوظائف والأنشطة التي تجري على المدخلات لتحويلها إلى مخرجات.

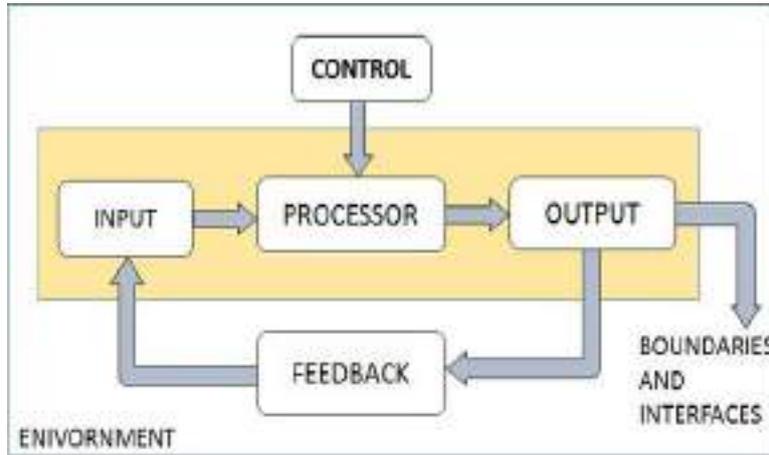
٣. المخرجات: هي كل ما ينتج عن عملية التحويل والمعالجة، فهي الناتج النهائي من النظام، وتكون هذه المخرجات في صورة منتج، أو خدمة للمستهلك، أو معلومات تستخدم في اتخاذ القرارات، أو تستخدم كبيانات لنظام معلومات آخر.

٤. حدود النظام: يتميز كل نظام بمحيط داخلي وخارجي، وتمثل الحدود الفاصل بين هذين المحيطين، وقد تكون هذه الحدود مادية أو غير مادية، وتكمن أهمية الحدود عند تصميم النظام حيث يتم التمييز بين العناصر والمكونات التي تنتمي لهذا النظام وتلك التي لا تنتمي.

٥. الرقابة: وتهدف إلى متابعة جميع العمليات التي تتم داخل النظام، من خلال عملية المتابعة النهائية على عناصر المخرجات. وأيضاً يمكننا القول بأن الرقابة تقوم بضبط سلوكيات وعمليات النظام من خلال الإرشادات والتعليمات.

٦. التغذية العكسية: ويقصد بها استرجاع المعلومات لمقارنتها بالمعايير والأهداف المحددة مسبقاً، ونشير إلى أن التغذية الراجعة خاصة في النظام تساعد على فاعليته، وتدعم تحسين أداء النظام بشكل روتيني متكرر، ويمكن أن تكون التغذية الراجعة إيجابية أو سلبية.

ويمكن أن نضيف إلى عناصر النظام عنصر سابع وهو (بيئة النظام)، وهي الموقع الفعلي أو الافتراضي الذي يعمل فيه النظام، وتتكون بيئة النظام من بيئة داخلية وخارجية، تحدد فعلياً كيف يعمل النظام وكيف يتفاعل مع بيئته الداخلية والخارجية، ولكي يحقق النظام هدفه لا بد أن تكون له مع البيئة علاقات تبادلية وفق طبيعة النظام ومدى حاجته إلى البيئة وحاجة البيئة إليه. ويمكن اعتبار مصدر التأثيرات الخارجية التي تؤثر في النظام عاملاً مهماً في تصميم النظام، كالعلاء، والمنافسون، والمساهمون، واللوائح والتشريعات الحكومية، والظروف الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية وغيرها.



الشكل ١-١: (عناصر النظام) المصدر: بدون

خصائص النظام:

للنظام عدة خصائص من أهمها ما يلي:

١. التنظيم: بمعنى تنظيم المكونات المختلفة مثل: أجهزة الإدخال، وأجهزة الإخراج، ووحدة المعالجة المركزية، وأجهزة التخزين. ويمكن أن تكون ضمن خصائص هيكلية وتنظيمية.
٢. التفاعل: ويقصد به كيفية تفاعل المكونات مع بعضها البعض، وكيف يعمل النظام.
٣. الاعتمادية: أي كيفية اعتماد المكونات على بعضها في تنفيذ العمل وتحقيق الهدف.
٤. التكامل: بمعنى كيفية ترابط وتواصل المكونات مع بعضها لتعمل بشكل متكامل لتحقيق الهدف حتى لو كان لكل وحدة هدفاً خاصاً.
٥. المركزية: يجب أن يكون الهدف المراد تحقيقه ثابتاً، وليس هدفاً آخر لم يحدد من المراحل المبكرة في عملية التحليل.

أسباب انتشار النظام:

من أبرز أسباب انتشار النظم، وضرورة تواجدها في كل مكان؛ التقنية المتطورة بشكل هائل، ورغبة الشركات والمنظمات الكبيرة في صناعة المعلومات، واستخدامها في التعاملات الإلكترونية المختلفة بسبب زيادة الطلب على الخدمات، والرغبة في الحصول على السرعة والجودة المطلوبة، وكذلك استخدام النظم بشكل كبير في وسائل البحث.

المعلومات:

لم يعد هناك شك في أن المعلومات أصبحت في عصرنا الحالي مورداً جديداً ورئيسياً لأي مؤسسة بغض النظر عن طبيعة نشاطها أو حجمها أو ملكيتها. فالمعلومات هي في الواقع أحد ثلاثة موارد هامة في المؤسسة، وهي: الموارد البشرية، والموارد المادية، والمعلومات. ولقد أصبحت هذه الأخيرة بالنسبة للمؤسسات المعاصرة والناجحة بمثابة القاعدة الأساسية التي تعتمد عليها لممارسة أعمالها (غراب، وفادية حجازي، ١٩٩٩).

والمعلومات اليوم في المؤسسات بمثابة الدم الذي يجري في عروق الإنسان فهي التي تغذي جميع وحدات وأقسام المؤسسة بما تحتاج إليه لأداء مهامها وأعمالها (Eric Sutter، ٢٠٠٦).

ونحن نعيش اليوم في اقتصاد المعلومات، فالمعلومات لها قيمة في حد ذاتها، إذ تشكل مورداً استراتيجياً لأي مؤسسة تسعى للحفاظ على وحدتها وتماسكها، وتكمن أهمية المعلومات في اعتبارها القاعدة الأساسية لأي نظام، ولجميع عمليات اتخاذ القرارات.

وتبرز أهمية المعلومات بشكل فعلي من خلال استعمالاتها المتعددة والتي يمكن اختصارها فيما يلي (إدريس، ٢٠٠٥):

- المعلومات تعتبر أداة مساعدة على سير جميع العمليات في المؤسسة، من خلال الدور الذي تلعبه في التنسيق بين مختلف العمليات والنشاطات في المؤسسة.
- المعلومات تعتبر أداة ووسيلة للاتصال في المؤسسة؛ من خلال الدور الذي تلعبه في تسهيل عملية الاتصال الداخلي بين الوحدات، والاتصال بالمحيط الخارجي.
- المعلومات تعتبر وسيلة وأداة للتأثير على الأفراد في المؤسسة؛ وذلك من خلال الدور الذي تلعبه في خلق ثقافة المؤسسة بالتعريف بالأفراد وتعليمهم، وترقيتهم وزيادة خبراتهم وكفاءتهم.
- تلقى المعلومات اهتماماً متزايداً وانتشاراً واسعاً، وحاجة ملحة على كافة المستويات الإدارية للمؤسسة، لكونها مورداً استراتيجياً يرفع من إنتاجيتها وسلاحاً تواجه به المنافسة الحادة.

وبعد إبراز أهمية المعلومات وقيمتها التي تتجلى أساساً في اعتبارها المادة الأولية لاتخاذ القرار، يرى (الطيب، ٢٠١٦) بأن المعلومات لها دور كبير وعدة وظائف مهمة، منها أن المعلومة أساس القرار، والمعلومة

عنصر تسيير واتصال، والمعلومة وسيلة تنسيق وفعالية، وكذلك المعلومة عامل مهم في تحفيز الأفراد لرفع كفاءتهم في أداء العمل، وإشراكهم ودمجهم في اتخاذ القرارات ومعرفة أهداف الإدارة المرجوة، وأخيراً المعلومات تسمح بإنشاء فرق عمل متنافسة، وتعمل على تحسين الروابط الاجتماعية.

مفهوم المعلومات:

أصبح من المتعارف عليه في الفكر الإداري أن المعلومات من الموارد الهامة، مثل رأس المال والأفراد وغيرها من الموارد التنظيمية، حيث يتميز المورد المعلوماتي بأنه لا يكتسب قيمته في شكله المادي ولكن بما يمثله أو يعبر عنه، إذ يستخدم المورد المعرفي من قبل المدير في إدارة وتوجيه المورد المادي بهدف خلق القيمة (الطيب، ٢٠١٦). وللمعلومات العديد من التعاريف، نورد منها ما يلي:

▪ عبارة عن بيانات تمت معالجتها، ووضعها بصورة ذات فائدة ومعنى للأشخاص المعنيين لتقابل احتياجاته (Obrien، ١٩٩٠).

▪ البيانات التي يمكن أن تغير من تقديرات متخذ القرار (مبارك، ٢٠٠٢).

▪ هي البيانات التي تم إعدادها لتصبح في شكل أكثر نفعاً للفرد مستقبلاً، والتي لها قيمة مدركة في الاستخدام الحالي، أو المتوقع، أو في القرارات التي تم اتخاذها.

خصائص المعلومات:

لا بد أن تتوفر في المعلومات بعض الصفات والخصائص التي تضفي لها الأهمية والقيمة، وتكون ذات جودة عالية لكي تساعد في عملية اتخاذ القرار، ومنها ما يلي:

١. خاصية التميع والسهولة: فالمعلومات ذات قدرة هائلة على التشكيل (إعادة الصياغة)، ويمكن تمثيلها في صورة قوائم أو أشكال بيانية أو رسوم متحركة أو أصوات ناطقة.

٢. قابلية النقل: أي نقلها عبر مسارات محددة (الانتقال الموجه) أو بثها على المشاع لمن يرغب في استقبالها.

٣. قابلية الاندماج العالية للعناصر المعلوماتية، فيمكن بسهولة تامة ضم عدة قوائم في قائمة أو تكوين نص جديد من فقرات نصوص سابقة (الزيادات، ٢٠٠٨).

٤. الملائمة: بمعنى أن تتناسب المعلومة مع الغرض الذي أعدت من أجله، ويمكن الحكم على مدى ملاءمة أو عدم ملاءمة المعلومات بمدى ارتباط المعلومات بموضوع القرار، وبكيفية تأثير هذه المعلومات على سلوك مستخدميها.

٥. الوقتية: أي تقديم المعلومات في الوقت المناسب؛ بحيث تكون متوافرة وقت الحاجة إليها حتى تكون مفيدة ومؤثرة.

٦. السهولة والوضوح: أن تكون المعلومات واضحة ومفهومة لمستخدميها، لكي يكون لها قيمة وأثر في اتخاذ القرار.

٧. الصحة والدقة: بمعنى أن تكون المعلومات حقيقية عن الشيء الذي تعبر عنه، ودقيقة بمعنى عدم وجود أخطاء أثناء إنتاج وتجميع التقرير عن هذه المعلومات.

٨. الشمول: أي أن تكون المعلومات المقدمة كاملة تغطي كافة جوانب اهتمامات مستخدميها، أو الجوانب المشكلة المراد أن يتخذها القرار، ويجب أن تكون في شكلها النهائي بحيث لا يضطر مستخدمها إلى إجراء بعض عمليات التشغيل الإضافية حتى يحصل على المعلومات المطلوبة.

٩. القبول: بمعنى أن تقدم في الصورة وبالوسيلة التي يقبلها مستخدم هذه المعلومة من حيث الشكل والمضمون (الطيب، ٢٠١٦).

ويرى (النجار، ٢٠١٠) بأن خصائص جودة المعلومات تأخذ ثلاثة أبعاد رئيسية، حيث يمكن تقسيمها كما يلي:

- البعد الزمني: ويصف هذا البعد الفترة الزمنية التي تتعلق بالمعلومات ومدى تكرار المعلومات، ومتى تقدم المعلومة، ويشمل: (التوقيت، التداول والحداثة، التواتر والتكرار، الفترة الزمنية).

- بعد المحتوى: ويصف هذا البعد مجال ومحتوى المعلومات، ويتضمن الجوانب التالية: (الدقة، الصدق والثبات، الواقعية، الملائمة، الشمولية، الإيجاز، المدى، الأداء).

- البعد الشكلي: ويتعلق هذا البعد بكيفية تقديم المعلومة وتكون حاضرة لمن يطلبها، ويتضمن الجوانب التالية: (الوضوح، الترتيب، المرونة، التقديم، التفاصيل، الوسائط).

ويطلق على المعلومة التي تنطبق عليها هذه الخصائص بالمعلومة الاستراتيجية، كونها تعتبر المدخل الرئيسي لعملية اتخاذ القرار، والحجر الأساس في تكوين نظم المعلومات الاستراتيجي؛ حيث تكون هذه المعلومات بمحاذاة استراتيجية المنظمة وهرمها ومستوياتها على نحو يزيد من جاهزية المنظمة للاستجابة السريعة للتغير البيئي، ويساهم في تحقيق الميزتين الاستراتيجية والتنافسية، بدعم من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

المحور الثاني: نظم المعلومات:

تمهيد:

في ظل تطور المنظمات ازدادت أهمية نظم المعلومات فأصبحت طريقة جمع المعلومات والمعرفة تتم بطرق ومواصفات علمية وموضوعية وأصبحت المعلومات مورداً استراتيجياً يعتمد عليه متخذ القرارات، وتعيد نظم المعلومات اليوم تشكيل قواعد العمل التي قامت عليها المنظمات في الماضي، فلا يوجد جانب من جوانب عمل المنظمة لم يتأثر بتكنولوجيا المعلومات، فأصبحت نظم المعلومات جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات

الحديثة، فالمنظمة تعتبر مركزاً لاتخاذ القرارات حتى تتمكن من بلوغ أهدافها، ومن ثم فهي تحتاج إلى المعلومات التي تعتبر سنداً ودعامة لاتخاذ القرارات (النجار، ٢٠٠٧).

ويعتبر نظام المعلومات المصدر الرئيسي للمنظمة لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة التي تساعد على أداء وظائفها بالطريقة الناجعة والمثلى لتحقيق الأهداف المطلوبة بأفضل الطرق. ويرى سلطان أن التطور المتسارع في صناعة الحاسبات والبرمجيات بالإضافة إلى تعقد البيئة التي تعمل فيها المنظمات أدى إلى ظهور الحاجة الماسة لأدوات تساعد المنظمات على التعامل مع بيئتها من خلال الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات، ولقد بدأ ذلك الأمر بالتشغيل الالكتروني للبيانات إلى أن تطور إلى ما نشاهده اليوم من الأنواع المختلفة لنظم المعلومات (سلطان، ٢٠٠٠).

مفهوم نظم المعلومات:

تعريف (Robert Reix، ١٩٩٨) حيث يرى أن نظام المعلومات هو: "مجموعة موارد منظمة، وسائل، البرامج الأفراد، بيانات، إجراءات تسمح بجمع، معالجة، تخزين، نقل المعلومات على شكل بيانات ونصوص وصور وصوت في المنظمة".

تعريف (Ross، ١٩٧٠) عرفه بأنه: "شبكة من العناصر تزود متخذ القرار بالمعلومات".

أو هو النظام الذي يعتمد على المكونات المادية أو الأجهزة، والمكونات البرمجية للحاسوب في معالجة البيانات، ومن ثم بث واسترجاع المعلومات (قنديلجي، والجنابي، ٢٠٠٦).

وعرّف (Valerie & David، ٢٠٠٨) نظام المعلومات بأنه: "مجموعة من التقنيات والأساليب والأدوات اللازمة لإنشاء وتشغيل تكنولوجيا الحاسوب اللازمة للمستخدمين ولاستراتيجية الشركة، فهو الصلة بين تكنولوجيا المعلومات وعمل المؤسسة".

كما عرّفه (Kroenke، ٢٠١٢) بأنه: "نظام متكامل يتكون من أفراد ومعدات وآلات، يضمن تبادل المعلومات داخل المنظمة، ويربط المنظمة ببيئتها الخارجية، كما يزود صانعي القرار بالمعلومات الضرورية اللازمة لذلك". ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن نظام المعلومات هو نظام يجمع بين الإنسان والآلة، أي هو نظام متكامل من العنصر البشري والآلات، يستخدم الأجهزة والبرمجيات والتقنية؛ بهدف إنتاج معلومات تدعم عمليات اتخاذ القرارات في المنظمات.

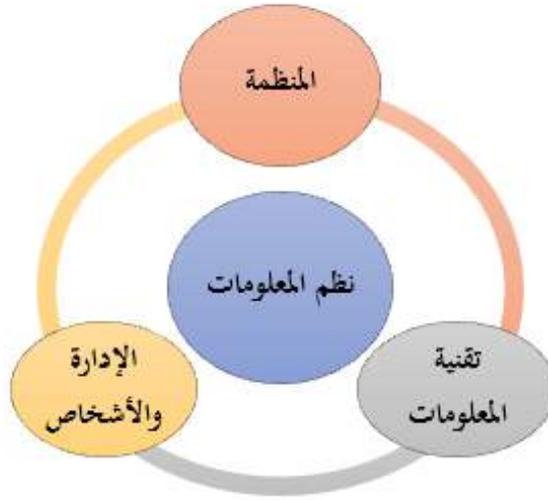
أبعاد نظم المعلومات:

تؤمّن نظم المعلومات القيمة للمنظمة كتنظيم، كما تؤمّن الحل الإداري لتحديات البيئة المحيطة بالمنظمة، ولذا يتطلب استخدام نظم المعلومات بفعالية الفهم الكامل لأبعاد نظم المعلومات، وهي: المنظمة، والإدارة، وتكنولوجيا المعلومات، وسيتم توضيحها كما يلي (النجار، ٢٠١٠):

أولاً: المنظمة: وتتمثل العناصر الأساسية للمنظمات في الأفراد، والهياكل، ومعالجة الأعمال، والسياسات، والثقافة. ولتحقيق الهدف العام للمنظمة، لا بد لوظائف المنظمة الأساسية أن تتم بشكل متكامل، وهي: (التسويق، المبيعات، التصنيع، الإنتاج، المالية، المحاسبة، الموارد البشرية).

ثانياً: الإدارة: وتتمثل في تحقيق الغايات التنظيمية بكفاءة وفاعلية من خلال وظائف الإدارة: (التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، ومراقبة الموارد التنظيمية).

ثالثاً: التكنولوجيا: وتتمثل تكنولوجيا المعلومات في الأجهزة والبرمجيات والأدوات والوسائل والطرق ونظم البرمجة التي تحتاجها المنظمة لتحقيق أهدافها، والمساعدة في تدوين وتسجيل وتخزين ومعالجة واسترجاع المعلومات.



الشكل (٢-١) أبعاد نظم المعلومات

موارد نظم المعلومات:

لقد اختلفت الآراء حول طريقة تقسيم موارد النظم وترتيبها، حيث يرى (قنديلجي والجنابي، ٢٠٠٥) أن نظام المعلومات يشتمل على خمسة من العناصر الأساسية التي تشكل الموارد الضرورية المطلوبة، وهي: (الأفراد، الأجهزة أو المكونات المادية، البرمجيات، البيانات، الشبكات). وهذه العناصر والموارد ضرورية وتكمل بعضها

البعض وتترابط بشكل يجعل النظام المحوسب يعمل بطريقة فعالة، ولا يتكامل بدون واحد منها، وذكروا العناصر التي يتكون منها نظام المعلومات المحوسب كالتالي:

١. موارد الأفراد: فالأفراد هم متطلب ضروري للعمليات والإجراءات في كل نظم المعلومات. ومن هؤلاء الأفراد ما يطلق عليهم بالمستخدمين النهائيين Users End ومن الممكن أن يكونوا كتبة وسكرتارية أو أطباء أو مديرين، وكذلك الاختصاصيين الفنيين المسؤولين عن تشغيل وإدامة النظام، ومنهم محللو النظم، ومطورو البرمجيات ومشغلو النظام.

٢. موارد الأجهزة: والتي تشتمل على كل ومختلف أنواع المكونات والوسائط المادية المستخدمة في العمليات التي تمر بها البيانات والمعلومات ومنها الحواسيب والوسائط والأقراص الممغنطة أو الضوئية وملحقات الحواسيب، وشبكات الاتصال.

٣. موارد البرمجيات: وهي كل البرامج المستخدمة في معالجة البيانات، ومنها نظم التشغيل، والبرامج التطبيقية مثل (برامج معالجة النصوص، وبرامج قواعد البيانات... وغيرها).

٤. موارد البيانات: فالبيانات هي أكثر من أن تكون المواد الأولية لنظم المعلومات. وتعتبر البيانات موارد ذات قيمة عالية في المنظمة، لذا فإنها ينبغي أن تستثمر وتدار بشكل فعال لكي تؤمن فائدتها للمستخدم النهائي في المنظمة. والبيانات يمكن أن تكون بأي شكل، ومن ضمنها البيانات الألفبائية والرقمية التقليدية، التي تمثل وتوصف تعاملات الأعمال، والأحداث والعناصر الأخرى.

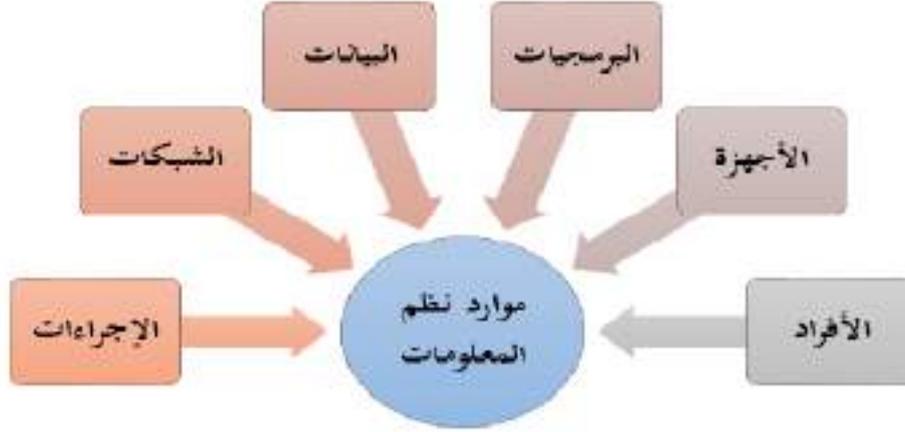
٥. موارد الشبكات: التي تشتمل على تكنولوجيات الاتصالات والاتصالات بعيدة المدى، ومختلف أنواع الشبكات، مثل: الإنترنت، والشبكات الداخلية مثل الإنترنت Intranet والشبكات الخارجية مثل الإكسترانت Extranet، والتي أصبحت مهمة في إدارة الأعمال الإلكترونية الناجحة.

في حين يرى كثير من الباحثين في ظل التطور الفكري والتقني إضافة مورد (الإجراءات) ليصبح بذلك المورد السادس للنظم، وبهذا يتم تحديد موارد النظم كما يلي: (الأفراد، والأجهزة، والبرمجيات، والبيانات، والشبكات، والإجراءات). والإجراءات يمكن القول عنها بأنها السياسات التي تحكم تشغيل النظام، وتتضمن تنفيذ القواعد العملية للنظام، ومسؤوليات المستخدمين، وخطط التعامل مع المشكلات التي تظهر في عمليات النظام، وكذلك الخطوات التي يجب أن يتبعها الأفراد الذين يستخدمون المعلومات، وتوجيهات التشغيل والإرشادات التي تصف ما الذي يجب عمله من قبل مستخدم النظام؟

الشكل ١-٣: (موارد نظم المعلومات)

أهمية نظم المعلومات:

يرى (Obrien، ١٩٩٠) أن نظم المعلومات أصبحت هامة وضرورية جداً لكل منظمات الأعمال والمؤسسات الحكومية، بفعل الحقائق التالية:



١. ازدياد التعقيد في مهام إدارة المنظمات، وذلك التعقيد ناجم عن تأثر منظمات الأعمال بالمتغيرات البيئية من سياسية، ثقافية، اقتصادية وغيرها، سواء على الصعيد المحلي أو الدولي.
٢. مواصلة التطورات التكنولوجية في أساليب وأدوات الإنتاج، وأساليب ووسائل الاتصال ونقل المعلومات.
٣. زيادة حدة المنافسة بين الشركات والمنظمات الكبرى المحلية منها والوطنية؛ مما استدعى المدراء لوجوب مواجهة المنافسين من حيث سرعة اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، واستشعار مجالات أداء المنظمة، كالتعرف على الفرص التسويقية والتهديدات البيئية.
٤. تزايد نفوذ المعرفة والمعلومات بالنسبة لمختلف المنظمات.
٥. تطور شبكات الاتصال والمعالجات الدقيقة المبنية على استخدام الكمبيوتر.
٦. تغير مفهوم وقيمة المعلومات حيث أصبح ينظر إليها اليوم على أنها مورد استراتيجي.
٧. تغير أدوار مديري المنظمات من حيث استخدامهم للتكنولوجيا والبرمجيات؛ إذ أصبحت الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات من أجل تصميم نظم المعلومات يمكّن المنظمة من المنافسة ومن ملاحقة التغيرات البيئية، وتحقيق الكفاءة الإنتاجية.

وظائف نظم المعلومات:

تتلخص وظائف نظم المعلومات حسب آراء الكتاب والباحثين، في كون نظام المعلومات يقوم بالآتي:

● المدخلات: وتكون بجمع البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفة، الداخلية والخارجية، وكذلك من جميع المستويات الإدارية في المنظمة. حيث تكون هذه البيانات بالنسبة للإدارة العليا لازمة لتحديد الأهداف والسياسات العامة، ووضع الخطط الاستراتيجية. وتحدد هذه البيانات أيضاً بالنسبة للإدارة التنفيذية الخطط قصيرة المدى، والإجراءات اللازمة لتنفيذها.

● معالجة البيانات: يمكن معالجة البيانات وتحليلها، وتحويل المدخلات إلى مخرجات تتمثل في المعلومات، باستخدام الخبرات المتخصصة وتكنولوجيا المعلومات.

● إدارة وتخزين البيانات: يمكن تصنيف المعلومات التي تم الحصول عليها سواء استخدمت أو لم تستخدم، وحفظها وتخزينها بطريقة يسهل الرجوع إليها عند الحاجة، باستخدام التكنولوجيا المناسبة.

● إنتاج المعلومات: هي الوظيفة النهائية التي تتمثل في إنتاج التقارير في أشكال مختلفة، ويتم توزيع المعلومات على المستفيدين بحيث يمكنهم الاستفادة منها في صناعة القرار أو أي غرض آخر.

أهداف نظام المعلومات:

يوجد العديد من الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها من وراء استخدام نظم المعلومات، حيث يرى (حيدر، ٢٠٠٢) بأن أهم الأهداف تتمثل في الآتي:

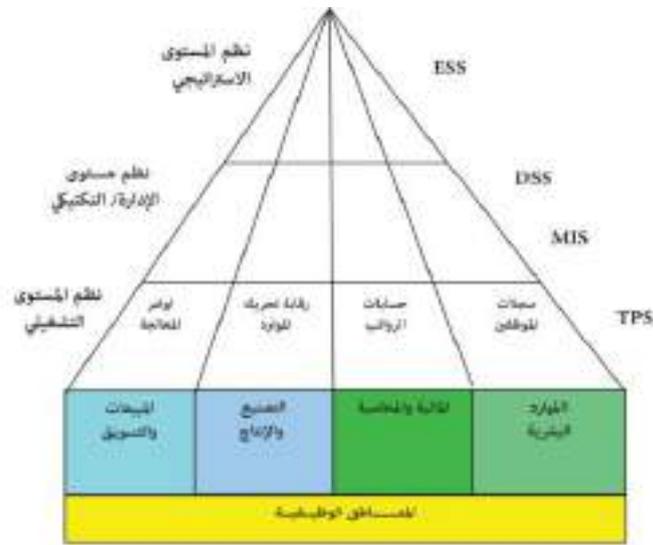
١. تحقيق الكفاءة: والمقصود بالكفاءة القيام بأداء المهام بطريقة أسرع وبتكلفة أقل.
٢. الفعالية في اتخاذ القرارات: من خلال مساعدة أصحاب القرار في اتخاذ قرارات ذات جودة أفضل وبطريقة سهلة.
٣. تحسين أداء المنظمة: من خلال مساعدتها في تقديم خدمات ذات مستوى أفضل، وتوفير المعلومات المطلوبة بالشفافية المطلوبة وبالجم الكافي، وأيضاً المراقبة المستمرة لتسهيل اكتشاف الأخطاء التي قد تقع في المنظمة.
٤. التعرف على الفرص واستغلالها: حيث تعيش المنظمات اليوم في مناخ سريع التغير الأمر الذي يتطلب منها ضرورة التردد لكل الفرص التي قد تتاح لها واستغلالها بسرعة للتأقلم مع كل التغيرات.
٥. توفير المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات الاستراتيجية الصعبة غير المحددة؛ للتخفيف من حالات عدم التأكد من خلال تحليل كميات كبيرة من المعلومات، وحساب النتائج المتوقعة لمختلف الاستراتيجيات البديلة عن طريق تشغيل وتحليل كل البيانات المخزنة لدى المنظمة.

أنواع نظم المعلومات:

هناك العديد من التصنيفات التي تطرق لها الباحثون، حيث تم تصنيفها بناءً على المستويات التنظيمية التي تخدمها تلك الأنظمة، مثل (النجار، ٢٠١٠):

- نظم المستوى التشغيلي: وهي نظم تشغيلية تعمل على مراقبة النشاطات المختلفة والمعاملات التجارية في المؤسسة، من تسويق، إنتاج وتصنيع، المالية والمحاسبة، والموارد البشرية.
 - نظم المستوى الإدارة (التكتيكي): وهي نظم معلومات تعمل على مستوى مراقبة الإدارة، وعلى دعم مراقبة، ومراجعة اتخاذ القرار، وإدارة الأنشطة في الإدارة الوسطى، وغالباً ما تدعم هذه النظم القرارات شبه المهيكلة.
 - نظم المستوى الاستراتيجي: وهي نظم معلومات تدعم نشاطات التخطيط طويل الأجل والاستراتيجي للإدارة العليا، وتأخذ هذه النظم في الاعتبار البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.
- ويمكن تقسيم نظم المعلومات إلى أربعة أنواع رئيسة هي:

١. نظم معالجة المعاملات TPS: وهي نظم معلومات محوسبة، تعالج وتسجل البيانات الناتجة عن أحداث مبادلات الأعمال الروتينية اليومية الضرورية، وتخدم المستوى التشغيلي في المنظمة بجعل المعلومات متوفرة للمستخدمين داخل وخارج المنظمة عند طلبها على شكل تقارير.
٢. نظم المعلومات الإدارية MIS: وهي نظم معلومات مصممة لخدمة وظائف مستوى الإدارة، من خلال تزويد المديرين في الإدارة الوسطى بالتقارير الفورية عن الأداء الحالي، والتقارير التاريخية، كما تخدم وظائف التخطيط والمراقبة، واتخاذ القرار في المستوى الإداري.
٣. نظم دعم القرار DSS: وهي نظم معلومات على مستوى إدارة المنظمة، تساعد المديرين لحل المشاكل النوعية باستخدام أدوات التحليل، وتعمل هذه النظم على تقديم الدعم المباشر للإدارة الوسطى والعليا.
٤. نظم دعم المديرين التنفيذيين ESS: وهي نظم معلومات على المستوى الاستراتيجي في المنظمة، مصممة لمساعدة الإدارة العليا في اتخاذ القرارات غير المهيكلة من خلال التصاميم المقدمة.



Source: Laudon, Kenneth C., & Laudon, Jane P. (2006). *Management Information Systems: Managing the Digital Firm* (9th ed.). New Jersey: Prentice-Hall International, Inc., p. 42.

الشكل ١-٤: (الأنواع المختلفة من النظم)

ويوجد كذلك عدة أنظمة، مثل:

٥. نظم المعلومات التنفيذية.
 ٦. نظم معلومات الأتمتة.
 ٧. الأنظمة الخبيرة: وهي أنظمة خبيرة في مجال الذكاء الاصطناعي تحاول محاكاة التفكير البشري، والتي تم استخدامها بنجاح في بناء التطبيقات التجارية وغيرها، وهي قائمة على المعرفة التي توفر المشورة للخبراء والمستشارين.
 ٨. نظم إدارة المعرفة.
 ٩. نظم معلومات التسويق والمبيعات.
 ١٠. نظم المعلومات الاستراتيجية.
 ١١. نظم معلومات التصنيع والإنتاج.
 ١٢. نظم المعلومات الجغرافية.
- الأهمية الاستراتيجية لنظم المعلومات:**

تسعى منظمات الأعمال من وراء بناء نظم للمعلومات، إلى الحصول على الدعم والمساندة اللازمين لتحقيق أهدافها، وتعد هذه النظم ذات أهمية استراتيجية كونها تعد آلية دعم ومساندة لعوامل النجاح الحرجة. وتتبع الأهمية

الاستراتيجية لنظم المعلومات من خلال الأدوار التي يمكن أن تؤديها تلك النظم في حياة المنظمات، فهناك أدوار تقليدية تؤديها، إلا أنه وبعد تطور منظمات الأعمال وحصول الثورة التكنولوجية، أصبح لدى نظم المعلومات أدواراً أخرى تؤديها ذات صبغة استراتيجية، اكتسبتها من مدى أهميتها وتأثيرها الفعال في وظائف منظمات الأعمال، وأصبحت نظم المعلومات تقوم بتعزيز دور الإدارة الاستراتيجية في المنظمة من خلال (مندورة، محمد درويش، ١٩٩٤):

١. المشاركة في صيغة الرؤية الاستراتيجية في المنظمة: من خلال المساندة في جعل الرؤية الاستراتيجية واضحة وشاملة وبسيطة، وتحقيق أعلى قدر ممكن في المشاركة في عملية صياغة تلك الرؤية.
 ٢. دعم عملية صياغة رسالة المنظمة: من خلال تحديد أنواع أنشطة الأعمال الأساسية، وتقديم المعلومات التي تحتاجها المنظمة، وتحليل الميزات التنافسية الاستراتيجية.
 ٣. صياغة الأهداف الاستراتيجية للمنظمة: من خلال مساعدة المنظمات في معرفة نقاط القوة والضعف الداخلية، ومعرفة الفرص والتهديدات الخارجية الحالية والمستقبلية، وهذا ما يعرف بعملية (التحليل الاستراتيجي)، ومقارنة نتائج التحليل مع الإمكانيات والموارد الجوهرية للمنظمة.
 ٤. دعم عملية المفاضلة بين البدائل الاستراتيجية: من خلال تقديم المعلومات ذات القيمة والجودة الشاملة، التي تساعد المنظمة في القيام بالمفاضلة بين البدائل الاستراتيجية، واختيار الأعمال الاستراتيجية التي تلائم إمكانية المنظمة ووضعها التنافسي بين المنظمات.
 ٥. الاندماج البنوي: ويتم الاندماج مع الأنشطة والأعمال الجوهرية للرقابة والتقييم، ويكون موجهاً نحو معايير الأداء الكلي للمنظمة مقارنة مع أداء منظمات الأعمال المنافسة والعاملة في نفس القطاع.
 ٦. تحقيق الميزة التنافسية الاستراتيجية: من خلال تقديم المعلومات بالخصائص الجيدة عن قوى المنافسة.
 ٧. تحقيق التعاضد: وهو الأثر الناتج عن مجموعة من الارتباطات الجديدة بين الأنشطة أو مجالات الأعمال داخل المنظمة، أو بناء علاقات وارتباطات مع منظمات أخرى في نفس المجال.
- ورغم الأهمية الحيوية لنظم المعلومات؛ إلا أنها كانت تعتبر عبء وتكاليف على المؤسسة، كون المديرين وأصحاب القرار لا يرون أهميتها الاستراتيجية، وذلك لعدم قدرتهم على فهم القيمة التي يخلقها الاستعمال الأمثل والفعال لنظم المعلومات.

نظم المعلومات (IS)، وتقنية المعلومات (IT):

تجدر الإشارة بعد الحديث عن نظم المعلومات إلى توضيح الفرق الجوهرية بين نظم المعلومات وتقنية المعلومات، وتوضيح الخلط القائم على استخدام المصطلحين بالتبادل، إذ يمكن إيجاز القول في أن تقنية المعلومات تشمل

على خمسة مكونات وهي (الأجهزة المادية، والبرمجيات، والاتصالات والشبكات، والموارد البشرية والإجراءات)، في حين تتكون نظم المعلومات من الأبعاد الثلاثة الرئيسية التي تم ذكرها سابقاً وهي (المنظمة، والإدارة، والتكنولوجيا)؛ وبذلك تعتبر نظم المعلومات أشمل وأعم في التوجه والتخصص، وتقنية أو تكنولوجيا المعلومات جزء مهم ورئيسي ضمن نظم المعلومات.

حوكمة نظم المعلومات:

أصبح موضوع حوكمة نظم المعلومات يلقى اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة لدى المؤسسات الحديثة لتعزيز مكانتها السوقية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، ويعتبر مفهوم حوكمة نظم المعلومات ليس جديداً، حيث ظهر مقال في عام ١٩٩٠م للباحثين Venkatraman & Henderson حول التوافق الاستراتيجي من خلال تقديم نموذج للتحويل التنظيمي من خلال تكنولوجيا المعلومات؛ إذ في عامي ١٩٩١ و ١٩٩٣م، تم تعريف وعرض نموذج للتوافق الاستراتيجي، والذي يستوجب توافق نظم المعلومات مع استراتيجية المنظمة، ومن هنا بدأت بوادر حوكمة نظم المعلومات. وفي عام ١٩٩٨م تم إنشاء معهد حوكمة تكنولوجيا المعلومات ITGI، والذي جاء تقديراً للأهمية المتزايدة لنظم وتكنولوجيا المعلومات بالنسبة للمؤسسات (عبد الواحد، ٢٠١٨).

وتعتبر نظم وتكنولوجيا المعلومات حالياً من الأصول الاستراتيجية والمهمة للمنظمات العامة والخاصة، ولكي تحصل المنظمات على النتائج والفوائد المتوقعة من استخدام نظم وتكنولوجيا المعلومات، بحيث تكون في مستويات مقبولة من المخاطر والتكلفة؛ فإنه يجب عليها إنشاء حوكمة نظم وتكنولوجيا المعلومات والحفاظ عليها. وبهذا يمكن القول بأن حوكمة نظم وتكنولوجيا المعلومات هي مجموعة من السياسات والهياكل التنظيمية والعمليات والأدوار والمسؤوليات التي تحددها الإدارة العليا من أجل توجيه إجراءات تكنولوجيا المعلومات، وممارسة السيطرة على استخدام وإدارة نظم وتكنولوجيا المعلومات في جميع أنحاء المنظمة. (Heindrickson, Carlos، ٢٠١٤).

وعرّفت جمعية حوكمة تكنولوجيا المعلومات (حوكمة نظم المعلومات) بأنها من مسؤولية الإدارة العليا والسلطة التنفيذية، وهي جزء لا يتجزأ من حوكمة مؤسسات المعلومات، وتتعلق بكل من القيادة، والهياكل التنظيمية، والعمليات التي تضمن دعم نظم المعلومات لتحقيق أهداف واستراتيجية المنظمة (الطيب، ٢٠٢٠).

ويذكر (عبد الواحد، ٢٠١٨) أن من بين أهم الاهتمامات التي ركزت عليها المؤسسات الحديثة، والتي كان لها السبب وراء ظهور حوكمة نظم المعلومات كجزء من حوكمة المؤسسات ما يلي:

- محاولة تحقيق التوافق الاستراتيجي لنظم المعلومات مع استراتيجية المؤسسة.
- السعي وراء وضع هياكل تنظيمية تساعد في تطبيق وتحقيق أهداف واستراتيجية المؤسسة.
- الحث على وضع أطر رقابية مكيفة على نظم المعلومات المطبقة.

- قياس أداء وقيمة نظم المعلومات.
 - توفير الحلول والكفاءات في نظم المعلومات التي قد تحتاجها المؤسسة مستقبلاً.
 - الرغبة في تحقيق عائد اقتصادي على جميع الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة، وتتحمل تكاليف مقابلها.
 - الرغبة في تحسين وتطوير التقنيات المستخدمة باستمرار.
 - الحصول على الجودة في الخدمة المقدمة.
 - التقليل من المخاطر المتعلقة بنظم المعلومات. (الطيب، ٢٠٢٠)
- ويرى (سوداني، ٢٠١٩) أن أهم أهداف حوكمة نظم المعلومات تتمثل في التالي:**
- نشر ممارسات حوكمة نظم المعلومات باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من حوكمة المؤسسات.
 - التواصل والتحسين المستمر للأهداف المعلنة.
 - تمكين الدوائر الرقابية بين المجتمع الحكومي، من خلال بناء رقابة ومراجعة قوية لنظم المعلومات.
 - المساعدة في تطوير أطر حديثة ذات الصلة بحوكمة نظم المعلومات للدوائر والهيئات.
 - نشر المعرفة بنظم المعلومات مع التركيز على ضمان الرقابة والأمن والحوكمة فيما بين الهيئات والدوائر.
- (الطيب، ٢٠٢٠)

أنظمة المعلومات المستخدمة في جامعة الملك عبدالعزيز:

تزخر جامعة الملك عبدالعزيز بالكثير من أنظمة المعلومات الإلكترونية المتنوعة، التي تخدم قطاعات الجامعة المختلفة، ويستفيد منها شرائح متعددة من منسوبي الجامعة الأكاديميين والإداريين والفنيين، وكذلك الطلاب والطالبات؛ تحقياً لما تم ذكره سابقاً من أهمية وفوائد نظم المعلومات، للوصول إلى جميع البيانات والمعلومات التي تساعد في العملية الإحصائية، وتقدم كافة المؤشرات التي تدعم صانعي ومتخذي القرار، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١. أنظمة الخدمات الأكاديمية للطلاب:

- البريد الإلكتروني **E-Mail**: يهدف إلى خدمة جميع منسوبي الجامعة من أعضاء هيئة التدريس، والكادر الإداري والفني، والطلاب والطالبات، والقطاع المسئول عنه (عمادة تقنية المعلومات).
- النظام الإلكتروني لإدارة التعليم **Black Board**: يهدف إلى تقديم خدمات تعليمية متميزة ومتنوعة ذات جودة أكاديمية لجميع الطلاب والطالبات، من خلال توظيف أحدث التقنيات في مجال التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وسعيًا لتحقيق أعلى مستويات الجودة ومؤشرات الأداء وفقاً لأفضل الممارسات عالمياً، وبما

يضمن مواكبة جامعة المؤسس للجامعات العالمية. والقطاع المسئول عنه (عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بُعد).

- القبول الإلكتروني للدراسات العليا **GAPOL**: تعتبر بوابة القبول التي تندرج تحت عمادة الدراسات العليا بوابة خاصة بالمتقدمين من السعوديين ومن دول مجلس التعاون الخليجي، والمتقدمين من غير السعوديين من المقيمين بالمملكة، وتحتوي على العديد من الخدمات للطلاب والخريجين بما فيها برامج الماجستير والدكتوراه، والأدلة واللوائح والنماذج، وغيرها الكثير. والقطاع المسئول عنه (عمادة الدراسات العليا).

- الخدمات الأكاديمية **ODUS Plus**: يهدف إلى خدمة الطلاب والطالبات من خلال توفير كل ما يختص بسير العملية التعليمية بالشكل المطلوب، مثل: تسجيل وحذف المواد، والاستعلام الشامل عن الدرجات وغيرها، والقطاع المسئول عنه (عمادة القبول والتسجيل).

- معاملات الطلاب **ERS**: وهو عبارة عن نظام إلكتروني لإدارة كافة معاملات الطلاب بين مراكز الخدمة بقطاعات الجامعة المختلفة بطريقة مرنة وديناميكية؛ بحيث يوفر على الطلاب والموظفين الوقت والجهد، والقطاع المسئول عنه (عمادة القبول والتسجيل).

٢. أنظمة الخدمات الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس:

- الخدمات الأكاديمية **ODUS Plus**: يهدف إلى خدمة أعضاء هيئة التدريس من خلال توفير كل ما يختص بسير العملية التعليمية بالشكل المطلوب، والقطاع المسئول عنه (عمادة القبول والتسجيل).

- المكتبة الرقمية: تهدف بوابة المصادر الإلكترونية **Deep Knowledge** إلى تمكين الباحثين من إجراء بحث استكشافي كامل في مجموعة واسعة من المحتوى الرقمي على منصة بحث واحدة، وكذلك الوصول إلى جميع المصادر الإلكترونية وقواعد البيانات العالمية، وتوفر البوابة أدوات قياس متكاملة لقياس نسب الاستخدام لقواعد البيانات المختلفة، وإصدار التقارير الدورية، وكذلك التحكم في إدارة المستفيدين وعمليات البحث. والقطاع المسئول عنها (عمادة شؤون المكتبات).

- الابتعاث: حرصت جامعة المؤسس على رفع جودة التعليم اعتماداً على المعايير الأكاديمية العالمية تحصيلاً وتدريباً، وذلك على ابتعاث منسوبيها إلى الجامعات العالمية، ويعتبر نظام الابتعاث (سفير) همزة الوصل بين الجامعة والملحقات الثقافية بالخارج، للإشراف على جميع مبتعثي الجامعة داخلياً وخارجياً، ولتسهيل إجراءاتهم والمساهمة بشكل فعال في توفير الوقت والجهد، والدقة في إنشاء ومتابعة المعاملات إلكترونياً. والقطاع المسئول عنه (إدارة الابتعاث).

▪ أنجز: يهدف نظام أنجز لخدمة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المؤسس في جميع الجوانب الأكاديمية والإدارية، والتحول من نظام المعاملات الورقي إلى نظام المعاملات الإلكتروني، مثل: (الشؤون التعليمية، وتقديم الأبحاث، والمشاركات العلمية كحضور الندوات والمؤتمرات، واللقاءات العلمية، والاجتماعات، والحلقات الدراسية، والاطلاع على كافة المعلومات الشخصية والوظيفية، والترقيات العلمية، وإدارة المحتوى الشامل، والمعاملات الإلكترونية، والإجازات والمباشرات، وغيرها). والقطاع المسئول عنه عمادة تقنية المعلومات.

٣. أنظمة الخدمات الإدارية لمنسوبي الجامعة الأكاديميين والإداريين والفنيين:

▪ أنجز **Anjez**: يهدف نظام أنجز لخدمة الكادر الإداري والفني وكذلك الأكاديمي بجامعة المؤسس في جميع الجوانب، من خلال احتوائه على العديد من الأنظمة الفرعية، مثل: (المعاملات الإلكترونية، والاستعلام عن المعاملات، والتكليفات الداخلية، والتعاميم والقرارات، والاتصالات الإدارية، والمسابقات الوظيفية، ودوامي، والموظف المثالي، والإنجازات والمتابعة، وإتمام، واجتماعاتي، والنماذج الإلكترونية، مرصد، جودة لصيانة البيانات، PMO لإدارة المشاريع، مؤشر، مكتبة البرامج، وغيرها).

▪ **Marz**: وهو نظام لإدارة المحتويات الإلكترونية لموقع جامعة الملك عبدالعزيز على شبكة الإنترنت، ويحتوي على الكثير من الأدوات المساعدة التي صممت خصيصاً للمستخدمين، وبه العديد من الأنظمة الخاصة بالمنشآت الأكاديمية بحيث تساعد في نشر الأدوات التعليمية، وإنشاء المواقع التعليمية والمعلوماتية على الإنترنت بيسر وسهولة. ويهتم بالنشر التلقائي للمحتويات على محركات البحث عن طريق مكتبة البرامج، وبه نظام فرعي خاص بتقييم المواقع التابعة لموقع الجامعة من حيث جودة المحتويات ومدى انتشارها على محركات البحث. ويضم نظام (مارز) مجموعة كبيرة من الأنظمة التي صنفت لعدة تصنيفات، مثل: (تقديم الخدمات، والتقارير، والأدلة، ودعم الشبكات الاجتماعية، وإدارة المحتوى، والتقييم والترشيح). والقطاع المسئول عنه (عمادة تقنية المعلومات).

المحور الثالث: ذكاء الأعمال:

تمهيد:

في بيئة الأعمال اليوم المليئة بالتحديات يعد الوصول إلى المعلومات والمعرفة أمراً حيوياً وغاية في الأهمية؛ الأمر الذي استدعى إلى إيجاد حلاً للمشكلات التي قد تواجه المنظمات ذات المهام والأبعاد المختلفة في كيفية الاستفادة الكاملة من البيانات والمعلومات المتاحة في أنظمتها بكفاءة وفاعلية أكبر، وتحليلها وتخزينها وإدارتها، باستخدام أفضل التقنيات وأحدث أساليب إدارة البيانات.

وبما أن الذكاء مصطلح يشتمل على القدرات العقلية القادرة على التحليل والتخطيط، والتنبؤ، وربط الأحداث، وسرعة التصرف، وبناء الاستنتاجات، وحل المشاكل؛ فقد انتقل هذا الذكاء إلى بيئة الأعمال، فأصبحت المنظمات التي تستخدم الذكاء في أعمالها أو في أنظمة المعلومات الخاصة بها قادرة على المنافسة، واتخاذ القرارات في الوقت المناسب لحل المشاكل، ومواجهة التحديات.

ومع التطورات والثورة الهائلة في نظم وتكنولوجيا المعلومات؛ أصبح لدى المنظمات وعي متزايد في ضرورة تطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في أنشطتها وعملياتها، وغدت هذه الأنظمة بمثابة الورقة الرابحة؛ التي تعزز من قدرات المنظمة في الإدارة والتطوير، وإضافة السرعة والقوة في اتخاذ القرارات، والقدرة على إحداث التغيير، والتعامل مع البيئة المستهدفة.

وتشتمل أنظمة ذكاء الأعمال على مجموعة كبيرة وواسعة من الأساليب والأدوات والتقنيات والمنهجيات التي تمكنها من القيام بواجباتها ومهامها في التعامل مع الكم الهائل من البيانات المعلومات، في محاولة لاستغلال أمثل نحو تادية المهام الرئيسية المتمثلة في التعرف على مصادر البيانات، واستخراج وتحليل البيانات، ومن ثم خزنها في قواعد البيانات، وانتهاءً إلى إنتاج التقارير، والمساهمة في دعم اتخاذ القرار، وسيتم استعراض ذلك لاحقاً بشكل مفصل.

نبذة تاريخية:

في عام ١٩٥٨م كتب أحد علماء الكمبيوتر في شركة IBM واسمه (Hans Peter Luhn) مقالاً نشر في في (IBM Journal) تحت عنوان (Business Intelligence System) كانت فكرته تدور حول بناء نظام مؤتمت لنشر المعلومات في جميع أقسام المنظمة، وذلك بعد أن تقوم الآلات بمعالجة البيانات بالتلخيص والترميز الذاتي للوثائق لخلق مستخلص يرتبط بإجراء معين في المنظمة (شبير، ٢٠١٥). ويذكر (القصيمي واغا، ٢٠١٢) أن ذكاء الأعمال مصطلح شائع وشامل تم إعادته إلى الواجهة مرة أخرى في عام ١٩٨٩م من قبل "Howard Dresner" من مجموعة "Gartner Group"، وأصبح ذكاء الأعمال محط اهتمام العديد من الباحثين وشركات الأبحاث، وأصبحت مجموعة جارتر المرجع الأول لأغلب الشركات الكبرى المصنعة لمنتجات ذكاء الأعمال. كما يرى (Kimball et al، ٢٠٠٨) أن المفهوم الحديث لمصطلح ذكاء الأعمال يختلف جذرياً عن المفهوم القديم؛ نظراً لأنه أصبح يرتبط بالتغيرات الحديثة والتوجه نحو العولمة وحوكمة المؤسسات، إضافة إلى تأثير الجانب الاقتصادي عليه (عرقوب، ٢٠١٢).

وتعيش المنظمات في عالم تقوده المعلومات نتيجة للحلول التقنية للمعلومات والاتصالات التي قدمت مصادر متنوعة جعلت من المنظمات المعاصرة تعتمد على مجموعة من الأدوات لاكتشاف المعرفة والحصول على حلول

وأفكار ذكية (Albescu & D، ٢٠٠٨) للحصول على تقارير سهلة الاستخدام تمكن من صنع القرارات بصورة سريعة. ثم بدأت المنظمات بالتطوير باتجاه استخدام القدرات المرئية ومقاييس الأداء وبحلول عام ٢٠٠٦م ظهرت منتجات تجارية جديدة تحت مظلة ذكاء الأعمال (الناصر، ٢٠١٢: ٦٦).

ويرى (عبدالقادر، ٢٠١٣) أن قطاع ذكاء الأعمال أحد أسرع أسواق البرمجيات نمواً في ظل الثورة التكنولوجية على الرغم من تباطؤ عجلة النمو الاقتصادي في بعض الدول، وذلك بسبب مواصلة الشركات اعتماد برمجيات ذكاء الأعمال كأداة حيوية لأعمال أكثر ذكاء ومرونة وكفاءة (شبير، ٢٠١٥).

وفي عصرنا الحديث يعد الوصول السريع إلى البيانات وتحليلها، وتلبية احتياجات المستخدمين أمراً بالغ الأهمية؛ كون ذكاء الأعمال نهج جديد يستخدم في الأعمال التجارية وهندسة المنظمات، وأصبح عملية منظمة ومنهجية تحصل المنظمات من خلالها على تحليل للبيانات، ونشر المعلومات من مصادرها الداخلية والخارجية، من أجل دعم الأنشطة التجارية وعملية اتخاذ القرار.

ويشير مصطلح ذكاء الأعمال إلى المعلومات والمعارف ذات الصلة، التي تصف بيئة الأعمال والمنظمة، ووضعها فيما يتعلق باقتصادها في الأسواق والعملاء والمنافسين. والعمليات المنظمة والمنهجية التي تحصل المنظمات من خلالها على تحليل ونشر المعلومات.

وقد يكون هناك صلة وتشابه كبير بين مصطلح ذكاء الأعمال وبعض المصطلحات الأخرى، مثل: الذكاء الاصطناعي أو الصناعي، والذكاء التنافسي، وذكاء السوق، وذكاء المنافس، والذكاء الاستراتيجي، والذكاء الاقتصادي، والذكاء التقني وغيرها؛ إلا أن مصطلح ذكاء الأعمال يعتبر مفهوماً شاملاً واسع النطاق مقارنة بالمصطلحات السابقة، حتى لو تم تعريفها من عدة جهات نظر، كونها جميعها تركز على فكرة تحليل البيانات والمعلومات.

مفهوم ذكاء الأعمال:

- عرف (Luhn، ١٩٥٨) مصطلح ذكاء الأعمال على أنه "مجموعة من المفاهيم والطرائق لتحسين اتخاذ قرار الأعمال باستخدام أنظمة دعم مستندة إلى الحقيقة" (شبير، ٢٠١٥).
- وعرفه (Turban, et al، ١٩٨٨) بأنه عبارة عن جميع العمليات المتضمنة اللازمة لاستخراج المعلومات القيمة من مجموعات البيانات الكبيرة، وتقديمها إلى الإدارة العليا لمساعدتها في التخطيط واتخاذ القرار.
- في عام ١٩٩٦م عرفت مجموعة Gartner ذكاء الأعمال، بأنه: مجموعة من التطبيقات والمنهجيات والتقنيات، مثل خدمات الويب، ومستودعات البيانات، والتنقيب عن البيانات، والخدمات وواجهات برمجة

- التطبيقات، ولغة الترميز الموسعة، والمعالجة التحليلية المباشرة، وتقنيات التمثيل، وغيرها، التي تساهم في تحسين فعالية تشغيل المؤسسة، ودعم الإدارة لاتخاذ القرارات، وتحقيق المزايا التنافسية (Ranjan، ٢٠٠٥).
- يرى (Herschel، ٢٠١٠) أن مصطلح ذكاء الأعمال يشير إلى القدرة على التفكير المنطقي والقدرة على إحداث تغييراً هادفاً، والقدرة على التعامل بفاعلية مع البيئة المستهدفة (قشطة، وأبودان، ٢٠٢٠).
 - ويعرفه (خليل، ٢٠١٠) بأنه مجموعة من الأدوات المتطورة التي تقوم بتحليل البيانات المتوفرة في قواعد بيانات المنظمة إلى معلومات تفيد متخذي القرار، والإدارة العليا لاتخاذ قرارات نوعية اعتماداً على تحليل نتائج هذه المعلومات؛ إذ يكون لهذه القرارات بُعد استراتيجي فيه مصلحة العمل وتحسين الأداء في المنظمة.
 - كما عرفه (النجار، ٢٠١٠) بأنه: "تطبيقات وتكنولوجيا تركز على تجميع وتخزين وتحليل وزيادة إمكانيات الوصول للمعلومات المرتبطة بالمشكلة، لمساعدة المستخدمين في صنع القرارات المتعلقة بأعمالهم بشكل أفضل".
 - في حين يرى كل من (Kalakota & Robinson، ٢٠٠٠) أن ذكاء الأعمال هو: "عملية تحليلية هادفة لجمع المعلومات عن المنافسين والأسواق والزبائن، وتحليلها بدقة لدعم قرارات الأعمال، أو تحويل البيانات والمعلومات والمعارف إلى ذكاء ذي قيمة وجعله قابلاً للتطبيق" (العزاوي، ٢٠١٣).
 - وعرفه (مانع، ٢٠١٠: ٣) على أنه: "نظام معلوماتي يجمع بين تخزين المعلومات وأدوات تحليل البيانات، إذ يعمل هذا النظام على تجميع البيانات من الأنشطة التي تقوم بها المنظمة وترتيبها وتخزينها بطريقة تسهل الوصول إليها في قاعدة البيانات، وبعدها تتم معالجتها وعرضها في تقارير واستعلامات وتحليلات، وفي النهاية استخدامها لتحسين العمليات التي تقوم بها المنظمة" (هدى وبشرى، ٢٠٢٠).
 - وكما صورته (نعمه، ٢٠١١: ٩) بأنه: "يتمثل بمجموعة من المنهجيات والعمليات والتطبيقات والتقنيات والأدوات والطرائق التي تستخدم لتحليل معلومات الأعمال وتحويلها إلى معلومات ذات قيمة (هدى وبشرى، ٢٠٢٠).
 - ويرى (شبير، ٢٠١٥: ٤) أن مفهوم ذكاء الأعمال يتضمن عمليات المشاركة وحل المشكلات واستنتاج البراهين من الواقع والتعلم لتحقيق العمل الناجح للنظام من خلال صنع القرار، ويراد به تعليم المنظمات كيفية تحسين أداء عملها والتعامل مع بيئتها لزيادة فرص النجاح لديها.
 - وبذلك نرى أن ذكاء الأعمال عبارة عن مجموعة من القدرات والأدوات والتقنيات والحلول التي تساعد المدراء في فهم حالة العمل، والوصول إلى المعلومات بعد جمعها ومعالجتها وتخزينها، باستخدام أدوات

لاستعراض الوضع السابق والحالي والمستقبلي، وكذلك باستخدام إدارة المعرفة؛ لدعم المخططين وأصحاب القرار في اتخاذ القرار المناسب بكفاءة وفاعلية.

أهمية وفوائد ذكاء الأعمال:

يكتسب نظام ذكاء الأعمال أهمية خاصة نتيجة ما تشهده بيئات العمل من تغير سريع في البيانات التي يتم تخزينها وإنتاجها، وتعاضم المنافسة على المستويات المحلية والدولية، على نحو يستدعي توظيف برامج ذكية تساعد في مراقبة أداء العمل وتحديد التغيرات التي ينبغي إجراؤها لمعرفة موقع المنظمة من الأهداف والاستراتيجيات التي وضعتها لنفسها (شبير، ٢٠١٥)، واتخاذ قرارات حاسمة وسريعة استجابة لهذه التغيرات التي ينبغي احتوائها بسرعة. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ضرورة اعتماد المنظمات على نظام ذكاء الأعمال من أجل الاستمرار ولتطوير استراتيجيات قادرة على التنبؤ بالظروف المستقبلية وتحديد رؤيتها وأهدافها. لذلك يرى (Ballard، ٢٠٠٦: ٥٥) بأن أهمية نظام ذكاء الأعمال تظهر من خلال الآتي (هدى وبشرى، ٢٠٢٠):

١. تحقق الاستثمار الأمثل للوقت.
٢. تساهم في تحقيق التكامل والترابط لنظم الأداء وتوفير التنسيق المطلوب لها.
٣. المساعدة في إيجاد التفسير الصحيح للمعلومات من خلال الدمج بين المعلومات المخزونة في نظام قاعدة المعلومات الموجودة في المنظمة.
٤. تقليل الاعتماد على الأفراد في العمليات الإدارية وبشكل خاص في عملية اتخاذ القرارات، من أجل تعزيز نظام ذكاء الأعمال في المنظمة.
٥. المساهمة في زيادة قدرة المنظمة على إيجاد الحلول للمشكلات الإدارية المختلفة.

ويشير (شاهين، ٢٠٠٧) في دراسته إلى أهمية ذكاء الأعمال، وهي:

١. دعم الإدارة المستندة للمقاييس: حيث أن ذكاء الأعمال يعمل على إلغاء الانحرافات في البيانات، ويمكن من تحقيق التكامل لمصادر البيانات من خلال تتبع مصادر إدخالها إلى قواعد البيانات وصولاً إلى مستودعات بيانات المشروع، ومن ثم عمل إزالة الانحرافات الحاصلة بالأنظمة التشغيلية. وبذلك يمارس نظام ذكاء الأعمال دور الوسيط في المساعدة في معايرة مقاييس البيانات، مما يجعل الجميع متفقون على المعلومات التي تم تحليلها.

٢. تطوير كفاءة العاملين في الخط الأول (التشغيليين): من خلال تزويد النظام بالبيانات الحديثة والدقيقة التي تمكن من تحديد الموارد الهامة، وتقليل العدد المطلوب لأداء المهام عبر التحديث الكامل للوائح الجداول، وكذلك توفير الملاك المطلوب لإجراء تحليلات البيانات.

٣. دعم البنية التحتية التنظيمية: كون ذكاء الأعمال جزءاً من البنية التحتية الأساسية للمنظمة ومصدراً للمعلومات.

٤. زيادة توسع وانتشار ممارسات الأعمال الجديدة: من خلال استناد المنظمة لممارسات مثل: إدارة علاقة الزبون، ومحاسبة التكاليف المستندة للنشاط، والتحالفات الاستراتيجية، والتوريد الخارجي، وهنا يظهر دور ذكاء الأعمال في تصنيف هذه الطلبات على المعلومات ومعالجتها بما يخدم نجاح هذه الممارسات.

٥. المساهمة في زيادة ذكاء منظمات الأعمال: من خلال استعمال الأبعاد التي تحمل معاني مشتركة داخل المنظمة، وتتضح تلك الأبعاد من كيفية التعامل مع الزبائن، وعمليات الأعمال الداخلية، وقابلية بناء هياكل البيانات التي تخلق الإدراك للأعمال.

كما يرى (Anandarajan, et al, ٢٠١٢) بأن نظام ذكاء الأعمال تظهر أهميته من كثرة وتعدد استخداماته، حيث يستخدم لأغراض مختلفة من قبل الشركات التي تعمل في جميع القطاعات، ومنها:

- إعداد وعمل الخطط الاستراتيجية.
- ابتكار منتجات جديدة ومتنوعة وتسويقها.
- تحديد ملفات تعريف العملاء الحاليين.
- التنبؤ بملفات تعريف العملاء المستقبليين.
- التنبؤ بسلوك العملاء وولائهم.
- وضع استراتيجيات تسعير المنتجات والخدمات.
- الحصول على اقتراحات لزيادة الإنتاجية ورفع الجودة.
- إمكانية إيجاد التدابير لتجنب الفشل.
- تخطيط رأس المال البشري.

وكذلك تعتبر المعلومات التي يتم استخراجها من أنظمة ذكاء الأعمال ذات أهمية وقيمة كبيرة بالنسبة للمنظمات والإدارات العليا؛ ولذلك تستثمر العديد من الشركات في البيانات وأنظمة ذكاء الأعمال حول العالم (Turban, et al, ١٩٨٨).

ومن هذا المنطلق، وبعد الاطلاع على العديد من الدراسات العربية والأجنبية فيما يخص أنظمة ذكاء الأعمال، وجدنا أن استخدام أنظمة ذكاء الأعمال لها دور وأثر كبير على كل العمليات والأنشطة داخل المنظمات في جميع القطاعات، مثل: الأعمال، والأمن، والسياسة، والتسويق، والقانون، والتعليم، والعلوم، والهندسة، وكل العلوم الإنسانية المختلف؛ ومن هنا تبرز أهمية أنظمة ذكاء الأعمال من خلال قدرة الباحثين في إثبات وجود نتائج وتأثيرات ذات

دلالات إحصائية مرتفعة على كل الأنشطة والعمليات والمهام، مثل: تحسين أداء المؤسسة بمختلف جوانبه، والتوجهات الريادية، وتنمية رأس المال البشري، والتطوير الإداري، والتخطيط الاستراتيجي، والريادة التنظيمية، والنجاح الاستراتيجي، وهندسة القرار، ودعم الميزة التنافسية للمؤسسات، وتحسين جودة الخدمات، وتحسين سمعة المنظمة، وتعزيز الأداء العالي، وبناء البراعة التنظيمية، وتحديد الخيارات الاستراتيجية، والجودة في اتخاذ القرارات، وأخيراً الدور المهم والأبرز في دعم وتمكين القطاعات العامة والخاصة في ظل روية المملكة (٢٠٣٠م).

ويعتبر ذكاء الأعمال من الأدوات الهامة في تطوير استخدام تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات الأكاديمية، في كل ما يتعلق بسير العملية التعليمية والإدارية والمالية، وتخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية؛ لدعم وتفعيل عملية صنع القرار، ومن هنا يتضح هدف وفائدة ذكاء الأعمال في دعم وصناعة أفضل القرارات للمؤسسات من خلال الاستعمال الأمثل لنظم المعلومات، لما تحتويه من تطبيقات وبرمجيات وتكنولوجيا، تساهم في عملية تجميع البيانات، ومعالجتها، وتخزينها، وإتاحتها للمستخدمين عند الحاجة.

ويرى (Loshin، ٢٠٠٣) أن فوائد أنظمة ذكاء الأعمال، يمكن حصرها فيما يلي: زيادة المبيعات، وتخفيض التكاليف، والحد من المخاطر، ودعم التخطيط الاستراتيجي، والتأقلم مع مختلف الأحداث سواء كانت داخلية أو خارجية، ويكون لها تأثير على أنشطة المنظمة (شبير، ٢٠١٥).

أنواع أنظمة ذكاء الأعمال:

أشار (بسيم، ٢٠١٢) في دراسته إلى وجود ثلاثة أنواع رئيسية لذكاء الأعمال، وهي:

١. ذكاء الأعمال الاستراتيجي: ويكون تركيز العمل فيه على الأهداف طويلة الأجل، ويستخدم فيه المدراء التنفيذيون ومحلي الأعمال مصفوفة أداء الأعمال ذات المستوى العالي وتدعى مؤشرات الأداء الرئيسية، ويمتد الوقت فيها من شهور إلى سنوات.

٢. ذكاء الأعمال التكتيكي: ويكون تركيز العمل فيه على إدارة المبادرات التكتيكية؛ للحصول على الأهداف الاستراتيجية، ويستخدم فيه المدراء الكبار ومحلي الأعمال المصفوفات التاريخية، ويمتد العمل فيه من أيام إلى أسابيع.

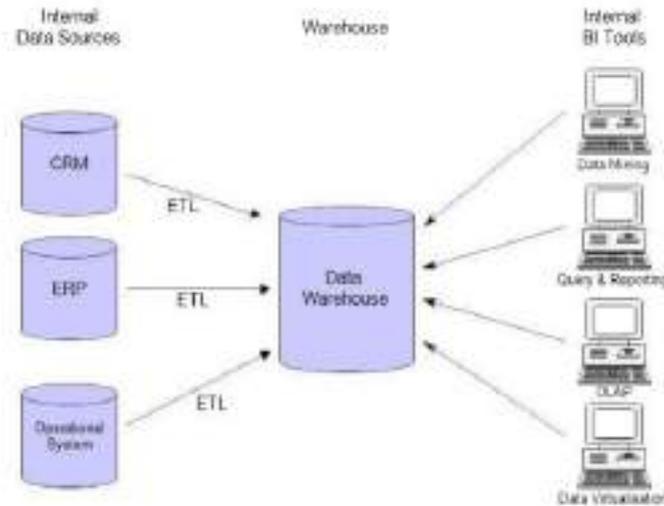
٣. ذكاء الأعمال التشغيلي: يكون تركيز العمل على إدارة وفاعلية عمليات الأعمال اليومية، ويستخدم فيه مستخدمي الأنظمة التشغيلية مصفوفات الوقت المناسب، ويكون العمل فيه بشكل يومي (شبير، ٢٠١٥).

مكونات أنظمة ذكاء الأعمال:

إن التطور الكبير في بيئة الأعمال والمعمارية المرنة التي يتمتع بها ذكاء الأعمال تجعل نطاق مكوناته التقنية غير محصورة بعدد أو أنواع محددة (شبير، ٢٠١٥)، لذلك اختلف الكتاب والباحثون في تحديد مكونات ذكاء

الأعمال نظراً لاختلاف الخلفية العلمية ووجهة النظر لكل باحث. وبناءً على ذلك يرى (Vander Lans، ٢٠١٢) أن بنية ذكاء الأعمال وهندسته الداخلية تعتمد بشكل عام على وجود مستودع بيانات مركزي (Data Warehouse)، والذي يجمع ويخزن البيانات من قواعد بيانات الإنتاج المختلفة مثل المبيعات، والأنظمة التشغيلية الأخرى؛ لتوفير معلومات مفيدة وموجزة للمستخدمين وصناع القرار.

والشكل التالي (١-٥) يوضح البنية النموذجية الداخلية لذكاء الأعمال، حيث يتم جمع البيانات من قواعد البيانات، وأنظمة تخطيط موارد المؤسسات، وإدارة علاقات العملاء، واستيرادها إلى مستودع البيانات المركزي عبر عملية تسمى (ETL) تتمثل في: الاستخراج، والتحويل، والتحميل، ثم يتم الوصول إلى البيانات في مستودع البيانات باستخدام أدوات ذكاء الأعمال المختلفة مثل: التنقيب عن البيانات والمعالجة التحليلية المباشرة، وأدوات الاستعلامات والتقارير، ويتم عرضها بواسطة تطبيقات المستخدم الأمامية، وهي كالتالي (Harrison, et. al، ٢٠١٥):



Source: Redrawn based on Oracle (2014)

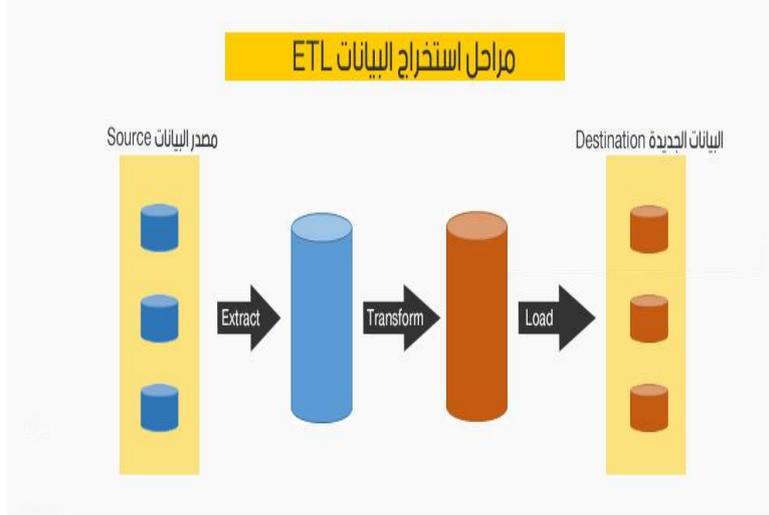
الشكل (١-٥) البنية النموذجية الداخلية لذكاء الأعمال

١. مصادر البيانات: Source Data

تعتبر مصادر البيانات أساس البنية النموذجية لذكاء الأعمال، حيث تنشأ تلك البيانات من العديد من الأنظمة التشغيلية المختلفة داخل المنظمة، ويكون التعرف عليها من خلال أماكن وجودها وتخزينها بأشكالها المختلفة، ويمكن أن تكون مصادر خارجية، مثل: معالجة المعاملات عبر الإنترنت (OLTP)، ومن قواعد البيانات، ومن كل التطبيقات التي تستخدم من قبل المنظمة.

٢. الاستخراج والتحويل والتخزين (ETL):

تعتبر هذه الخطوة التالية في بنية ذكاء الأعمال النموذجية، حيث تشتمل على ثلاث عمليات، وهي: استخراج البيانات، وتحويلها من مصادرها المختلفة، ثم حفظها أو تخزينها في مستودع البيانات. وتتضمن هذه الخطوة تحديد البيانات المطلوبة واستخراجها من أنظمة المصادر المتباينة المتعددة، ثم تحويل البيانات وإعادة تنسيقها وتلخيصها، وتنقيتها ودمجها في ملفات مناسبة، وأخيراً حفظها وتخزينها بشكل منظم في مستودع البيانات.

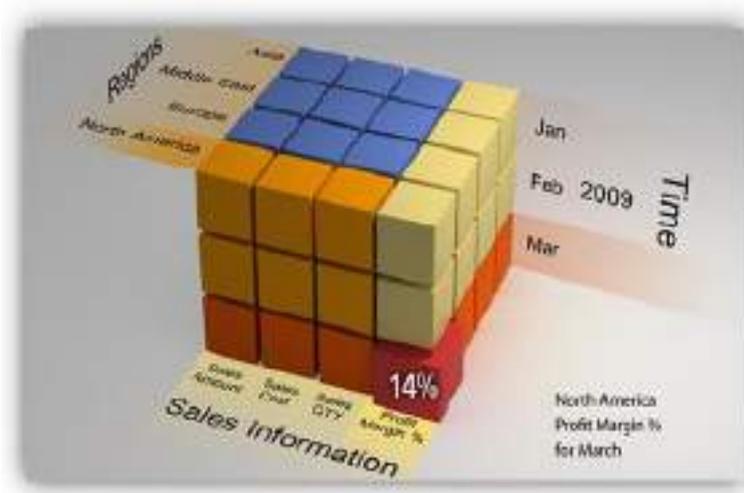


الشكل (٦-١) مراحل استخراج البيانات

المصدر: www.datasciencearabi.com

٣. مستودع البيانات (Warehouse):

يعد مستودع البيانات المكون الأساسي لبنية ذكاء الأعمال النموذجية، باعتباره العنصر الرئيسي لمصادر بيانات ذكاء الأعمال، ونظماً لدعم القرارات المستخدمة من قبل المنظمة، حيث يتكون من هيكل مصممة لخرن وتحليل البيانات، تتشمل في دمج البيانات من قواعد بيانات متعددة في قاعدة بيانات موحدة. كما يتميز بخصائص رئيسية تتمثل في توفير البيانات الموجهة والمتكاملة والمتغيرة زمنياً وغير المتقلبة.



Source: (Manjunath, 2015)

الشكل (٧-١) مكعب مستودع البيانات

٤. أدوات ذكاء الأعمال (BI Tools):

هناك العديد من أدوات وتقنيات ذكاء الأعمال المتاحة للمنظمات، ومن أهمها: التنقيب عن البيانات، وتقنيات تحليل البيانات، والاستعلام وإعداد التقارير، والمعالجة التحليلية المباشرة، والمحاكاة الافتراضية، واستخراج البيانات (Harrison, et. al, ٢٠١٥)، مثل:

- التنقيب عن البيانات: وهي تقنية خوارزمية وإحصائية تم تطويرها على مدى سنوات، وتعرف بأنها: "تقنية لاستخلاص المعرفة المفيدة والضمنية من كمية كبيرة من البيانات". حيث يكون لها القدرة على القيام بتحليلات إحصائية ومنطقية لمجموعات كبيرة من البيانات والبحث عن الأنماط التي تستطيع دعم عملية اتخاذ القرار، كما تؤدي هذه التقنيات دوراً في ذكاء الأعمال من خلال إيجاد أسئلة ثم الإجابة عنها (شبير، ٢٠١٥).
- الاستعلام وإعداد التقارير: تقوم هذه الأدوات بإنشاء تقارير تشغيلية منتظمة بشكل نموذجي؛ لمساعدة المنظمات في الإجابة على الأسئلة، وتساعد أدوات إعداد التقارير القياسية في إدارة العمليات اليومية، كما يمكن إجراء الاستعلامات ووظائف إعداد التقارير باستخدام أدوات مبسطة وسهلة الاستخدام، مثل: Microsoft Excel، أو Access QBE، أو باستخدام أدوات مؤسسية متطورة مثل استعلام Oracle BI.
- المعالجة التحليلية المباشرة ((OLAP): تساعد هذه التقنية على إدارة ومعالجة وعرض البيانات في بيئة متعددة الأبعاد لأغراض التحليل، فضلاً عن دعم عمليات اتخاذ القرار وتوليد التقارير بالاستناد إلى مستودع البيانات (Wang، ٢٠٠٦: ٣٣٩). ويذكر (توفيق، ٢٠٠٦: ١٠٣) أن OLAP تقوم بتنظيم بيانات مستودع

البيانات بشكل مكعب ذي أبعاد متعددة بالاعتماد على الأنموذج المتعدد الأبعاد، وبعدها يتم معالجة هذا المكعب لتوفير أكبر أداء ممكن للاستفسارات التي تلخص البيانات بطرق مختلفة (شبير، ٢٠١٥).

▪ المحاكاة الافتراضية: أو التمثيل الافتراضي للبيانات هو نهج أو تقنية لإدارة البيانات يسمح باسترداد البيانات ومعالجتها دون الحاجة إلى تفاصيل تقنية حول البيانات، مثل كيفية تنسيقها في المصدر، أو مكان وجودها فعلياً. وتعد أدوات التمثيل الافتراضي للبيانات من أهم الأدوات في برمجيات ذكاء الأعمال التجارية، مثل: Oracle BI Presentation و IBM Cognos Active (Eldridge, 2014; Van der Lans و ٢٠١٢).

ويحدد (Kelly، ٢٠٠٥:٥) أدوات ذكاء الأعمال بأنها تتكون من: (ألواح القياس، متاجر البيانات، التنقيب عن البيانات، بطاقات الدرجات الموزونة، المعالجة التحليلية الفورية، تقنية مستودعات البيانات)، وفي حين يذكر (Negash، ٢٠٠٤:١٨٧) أن أدوات ذكاء الأعمال تتكون من: (تنقيب البيانات، الأتمتة، الاستشعار الاستثنائي، التنبه الاستباقي، التعليم المؤتمت، أنظمة المعلومات الجغرافية، تقنية عرض البيانات). ويشير (شاهين، ٢٠٠٧: ٧٨) بأن لذكاء الأعمال خمسة عشر أداة هي: (إنشاء التقارير، التنقيب عن البيانات، المعالجة التحليلية الفورية، مستودعات البيانات، العملاء الأذكياء، البوابات الذكية، ألواح القياس، بطاقة الدرجات الموزونة، تقنية عرض البيانات، أنظمة المعلومات الجغرافية، إدارة أداء الأعمال، متابعة نشاط الأعمال، الذكاء التنافسي، التطبيقات التحليلية، وإدارة علاقات الزبائن) (شبير، ٢٠١٥).

وبعد الاطلاع ومراجعة ما تطرق إليه الباحثين في تحديد مكونات أنظمة ذكاء الأعمال؛ فإنه يمكننا القول بأن أنظمة ذكاء الأعمال تتكون من مجموعة واسعة من التقنيات التي يمكن إجمالها فيما يلي (شبير، ٢٠١٥):

▪ تقنيات مصادر البيانات: وهي تقنيات تعمل على تزويد أنظمة المعلومات وتقنيات تخزين البيانات التي تساعد بشكل كبير في دعم القرارات، ومن أهمها نظم المعالجة الفورية للمعاملات (OLTP (Online transaction processing).

▪ تقنيات خزن وحفظ البيانات: عبارة عن تقنيات تقوم بدمج البيانات التي سبق الحصول عليها بواسطة تقنيات مصادر البيانات، ومن ثم تجهيزها للاستخدام من قبل الجهات المعنية، ومن أهمها مستودع البيانات (Data Warehouse).

▪ تقنيات تحليل البيانات: تعد من التقنيات التي تعمل على إعادة تشكيل المعلومات وتقديمها للمستفيد بصيغ وطرق مختلفة، ومن أهمها: المعالجة التحليلية الفورية OLAP، والتنقيب عن البيانات Data Mining.

▪ تقنيات عرض المعلومات: تعتبر هذه التقنيات الجزء الظاهر لنظام ذكاء الأعمال، حيث تقاس كفاءتها بقدرتها على عرض المعلومات بصورة تجعلها ذات معنى للمستخدم، وتعرف هذه التقنيات بأنها "عملية تحويل البيانات والمعلومات والمعرفة إلى رسوم تمثيلية لدعم مهام محددة مثل: تحليل البيانات، واستكشاف المعلومات وتفسيرها، والتنبؤ بالاتجاه، وكشف الأنماط، واستكشاف التواتر" (Zhang, 2008:3). ومن أهم هذه التقنيات: التقارير، ولوحة القياس، وبطاقات الأداء.

مراحل تطبيق ذكاء الأعمال:

تتكون مراحل تطبيق أنظمة ذكاء الأعمال من عدة مراحل، يمكن تلخيصها فيما يلي (عزيز، ٢٠١٨):

١. التعرف على مصادر البيانات: والمقصود بمصادر البيانات هو مكان حفظ وتخزين هذه البيانات، حيث تكون بعدة أشكال، مثل:

- قواعد البيانات، مثل: (MS Access, Oracle, DB2, Informix, SQL, MySQL, Amazon) (AWSRDs, SimpleDB).
- الملفات، مثل: (Excel, Text, CSV).
- المعلومات المتواجدة على الإنترنت.

٢. تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية: حيث يقصد بمؤشر الأداء أنه مجموعة من القيم التي يقاس بها نجاح الشركات في تحقيقها لأهدافها.

٣. استخراج البيانات (ETL).

٤. تحليل البيانات وإعداد التقارير.

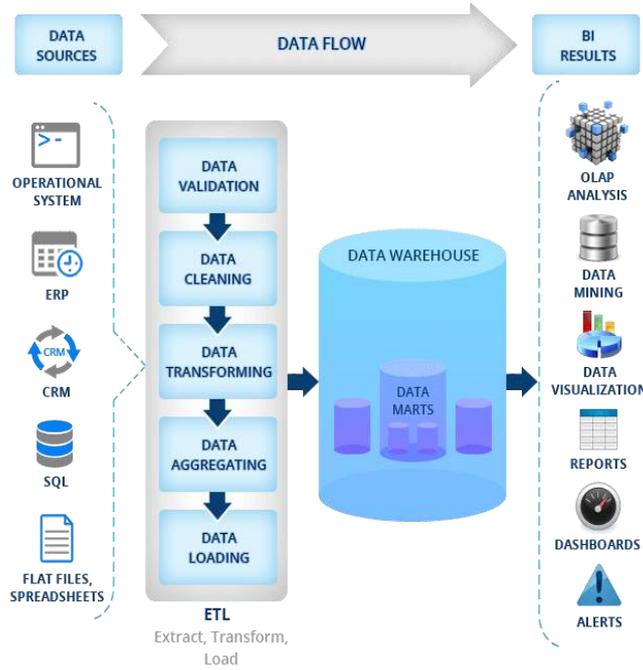
٥. دعم اتخاذ القرارات.



الشكل (١-٨) مراحل ذكاء الأعمال

المهام الأساسية لأنظمة ذكاء الأعمال:

تقوم أنظمة ذكاء الأعمال بعدد من المهام الرئيسية، مثل: جمع البيانات، تقييم البيانات، تحليل البيانات، خزن المعلومات، اتخاذ القرارات (العزاوي، ٢٠١٣). كما يذكر (السامرائي، ٢٠١٢) أن دورة حياة أنظمة ذكاء الأعمال تتألف من عدة مراحل يمكن تلخيصها فيما يلي: مرحلة تحديد المتطلبات، ثم مرحلة جمع البيانات والمعلومات المناسبة، باستخدام أدوات وتحليل البيانات والمعلومات، وأخيراً القيام بالفعل المناسب تبعاً لنتائج هذا التحليل وقياس الأداء بعد إجراء الفعل (شبير، ٢٠١٥).



الشكل (١-٩) دورة حياة ذكاء الأعمال

المصدر IBM Congos

الاتجاهات الحديثة لذكاء الأعمال:

خلال العقود الماضية، ظهرت العديد من المظاهر المتعلقة بالبيانات والمعلومات والمتمثلة في الثورة والزيادة الهائلة في الكم، وسيطرتها على كافة جوانب الحياة، وتداخل العديد من الموضوعات، وظهور تخصصات وعلاقات جديدة، والتطورات المتلاحقة في مجال تكنولوجيا الشبكات والاتصالات؛ والتي أدت بدورها إلى إحداث ثورة في ذكاء الأعمال، والتركيز بشكل خاص في صناعة ذكاء الأعمال وتطويره، وكذلك تفعيله ومواءمته مع الاتجاهات الناشئة في بيئة الأعمال؛ لتصبح استراتيجيات وتقنيات ذكاء الأعمال مخصصة ومتطورة بشكل متزايد.

وفيما يلي عرض لبعض اتجاهات وتقنيات ذكاء الأعمال، ومنها: البيانات الضخمة، والخدمة الذاتية، وذكاء الأعمال المتنقل، وذكاء الأعمال على السحابة (Harrison, et. al، ٢٠١٥)، والذكاء الاصطناعي، وأمن البيانات، وذكاء الأعمال التعاوني، SaaS BI، وأدوات التحليلات التنبؤية والوصفية، وأتمتة البيانات (Datapine، ٢٠٢٠).

أبرز أدوات ذكاء الأعمال:

يوجد العديد من حلول ذكاء الأعمال على الإنترنت، وبناءً على تقرير موقع (selecthub، ٢٠٢١)، سيتم اختيار أبرز خمسة أدوات من بين أكثر من (٢٨٠) منتج، بناءً على مجموعة من المعايير وأهمها:

- تحليل ومعالجة البيانات باستخدام حزم من لغات البرمجة (Python, R).
- التحليلات المعززة باستخدام تقنيات مثل التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي؛ لزيادة تصنيف البيانات وجودة البيانات، والنمذجة، والإثراء، وتطوير المبادرات.
- لوحة المعلومات (Dashboard).
- الاستعلام عن البيانات (Data Querying).
- ذكاء الأعمال على الأجهزة المحمولة (Mobile BI).
- التقارير (Reporting).
- الاتصال بمصادر البيانات (Data Sources Connectivity).
- الحماية (Security).

١. Microsoft Power BI

من إنتاج شركة مايكروسوفت عام ١٩٧٥م، وهي عبارة عن أداة ولدت في الأصل من برنامج Excel تساعد في إعداد التقارير واستخراج البيانات وتصور البيانات لتوفير رؤى مستقبلية مناسبة، من خلال واجهة بسيطة تمكّن المؤسسات من الاتصال بمجموعة متنوعة من مصادر البيانات المختلفة، وإنشاء لوحات المعلومات وإعداد التقارير، وهي أداة متاحة مجاناً للاستخدام الفردي وبمقابل للمؤسسات.



٢. Oracle Analytics Cloud

من إنتاج شركة أوراكل أمريكا عام ١٩٧٧م، وهي عبارة عن أداة مدعومة بالذكاء الاصطناعي توفر ميزات قوية في إعداد التقارير والتحليلات للمؤسسات، وتقدم مجموعة مميزة من التحليلات والتقارير المعتمدة من السحابة. وتقوم بإعداد وتحليل البيانات للاتجاهات ثم تحويل تلك البيانات إلى تصور يساعد المستخدمين في الحصول على فهم أعمق للأسئلة المطروحة بالإضافة إلى عمل تنبؤات وتوقعات دقيقة.

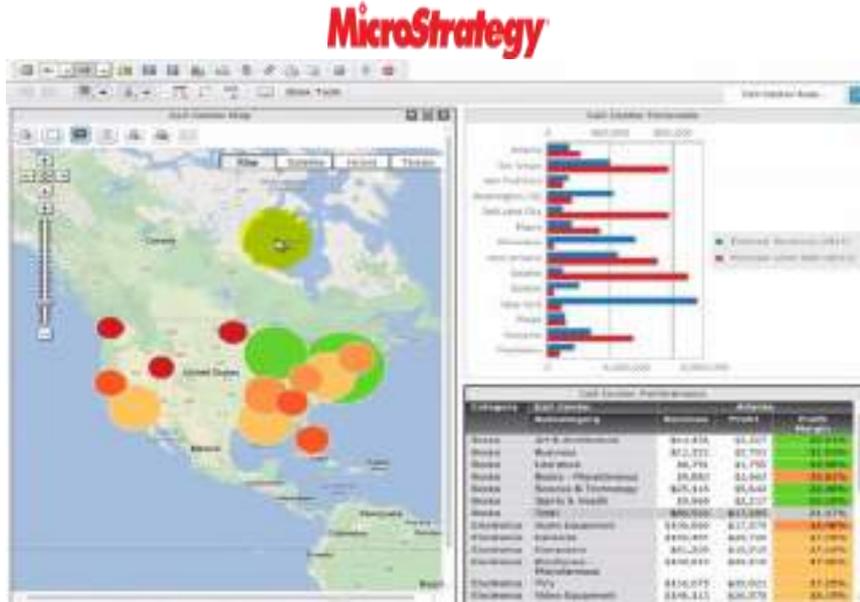
ORACLE
ORACLE ANALYTICS CLOUD



٣. MicroStrategy

تم إنتاجها عام ١٩٨٩م، وهي عبارة عن منصة لتحليل البيانات توفر ذكاء أعمال للمؤسسات من خلال السماح للمستخدمين بتخصيص تصورات البيانات وإنشاء لوحات معلومات مخصصة، وتعزز الاتصال بمصادر البيانات والتعلم الآلي، والوصول عبر الأجهزة المحمولة لتزويد المستخدمين بالتحكم الشامل في رؤاهم، وتعتبر من الشركات

الرائدة في مجال تحليلات المؤسسات. وتتميز بأنها تعمل على جميع أنظمة التشغيل، والاختيار بين تثبيت المنصة على الأجهزة أو من خلال السحابة.



٤. من إنتاج شركة TIBCO Software Inc عام ١٩٧٧م، وهي عبارة عن منصة متكاملة لذكاء الأعمال واكتشاف البيانات؛ مما يمكنها من أداء وظائف مختلفة مثل التحليل المتعمق والتقارير المرئية المدعومة بالذكاء الاصطناعي. وتوفر تقنية تدفق البيانات دعم للرؤى باستخدام الذكاء الاصطناعي، وتكامل البيانات الضخمة، والتكامل مع إنترنت الأشياء (IoT) وغيرها. وتتميز المنصة بتوفرها على جميع أنظمة التشغيل، ومتاحة على الأجهزة أو السحابة، ومناسبة لجميع أحجام المؤسسات.

TIBCO Spotfire®



٥. من إنتاج شركة Domo عام ٢٠١٠م، وهي عبارة عن مجموعة إدارة أعمال قائمة على السحابة تعمل على تسريع التحول الرقمي للمؤسسات من جميع الأحجام، وتقوم بإجراء تحليلات جزئية وكلية من خلال مؤشرات الأداء الرئيسية المشتركة؛ لتزويد المستخدمين برؤية متعمقة لتحديد مقاييس لأعمالهم، بالإضافة إلى حل المشكلات بشكل أسرع وأكثر ذكاءً. وتعمل على جميع أنظمة التشغيل، ومتاحة على الأجهزة أو السحابة، ويعتبر سعرها مرتفعاً مقارنةً بالأدوات الأخرى.



واقع ذكاء الأعمال في القطاعات الحكومية السعودية:

تعمل الدول على التحول من النماذج الاقتصادية التقليدية إلى نموذج اقتصادي قائم على المعرفة والتعلم، مستعينة بالتقنيات الحديثة (NSDAI، ٢٠٢٠)، ومنها البيانات وذكاء الأعمال، والتي أحدثت تغييراً جذرياً في جميع القطاعات تقريباً؛ إذ ساهم ذلك في إحداث تحول هائل في ملامح العالم الذي نعيش فيه اليوم، بما في ذلك الأنشطة التجارية والقطاعات وحياة الإنسان نفسه. وأدى التزايد المستمر في حجم البيانات، والنمو الهائل في طاقة الحوسبة إلى ظهور اكتشافات واعدة وتطبيقات جديدة للبيانات في عالمنا مثل الذكاء الاصطناعي وذكاء الأعمال. وتتطلع المملكة العربية السعودية في ظل رؤية (٢٠٣٠م) للاستفادة من تطبيقات ذكاء الأعمال في حل المشكلات وتجاوز التحديات الحالية والمستقبلية، والقدرة على التعامل مع البيانات الضخمة وتحليلها، وإعداد التقارير التي تساهم في اتخاذ القرارات والتنبؤ بالمستقبل، وإعداد الخطط الاستراتيجية اللازمة، وتقليل التكلفة، وتحسين الإنتاجية، وتحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة من خلال الاستثمار الذكي في مختلف قطاعات الأعمال السعودية.

وكان من أهم النتائج في دراسة (سامي، ٢٠١٩) أن المملكة العربية السعودية تسعى جاهدة وراء مواكبة التطور في نظم وتكنولوجيا المعلومات المستخدمة في مؤسسات الدولة المختلفة، وذلك من خلال تطوير أنظمة المعلومات وتطبيق التقنيات الحديثة، بالإضافة إلى حرص الدولة على بناء الشراكات العالمية لتعزيز الاستفادة من الخدمات غير المسبوقة التي توفرها التقنيات الحديثة ومنها ذكاء الأعمال، ودوره في تحسين الأداء بمؤسسات القطاعات الحكومية.

لذا سنتناول فيما يلي بعض الحالات والنماذج في القطاعات الحكومية في المملكة العربية السعودية التي سعت إلى تمكين التحول الرقمي ضمن برنامج التحول الوطني (٢٠٢٠)، وطبقت أنظمة ذكاء الأعمال في أعمالها:

● وزارة العدل: Ministry of Justice

تعتبر وزارة العدل من أوائل الجهات الحكومية التي تفاعلت مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، إذ تمكنت الوزارة من تدشين البوابة الإلكترونية لمركز ذكاء الأعمال في ٢٨/٨/٢٠١٦م، التي تعنى بجمع وتخزين وتحويل البيانات إلى معلومات وتطوير المؤشرات القضائية الإلكترونية واستخراج النتائج لخدمة توجّهات وأهداف الوزارة، بما يضمن متابعة إنجاز الأعمال لجميع المرافق العدلية إلكترونياً. وتكمن أهمية مركز ذكاء الأعمال في جمع المعلومات من مصادرها الأساسية ونمذجتها وتحليلها التحليل المناسب إضافة إلى صحة المعلومات بحيث تصبح قواعد البيانات في مركز ذكاء الأعمال مصدراً أساسياً للمعلومات الموثوقة والتمكاملة، ومن ثم العمل على تطوير وبناء الأدوات اللازمة لعرض المؤشرات التفاعلية والتقارير التحليلية التي تسهم في اكتشاف مكامن الخلل؛ للعمل على التحسين والتطوير والاعتماد دوماً على المعلوماتية والأرقام لاتخاذ القرار. ويشمل مركز ذكاء الأعمال على ثلاث إدارات هي: إدارة دعم القرار، وإدارة الحلول الفنية، وإدارة المعرفة. كما يقدم المركز خدماته للجهات الخارجية والبحثية إضافة إلى عموم أفراد المجتمع، بإتاحة البيانات الإحصائية بعد تطويرها لتعزيز الشفافية ونشر الثقافة العدلية (واس، ٢٠١٦).



● وزارة المالية: Ministry of Finance

تسعى الوزارة إلى تطوير خطتها للتحول الرقمي من خلال طرح برنامج متكامل من التطبيقات والحلول والبنى التحتية التي ستساهم في تطبيق منظومة رقمية متكاملة، وذلك في ظل توجه المملكة العربية السعودية من خلال رؤية المملكة ٢٠٣٠م والبرامج الوطنية بما في ذلك برنامج التحول الوطني.

وانطلقت الوزارة من أهمية المعلومات في دعم توجهات المملكة في ظل رؤية ٢٠٣٠م وبرامج التحول الوطني ٢٠٢٠م، وما تشكله وزارة المالية من مركز ثقل ولاعب أساسي في دعم اتخاذ القرار؛ مما يجعل دقة المعلومة والتقارير الاحصائية حولها محورياً مهماً. ونظراً لأهمية امتلاك وزارة المالية إلى نظام لذكاء الأعمال يعمل على توظيف التقنية الحديثة في استخدام المعلومات اللحظية الدقيقة، ذات القيمة النوعية العالية والمتعلقة بمجال أعمال الوزارة، وبيانات ذات اعتمادية (موثوقة) كبيرة متوفرة من عدة مصادر، وتطبيق ما تم اكتسابه من خبرات بهدف

تحسين وتطوير جودة القرارات التي يجب اتخاذها بناءً على هذه المعلومات، مما يساعد على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب لتطبيقه بالشكل والأسلوب الصحيح.

وقد قامت الوزارة بتحديد مؤشرات الأداء الرئيسية في جميع أعمالها ومهامها كنوع من تفعيل بعض مراحل نظام ذكاء الأعمال، ومن أهمها: تطوير السياسات المالية المستدامة، والاستغلال الأمثل لأصول الدولة والتمويل المبتكر، وتحسين جودة الحسابات المالية وتعزيز الشفافية، وتأهيل الكوادر البشرية ضمن بيئة منتجة، وتعزيز مكانة المملكة إقليمياً ودولياً، وتعزيز إدارة التغيير والتواصل، وتمكين التحول الرقمي للوزارة، وكل ذلك من خلال طرح برامج في جميع الأعمال، وتحدد بعض المؤشرات الرئيسية وتفعيل الوصف لهذا المؤشر. ونذكر هنا على سبيل المثال، برنامج ذكاء الأعمال الذي تم تحديد مؤشر (نسبة العمليات الرئيسية التي يتم تنفيذها من خلال المنصات الرقمية)؛ حيث يعمل هذا المؤشر على قياس نسبة أتمتة العمليات المؤسسية الأساسية التي يتم تفعيلها من خلال المنصات الرقمية، وذلك لتحقيق ودعم التحول الرقمي للوزارة، ورفع جودة وكفاءة الخدمات المقدمة (وزارة المالية، ٢٠٢٠).

● البريد السعودي Saudi Post:

يوفر البريد السعودي مجموعة من الحلول والمميزات من خلال منصة عمل رقمية مركزية تختص بذكاء الأعمال، تعمل على تحويل البيانات الكبيرة التي يمتلكها البريد السعودي إلى إحصائيات قابلة للتنفيذ، وتساعد في التعاون المتكامل بين فريق العمل، من خلال الحصول على المعلومات الصحيحة، التي تساهم في اتخاذ القرارات المبنية على إحصائيات العملاء، والتحليل الذكي المرتبط بالمواقع الجغرافية. وكذلك التعمق في مصادر المعلومات من خلال البحث والاستعلامات المباشرة؛ للحصول على إحصائيات فعالة تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتساهم في اتخاذ القرارات ومنع تحول المسائل إلى مشاكل. وأيضاً تساعد منصة ذكاء الأعمال في التحليل واتخاذ الإجراءات المناسبة باستخدام مؤشرات الأداء الرئيسية القابلة للتنفيذ والمستمدة من الأحداث، حيث تتيح إمكانية رؤية المناطق المعرضة للخطر بسهولة، واتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من المخاطر وتحسين النتائج.

كما يعمل البريد السعودي من خلال إدارة التعليقات على توفير لوحات معلومات تحتوي على قائمة بالتعليقات التي تنتظر اتخاذ إجراءات مناسبة، وذلك بتفعيل الردود السريعة باستخدام الردود الذكية. ويمكن مشاهدة مهام ذكاء الأعمال في النظام المتكامل لإدارة البلاغات، من خلال عرض قائمة مختصرة للبلاغات معتمدة على الذكاء الاصطناعي، مع إمكانية متابعة مسار كل بلاغ إلى أن تتم معالجته، وهذا بالتالي يزيد من سرعة معالجة البلاغات، وتوقع متطلبات العميل (البريد السعودي، ٢٠٢١).

● وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (Ministry of Human Resources and Social Development):

استطاعت الوزارة من خلال مركز ذكاء الأعمال لديها من استخدام أحدث التقنيات لرفع مستوى جودة الخدمات الإلكترونية ودعم صناعة القرار، وتحقيق مفهوم ذكاء الأعمال في كافة أعمالها وأنشطتها، باعتبارها عضو فعال ضمن المنظومة الوطنية، وترجمتها لهدفها الاستراتيجي المستلهم من برنامج التحول الوطني ضمن رؤية ٢٠٣٠م؛ لتحسين أداء وإنتاجية الجهات الحكومية والموظفين الحكوميين، إذ تمكنت الوزارة من تقديم خدمات جوهرية وتحديات وحلول في مجالات التحول الرقمي، تمثلت في ضخامة عمليات الموارد البشرية على مستوى الموظف والوظيفة، وأهمية قواعد بيانات الموارد البشرية، والمشملة على جميع بيانات عمليات الوظائف والبيانات الواردة من خدمتي "النظام" و "بياناتي".

وتقدم إحصاءات خدمة "جدارة" للجهات الحكومية بيانات مهمة تتمثل في تمكينها من التوظيف والاستقطاب، إضافة إلى الشراكة بين وزارة الخدمة المدنية ووزارة الصحة في التقارير الطبية وبناء المؤشرات والتقارير عليها، وتحقيق خدمة "بيان" هدف الوزارة في تحقيق أتمتة الإجراءات بشكل متكامل بين الجهات الحكومية والوزارة والمؤسسة العامة للتقاعد.

كما أطلقت الوزارة عبر مركز ذكاء الأعمال لديها نظاماً مطوراً لتطوير المهام ومتابعة الأعمال والإشراف عليها واستكمال الإجراءات المطلوبة على المهمات المسندة للإدارات والموظفين، ويتميز نظام إدارة المهام بعدة مميزات منها احتواءه على مؤشرات وتقارير شاملة لقياس معدل الإنجاز للمهام من حيث المهمة حسب المنجز، ومدة العمل عليها والمهام المتأخرة وغيرها من المؤشرات والمعايير التي تساهم في تحقيق قياس معدل الإنجاز، كما يمتاز هذا النظام بمرونة عالية في تصميم التقارير والمؤشرات من قبل المستخدم للصفحات، وقياس مدة إنجاز المهمة وتحديد المهام ذات الأولوية، مع توفيره للوحة إحصائية تعرض عدد مهام الموظف برسوم بيانية وتقارير توضح حالة المهام الموكلة إليه، ويوفر النظام المؤشرات والتقارير التي يمكن إصدارها بكافة الأنواع والصيغ المناسبة مثل (Excel, PDF)، ومن مميزات هذا النظام أنه يسهل الانتقال من العمل الورقي إلى التعاملات الإلكترونية بكفاءة وفعالية عالية مع التحكم والمراقبة في متابعة المهام وكذلك قياس معدل الإنتاجية.

وقد تمكنت الوزارة من تحويل أكثر من (١٠) مليون سجل إداري بأنظمتها للموظفين على رأس العمل أو المتقاعدين أو الباحثين عن العمل أو المعاملات الإدارية، إلى (٥٢) لوحة مؤشرات رئيسية وتقارير لحظية، وبناء "بنك معلوماتي" يحتوي على جميع البيانات التي تكونت في أنظمتها نتيجة عمليات الخدمات الإلكترونية بشكل منظم ومتربط ودقيق.

ويسعى مركز ذكاء الأعمال في الوزارة إلى تحقيق أهدافه الاستراتيجية، وأبرزها زيادة جودة التقارير المقدمة وسرعة توفيرها لمتخذي القرار، وبناء مستودع للبيانات من قواعد البيانات، وبناء التوقعات المستقبلية للبيانات والمتغيرات (Forecasting)، والمساعدة في توفير أبعاد ومعلومات تفصيلية عن البيانات، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع البيانات الضخمة وبناء منصة لجلب وتصدير البيانات.

كما اتسم مركز ذكاء الأعمال بالوزارة من إشراف مجموعة من الشباب السعودي من الجنسين عليه، وخدمة الدولة بشكل خاص عبر مستودع البيانات، وتحقيق منزلة متقدمة جداً فاقت نسبة (٩٥%) في مؤشر نضج الخدمات الحكومية الرقمية، وتعزيز الكفاءة البشرية، وإرساء الشفافية (وزارة الخدمة المدنية، ٢٠٢٠).

• وزارة التجارة (Ministry of Commerce):

يتضمن الهيكل التنظيمي لوزارة التجارة ارتباط الإدارة العامة لذكاء الأعمال بالوكالة المساعدة للتطوير، والتي تهدف إلى جمع وتحويل البيانات إلى معلومات، واستخراج ما يفيد منها في توجيه المنشأة وتعريفها بمواقع التطوير أو تلمس مناطق الخطر، مع الاعتماد دائماً على المعلوماتية والبيانات لاتخاذ القرارات المناسبة.

ومن أبرز مهام ذكاء الأعمال في وزارة التجارة:

- إعداد الخطط السنوية وتنفيذها بعد اعتمادها.
- التنسيق مع الجهات الأخرى بالوزارة لإنجاز الأعمال المشتركة.
- مساعدة الوزارة على تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs).
- توفير بطاقات أداء دقيقة ومحددة المهام لمراقبة الأداء.
- توفير تقارير تحليلية وبيانات تفصيلية لاستخراج معلومات ذات قيمة عالية وتوفيرها للجهات ذات العلاقة بالوزارة.
- توفير لوحات معلومات تحليلية ومفصلة لدعم اتخاذ القرارات.
- تحديث وتنظيم السجلات والبيانات والإحصاءات المتعلقة بعمليات الإدارة وحفظها والاستفادة من الإمكانيات التقنية في معالجتها.
- تحديد احتياجات الإدارة من القوى العاملة والاعتمادات المالية والتجهيزات والعمل على توفيرها بعد اعتمادها.
- إعداد التقارير الدورية عن نشاط وإنجازات الإدارة وما يعترض أعمالها من معوقات وصعوبات ومقترحات التطوير (وزارة التجارة، ٢٠٢٠).

● وزارة الداخلية (Ministry of Interior):

تضمنت أهداف لجان التعاملات الإلكترونية في القطاعات أو الإمارات التي تتبع لوزارة الداخلية مجموعة أهداف مهمة ومن أبرزها هو تبني التوجهات والتقنيات الحديثة لتقديم خدمات الجهة وتشجيع الإبداع والمبادرة لتطوير خدمات غير تقليدية، وتحفيزها للتحويل الرقمي السريع، ويشتمل هذا الهدف على تبني التقنيات الحديثة في مجال التعاملات الإلكترونية ومن ضمنها "البيانات الكبيرة" و"ذكاء الأعمال".

وقد قامت الوزارة بتقديم خدمات مميزة في المديرية العامة للجوازات مثل "بوابة مقيم"، وخدمة مرصد ذكاء الأعمال التي تمثلت في: (مرصد المقيمين، ومرصد العمرة والحج، ومرصد المسافرين)، بالإضافة إلى منصة ذكاء الأعمال (السفر). (وزارة الداخلية، ٢٠١٨).

● المركز الوطني للمعلومات الصحية (National Health Information Center):

يعتبر المرصد الصحي الوطني (مرصد) من المبادرات والمنتجات المقدمة من المركز الوطني للمعلومات الصحية، حيث يتولى المرصد المعلومات والأنظمة والسياسات الصحية دعم ونشر ذكاء الأعمال وعمليات التنبؤ لخدمات الرعاية الصحية بناءً على الأدلة، كما يعمل على تيسير عمليات التحليل الشاملة وتصميم التقارير لبيانات الرعاية الصحية والخدمات الصحية المتغيرة بشكل مستمر في المملكة.

ومن أهم الأسباب التي تقف وراء المرصد النابعة من حاجات العمل إلى:

- تأسيس مرصد صحي وطني.
 - تحليل الأمراض الهامة ورسم خارطة لها.
 - الحاجة إلى وجود مواصفات معيارية للبيانات المجمعة من مقدمي خدمات الرعاية الصحية، ومن ثم القيام بتحويلها ومعالجتها لتكون صالحة للنسق المرئي/الصوري لاتخاذ قرارات ذكية.
 - الحاجة إلى توفير معلومات تحليلية حيوية ودقيقة فيما يخص الأمراض الحرجة إضافة إلى متغيرات أخرى ذات علاقة بالرعاية الصحية.
 - يكون بمثابة مرجع لهيئات مثل منظمة الصحة العالمية، ويعمل على الإيفاء بمتطلبات المنظمة فيما يخص مؤشرات الأداء الرئيسية الخاصة بالرعاية الصحية.
 - يعمل بمثابة أداة دعم اتخاذ القرار بجهات مثل وزارة الصحة، ووزارة المالية، ووزارة الاقتصاد، والتخطيط.
- ويتشكل الطابع المقترح للمرصد من الأتمتة (إدارة دورة حياة البيانات والمعلومات)، والفريق الإداري، والتعاون الإلكتروني (E-Collaboration). وتتمثل أهداف المرصد في بناء قاعدة بيانات صحية وطنية للمساهمة في توفير الإحصاءات الدقيقة، ومؤشرات الأداء الصحية، وتحسين الأوضاع الصحية ودعم الدراسات والأبحاث.

بالإضافة إلى استخراج المعرفة من البيانات من خلال تطبيق أدوات ذكاء الأعمال على البيانات، وضمان متطلبات الخصوصية والسرية خلال كامل دورة حياة إدارة البيانات (NHIC، ٢٠٢١).



● الجمارك السعودية (Saudi Customs):

طبقت مصلحة الجمارك العامة العمل ببرنامج ذكاء الأعمال للاستفادة من التقنية الحديثة في دعم متخذي القرار في الجمارك؛ لتحسين وتطوير الأعمال المتعلقة بالرقابة الجمركية، وتحديد نقاط الضعف وإظهار الوسائل الإلكترونية للمختصين في إدارة شون المخاطر بالجمارك لأداء أعمالهم بكفاءة. ويهدف ذكاء الأعمال إلى وضع نماذج للتنبؤ تشمل الغش التجاري والتقليد، تدني القيمة، المهربات، مخالفات المستوردين والمصدرين، التوقع بإيرادات المشبوهين)، بالإضافة إلى تغطية لوحات التحكم ومؤشرات الأداء وبناء التقارير للأنظمة الآلية المختلفة. كما يشمل ذكاء الأعمال على مستودع بيانات مركزي لكافة الأنظمة الآلية، واستخدام وسائل تنظيف البيانات لاكتشاف التعارض والقيم المفقودة وكل ما يتعلق بالبيانات، وتطبيق أنظمة معلوماتية تتعامل مع البيانات من حيث التخزين والتتقيب والاسترجاع والعرض؛ للمساعدة في سرعة اتخاذ القرار والتخطيط للرؤية المستقبلية (واس، ٢٠١٣).

● جامعة جدة (University of Jeddah):

أنشأت جامعة جدة إدارة خاصة تعنى بذكاء الأعمال ودعم اتخاذ القرار تتبع في هيكلها التنظيمي وكالة الجامعة للتطوير والتنمية المستدامة، وتقوم إدارة ذكاء الأعمال ودعم اتخاذ القرار بالتركيز على حوكمة الوصول للبيانات

والحفاظ على صحتها وسلامتها، وتكون هي البوابة الرئيسية لتبادل البيانات مع قطاعات الجامعة المختلفة، وكذلك مشاركتها مع المنصات الخارجية بعد الاعتماد. ويهدف نظام ذكاء الأعمال بالجامعة إلى توظيف التقنية في استخدام معلومات دقيقة لحظية، ذات قيمة نوعية عالية متعلقة بكافة مجالات الجامعة وبيانات ذات موثوقية عالية متوفرة من عدة مصادر ومؤشرات استراتيجية، وتطبيق ما تم اكتسابه من خبرات بهدف تحسين وتطوير جودة القرارات التي يجب اتخاذها بناءً على هذه المعلومات.

كما تهتم إدارة ذكاء الأعمال بتحليل احتياجات الجامعة وفقاً لأهدافها الاستراتيجية والتوجهات الوطنية، وتحليل الأنظمة بشقيها التقني والتنظيمي لتحقيق انسيابية اتخاذ القرار، وقياس مؤشرات الأداء للجامعة، والقدرة على التنبؤ، ودعم اتخاذ القرار بإعداد تقارير وأنظمة تساعد على اتخاذ القرارات بطريقة علمية وذات معايير جودة عالية باستخدام أحدث التقنيات، وإيجاد حلول للمشاكل الموضوعية قيد الدراسة، وتحديد مكامن الضعف والرفع من كفاءة القدرات لاختيار الحل الأنسب، بالإضافة إلى قياس أثر اتخاذ القرار، وإعداد تقارير دورية (جامعة جدة، ٢٠٢٠).
واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز:

تمهيد:

تحمل جامعة الملك عبدالعزيز اسم مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وكان تأسيس هذه الجامعة في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، هدفها نشر التعليم العالي في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية. وضمت الجامعة بعد إنشائها فروع لجامعات أخرى هي جامعة طيبة بالمدينة المنورة والتي انفصلت عنها عام (١٤٢٤هـ) وأصبحت جامعة مستقلة، وكذلك فرع جامعة تبوك وفرع جامعة جازان واللذان انفصلتا حالياً وصارتا جامعتين مستقلتين. وكذلك فرع جامعة الحدود الشمالية، كما تضم الجامعة فرعين لكليتي عرعر ورفحا.

رسالة الجامعة

مسؤوليتنا المجتمعية: تطوير المعرفة والبحث والابتكار وريادة الأعمال.

رؤية الجامعة

جامعة متميزة عالمياً باستدامة وشراكة مجتمعية.

الأهداف الاستراتيجية

- تعزيز التعليم والتعلم والخدمات التعليمية لرفع كفاءة المخرجات التعليمية وتطوير بيئة محفزة وداعمة للإبداع والابتكار.
- زيادة برامج الدراسات العليا وتعزيز واستثمار جودة البحث العلمي.
- تحسين المشاركة المجتمعية لمنسوبي الجامعة وتقديم إسهامات مميزة لخدمة المجتمع.

- تعزيز تنمية المهارات والقدرات القيادية للقيادات الأكاديمية والإدارية وفق أطر علمية ومنهجية معاصرة وتفكير ابتكاري لحل المشكلات وتطوير وسائل الإعلام والتواصل لتعزيز الصورة الذهنية.
- زيادة كفاءة الموارد وتطبيق مبادئ الترشيد والحد من الهدر.
- تحسين البنية التحتية والخدمات واستدامتها وفق معايير الجامعات الخضراء وتطوير خدمات تقنية المعلومات وتطبيقاتها.
- زيادة استثمار إنجازات الجامعة لتنويع برامج التمويل والشراكات.

مركز دعم اتخاذ القرار:

يرتبط مركز دعم اتخاذ القرار برئيس الجامعة تنظيمياً، ورسالته أن يكون "مركزاً رائداً محلياً ومتميزاً عالمياً في تقديم الدعم المعلوماتي لاتخاذ القرارات بالجامعة". وتقوم جامعة الملك عبدالعزيز بعمل ضخم لتطوير وضمان الجودة على ثلاثة محاور هي: العملية التعليمية والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وللمحافظة على ضمان جودة المحاور الثلاثة السابقة والإعداد الجيد والرشيد فمن الضروري توفير المعلومات المطلوبة عن المعايير والإجراءات الخاصة بالبرامج ورصد أوضاع العملية التعليمية بالجامعة ومتابعتها وتوفير المعلومات الخاصة بحساب مؤشرات الأداء الداعمة. وحتى تتمكن الجامعة من تحقيق الاستفادة من المعلومات وتوظيفها لدعم ضمان جودة العملية التعليمية بالجامعة تقرر إنشاء مركز دعم اتخاذ القرار، والذي سيقوم بتجميع ونمذجة المعلومات من جميع قطاعات الجامعة المختلفة والتحقق من مدى ملائمة المعلومات المتاحة ومدى كفاية البدائل المطروحة ومدى مناسبة النماذج المستخدمة لتحليل التحديات والموضوعات ذات الاهتمام للمساندة في دعم اتخاذ القرارات، كما سيقوم المركز بدعم كامل الكليات بالجامعة ومؤسساتها المختلفة في تحسين جودة القرارات وتوفير المعلومات المناسبة لمتخذي القرار حول جودة التعلم والتعليم ودعم تعليم الطلاب، والمتمثلة في خدمات دعم إدارة الطلاب ومصادر التعلم والمعلومات عن المرافق والتجهيزات والإدارة والتخطيط المالي وعمليات التوظيف والبحث العلمي والعلاقات المؤسسية مع المجتمع.

مهام مركز دعم اتخاذ القرار:

١. بناء شراكات مع الأجهزة الحكومية المختلفة فيما يخدم تحقيق أهداف دعم القرار بالجامعة.
٢. رصد المعلومات والآراء للموضوعات محل الاهتمام في المجتمع الجامعي للمساندة في إيجاد الحلول ودعم اتخاذ القرار.
٣. إعداد النماذج المعلوماتية التحليلية لقطاعات الجامعة لدعم اتخاذ القرار.
٤. توفير مستودع لنماذج المعلومات لتقديم الحلول المناسبة لمتخذي القرار بالجامعة.

٥. تنظيم وعقد حلقات نقاش ولقاءات بحث مع المسؤولين ومتخذي القرارات لاتخاذ الحلول الداعمة لاتخاذ القرار بالجامعة.

٦. تنظيم ورش عمل ومؤتمرات بالتعاون مع الجامعات والجهات المعنية والمتخصصة في دعم القرار.

الأنظمة الإلكترونية (نظام مؤشر):

هو نظام تفاعلي متكامل يستهدف صناع القرار في جامعة الملك عبدالعزيز، ويحتوي على مؤشرات قياس أداء احترافية ودقيقة تعكس بكل شفافية كثير من الحقائق، وتجيب على الأسئلة الذكية لعجلة سير العملية التعليمية من النواحي الأكاديمية والمالية والإدارية والفنية، وتمكّن من اتخاذ القرار بالسرعة المناسبة وبالطريقة المثلى.



معلومات نظام (مؤشر):

الإدارة المالكة للنظام: إدارة المعلومات ودعم اتخاذ القرار.

الفئة المستفيدة من النظام: قيادات الجامعة.

رابط مباشر للنظام: <https://kpi.kau.edu.sa/qlikview>

ولطلب صلاحية للنظام من خلال: نظام إتمام، ثم خدمات التقارير والاحصائيات، ثم خدمة الأنظمة ودعم اتخاذ القرار.

الخدمات التي يقدمها النظام:

مؤشرات الطلاب المقيدين	مؤشرات الموارد البشرية
مؤشرات الطلاب الخريجين	مؤشرات بدل التعليم الجامعي
مؤشرات الدراسات العليا	مؤشرات الرقابة الالكترونية نزاهة
مؤشرات الاستبانات الالكترونية	مؤشرات الحالة المالية
مؤشرات التحليل الاترابي للدفعات	مؤشرات الحجوزات
مؤشرات معهد اللغة الإنجليزية	مؤشرات المصروفات

وتعمل هذه المؤشرات على وضع صورة كلية للنظام التعليمي من خلال الوصف الصادق له ولمختلف عناصره بأرقام وإحصائيات علمية، وبالتالي فهي تعمل على:

1. توفير البيئة المناسبة والأرض الصلبة لاتخاذ القرار السليم من خلال إبراز جوانب القوة وأوجه الضعف للنظام لبذل مزيد من الجهد لرفع مستوى جودة العملية التعليمية بالمناطق ذات الخدمات التعليمية الضعيفة ومعرفة مدى التطور والتحسين القائم.
2. يتيح وضع الحلول المناسبة لمعالجة نواحي الخلل والقصور أو دعمه وتطويره.
3. عقد مقارنة عبر الزمن أو بين فروع الجامعة المختلفة.
4. معرفة الهدف المرغوب تحقيقه في ضوء معيار أو مجموعة من المعايير المحددة مسبقاً في ضوء التطلعات والأهداف التي تريدها جامعة الملك عبد العزيز.



الشكل (٢-١) البيئة الداخلية لنظام "مؤشر"

وتتكون البيئة الداخلية لنظام "مؤشر" من مجموعة من التطبيقات التي يكون ظهورها بحسب الصلاحيات الممنوحة للمستخدمين، ويوجد فيها أربعة تطبيقات، هي:

- التطبيق الخاص بمؤشر القياس التحليلي لشؤون الموظفين.
- التطبيق الخاص بمؤشر القياس التحليلي لبيانات الطلاب.
- التطبيق الخاص بتحليل تقديرات الطلاب.
- التطبيق الخاص بمؤشر الحالة المالية.



الشكل (٢-٢) يمثل لوحة القياس للطلاب المقبولين في القياس التحليلي لبيانات الطلاب



الشكل (٣-٢) يمثل المقارنات بين كافة

حالات الطلاب في القياس التحليلي لبيانات الطلاب

وقد استخدمت الجامعة ذكاء الأعمال مؤخراً عبر تدشين برنامج "كوفيد-كنترول"، ومنصة مؤشر الالتزام "مؤشر وقاية"، وذلك انطلاقاً من حرص الجامعة على مواكبة الأحداث الصحية وتطورها، والريادة والتميز في التعامل مع أزمة جائحة كورونا المستجد، بالإضافة إلى جهود الجامعة في تطبيق الإجراءات الاحترازية؛ للحفاظ على صحة الطلاب والموظفين. ويأتي ذلك لحرص الجامعة على المراقبة الدائمة والفعالة للوضع الصحي في البيئة الجامعية؛

حيث يسهل استخدام منصة مؤشر الالتزام "مؤشر وقاية" على (مدراء البروتوكول الوقائي) من خلال الاطلاع على التقارير والإحصاءات التأكد من تطبيق الإجراءات الاحترازية، والتعامل مع جميع حالات كورونا المستجد (كوفيد-19)، والتقارير الطبية للعمل عن بعد، وتقارير مسحات السفر من أجل ضمان التعامل الأمثل والسريع مع جميع الحالات، وكذلك مراقبة استراتيجيات العودة إلى البيئة التعليمية بشكل آمن.

أداة ذكاء الأعمال المستخدمة في نظام مؤشر:

يعتمد نظام مؤشر في جامعة الملك عبدالعزيز على أداة وتقنية "QlikView"، وهي أداة برمجية لاكتشاف البيانات ورؤية العملاء، وتم تصميمها لتقديم بيانات يمكن أن تساعد في اتخاذ القرارات، وتحقيق عائد استثمار كبير للمستخدمين. وهو برنامج يتميز بأنه غير مكلف مادياً مقارنةً بالبرامج الأخرى، وقابل للتطوير بشكل كبير. ويتمكن البرنامج من استيعاب البيانات من مصادر متنوعة مثل تدفقات البيانات الضخمة، أو البيانات المخزنة في الملفات، أو البيانات على السحابة. ويعتبر برنامج مناسب للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وكذلك يدعم أنظمة التشغيل المختلفة. بالإضافة إلى التحكم المتطور في البيانات الحساسة، ومنع الوصول غير المصرح به إلى تلك البيانات.



ويتضمن البرنامج بعض القيود التي تعتبر من عيوب الاستخدام، إذ تتمثل أهمها في أنه لا يدعم المعالجة التحليلية عبر الإنترنت (OLAP)، ولا يمكن لمستخدمي البرنامج توقع ربحية المشاريع من خلاله، وأيضاً لا يساعد في تحديد الأنماط داخل البيانات، بالإضافة إلى عدم قدرته على إعداد التقارير بشكل مخصص، ولا يسمح بعمل جدولة لتلقي التقارير في أوقات محددة بتنسيق معين مسبقاً.

ويلاحظ ما يقارب (٤٢%) من مستخدمي البرنامج حدوث بطء شديد عند معالجة كمية كبيرة من البيانات على الأجهزة المحلية، بالإضافة إلى عدم جودة واجهة المستخدم والرسومات وحاجتها إلى تحسين مستمر. والسبب يعود في عدم تطوير هذا البرنامج وإضافة التحسينات عليه، هو التركيز والترويج بشكل كبير للبرنامج القادم (QlikSence).

الدراسات السابقة

من خلال اطلاع الباحثان على الإنتاج الفكري، وجد أن هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بذكاء الأعمال، وقلة من الدراسات التي تناولت نظم المعلومات ودورها في تعزيز ذكاء الأعمال، وفيما يلي عرض لبعض الدراسات التي توفرت للباحث، بدءاً بالدراسات العربية ثم الأجنبية، وفقاً للترتيب من الأحدث إلى الأقدم:

- دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠) بعنوان: "دور ذكاء الأعمال في التطوير الإداري بجامعة الملك عبد العزيز". هدفت الدراسة إلى معرفة دور ذكاء الأعمال في التطوير الإداري بجامعة الملك عبدالعزيز، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات بالإضافة إلى مراجعة الإنتاج الفكري الموجود في مجال الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها وجود علاقة مترابطة بين ذكاء الأعمال والتطوير الإداري، وبناءً على النتائج توصي الدراسة بدعم وتبني الإدارة العليا، وبذل المزيد من الجهد لتطبيق ذكاء الأعمال في إنجاز العمليات الإدارية، وكذلك إعطاء أهمية كبيرة للتدريب على ذكاء الأعمال.
- دراسة (هدى وبشرى، ٢٠٢٠) بعنوان: "دور نظام ذكاء الأعمال في تعزيز الأداء العالي: دراسة استطلاعية لعينة من المصارف الأهلية في محافظة أربيل". هدفت الدراسة إلى التعرف على نظام ذكاء الأعمال ودوره في تعزيز الأداء العالي في القطاع المصرفي في محافظة أربيل، وقياس علاقة التأثير بين متغيراتها بالاعتماد على النتائج التي استخرجت من الشبكات العصبية، وتمثلت عينة الدراسة في أربع فئات مستهدفة هم (أعضاء مجلس الإدارة، مديرون عامون، ومديرو أقسام وشعب، ومديري مكاتب) وبلغ حجم العينة (٨٠) مديراً، واستخدمت الباحثان الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات، وكان من أبرز نتائجها ان نظام ذكاء الأعمال نظاماً حيوياً ومهماً في نجاح المنظمات واستمرارها والإسهام في تعزيز أدائها، وأيضاً وجود علاقة تأثيرية معنوية بين مكونات نظام ذكاء الأعمال وأبعاد الأداء العالي. وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثان مجموعة من التوصيات أبرزها ضرورة تحسين مهارات المسؤولين في المصارف المبحوثة للتعامل مع الكم الهائل من المعلومات وعلى المستويات كافة بما يسهم في تحقيق الأداء العالي، وتسريع العمل وإنجازه على نحو أفضل.

- دراسة (الشيخ، ٢٠٢٠) بعنوان: "دور ذكاء الأعمال في اتخاذ القرارات المالية: دراسة استطلاعية لبعض المصارف الأهلية في مدينة أربيل". سعى الباحث في هذه الدراسة إلى إيضاح دور ذكاء الأعمال في عملية اتخاذ القرارات المالية في المصارف الأهلية في محافظة أربيل، من خلال قياس التأثير واختبار العلاقة بين مفهوم ذكاء الأعمال واتخاذ القرارات المالية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال توزيع استبانة استهدفت الكادر الإداري في المصارف الأهلية، كوسيلة للحصول على البيانات وتحليل النتائج. وتم اختبار فرضيتي البحث المتعلقة بالارتباط والتأثير بين متغيري البحث باستخدام (SPSS)، وكان أهم ما توصل إليه الباحث من استنتاجات هو وجود علاقة ارتباط وتأثير ذو دلالة معنوية بين ذكاء الأعمال واتخاذ القرارات المالية. وأن هناك اعتماد على نظم ذكاء الأعمال في اتخاذ القرار المالي في المصارف المبحوثة، وأوصت الدراسة بزيادة اهتمام المدراء في المصارف بتقنيات ذكاء الأعمال عن طريق اشراكهم في دورات تدريبية، وزيادة الوعي في كافة المستويات الإدارية بأهمية القرارات المالية الرشيدة المستندة على نظم ذكاء الأعمال.
- دراسة (عزيز، ٢٠٢٠) بعنوان: "دور تقنيات ذكاء الأعمال في تحسين سمعة المنظمة: دراسة استطلاعية بقطاع الاتصالات الخاص/ محافظة نينوي أنموذجاً" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور تقنيات ذكاء الأعمال في تحسين سمعة المنظمة في شركات الاتصالات في القطاع الخاص (اسياسيل، كورك، زين العراق) في محافظة نينوي، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتحديد العلاقة (الارتباط والتأثير) بين متغيرات البحث، إذ تم توزيع (١٢٠) استمارة على الأفراد العاملين في هذه الشركات، وتم تحليل البيانات واختبار فرضيات البحث باستخدام برنامج (SPSS)، وكان من أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث هو وجود علاقة ارتباط معنوية بين ذكاء الأعمال وسمعة المنظمة في الشركات المبحوثة، وأن إدراك المنظمات المعاصرة لأهمية سمعة المنظمة تجعل المنظمة أكثر مرونة وقدرة على مواجهة التحديات والمنافسين في بيئتها، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بتوفير البنية التحتية اللازمة من حواسيب وبرمجيات كونها تسهم في تعزيز أداء الأعمال من خلال تطبيقات ذكاء الأعمال، والاهتمام بتقنيات ذكاء الأعمال لكونها تشكل إحدى أسس نجاح المنظمات، وتساعد في تبادل البيانات والمعلومات بشكل يساعد في تحسين عملية صنع القرار، وكذلك تعزيز سمعة المنظمة من خلال تشجيع الأفكار المبدعة للأفراد العاملين وتقديم الخدمات بجودة عالية.
- دراسة (عباس، ٢٠١٨) بعنوان: "ذكاء الأعمال وأثره في تحديد الخيار الاستراتيجي: دراسة استطلاعية للأراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية التابعة لوزارة الصناعة، العراق- بغداد" وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم ذكاء الأعمال، والاطلاع على أهمية ذكاء الأعمال في منظمات الأعمال

بشكل عام وفي تحديد الخيار الاستراتيجي بشكل خاص، ومعرفة تأثير ذكاء الأعمال في تحديد الخيار الاستراتيجي في مجال الصناعات الكهربائية، والكشف عن أثر أبعاد ذكاء الأعمال المتمثلة في (المعالجة التحليلية الفورية، إدارة أداء الأعمال، الذكاء التنافسي)، واعتمد الباحث على أداة الاستبانة في جمع البيانات والمعلومات، وبلغ حجم العينة (٤٥) اشتملت على ثلاث فئات مستهدفة (مدراء، ورؤساء الأقسام الفنية والهندسية، ومسؤولي خطوط الإنتاج)، وتمت معالجة البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS-Ver ٢٠)، وكانت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية ليست قوية بين ذكاء الأعمال والخيار الاستراتيجي بشكل عام، والذي انعكس بشكل سلبي على عملية التأثير، والسبب يعود إلى عدم الاهتمام الكبير من قبل الإدارة العليا في تفعيل ذكاء الأعمال للإسهام في تحديد الخيار الاستراتيجي، وقدم الباحث مجموعة من التوصيات تساعد في تحديد الخيار الاستراتيجي منها: يوصي إدارة الشركة المبحوثة بالتركيز على الأبعاد الأساسية والجوهرية لذكاء الأعمال من أجل تحديد الخيار الاستراتيجي كونه معيار لنجاح إدارة الشركة وقدرتها في البقاء والنمو والتوسع والحصول على المزيد من الحصة السوقية لمنتجاتها.

● دراسة (زمزم والشلبي، ٢٠١٨) بعنوان: "أثر نظم المعلومات الإدارية على ذكاء الأعمال". هدفت الدراسة إلى قياس أثر نظم المعلومات الإدارية على ذكاء الأعمال في شركة أورانج الأردنية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت طريقة المسح الشامل لمدراء الدوائر الإدارية ورؤساء الأقسام والمهندسين في الشركة المبحوثة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أهمها وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) لنظم المعلومات الإدارية بأبعاده (المعدات المادية، البرمجيات، الموارد البشرية، الشبكات، قواعد البيانات) على ذكاء الأعمال بأبعاده (جمع البيانات، مستودع البيانات، التنقيب عن البيانات، إعداد التقارير، تناقل المعلومات) في الشركة المبحوثة. وأوصت الدراسة بضرورة زيادة الوعي لدى إدارة الشركة بأهمية نظم المعلومات الإدارية باعتبارها أحد المفاهيم الجوهرية في الإدارة الحديثة، وأوصت أيضاً بزيادة اهتمام القيادات الإدارية بدراسة وفهم خصائص وأبعاد وأساليب ذكاء الأعمال الفعالة.

● دراسة (العزاوي، ٢٠١٣) بعنوان: "استخدام أنظمة ذكاء الأعمال في تنمية رأس المال البشري: دراسة استطلاعية لعينة من الموظفين في وزارة الصحة". هدفت الدراسة إلى التعرف على دور أنظمة ذكاء الأعمال في تنمية رأس المال البشري، إذ يشكل رأس المال البشري أهم موارد المنظمات وذلك بسبب الخصائص القيمة التي يتمتع بها مقارنة بالموارد الأخرى بالمنظمة، وأشارت مشكلة البحث إلى وجود قصور واضح في استخدام أنظمة ذكاء الأعمال والاستفادة من مزاياه في تنمية رأس المال البشري في المنظمة المبحوثة، واعتمد الباحث

على الاستبانة كأداة للحصول على بيانات البحث، والتي تم اعدادها بالاستناد إلى عدد من المقاييس الجاهزة، واختيرت وزارة الصحة ميداناً للتطبيق، وبلغ حجم العينة (٣١) فرداً من العاملين في الوزارة، واستخدم البرنامج الإحصائي في إدخال وتحليل البيانات، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أكدت معظمها على وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة معنوية بين أنظمة ذكاء الأعمال وتنمية رأس المال البشري في المنظمة المبحوثة، وقد أوصى الباحث على ضرورة قيام المنظمة المبحوثة بضرورة تنمية رأس مالها البشري من خلال الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة والاستفادة منها، فضلاً عن توفير الأطر المتخصصة في مجال استخدام أنظمة ذكاء الأعمال، وينبغي على المنظمة المبحوثة أن تخصص بعض مواردها في توجيه رسائل إعلامية إلى مواردها البشرية حول أهم المزايا التي تقدمها أنظمة ذكاء الأعمال ودورها في تنمية رأس المال البشري.

● دراسة (الطيب، ٢٠١٦) بعنوان: "دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال لدى المؤسسات الاقتصادية الحديثة".

هدفت هذه الدراسة إلى وصف مفهوم ذكاء الأعمال وكيف أن أنظمة المعلومات هي بمثابة القاعدة والأساس من أجل الحصول على ذكاء الأعمال، من خلال شرح عناصر ذكاء الأعمال، واكتشاف المعرفة، وأنواع نظم المعلومات التي تخدم ذكاء الأعمال. وقد تناولت الدراسة المحورين التاليين: أنظمة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، وزيادة ذكاء الأعمال باستخدام أنظمة المعلومات. وقد توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها توحيد العمل معاً بين مستخدمي النظام، ومديري الأعمال، ومهنيي نظم المعلومات؛ لبناء نظام معلومات ناجح، بالإضافة إلى التوصية باستخدام أنظمة المعلومات المعتمدة على ذكاء الأعمال في عملية صنع القرارات الإدارية كنظام DSS، وإعداد برامج تدريبية لمستخدمي نظام المعلومات خاصة فيما يتعلق بالبرمجيات وكيفية الاستفادة منها، وضرورة السعي وراء مواكبة التطور في نظم وتكنولوجيا المعلومات المستخدمة في المؤسسات الاقتصادية المتطورة.

● دراسة (صويص وعابدين، ٢٠١٩) بعنوان: "دور نظم ذكاء الأعمال في بناء البراعة التنظيمية بالتطبيق على البنوك العاملة في فلسطين". هدف البحث إلى التعرف على دور نظم ذكاء الأعمال في بناء البراعة التنظيمية بالتطبيق على البنوك العاملة في فلسطين، واتخذ من البنوك الفلسطينية (بنك فلسطين، بنك القاهرة عمان، البنك الإسلامي العربي، البنك الإسلامي الفلسطيني) أنموذجاً للدراسة الميدانية، واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) مفردة، وكانت أداة الدراسة الاستبانة، وأشارت النتائج حصول واقع تطبيق نظم ذكاء الأعمال على نسبة مرتفعة (٧٩,٢٥%)، وحصل مجال البراعة التنظيمية على نسبة (٧٢,٥١%)، وتبين وجود علاقة طردية بين مكونات نظم ذكاء الأعمال وبناء البراعة التنظيمية، كما

تبين بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الأفراد حول دور نظم ذكاء الأعمال وبناء البراعة التنظيمية، وبناءً على نتائج البحث كانت اهم التوصيات ما يلي: ضرورة الاهتمام بعمل دورات تدريبية مسترة لزيادة وعي العاملين في البنوك لتحقيق المزيد من فوائد استخدام نظم ذكاء الأعمال، وضرورة توجيه مشروعات البحث والتطوير في تطبيق نظم ذكاء الأعمال للبيئة الفلسطينية والعربية إلى البعد الابتكاري والإبداعي، والعمل على تأسيس حلقات اتصال مع المؤسسات الأكاديمية لمعرفة كل ما هو جديد في مجال نظم ذكاء الأعمال.

● دراسة (الحواجرة، ٢٠١٨) بعنوان: "الدور الوسيط لقدرات ذكاء الأعمال بين الريادة التنظيمية والنجاح الاستراتيجي في الجامعات الحكومية الأردنية". هدفت دراسة الحواجرة إلى قياس وتحليل أثر الريادة التنظيمية في تحقيق النجاح الاستراتيجي من خلال قدرات ذكاء الأعمال في الجامعات الحكومية الأردنية، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع القيادات، واعتمدت عينة المسح الشامل التي بلغ عددها (٤٣٥) مبحوثاً لجميع البيانات، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استبانة استخدمت كأداة رئيسية لجمع المعلومات وتكونت من (٦٣) فقرة. واستخدم العديد من الأساليب الإحصائية أبرزها المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للريادة التنظيمية بأبعادها في النجاح الاستراتيجي، وأن هناك أثراً للريادة التنظيمية في قدرات ذكاء الأعمال، ووجود أثر غير مباشر لقدرات ذكاء الأعمال كمتغير وسيط في العلاقة بين الريادة التنظيمية والنجاح الاستراتيجي، وأوصت الدراسة بضرورة تحويل الهيكل التنظيمي من هيكل بيروقراطي إلى هيكل عضوي مسطح مرتكز على قدرات ذكاء الأعمال، وتشجيع فرق العمل الإبداعية.

● دراسة (سامي، ٢٠١٩) بعنوان: " نحو منظور متكامل لتنفيذ دور الذكاء الاصطناعي وذكاء الأعمال في دعم وتمكين القطاع العام في ظل رؤية ٢٠٣٠". تمثلت مشكلة البحث في محاولة الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما هو دور الذكاء الاصطناعي وذكاء الأعمال في دعم وتمكين القطاع العام السعودي؟، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لموضوع الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى ان هناك حرص من الدولة على بناء الشراكات العالمية لتعزيز الاستفادة من الخدمات غير المسبوقة التي توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي، ودورها في تحسين الأداء العام بمؤسسات القطاع العام السعودي، ويؤدي استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وذكاء الأعمال خاصة في مجال الإدارة والاقتصاد إلى دعم وتمكين القطاع العام السعودي لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

● دراسة (حسين والشمري، ٢٠١٧) بعنوان: "توظيف بعض أدوات ذكاء الأعمال لدعم نظام المعلومات الاستراتيجي: نموذج مقترح". تكمن أهمية البحث في محاولة وضع إطار مفاهيمي لكل من توظيف أدوات

ذكاء الأعمال مثل: ETL, DM, OLAP ونظام المعلومات الاستراتيجي، وكذلك التوصل إلى نموذج مقترح لتوظيف بعض أدوات ذكاء الأعمال من أجل دعم نظام المعلومات الاستراتيجي بهدف حصول المستفيد على المعلومات المطلوبة. وقد توصل الباحثان إلى اقتراح نموذج يمكن من خلاله تهيئة البيانات المستخلصة أو التي تم تحليلها لتصبح كمدخلات جاهزة لنظام المعلومات الاستراتيجية، إذ يستطيع المدير صنع قرارات ناجحة فيما إذا اعتمد على هذه البيانات المستخلصة أو يتم تحليلها حسب المشكلة التي تواجه المدير.

الدراسات الأجنبية السابقة:

● دراسة (Azeroual, Horst, ٢٠١٨) بعنوان: "آثار استخدام أنظمة ذكاء الأعمال على إدارة التميز وعملية صنع القرار من قبل الشركات الناشئة: دراسة حالة The Effects of Using Business Intelligence Systems on an Excellence Management and Decision-Making Process by Start-Up Companies: A Case Study". تركز هذه المقالة على الإمكانيات العامة لاستخدام ذكاء الأعمال في الشركات الناشئة، من حيث فحص موفري حلول ذكاء الأعمال المناسبة للشركات الناشئة، وماهي الفرص الممكنة لتنفيذ أنظمة ذكاء الأعمال في تلك الشركات. وتناولت المقالة ما هي مجالات تقنيات ذكاء الأعمال المستخدمة في الشركات الناشئة، وكذلك النظر في عوامل النجاح لمشاريع استقصاء المعلومات في تلك الشركات. وتطرقت الدراسة إلى مزايا وعيوب استخدام ذكاء الأعمال في الشركات الناشئة، وتوصلت الدراسة إلى أن نتائج استخدام ذكاء الأعمال يؤدي إلى تبسيط العمليات التجارية، وتحسين علاقات العملاء، وتقليل التكاليف والمخاطر، واكتساب ميزة تنافسية، وأوصت الدراسة باستخدام نموذج الأعمال لهيكله استراتيجية ذكاء الأعمال على مستوى الشركة، وتطوير استراتيجية ذكاء الأعمال كونها هي المفتاح الرئيسي للمشاريع الناجحة وطويلة الأجل.

● دراسة (Gauzelin, S. and Bentz, H), ٢٠١٧ بعنوان: " فحص تأثير نظم ذكاء الأعمال على نظم اتخاذ القرار التنظيمي والأداء: فرنسا - An examination of the impact of business intelligence systems on organizational decision making and performance: The case of France".

اعتمدت هذه الدراسة على فحص تأثير نظم ذكاء الأعمال على اتخاذ القرارات التنظيمية والأداء، وقامت الدراسة بإجراء مقابلات مع (٢٠٠) شخص تم اختيارهم من (١٠) شركات صغيرة ومتوسطة، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام أنظمة ذكاء الأعمال في الشركات الصغيرة والمتوسطة يساعد ويسهل من عملية اتخاذ القرارات

في الوقت المناسب، ويحسن من الكفاءة التنظيمية، ويمكن الشركات من تلبية احتياجات العميل، وكذلك زيادة الرضا لدى الموظفين.

● دراسة (Silaharoglu, Nihat، ٢٠١٦) بعنوان: "استخدام أو عدم استخدام ذكاء الأعمال والبيانات الضخمة في استراتيجية الإدارة: دراسة تجريبية مبنية على مقابلات مع التنفيذيين في مختلف القطاعات - Using or Not Using Business Intelligence and Big Data for Strategic Management: An Empirical Study Based on Interviews with Executives in Various Sectors".

أوضحت هذه الدراسة أن الشركات تستثمر في البيانات من أجل استخراج قيمة للمعلومات واستخدامها للخطط التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية، وأن الشركات تتخذ قراراتها بناءً على المعلومات التي تأتي في صورة مخططات وجداول وأرقام وإحصاءات، المستندة على نظم المعلومات الإدارية، ونظم دعم القرار، ونظم المعلومات التنفيذية، وفي هذه الدراسة تم إجراء العديد من المقابلات مع المديرين التنفيذيين لعشر شركات مختلفة تعمل في قطاعات، مثل: البناء والسياحة والمطاعم والطب والروبوتات، وغيرها. حيث تم طرح عدد قليل من الأسئلة على الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن مدى استفادتهم من أنظمة المعلومات، وأدوات ذكاء الأعمال، والبيانات الضخمة، واستخراج البيانات وما إلى ذلك، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل من أهمها أن ثمانى شركات لا تستخدم أي أدوات تتعلق بالإدارة الاستراتيجية، وشركتان فقط تستخدم أدوات ذكاء الأعمال استخدام جزئي فقط، والسبب بناءً على رأي المديرين أن هناك خطراً دائماً في السوق التركي، وعندما يوجد المال تنهار كل النظريات ويتبقى الحاجة فقط إلى العقل البشري، بالإضافة بأنه لا يمكن استخدام هذه الأنظمة ما لم تكن مدعومة من قبل الحكومة، وأخيراً عدم وجود الخبرة الكافية للتعامل مع مثل هذه البرامج.

● دراسة (Olsen, Bryant، ٢٠١٢) بعنوان: "ذكاء الأعمال ونظم المعلومات: تعزيز معرفة الطلاب في دورات قواعد البيانات - Business Intelligence And Information Systems: Enhancing Student Knowledge In Database Courses".

أوضحت هذه الدراسة بأن الشركات تعتمد بشكل متزايد على ذكاء الأعمال لاتخاذ القرار، ومع ذلك فإن دمج ذكاء الأعمال في دورات الأعمال الجامعية لو يواكب احتياجات السوق ومتطلباته، وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد نموذج مبتكر لتعليم ذكاء الأعمال ونظم المعلومات الإدارية، وتناولت الدراسة إبراز المبادئ الأساسية لذكاء الأعمال بالإضافة إلى توفير تجربة تطبيقية من خلال برنامج Microsoft Visual Studio باستخدام إطار عمل خدمات التحليل وإعداد التقارير، وتوصلت الدراسة إلى تزويد طلاب نظم المعلومات بمقدمة ذات

صلة بذكاء الأعمال، لكي توفر لهم نقطة انطلاق في معرفة ذكاء الأعمال، وإعداد الطلاب للنجاح في عالم الأعمال.

● دراسة (Mohamed, Hadeel, ٢٠١٢) بعنوان: "تأثير ذكاء الأعمال ودعم القرار على جودة اتخاذ القرار: دراسة تطبيقية على فنادق الخمس نجوم في عمان - The Impact of Business Intelligence and Decision Support on the Quality of Decision Making An Empirical Study on Five Stars Hotels in Amman Capital".

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير ذكاء الأعمال ودعم القرار على جودة اتخاذ القرار في فنادق الخمس نجوم في عمان كإيصال، من خلال معرفة هذا التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر، وتم تطبيق هذه الدراسة على فنادق الخمس نجوم، وأخذت العينات من الإدارة العليا والوسطى، واختار الباحث عينة عشوائية مكونة من (١٥٠) مديراً، وتم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل المسار وفحص الفرضية، وأظهرت الدراسة النتائج التالية: هناك تأثير مباشر إيجابي كبير لذكاء الأعمال على القرار وجودة المعلومات وجودة المحتوى عند المستوى ($\alpha \leq 0,05$). وأن هناك تأثير مباشر إيجابي كبير لجودة المعلومات وجودة المحتوى على جودة اتخاذ القرار في فنادق الخمس نجوم ($\alpha \leq 0,05$). وهناك تأثير إيجابي كبير غير مباشر لذكاء الأعمال على جودة القرار في ظل جودة المعلومات والمحتوى على مستوى ($\alpha \leq 0,05$). وأوصت الدراسة بأنه يجب على فنادق الخمس نجوم بناء نموذج متكامل لزيادة صافي الربح باستخدام أنظمة دعم القرار في ضوء الأعمال وعمليات ذكاء الأعمال.

● دراسة (Harrison, et. al, ٢٠١٥) بعنوان: "دور التكنولوجيا في الإدارة والاستثمار في ذكاء الأعمال الداخلي" - "The Role of technology in the management and exploitation on internal business intelligence".

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم نظرة عامة تمهيدية حول ذكاء الأعمال الداخلي، والدور الذي تلعبه التكنولوجيا في إدارته واستثماره، حيث يمثل ذكاء الأعمال الأدوات والتقنيات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التخطيط الاستراتيجي للمنظمة؛ مما يسمح بالتكامل مع التطبيقات وقواعد البيانات والبرمجيات والأجهزة الأساسية للمستخدمين، وتمكين تحليل المعلومات لتحسين عملية صنع القرار. وتناولت هذه الدراسة مراجعة الأدبيات السابقة، والمكونات والاتجاهات الحالية، والقضايا التشغيلية لهيكل النظام الداخلي النموذجي لذكاء الأعمال.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة للتعرف على المتغيرات البحثية المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، فقد استعرض الباحثان (١٨) دراسة سابقة، منها (١٢) عربية و(٦) أجنبية، وعُرضت هذه الدراسات وفق ترتيب زمني من الأحدث إلى الأقدم، واستفاد الباحثان من تلك الدراسات في إثراء الإطار المنهجي والنظري للدراسة الحالية، وكذلك تصميم الاستبانة بما يتوافق مع أبعاد الدراسة الحالية.

وفيما يلي عرض لأوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة العربية والأجنبية في توضيح مفهوم ذكاء الأعمال، وأهميته، وإبراز دوره في المنظمات المبحوثة.

- تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة (زمزم والشلبي، ٢٠١٨)، ودراسة (الطيب، ٢٠١٦)، ودراسة (Olsen, Bryant، ٢٠١٢)، من حيث الهدف الرئيس وهو التعرف على دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، في حين اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة الأخرى التي هدفت إلى التعرف على دور وأثر تطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في التطوير الإداري مثل دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠)، ودراسة (هدى وبشرى، ٢٠٢٠) في تعزيز الأداء العالي، ودراسة (الشيخ، ٢٠٢٠) في اتخاذ القرارات المالية، ودراسة (عزيز، ٢٠٢٠) في تحسين سمعة المنظمة، ودراسة (عباس، ٢٠١٨) في تحديد الخيار الاستراتيجي، ودراسة (العزاوي، ٢٠١٣) في تنمية رأس المال البشري، ودراسة (صويص وعابدين، ٢٠١٩) في بناء البراعة التنظيمية، ودراسة (الحواجرة، ٢٠١٨) بين الريادة التنظيمية والنجاح الاستراتيجي، ودراسة (سامي، ٢٠١٩) في دعم وتمكين القطاع العام في ظل رؤية ٢٠٣٠، ودراسة (حسين والشمرى، ٢٠١٧) في دعم نظام المعلومات الاستراتيجي، ودراسة (Azeroual, Horst، ٢٠١٨) في إدارة التميز وعملية صنع القرار، ودراسة ((Gauzelin, S. and Bentz, H. 2017) في اتخاذ القرار التنظيمي والأداء.

- تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠)، ودراسة (الشيخ، ٢٠٢٠)، ودراسة (عزيز، ٢٠٢٠)، ودراسة (زمزم والشلبي، ٢٠١٨)، ودراسة (صويص وعابدين، ٢٠١٩)، ودراسة (الحواجرة، ٢٠١٨)، ودراسة (سامي، ٢٠١٩)، من حيث المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي.

- تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة العربية والأجنبية من حيث أداة الدراسة الاستبانة؛ باستثناء دراسة (Olsen, Bryant، ٢٠١٢)، ودراسة ((Gauzelin, S. and Harrison, et. al, 2015) ودراسة (Bentz, H. ٢٠١٧، ودراسة (Silahtaroglua, Nihat، ٢٠١٦)، التي اعتمدت على المقابلات، ومراجعة الأدبيات السابقة.

- تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠)، من حيث مجتمع الدراسة، وهو جميع القيادات في جامعة الملك عبدالعزيز.
- اتفقت جميع الدراسات السابقة على وجود آثار إيجابية لتطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في المنظمات، وخاصة في مجال دعم الميزة التنافسية، ودعم اتخاذ القرارات.
- وبالرغم من وجود نقاط تشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، فقد تميزت هذه الدراسة بأنها:
 - تعتبر هذه الدراسة هي الدراسة الأولى - حسب اطلاع الباحثين - التي تتناول التعرف على دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في الجامعات السعودية وخاصةً جامعة الملك عبدالعزيز، وتوضيح العلاقة بين متغيرات نظم المعلومات وأنظمة ذكاء الأعمال.
 - تتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة في تطبيقها على ميدان جديد لم تتطرق إليه الدراسات السابقة باستثناء دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠)، وهو جامعة الملك عبدالعزيز؛ باعتبارها واحدة من أعرق الجامعات السعودية، ومن أكثر القطاعات حاجةً لأنظمة ذكاء الأعمال، حيث طبقت على القيادات الأكاديمية والإدارية بجامعة الملك عبدالعزيز، متمثلة في: (عمداء الكليات ووكلائهم، ومدراء العموم ونوابهم، ومدراء الإدارات والمراكز، ورؤساء الأقسام والوحدات الإدارية).
 - ركزت الدراسة الحالية على معرفة أنظمة المعلومات المستخدمة في جامعة الملك عبدالعزيز، ومعرفة الأدوات والتقنيات المساعدة في تعزيز ذكاء الأعمال، مثل: نظام المعلومات (أنجز)، ودوره في تفعيل أنظمة ذكاء الأعمال، مثل: (دوامي)، و (مؤشر)، وتحديد مدى فعاليتها لتحقيق الأهداف المرجوة، واستكشاف مشاكلها من وجهة نظر مستخدميها بهدف تطويرها.
 - ركزت الدراسة الحالية على معرفة واقع ومدى التزام جامعة الملك عبدالعزيز بتطبيق أنظمة ذكاء الأعمال، وقدرة قياداتها على التعامل الأمثل والاستفادة القصوى من هذه الأنظمة.
 - كما ركزت الدراسة الحالية على معرفة العوامل والمعايير المؤثرة على ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
 - تقدم هذه الدراسة نتائج ومقترحات تساعد جامعة الملك عبدالعزيز، والجامعات السعودية الأخرى، في معرفة مواطن القوة والضعف في أنظمة المعلومات المستخدمة، وكذلك توصيات إرشادية بتفعيل أنظمة ذكاء الأعمال من خلال إنشاء إدارة مستقلة مختصة بذكاء الأعمال؛ باعتباره من التخصصات المهمة والتي تضمنتها رؤية المملكة (٢٠٣٠م).

إجراءات الدراسة

في هذا الجزء من الدراسة يتم تحليل استجابات عينة الدراسة من خلال الاستبانة التي تم توزيعها بعنوان "دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز"، وعرض نتائجها، وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS لتحليل وتنظيم البيانات، حيث تم إجراء حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل "ألفا - كرونباخ"، وتحليل صدق الاستبانة باستخدام معامل ارتباط "بيرسون"، وكذلك تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة مدى التشتت على إجابات عينة الدراسة.

أولاً: منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة في تحقيق أهدافها والإجابة على تساؤلاتها على المنهج الوصفي من خلال أسلوب دراسة الحالة الذي يتم من خلاله استقصاء مشكلة الدراسة وفحص خلفياتها بشكل مكثف، والتحقق من سياقها الحالي في كافة قطاعات جامعة الملك عبدالعزيز، وجمع البيانات حول دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز بشكل تفصيلي؛ حيث يتميز هذا المنهج بالتعمق في دراسة الظاهرة بهدف الوصول إلى تعميم متعلق بالوحدة مجال الدراسة أو الوحدات المشابهة لها في الخصائص (حسن، ١٩٧٧: ٢٣٣). حيث قامت الدراسة الحالية على مسح الآراء للقيادات في جامعة الملك عبدالعزيز، وخطوات الدراسة ستكون على النحو الآتي:

١. بناء إطار نظري للموضوع بما يحقق أهداف الدراسة.
٢. بناء استبانة مفصلة لتغطية جوانب الدراسة المقترحة، والتي ستساعد في تحقيق بقية الأهداف لهذه الدراسة، وهي:

- ١- التعرف على واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
- ٢- التعرف على التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.
- ٣- التعرف على الحلول المقترحة التي من شأنها دعم توجه القيادات بالجامعة، من خلال استخدام أنظمة ذكاء الأعمال.

كما تم تقديم تقرير نتائج تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الاستطلاع الذي قام به الباحثان بتوزيع استبيان لدراسة دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز. وتم استخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS لتنظيم وتحليل البيانات، وتم إجراء تحليل الصدق والثبات لأداة الدراسة (الاستبانة)، ثم عرض نتائجها ونتائج التحليل الوصفي والاستدلالي باستخدام مستوى دلالة ٠,٠٥.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها: تمثل اختيار مجتمع الدراسة في جميع القيادات الأكاديمية والإدارية بجامعة الملك عبدالعزيز (عمداء الكليات ووكلائهم، ومدراء العموم ونوابهم، ومدراء الإدارات والمراكز، ورؤساء الأقسام والوحدات

الإدارية)، في مختلف الجهات بالجامعة، وتم توزيع الاستبانة على عينة عشوائية منهم إلكترونياً، وجمع آراءهم من خلال تعبئة (٩٢) استبانة.

ثالثاً: أداة الدراسة: تم اعتماد بناء الاستبانة على الإطار النظري للدراسة، وبعد مراجعة البحوث والدراسات السابقة، والاسترشاد ببعض الأدوات الموجودة في هذا المجال. وقد تم تصميم الاستبانة بحيث تحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تدعم موضوع الدراسة، من خلال علاقتها المباشرة بأهداف الدراسة وتساؤلاتها. وقد تم تقسيم الاستبانة إلى أربعة أقسام كالتالي:

● القسم الأول: عبارة عن مجموعة من البيانات الأولية عن المشاركين في الاستبانة (العمر، المؤهل العلمي، المنصب الإداري، المسمى الوظيفي، عدد سنوات الخدمة، أنظمة المعلومات التي يتم التعامل معها، الأنظمة الإلكترونية التي يتم التعامل معها).

● القسم الثاني: عبارة عن مجموعة من العبارات المغلقة يشير المجيب إلى اختياره من بين اختيارات متدرجة (وفق مقياس ليكرت الخماسي). تضمّن (٩) محددات بدور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

● القسم الثالث: تضمّن (١٨) محددات تتعلق بواقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

● القسم الرابع: تضمّن (١١) محددات تتعلق بالتحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

نتائج الدراسة وتفسيرها

يهدف هذا البحث بشكل رئيسي إلى التعرف على دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، بالإضافة إلى التعرف على واقع ذكاء الأعمال، والتعرف على التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز. ولتحقيق هذه الأهداف تم الحصول على البيانات الأولية عن طريق الاستبانة التي تم توزيعها على القيادات الأكاديمية والإدارية في جامعة الملك عبدالعزيز، حيث تم الحصول على استجابات من عدد (٩٢) من عينة عشوائية تم توزيع الاستبانات عليهم إلكترونياً.

ويسعى الباحثان في هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة والذي يوضح الإشكالية البحثية وهو كما يلي:

ما دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟ وبالتالي يمكن الإجابة عن السؤال أعلاه من خلال استعراض استجابات أفراد العينة حول دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، وواقع ذكاء

الأعمال، والتحديات والحلول المقترحة لتطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز. وعليه فإن تحليل بيانات الدراسة يأتي في ضوء ما يلي:

أولاً: تحليل الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة.

ثانياً: اختبار صدق وثبات الدراسة.

ثالثاً: دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز.

رابعاً: واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز.

خامساً: التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز.

أولاً: توصيف عينة الدراسة وفق الخصائص الديموغرافية

تم توصيف عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديموغرافية (العمر، المؤهل العلمي، المنصب الإداري، الخبرة العملية) باستخدام الجداول التكرارية، وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم (١-٣) التالي:

جدول رقم (١-٣)

توصيف أفراد العينة من القيادات في جامعة الملك عبد العزيز وفقاً للخصائص الديموغرافية

المتغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة المئوية
العمر	من ٣٠ - > ٤٠ سنة	38	41.3 %
	من ٤٠ - > ٥٠ سنة	38	41.3 %
	٥٠ سنة فأكثر	16	17.4 %
المؤهل العلمي	دبلوم	3	3.3 %
	بكالوريوس	36	39.1 %
	ماجستير	34	37.0 %
	دكتوراه	17	18.5 %
	أخرى	2	2.2 %
المنصب الإداري	مدير إدارة أو نائب مدير إدارة	33	35.9 %
	مدير / نائب مدير عام	6	6.5 %
	رئيس قسم / نائب رئيس	19	20.7 %
	عميد	3	3.3 %
	مشرف عام أو نائب مشرف عام	9	9.8 %
الخبرة العملية	أخرى	22	23.9 %
	أقل من ٥ سنوات	8	8.7 %
	من ٥ - > ١٠ سنوات	15	16.3 %
	١٠ سنوات فأكثر	69	75.0 %
المجموع	92	100.0 %	

الجدول رقم (٣-١) يوضح التحليل الوصفي للمتغيرات الديموغرافية لأفراد العينة، وذلك بحساب التكرارات والنسب المئوية، وأظهرت النتائج ما يلي:

بالنسبة للعمر، يتبين من الجدول أن نسبة (٤١,٣ %) من العينة في الفئة العمرية (من ٣٠ - > ٤٠ سنة)، وأن نسبة (٤١,٣ %) في الفئة العمرية (من ٤٠ - > ٥٠ سنة)، وأن نسبة (١٧,٤ %) في الفئة العمرية (٥٠ سنة فأكثر).

أما بالنسبة للمؤهل العلمي، يتبين أن نسبة (٣٩,١ %) من العينة مؤهلهم العلمي (بكالوريوس)، وأن نسبة (٣٧ %) مؤهلهم العلمي (ماجستير)، وأن نسبة (١٨,٥ %) مؤهلهم العلمي (دكتوراه).

بالنسبة للمنصب الإداري، يتضح أن أبرز النتائج تمثلت في أن نسبة (٣٥,٩ %) من العينة في منصب (مدير إدارة أو نائب مدير إدارة)، وأن نسبة (٢٠,٧ %) في منصب (رئيس قسم / نائب رئيس قسم)، وأن نسبة (٩,٨ %) في منصب (مشرف عام أو نائب مشرف عام)، بينما نسبة (٢٣,٩ %) في مناصب أخرى غير التي ذُكرت. أما بالنسبة للخبرة العملية، يتضح أن أبرز النتائج أشارت إلى أن غالبية أفراد العينة بنسبة (٧٥ %) تبلغ خبرتهم العملية (١٠ سنوات فأكثر)، وأن نسبة (١٦,٣ %) تبلغ خبرتهم (من ٥ - > ١٠ سنوات)، وأن نسبة (٨,٧ %) تبلغ خبرتهم (أقل من ٥ سنوات).

كما تم توصيف عينة الدراسة وفقاً لأنظمة المعلومات التي يتم التعامل معها، وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم (٣-٢) التالي:

جدول رقم (٣-٢)

توصيف أفراد العينة من القيادات في جامعة الملك عبدالعزيز وفقاً للخصائص الديموغرافية

	أنظمة المعلومات التي يتم التعامل معها		أتعامل معها		لا أتعامل معها	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	نظم المعلومات الإدارية (MIS)	69.6 %	64	30.5 %	28	
2	نظم دعم القرار (DSS)	19.6 %	18	80.4 %	74	
3	نظم دعم المديرين التنفيذيين (ESS)	14.1 %	13	85.9 %	79	
4	نظم معالجة المعاملات (TPS)	39.1 %	36	60.9 %	56	
5	نظم المعلومات الاستراتيجية (SIS)	10.9 %	10	89.1 %	82	
6	الأنظمة الأكاديمية الإلكترونية (بانر)	2.2 %	2	97.8 %	90	
7	نظم المعلومات الجغرافية (GIS)	1.1 %	1	98.9 %	91	

يوضح الجدول رقم (٣-٢) أنواع أنظمة المعلومات التي يتعامل معها أفراد العينة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز، ومن الملاحظ أن أكثر أنظمة المعلومات التي يستخدمها أفراد العينة هي (نظم المعلومات الإدارية (MIS)) حيث يستخدمه (٦٩,٦ %) من العينة، يليها (نظم معالجة المعاملات (TPS)) والذي يستخدمه (٣٩,١ %) من العينة، ثم يليها (نظم دعم القرار (DSS)) بنسبة (١٩,٦ %)، بينما نجد أن أقل أنظمة المعلومات استخداماً من أفراد العينة هو (الأنظمة الأكاديمية الإلكترونية (بانر)) و (نظم المعلومات الجغرافية (GIS)) بنسبة (٢,٢ %) و (١,١ %) على التوالي.

كما تم توصيف عينة الدراسة وفقاً للأنظمة الإلكترونية التي يتم التعامل معها، وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم (٣-٣) التالي:

جدول رقم (٣-٣)

توصيف أفراد العينة من القيادات في جامعة الملك عبدالعزيز وفقاً للخصائص الديموغرافية

النسبة المئوية	التكرار	الأنظمة الإلكترونية التي يتم التعامل معها
18.5 %	17	نظام الشؤون التعليمية (INP)
20.7 %	19	نظام معاملات الطلاب (ERS)
32.6 %	30	نظام الخدمات الأكاديمية (ODUS PLUS)
17.4 %	16	نظام مؤشر
82.6 %	76	نظام الإدارة الإلكترونية (أنجز)
17.4 %	16	نظام إدارة الأداء (PMS)
9.8 %	9	نظام التحكم بالموقع (MARZ)
10.9 %	10	نظام القبول الإلكتروني للدراسات العليا (GAPOL)
3.3 %	3	أخرى ...

يوضح الجدول رقم (٣-٣) أنواع الأنظمة الإلكترونية التي يتعامل معها أفراد العينة من القيادات في جامعة الملك عبدالعزيز، ومن الملاحظ أن أكثر الأنظمة الإلكترونية التي يستخدمها أفراد العينة (نظام الإدارة الإلكترونية (أنجز)) حيث يستخدمه (٨٢,٦ %) من العينة، يليه (نظام الخدمات الأكاديمية (ODUS PLUS)) والذي يستخدمه (٣٢,٦ %) من العينة، ثم يليه (نظام معاملات الطلاب (ERS)) بنسبة (٢٠,٧ %)، بينما نجد أن أقل الأنظمة استخداماً من أفراد العينة هو (نظام القبول الإلكتروني للدراسات العليا (GAPOL)) و (نظام التحكم بالموقع (MARZ)) بنسبة (١٠,٩ %) و (٩,٨ %) على التوالي.

ثانياً: مؤشرات الصدق والثبات لأداة الدراسة

أولاً: صدق الاستبانة

يُعتبر صدق وثبات البيانات التي توفرها الأداة هي من أهم أسس جمع البيانات في البحث العلمي، وتتبع أهميته من كون أن وجوب توفرها يؤدي إلى صحة نتائج البحث العلمي وتجعل له قيمة علمية، لذلك ينبغي على الباحث الحرص على اختيار أداة تمتاز بالثبات والصدق. وتم التحقق من صدق أداة الدراسة (الاستبانة) في الدراسة الحالية وذلك من خلال حساب درجة ارتباط كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي إليه باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول رقم (٣-٤) أدناه.

جدول رقم (٣-٤)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الأول

المحور الأول: دور نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز		
رقم العبارة	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
1	**0.665	0.000
2	**0.774	0.000
3	**0.677	0.000
4	**0.830	0.000
5	**0.830	0.000
6	**0.803	0.000
7	**0.883	0.000
8	**0.749	0.000
9	**0.809	0.000

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ويوضح الجدول رقم (٣-٤) نتائج صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور الأول (دور نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) بطريقة معاملات بيرسون للارتباط. ويتضح أن معاملات الارتباط للعبارات تراوحت بين (٠,٦٦٥ - ٠,٨٨٣) وجميعها قيم موجبة مرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) مما يشير إلى أن المحور الأول يمتاز بصدق الاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله.

جدول رقم (3-5)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الثاني

رقم العبارة	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
10	**0.679	0.000
11	**0.610	0.000
12	**0.711	0.000
13	**0.775	0.000
14	**0.732	0.000
15	**0.768	0.000
16	**0.758	0.000
17	**0.703	0.000
18	**0.887	0.000
19	**0.769	0.000
20	**0.817	0.000
21	**0.810	0.000
22	**0.891	0.000
23	**0.861	0.000
24	**0.855	0.000
25	**0.856	0.000
26	**0.838	0.000
27	**0.808	0.000

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ويوضح الجدول رقم (٣-٥) نتائج صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور الثاني (واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) بطريقة معاملات بيرسون للارتباط. ويتضح أن معاملات الارتباط للعبارات تراوحت بين (٠,٦١٠ - ٠,٨٩١) وجميعها قيم موجبة مرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١)؛ مما يشير إلى أن المحور الثاني يمتاز بصدق الاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله.

جدول رقم (٦-٣)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الثالث

رقم العبارة	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
28	**0.654	0.000
29	**0.582	0.000
30	**0.569	0.000
31	**0.658	0.000
32	**0.497	0.000
33	**0.609	0.000
34	**0.697	0.000
35	**0.499	0.000
36	**0.588	0.000
37	**0.555	0.000
38	**0.691	0.000

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ويوضح الجدول رقم (٦-٣) نتائج صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور الثالث (التحديات والحلول المقترحة لتطبيق نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) بطريقة معاملات بيرسون للارتباط. ويتضح أن معاملات الارتباط للعبارات تراوحت بين (٠,٤٩٧ - ٠,٦٩٧) وجميعها قيم موجبة تدرجت بين المتوسطة والمرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١)؛ مما يشير إلى أن المحور الثالث يمتاز بصدق الاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله.

جدول رقم (٧-٣) معاملات الارتباط بين درجة كل محور مع الدرجة الكلية للاستبانة

محاور الدراسة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	الدلالة الإحصائية
المحور الأول: دور نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	**0.827	0.000
المحور الثاني: واقع نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	**0.926	0.000
المحور الثالث: التحديات والحلول المقترحة لتطبيق نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	**0.756	0.000

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ويوضح الجدول رقم (٣-٧) نتائج صدق الاتساق الداخلي لمحاور أداة الدراسة بطريقة معاملات بيرسون للارتباط. ويتضح أن معاملات الارتباط بين كل محور والدرجة الكلية للاستبانة تراوحت بين (٠,٧٥٦ - ٠,٩٢٦) وجميعها قيم موجبة مرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠١) مما يشير إلى أن أداة الدراسة تمتاز بصدق الاتساق الداخلي وأن محاورها تقيس ما صُممت من أجله.

ثانياً: ثبات أداة الدراسة (الاستبانة)

يُعرف الثبات بأنه مدى مقدرة المقياس على إعطاء نتائج مشابهة عند تكرار القياس تحت ظروف مشابهة (Swanlund، ٢٠١١)، وللتحقق من ثبات أداة الدراسة تم استخدام معاملات ألفا كرونباخ، بالإضافة إلى طريقة التجزئة النصفية (Split-Half)، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (٣-٨) يوضح معاملات ألفا كرونباخ للثبات الكلي للاستبانة والمحاور

التجزئة النصفية		ألفا- كرونباخ	عدد العبارات	محاور الدراسة
جوت-مان	سبيرمان-براون			
**0.875	**0.876	0.917	9	المحور الأول: دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز
**0.868	**0.883	0.964	18	المحور الثاني: واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز
**0.871	**0.761	0.810	11	المحور الثالث: التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز
**0.850	**0.850	0.950	38	الثبات الكلي

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ويوضح الجدول رقم (٣-٨) نتائج الثبات لأداة الدراسة بطريقة ألفا-كرونباخ. بالنسبة لطريقة ألفا كرونباخ فيتضح أن المعاملات للمحاور تراوحت بين (٠,٨١٠ - ٠,٩٦٤)، وبالنسبة للاستبيان كاملاً بلغت قيمة ألفا كرونباخ (٠,٩٥٠). بينما طريقة التجزئة النصفية فقد توصلت إلى المعاملات للمحاور تراوحت بين (٠,٧٦١ - ٠,٨٨٣) وللاستبيان كاملاً بلغت (٠,٨٥٠)، ونلاحظ أن جميع معاملات الثبات بالطريقتين جاءت مرتفعة (< ٠,٧٠). ومما سبق من نتائج الثبات فإنه يمكن التوصل إلى أن الأداة تمتاز بالثبات، مما يجعل الباحثان مطمئنين لإجابات أفراد العينة على الاستبيان وبالتالي فإن النتائج التي سيتم التوصل إليها من خلال الاستبيان ستكون موثوقة ويعتمد عليها في الوصول إلى القرارات السليمة.

ثالثاً: التحقق من صدق المحكمين: عرضت الاستبانة على عدد من أعضاء هيئة التدريس المختصين، ووزعت على عدد من أفراد عينة الدراسة لمعرفة آرائهم حول دقة ووضوح عبارات الاستبانة واتساقها وصلتها بمتغيرات الدراسة، وتم الأخذ بالملاحظات الواردة منهم.

الأساليب والمعالجات الإحصائية

لمعالجة وتحليل بيانات الدراسة من أجل الإجابة عن الأسئلة البحثية تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، حيث تم إدخال بيانات الدراسة، وتحليل بيانات الدراسة تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي. ولقد تم استخدام مؤشرات الإحصاء الوصفي، حيث شملت المعالجات الإحصائية التالية:

١. معامل ارتباط بيرسون لحساب صدق الاتساق الداخلي.
 ٢. معامل ألفا-كرونباخ لحساب معامل الثبات لأداة الدراسة.
 ٣. التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة وفقاً للبيانات الأولية.
 ٤. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية للإجابة على تساؤلات الدراسة.
 ٥. تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في محاور الاستبانة وفقاً للمتغيرات الأولية.
- وتم تقدير مستوى إجابات أفراد العينة حول فقرات محاور الاستبانة وفق تدرج مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، ويوضح الجدول التالي أوزان الإجابات من حيث درجة موافقة أفراد العينة على كل فقرة من عدمها.

جدول رقم (٣-٩)

أوزان الإجابات بناءً على مقياس ليكرت الخماسي

المتوسط الموزون	الوزن	الإجابة
4.20 - 5.0	5	أوافق بشدة
3.40 - < 4.20	4	أوافق
2.60 - < 3.40	3	محايد
1.80 - < 2.60	2	لا أوافق
1 - < 1.80	1	لا أوافق بشدة

يوضح الجدول رقم (٣-٩) قيم المتوسطات المرجحة وفقاً لمقياس ليكرت للتدرج الخماسي، وقد تم حساب المتوسطات الحسابية المرجحة لكل عبارة من عبارات أداة الدراسة ومقارنتها مع المدى الموجود في الجدول وتعطى الإجابة المقابلة للمدى الذي يقع بداخله متوسط العبارة.

عرض وتحليل بيانات الدراسة وتفسيرها

لتحليل بيانات الدراسة التي تم الحصول عليها باستخدام أداة الاستبانة تحليلاً علمياً وتفسير نتائجها والتي هدفت إلى التعرف على دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ثم التعرف على واقع ذكاء الأعمال، والتحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال، فقد تم استخدام برنامج (SPSS)، لإدخال ومعالجة البيانات إحصائياً، وبالتالي فإن خطوات تحليل بيانات الدراسة في هذا الجزء سنركز على الإجابة عن الأسئلة البحثية. وفيما يلي يتناول الباحثان تحليل وتفسير نتائج الدراسة المتعلقة بالأسئلة البحثية كما سيرد فيما يلي:

نتائج الإجابة عن السؤال الرئيسي، وينص على: ما دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟

للإجابة على هذا التساؤل، فقد تم تحليل عبارات المحور الأول لأداة الدراسة عن طريق حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لإجابات أفراد العينة على عبارات المحور، وذلك كما يلي:

جدول رقم (٣-١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لإجابات أفراد العينة على عبارات دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	المستوى	الترتيب
1	تعتبر نظم المعلومات مورداً استراتيجياً للمنظمات لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة.	4.62	0.57	92.4 %	أوافق بشدة	4
2	أصبحت نظم المعلومات جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة.	4.71	0.52	94.1 %	أوافق بشدة	1
3	يتطلب استخدام نظم المعلومات بفعالية الفهم الكامل لأبعاد نظم المعلومات (المنظمة، والإدارة، وتكنولوجيا المعلومات).	4.49	0.67	89.8 %	أوافق بشدة	6
4	تساهم نظم المعلومات في دعم التقنيات الحديثة المهمة بإدارة وتحليل ومعالجة البيانات.	4.63	0.57	92.6 %	أوافق بشدة	2
5	تساهم نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال بالبيانات والمعلومات والمعارف.	4.63	0.57	92.6 %	أوافق بشدة	3
6	تساهم نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال لصياغة الأهداف الاستراتيجية.	4.45	0.70	88.9 %	أوافق بشدة	7

7	تساهم نظم المعلومات في دعم نكاه الأعمال لتحقيق الكفاءة والفعالية في اتخاذ القرارات.	4.43	0.67	88.7 %	أوافق بشدة	8
8	تساهم نظم المعلومات في دعم نكاه الأعمال لتحسين الأداء في الجامعة (التعليمي، الإداري، المالي).	4.58	0.62	91.5 %	أوافق بشدة	5
9	تساهم نظم المعلومات في دعم نكاه الأعمال لتحقيق الميزة التنافسية الاستراتيجية.	4.39	0.78	87.8 %	أوافق بشدة	9
	المتوسط الحسابي المرجح العام	4.55	0.49	90.9 %	أوافق بشدة	

بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١٠) أعلاه التحليل الإحصائي لعبارات المحور الأول (دور نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز)، وذلك بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسب الموافقة لإجابات أفراد العينة على العبارات، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٤,٥٥) ويقع ضمن الفئة الأولى

(٤,٢٠ - ٥,٠) من مقياس ليكرت الخماسي والذي يشير إلى مستوى (أوافق بشدة)، كما بلغ الانحراف المعياري الكلي (٠,٤٩) ونسبة الموافقة الإجمالية (٩٠,٩ %)؛ وبالتالي فإن غالبية أفراد عينة الدراسة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية يوافقون بشدة بنسبة (٩٠,٩ %) على دور نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

ومن خلال المتوسطات الحسابية، فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً حسب درجة الموافقة، وبالتالي فإنه يمكن التوصل إلى أن أبرز الأدوار التي تقوم بها نظم المعلومات في تعزيز نكاه الأعمال تتمثل من خلال (أصبحت نظم المعلومات جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة) والتي حصلت على المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٤,٧١) وانحراف

معيارى (٠,٥٢) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، وكذلك في المرتبة الثانية جاءت العبارتان (تساهم نظم المعلومات في دعم التقنيات الحديثة المهمة بإدارة وتحليل ومعالجة البيانات) و (تساهم نظم المعلومات في دعم نكاه الأعمال بالبيانات والمعلومات والمعارف) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦٣) وانحراف معيارى (٠,٥٧) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (تعتبر نظم المعلومات مورداً استراتيجياً للمنظمات لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦٢) وانحراف معيارى (٠,٥٧) ومستوى استجابة (أوافق بشدة).

وفيما يلي يتناول الباحثان تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة حول دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز:

أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١٠) أن العبارة رقم (٢) حيث نصت على "أصبحت نظم المعلومات جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة"، قد حازت على المرتبة الأولى من بين الفقرات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٧١) وانحراف معياري (٠,٥٢). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على أن نظم المعلومات أصبحت جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة؛ مما يدعم دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال.

كما بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١٠) السابق أن العبارة رقم (٤) حيث نصت على "تساهم نظم المعلومات في دعم التقنيات الحديثة المهمة بإدارة وتحليل ومعالجة البيانات"، قد حازت على المرتبة الثانية من بين الفقرات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٦٣) وانحراف معياري (٠,٥٧). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يعتقدون وبدرجة كبيرة جداً أن نظم المعلومات تساهم في دعم التقنيات الحديثة المهمة بإدارة وتحليل البيانات، وهذا يعد من المؤشرات المهمة التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال.

وفي ذات السياق، فقد كشفت النتائج في الجدول رقم (٣-١٠) أن العبارة رقم (٥) حيث نصت على "تساهم نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال بالبيانات والمعلومات والمعارف"، قد نالت المرتبة الثالثة من بين العبارات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٦٣) وانحراف معياري (٠,٥٧). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة في الجامعة يدركون وبدرجة كبيرة جداً أن نظم المعلومات تساهم في دعم ذكاء الأعمال بالبيانات والمعلومات والمعارف؛ مما يساعد في دعم أنظمة ذكاء الأعمال وتحسين مخرجات التقارير والاحصائيات للاستفادة منها عند اتخاذ القرارات.

كما بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١٠) السابق أن العبارة رقم (١) حيث نصت على "تعتبر نظم المعلومات مورداً استراتيجياً للمنظمات لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة"، قد حازت على المرتبة الرابعة من بين الفقرات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٦٢) وانحراف معياري (٠,٥٧)؛ وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة أن نظم المعلومات تعتبر مورداً استراتيجياً للمنظمات لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة، مما يساهم في رفع جودة اتخاذ القرارات.

كما بينت النتائج في الجدول رقم ((٣-١٠) السابق أن العبارة رقم (٨) حيث نصت على " تساهم نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال لتحسين الأداء في الجامعة (التعليمي، الإداري، المالي)، قد حازت على المرتبة الخامسة من بين العبارات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٥٨) وانحراف معياري (٠,٦٢)؛ وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة أن نظم المعلومات تساهم في دعم ذكاء الأعمال لتحسين الأداء في الجامعة (التعليمي، الإداري، المالي)، وبالتالي نستنتج مما سبق الدور المهم الذي تقدمه نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال في جميع نشاطات وعمليات الجامعة التعليمية والإدارية والمالية.

وأخيراً أظهرت النتائج في الجدول رقم ((٣-١٠) السابق أن العبارة رقم (٩) حيث نصت على " تساهم نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال لتحقيق الميزة التنافسية الاستراتيجية"، قد حازت على المرتبة التاسعة والأخيرة من بين العبارات التي تبين دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٩) وانحراف معياري (٠,٧٨)؛ وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة أيضاً أن نظم المعلومات تدعم ذكاء الأعمال لتحقيق الميزة التنافسية الاستراتيجية، وهذا يعد مؤشر مهم في رفع مكانة الجامعة بين الجامعات الأخرى، وتحقيق الميزة التنافسية العالية. وهذه النتائج متفقة مع كلاً من دراسة (العمرى وعقيلي، ٢٠٢٠)، ودراسة (الشيخ، ٢٠٢٠)، ودراسة (زمزم والشلبي، ٢٠١٨)، ودراسة (الطيب، ٢٠١٦)، ودراسة (Harrison, et al. ٢٠١٥).

نتائج السؤال الأول: ما واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تم عرض استجابات أفراد العينة كما هو مبين في الجدول رقم ((٣-١١) التالي

جدول رقم (٣-١١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لإجابات أفراد العينة على عبارات دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	المستوى	الترتيب
10	يعتبر نظام دعم القرار DSS أحد الأدوات المهمة من أدوات ذكاء الأعمال.	3.91	0.93	78.3 %	أوافق	18
11	تعتبر المعلومات الناتجة من أنظمة ذكاء الأعمال ذات أهمية وقيمة كبيرة.	4.33	0.70	86.5 %	أوافق بشدة	4
12	أعتمد على التقارير والاحصائيات والإشعارات الناتجة من ذكاء الأعمال عند اتخاذ القرار.	4.27	0.83	85.4 %	أوافق بشدة	8
13	يساهم ذكاء الأعمال في دعم وصناعة أفضل القرارات من خلال الاستعمال الأمثل لنظم المعلومات.	4.28	0.80	85.7 %	أوافق بشدة	6
14	يساهم ذكاء الأعمال في تقليل الاعتماد على الأفراد في العمليات الإدارية المتعلقة باتخاذ القرارات.	4.28	0.86	85.7 %	أوافق بشدة	7
15	يساهم ذكاء الأعمال في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة.	4.38	0.71	87.6 %	أوافق بشدة	2
16	يساهم ذكاء الأعمال في معرفة مواطن القوة والضعف في الجامعة.	4.38	0.74	87.6 %	أوافق بشدة	3
17	يساهم ذكاء الأعمال في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها.	4.41	0.77	88.3 %	أوافق بشدة	1
18	أستخدم ذكاء الأعمال من أجل تطوير استراتيجيات قادرة على التنبؤ بالظروف المستقبلية.	4.22	0.91	84.3 %	أوافق بشدة	12
19	أستخدم ذكاء الأعمال من أجل زيادة القدرة على إيجاد الحلول للمشكلات الإدارية المختلفة.	4.24	0.88	84.8 %	أوافق بشدة	11
20	أستخدم ذكاء الأعمال لتحليل الاحتياجات وفقاً لأهداف الجامعة الاستراتيجية والتوجهات الوطنية.	4.27	0.98	85.4 %	أوافق بشدة	9
21	أستخدم ذكاء الأعمال لتحقيق الشفافية وإتاحة المعلومات، وتسهيل عملية الرقابة والمتابعة.	4.30	0.87	86.1 %	أوافق بشدة	5

22	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" في التخطيط الاستراتيجي، ووضع الأهداف، وتحديد الرؤى المستقبلية.	4.14	1.00	82.8 %	أوافق	16
23	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" للحصول على المعلومات التشغيلية في الوقت الفعلي.	4.15	1.03	83.0 %	أوافق	15
24	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" لمراقبة وقياس الأداء.	4.26	0.95	85.2 %	أوافق بشدة	10
25	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" لدعم عملية اتخاذ القرارات.	4.18	0.92	83.7 %	أوافق	14
26	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" للحصول على تقارير وإحصائيات تفيد في تطوير العمليات التعليمية والإدارية والمالية.	4.22	0.92	84.3 %	أوافق بشدة	13
27	أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" لاحتوائه على مؤشرات قياس أداء مناسبة.	4.13	0.90	82.6 %	أوافق	17
	المتوسط الحسابي المرجح العام	4.24	0.69	84.9 %	أوافق بشدة	

الجدول رقم (٣-١١) أعلاه عبارة عن التحليل الإحصائي لعبارات المحور الثاني (واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز)، وذلك بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسب الموافقة لإجابات أفراد العينة على العبارات، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٤,٢٤) ويقع ضمن الفئة الأولى (٤,٢٠ - ٥,٠) من مقياس ليكرت الخماسي والذي يشير إلى مستوى (أوافق بشدة)، كما بلغ الانحراف المعياري الكلي (٠,٦٩) ونسبة الموافقة الإجمالية (٨٤,٩%)، وبالتالي فإن غالبية أفراد عينة الدراسة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية يوافقون بشدة بنسبة (٨٤,٩%) على واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

ومن خلال المتوسطات الحسابية، فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً حسب درجة الموافقة، وبالتالي فإنه يمكن التوصل إلى أن أكثر العبارات التي يتبلور فيها جلياً واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز من خلال أن (يساهم ذكاء الأعمال في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٤,٤١) وانحراف معياري (٠,٧٧) ومستوى استجابة (أوافق بشدة) ثم جاءت العبارتان (يساهم ذكاء الأعمال في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة) و (يساهم ذكاء الأعمال في معرفة مواطن القوة والضعف في الجامعة) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧١) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، كما جاء في المرتبة الثالثة العبارة (يساهم ذكاء الأعمال في

معرفة مواطن القوة والضعف في الجامعة) بمتوسط حسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧٤) ومستوى إجابة (أوافق بشدة)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (تعتبر المعلومات الناتجة من أنظمة ذكاء الأعمال ذات أهمية وقيمة كبيرة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٣) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (أستخدم ذكاء الأعمال لتحقيق الشفافية وإتاحة المعلومات، وتسهيل عملية الرقابة والمتابعة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٠) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارتان (يساهم ذكاء الأعمال في دعم وصناعة أفضل القرارات من خلال الاستعمال الأمثل لنظم المعلومات) و (يساهم ذكاء الأعمال في تقليل الاعتماد على الأفراد في العمليات الإدارية المتعلقة باتخاذ القرارات) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٢٨) ومستوى استجابة (أوافق بشدة).

وفيما يلي يتناول الباحثان تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة حول واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز:

أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (١٧) حيث نصت على "يساهم ذكاء الأعمال في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها"، قد حازت على المرتبة الأولى من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤١) وانحراف معياري (٠,٧٧). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على أن ذكاء الأعمال يساهم في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها، وهذا يعد من أهم أهداف ذكاء الأعمال في المنظمات، حيث يضيف عليها مراقبة الأداء، وتحسين الجودة، ورفع الكفاءة.

كما أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (١٥) حيث نصت على "يساهم ذكاء الأعمال في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة"، قد حازت على المرتبة الثانية من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧١). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على أن ذكاء الأعمال يساهم في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة، وهذا يعد من الأهداف الاستراتيجية التي تتبناها جامعة الملك عبدالعزيز.

وكذلك أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (١٦) حيث نصت على "يساهم ذكاء الأعمال في معرفة مواطن القوة والضعف في الجامعة"، قد حازت على المرتبة الثالثة من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧٤). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على أن ذكاء الأعمال يساهم في معرفة

مواطن القوة والضعف في الجامعة، وهذا يعطي رؤية جيدة وواضحة في معرفة مكامن الخلل لإصلاحها، ومعرفة مواطن القوة لتعزيزها.

وبينت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (١١) حيث نصت على " تعتبر المعلومات الناتجة من أنظمة ذكاء الأعمال ذات أهمية وقيمة كبيرة"، قد حازت على المرتبة الرابعة من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٣) وانحراف معياري (٠,٧٠). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على أن المعلومات الناتجة من أنظمة ذكاء الأعمال ذات أهمية وقيمة كبيرة؛ يمكن الاستفادة منها في شتى المجالات التي تتطلب اتخاذ قرارات صائبة، والتنبؤ برؤى مستقبلية، وهذا يتفق مع مهام مركز دعم اتخاذ القرار في الجامعة من حيث توفير مستودع لنماذج المعلومات للاستفادة منها في تقديم الحلول المناسبة لمتخذي القرار في الجامعة.

وأوضحت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (٢١) حيث نصت على "أستخدم ذكاء الأعمال لتحقيق الشفافية وإتاحة المعلومات، وتسهيل عملية الرقابة والمتابعة"، قد حازت على المرتبة الخامسة من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٠) وانحراف معياري (٠,٨٧). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على أنهم يستخدمون ذكاء الأعمال في أعمالهم وأنشطتهم لتحقيق الشفافية وإتاحة المعلومات، وتسهيل عملية الرقابة والمتابعة.

كما أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (٢٣) حيث نصت على " أستخدم ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" للحصول على المعلومات التشغيلية في الوقت الفعلي". قد حازت على المرتبة الخامسة عشر من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,١٥) وانحراف معياري (١,٠٣). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أنهم يستخدمون ذكاء الأعمال من خلال نظام "مؤشر" للحصول على المعلومات التشغيلية في الوقت الفعلي، وهي درجة جيدة تبين مدى قدرة نظام مؤشر على تقديم المعلومات التشغيلية في الوقت المناسب.

وأخيراً بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١١) أن العبارة رقم (١٠) حيث نصت على " يعتبر نظام دعم القرار DSS أحد الأدوات المهمة من أدوات ذكاء الأعمال". قد حازت على المرتبة الثامنة عشر من بين العبارات التي تبين واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٩١) وانحراف معياري (٠,٩٣). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن نظام دعم القرار DSS يعتبر أحد الأدوات المهمة من أدوات ذكاء الأعمال، وهذا يعطي مؤشر غير جيد إلى تدني نسبة الموافقة حيث بلغت (٧٨,٣%)، حيث يتبين عدم معرفة غالبية القيادات أن الجامعة لديها مركز متخصص لنظم دعم القرار، ويتبع

لرئيس الجامعة مباشرةً في الهيكل التنظيمي. وهذا يتطلب إقامة ورش عمل تعريفية ودورات تدريبية لجميع القيادات في الجامعة.

ساهم ذكاء الأعمال في دعم وصناعة أفضل القرارات من خلال الاستعمال الأمثل لنظم المعلومات) و (يساهم ذكاء الأعمال في تقليل الاعتماد على الأفراد في العمليات الإدارية المتعلقة باتخاذ القرارات) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٢٨) ومستوى استجابة (أوافق بشدة).

نتائج السؤال الثاني: ما التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز؟ للإجابة على هذا التساؤل، فقد تم تحليل عبارات المحور الثالث لأداة الدراسة عن طريق حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لإجابات أفراد العينة على عبارات المحور، وذلك كما يلي:
جدول رقم (٣-١٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الموافقة لأفراد العينة على عبارات التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز.

رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	المستوى	الترتيب
28	تواجهك صعوبات في التعامل مع أنظمة المعلومات في الجامعة.	3.30	1.32	66.1 %	محايد	11
29	تواجهك صعوبات في كيفية الاستفادة من التقارير والاحصائيات الناتجة من ذكاء الأعمال في الجامعة.	3.49	1.26	69.8 %	أوافق	9
30	تواجهك صعوبات في الحصول على المعلومات اللازمة من نظام "مؤشر".	3.42	1.23	68.5 %	أوافق	10
31	إن التطوير المستمر لأنظمة المعلومات وأنظمة ذكاء الأعمال يحتاج إلى تكاليف مادية عالية، وموارد بشرية متخصصة.	4.02	0.94	80.4 %	أوافق	8
32	تبنى الإدارة العليا ممارسة وتطبيق ذكاء الأعمال في إنجاز جميع الأنشطة والعمليات.	4.07	0.90	81.3 %	أوافق	7
33	ضرورة إنشاء مركز ذكاء الأعمال في الجامعة؛ لمواكبة التحول الرقمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠).	4.47	0.79	89.3 %	أوافق بشدة	2
34	توفير الكوادر الفنية لإدارة وتطبيق ذكاء الأعمال في الجامعة.	4.36	0.85	87.2 %	أوافق بشدة	6
35	إقامة دورات تدريبية وورش عمل عن ذكاء الأعمال للقيادات الإدارية في الجامعة.	4.42	0.87	88.5 %	أوافق بشدة	5

36	ضرورة تحديث التقنيات المستخدمة في ذكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقنية.	4.46	0.79	89.1 %	أوافق بشدة	3
37	تنفيذ ذكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية.	4.46	0.78	89.1 %	أوافق بشدة	4
38	الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق ذكاء الأعمال.	4.51	0.76	90.2 %	أوافق بشدة	1
	المتوسط الحسابي المرجح العام	4.09	0.57	81.8 %	أوافق	

الجدول (٣-١٢) أعلاه عبارة عن التحليل الإحصائي لعبارات المحور الثالث (التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز)، وذلك بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونسب الموافقة لإجابات أفراد العينة على العبارات، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٤,٠٩) ويقع ضمن الفئة الثانية (٣,٤٠ - > ٤,٢٠) من مقياس ليكرت الخماسي والذي يشير إلى مستوى (أوافق)، كما بلغ الانحراف المعياري الكلي (٠,٩٥) ونسبة الموافقة الإجمالية (٨١,٨ %)، وبالتالي فإن غالبية أفراد عينة الدراسة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية يوافقون بنسبة (٨١,٨ %) على التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز.

ومن خلال المتوسطات الحسابية، فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً حسب درجة الموافقة. نلاحظ أن العبارات المتعلقة بالتحديات قد وردت في آخر القائمة المرتبة تنازلياً، مما يشير إلى أن التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في الجامعة لم تكن بمستوى مرتفع، وقد جاءت بالترتيب الآتي: حصلت العبارة (تواجهك صعوبات في كيفية الاستفادة من التقارير والاحصائيات الناتجة من ذكاء الأعمال في الجامعة) على المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٩) ومستوى استجابة (أوافق)، ثم جاءت في المرتبة العاشرة العبارة (تواجهك صعوبات في الحصول على المعلومات اللازمة من نظام "مؤشر") بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٢) ومستوى استجابة (أوافق)، ثم جاءت في المرتبة الحادية عشر والأخيرة العبارة (تواجهك صعوبات في التعامل مع أنظمة المعلومات في الجامعة) بأقل متوسط حسابي بلغ (٣,٣٠) ومستوى استجابة (محايد).

كما يمكن الوقوف على أكثر الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز والتي وردت في أعلى القائمة بأعلى المتوسطات الحسابية وهي حصول المقترح (الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق ذكاء الأعمال) على المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٤,٥١) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، يليه في المرتبة الثانية المقترح (ضرورة إنشاء مركز ذكاء الأعمال في الجامعة؛ لمواكبة التحول الرقمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤٧) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، ثم جاء في المرتبة الثالثة المقترحان

(ضرورة تحديث التقنيات المستخدمة في ذكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقنية) و (تنفيذ ذكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤٦) ومستوى استجابة (أوافق بشدة)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة المقترح (إقامة دورات تدريبية وورش عمل عن ذكاء الأعمال للقيادات الإدارية في الجامعة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤٢) ومستوى استجابة (أوافق بشدة).

وفيما يلي يتناول الباحثان تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة حول التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز:

أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣١) حيث نصت على " إن التطوير المستمر لأنظمة المعلومات وأنظمة ذكاء الأعمال

يحتاج إلى تكاليف مادية عالية، وموارد بشرية متخصصة"، قد حازت على المرتبة الأولى من بين العبارات التي تبين التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٠٢) وانحراف معياري (٠,٩٤). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون على أن التطوير المستمر لأنظمة المعلومات وأنظمة ذكاء الأعمال يحتاج إلى تكاليف مادية عالية، وموارد بشرية متخصصة. ولكن الجامعة تبنت في أهدافها الاستراتيجية زيادة كفاءة الموارد، وبالتالي سيكون هناك تطوير مستمر في كافة الجوانب.

كما بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٢٩) حيث نصت على " تواجهك صعوبات في كيفية الاستفادة من التقارير والاحصائيات الناتجة من ذكاء الأعمال في الجامعة"، قد حازت على المرتبة الثانية من بين العبارات التي تبين التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٤٩) وانحراف معياري (١,٢٦). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون على أن هناك صعوبات في كيفية الاستفادة من التقارير والاحصائيات الناتجة من ذكاء الأعمال في الجامعة، وهذا يتطلب تفعيل نظام مؤشر ودعمه بكافة الطرق التي تسهل عملية الاستفادة من التقارير والاحصائيات، وكذلك إضافة شرح توضيحي عند الدخول للنظام.

وأظهرت النتائج كذلك في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٢٨) حيث نصت على " تواجهك صعوبات في التعامل مع أنظمة المعلومات في الجامعة"، قد حازت على المرتبة الثالثة من بين العبارات التي تبين التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٣٠) وانحراف معياري (١,٣٢). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يعتقدون بنسبة محايدة على أن هناك

صعوبات في التعامل مع أنظمة المعلومات في الجامعة، وهذه نسبة محيرة تبين وجود عدد كبير من القيادات لديهم صعوبات في التعامل مع أنظمة المعلومات في الجامعة.

وفي ذات السياق فقد بينت النتائج في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٨) حيث نصت على "الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق ذكاء الأعمال"، قد حازت على المرتبة الأولى من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٥١) وانحراف معياري (٠,٧٦). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على ضرورة الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق ذكاء الأعمال، والاستفادة من الأخطاء قبل وقوعها، وذلك من خلال عقد الشراكات والمفاهيم مع المنظمات الرائدة في هذا المجال.

وأوضحت النتائج كذلك في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٣) حيث نصت على "ضرورة إنشاء مركز ذكاء الأعمال في الجامعة؛ لمواكبة التحول الرقمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠)"، قد حازت على المرتبة الثانية من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤٧) وانحراف معياري (٠,٧٩). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على ضرورة إنشاء مركز ذكاء الأعمال في الجامعة؛ لمواكبة التحول الرقمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠)، وأسوةً بالمراكز التي تتشعبها الجامعة في العديد من المجالات ومنها مؤخراً "مركز الأمن السيبراني".

وبينت النتائج كذلك في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٦) حيث نصت على "ضرورة تحديث التقنيات المستخدمة في ذكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقني"، قد حازت على المرتبة الثالثة من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤٦) وانحراف معياري (٠,٧٩). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على ضرورة تحديث التقنيات المستخدمة في ذكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقني المستمر، ودعم قطاعات الجامعة الاستراتيجية بأحدث الأنظمة والخدمات التي تساعد على أداء الأعمال بكفاءة وفاعلية عالية.

وبينت النتائج أيضاً في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٧) حيث نصت على "تنفيذ ذكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية"، قد حازت على المرتبة الرابعة من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤٦) وانحراف معياري (٠,٧٨). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على ضرورة تنفيذ ذكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية؛ لما في ذلك من توفير للمال، وتحسن في الأداء، والزيادة في الأمان، وتوفير المرونة في الأعمال، وكذلك قابلية التطوير وتوفير الخدمات.

وفي ذات السياق، أظهرت النتائج في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٥) حيث نصت على "إقامة دورات تدريبية وورش عمل عن ذكاء الأعمال للقيادات الإدارية في الجامعة"، قد حازت على المرتبة الخامسة من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤٢) وانحراف معياري (٠,٨٧). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على ضرورة إقامة دورات تدريبية وورش عمل عن ذكاء الأعمال للقيادات الإدارية في الجامعة؛ لإثرائهم في هذا الجانب، وهذا يتفق مع أحد مهام مركز دعم اتخاذ القرار من خلال تنظيم ورش العمل وعقد حلقات النقاش واللقاءات مع المسؤولين ومنتخذي القرارات لاتخاذ الحلول الداعمة لاتخاذ القرار في الجامعة.

وأخيراً، أوضحت النتائج في الجدول رقم (٣-١٢) أن العبارة رقم (٣٦) حيث نصت على "توفير الكوادر الفنية لإدارة وتطبيق ذكاء الأعمال في الجامعة"، قد حازت على المرتبة السادسة من بين العبارات التي تبين الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٦) وانحراف معياري (٠,٨٥). وبالتالي ندرك مما سبق أن غالبية القيادات في الجامعة يوافقون بشدة على أهمية توفير الكوادر الفنية لإدارة وتطبيق ذكاء الأعمال في الجامعة، واستقطاب المتميزين للعمل في هذا التخصص.

نتائج الفروق في آراء أفراد العينة وفقاً للمتغيرات الأولية

قام الباحثان باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية، وذلك كما يلي:

جدول رقم (٣-١٣) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير العمر.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز	بين المجموعات	0.9	2	0.45	1.90	0.156
	داخل المجموعات	21.2	89	0.24		
	الكلي	22.1	91			
واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز	بين المجموعات	0.5	2	0.23	0.48	0.619
	داخل المجموعات	42.9	89	0.48		
	الكلي	43.4	91			

0.365	1.02	0.33	2	0.7	بين المجموعات	التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز
		0.33	89	29.1	داخل المجموعات	
			91	29.8	الكلي	

يوضح الجدول رقم (٣-١٣) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير العمر، وبمتابعة قيم الاختبار (F) والدلالة الإحصائية نجد أنها جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وبالتالي فإنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أفراد العينة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية نحو محاور أداة الدراسة (دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) وفقاً لمتغير العمر، حيث أن جميع قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لهذا المحور جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥).

جدول رقم (٣-١٤)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.9	4	0.23	0.95	0.440
	داخل المجموعات	21.2	87	0.24		
	الكلي	22.1	91			
واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	3.1	4	0.77	1.66	0.166
	داخل المجموعات	4.03	87	0.46		
	الكلي	43.4	91			
التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	1.2	4	0.31	0.95	0.440
	داخل المجموعات	28.6	87	0.33		
	الكلي	29.8	91			

الجدول رقم (٣-١٤) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، وبمتابعة قيم الاختبار (F) والدلالة الإحصائية نجد أنها جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وبالتالي فإنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أفراد العينة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية نحو محاور أداة الدراسة (دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، حيث أن جميع قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لهذا المحور جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥).

جدول رقم (٣-١٥)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المنصب الإداري.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.6	5	0.13	0.52	0.761
	داخل المجموعات	21.5	86	0.25		
	الكلي	22.1	91			
واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.7	8	0.14	0.28	0.921
	داخل المجموعات	42.7	86	0.50		
	الكلي	43.4	91			
التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	3.1	5	0.63	2.03	0.082
	داخل المجموعات	26.7	86	0.31		
	الكلي	29.8	91			

الجدول رقم (٣-١٥) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المنصب الإداري، وبمتابعة قيم الاختبار (F) والدلالة الإحصائية نجد أنها جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وبالتالي فإنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أفراد العينة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية نحو محاور أداة الدراسة (دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) وفقاً لمتغير المنصب الإداري، حيث أن جميع قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لهذا المحور جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥).

جدول رقم (٣-١٦)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير الخبرة العملية.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.3	2	0.14	0.56	0.574
	داخل المجموعات	21.8	89	0.25		
	الكلي	22.1	91			
واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.1	2	0.07	0.14	0.872
	داخل المجموعات	43.2	89	0.49		
	الكلي	43.4	91			
التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز	بين المجموعات	0.2	2	0.09	0.27	0.767
	داخل المجموعات	29.6	89	0.33		
	الكلي	29.8	91			

الجدول رقم (٣-١٦) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير الخبرة العملية، وبمتابعة قيم الاختبار (F) والدلالة الإحصائية نجد أنها جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وبالتالي فإنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أفراد العينة من منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز في المناصب القيادية نحو محاور أداة الدراسة (دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) وفقاً لمتغير الخبرة العملية، حيث أن جميع قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لهذا المحور جاءت أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥).

النتائج:

في ضوء تحليل بيانات الدراسة والإجابة عن الأسئلة البحثية؛ فقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. فيما يتعلق بأنظمة المعلومات الأكثر استخداماً من وجهة نظر القيادات، فقد كشفت النتائج أن نظم المعلومات الإدارية (MIS) قد حصلت على نسبة (٦٩,٦%)، ثم يليها نظم معالجة المعاملات (TPS) بنسبة (٣٩,١%)، وقد حصل نظم دعم القرار (DSS) على نسبة (١٩,٦%).
٢. بينت النتائج أن غالبية أفراد عينة الدراسة من القيادات يوافقون بشدة بنسبة (٩٠,٩%) ومتوسط حسابي (٤,٥٥) وانحراف معياري (٠,٤٩) على أن هناك دور لنظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال، ومن أبرز العناصر التي تشير إلى ذلك تمثلت في أن نظم المعلومات أصبحت جزءاً أساسياً من مقومات نجاح المنظمات الحديثة، كما كشفت النتائج أن نظم المعلومات تساهم في دعم التقنيات الحديثة المهمة بإدارة وتحليل ومعالجة البيانات، وكذلك الدور الذي تقدمه نظم المعلومات في دعم ذكاء الأعمال بالبيانات والمعلومات والمعارف، وأخيراً اعتبار نظم المعلومات مورداً استراتيجياً للمنظمات لتزويدها بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة.
٣. كما بينت النتائج من خلال واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز بأن ذكاء الأعمال يساهم بنسبة (٨٨,٣%) ومتوسط حسابي (٤,٤١) وانحراف معياري (٠,٧٧) في التركيز على حوكمة الوصول إلى البيانات والحفاظ على صحتها وسلامتها، بالإضافة إلى مساهمة ذكاء الأعمال في تخطيط السياسات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية في الجامعة بنسبة (٨٧,٦%) ومتوسط حسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧١). وأخيراً قدرة ذكاء الأعمال في معرفة مواطن القوة والضعف في الجامعة، وتحقيق الشفافية وإتاحة المعلومات، وتسهيل عملية الرقابة والمتابعة.
٤. وأوضحت النتائج أن ذكاء الأعمال يساهم في دعم وصناعة أفضل القرارات من خلال الاستعمال الأمثل لنظم المعلومات بنسبة (٨٥,٧%) ومتوسط حسابي (٤,٢٨) وانحراف معياري (٠,٨٠)، ويقلل الاعتماد على الأفراد في العمليات الإدارية المتعلقة باتخاذ القرارات بمتوسط حسابي (٤,٢٨) وانحراف معياري (٠,٨٦).
٥. أظهرت النتائج وجود بعض التحديات التي تواجه تطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز، حيث أتضح أن هناك تحديات بدرجة منخفضة، تتمثل في حاجة أنظمة المعلومات وأنظمة ذكاء الأعمال إلى تكاليف مادية عالية وموارد بشرية متخصصة بنسبة (٨٠,٤%) ومتوسط حسابي (٤,٠٢) وانحراف معياري (٠,٩٤)، وكذلك وجود صعوبات في كيفية الاستفادة من التقارير والإحصائيات الناتجة من ذكاء الأعمال في الجامعة بنسبة (٦٩,٨%) ومتوسط حسابي (٣,٤٩) وانحراف معياري (١,٢٦).

٦. كشفت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أفراد العينة من القيادات نحو محاور أداة الدراسة (دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - واقع ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز - التحديات والحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في جامعة الملك عبدالعزيز) وفقاً لمتغير العمر، ومتغير المؤهل العلمي، ومتغير المنصب الإداري، ومتغير الخبرة العملية.

٧. وأخيراً أوضحت النتائج أن أبرز الحلول المقترحة لتطبيق ذكاء الأعمال في الجامعة هو الاطلاع على تجارب المنظمات حو تطبيق ذكاء الأعمال بنسبة (٩٠,٢%) ومتوسط حسابي (٤,٥١) وانحراف معياري (٠,٧٦).

التوصيات:

١. تبني الإدارة العليا ممارسة وتطبيق ذكاء الأعمال في إنجاز جميع الأنشطة والعمليات.
٢. أهمية الاطلاع على تجارب المنظمات حول تطبيق ذكاء الأعمال.
٣. ضرورة إنشاء مركز ذكاء الأعمال في الجامعة؛ لمواكبة التحول الرقمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠).
٤. ضرورة تحديث التقنيات المستخدمة في ذكاء الأعمال في الجامعة ومواكبة التطورات التقنية، واستخدام برنامج آخر غير برنامج (Qlikview).
٥. تنفيذ ذكاء الأعمال على تطبيقات الحوسبة السحابية؛ لتقليل التكلفة، وتجنباً للأعطال.
٦. إقامة دورات تدريبية وورش عمل عن ذكاء الأعمال للقيادات الإدارية في الجامعة.
٧. تطوير نظم المعلومات وتفعيل نظم دعم القرار؛ كونها تساهم في إنتاج قرارات ذات فعالية عالية.

المراجع

المراجع العربية:

- العزاوي، غانم ارزوقي (٢٠١٣). "استخدام أنظمة ذكاء الأعمال في تنمية رأس المال البشري: دراسة استطلاعية لعينة من الموظفين في وزارة الصحة". مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية. ٢٨٤ ص: ٤٩-٧٤. العراق.
- النجار، فايز (٢٠٠٧). "نظم المعلومات الإدارية". دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان.
- النجار، فايز (٢٠١٠). "نظم المعلومات الإدارية: منظور إداري". دار الحامد للنشر والتوزيع. ط٣. عمان.
- كامل سيد غراب، فادية محمد حجازي: نظم المعلومات الإدارية "مدخل إداري"، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ١٩٩٩.
- إدريس، ثابت عبدالرحمن، (٢٠٠٥). "نظم المعلومات الإدارية في المنظمات المعاصرة". الدار الجامعية. الإسكندرية.

- مبارك، صلاح الدين عبدالمنعم، (٢٠٠٢). "اقتصاديات نظم المعلومات المحاسبية". دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع. الإسكندرية. ص ٢٣.
- الطيب، إبراهيم (٢٠١٦). "دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال لدى المؤسسات الاقتصادية الحديثة". مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال. مج ٢. ص ٣٤.
- الطيب، زينب (٢٠٢٠). "حوكمة نظم المعلومات وأثرها في تحسين جودة خدمات مؤسسات المعلومات". الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. المؤتمر الحادي والثلاثون. ديسمبر.
- حسن، عبدالباسط محمد (١٩٧٧). "أصول البحث الاجتماعي". القاهرة: مصر. دار المعارف. ط ٦.
- حيدر، معالي فهمي (٢٠٠٢). "نظم المعلومات - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية". الدار الجامعية. الإسكندرية. ص ٣٦.
- خليل، شفيق (٢٠١٠). "الإدارة الذكية للأعمال". مجلة النور الإلكترونية. ع ٤٦٢.
- سلطان، إبراهيم (٢٠٠٠). "نظم المعلومات الإدارية - مدخل إداري"، الدار الجامعية، الإسكندرية.
- عبدالواحد، محمد (٢٠١٨). "محاولة تقييم حوكمة نظم المعلومات من خلال التدقيق الداخلي في المؤسسات الاقتصادية". رسالة دكتوراه. كلية العلوم التجارية. جامعة محمد خيضر. الجزائر.
- عرقوب، وعلي (٢٠١٢). "أنظمة ذكاء الأعمال وهندسة القرار في المؤسسة". مجلة أبعاد الاقتصادية. ع ٢٤. ص: ١٨٥-٢١٤.
- عزيز، طارق (٢٠١٨). "تعرف على ذكاء الأعمال". متاح على الرابط:
- www.datasciencearabi.com. تاريخ الزيارة: ٢١/٨/١٤٤٢ هـ .
- علي، هدى عبدالرحيم، بشرى ناصر (٢٠٢٠). "دور نظام ذكاء الأعمال في تعزيز الأداء العالي: دراسة استطلاعية لعينة من المصارف الأهلية في محافظة أربيل". المجلة العربية للإدارة. مج ٤٠. ع ٤٤.
- قشطة، عصام صبحي، ميسرة أبودان (٢٠٢٠). "ذكاء الأعمال وأثره في تنمية رأس المال البشري: دراسة استطلاعية لآراء عينة من الموظفين بالجامعات الفلسطينية". المؤتمر الدولي الأول في تكنولوجيا المعلومات والأعمال.
- قنديجلي، عامر، والجنابي، علاء الدين (٢٠٠٦). "نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات". دار الميسرة للطباعة والنشر. عمان.
- مندورة، محمد محمود، محمد جمال الدين درويش (١٩٩٤). "التخطيط الاستراتيجي لنظم المعلومات". سلسلة ثقافة الحاسوب للإدارة العليا. جمعية الحاسبات السعودية. مطابع الملك سعود. ص ٥١.

المراجع الأجنبية:

- Eric Sutter. Intelligence économique et management de l'information. Lavoisier, Paris. 2006.
- "Top 10 Analytics And Business Intelligence Trends For 2021". Available at: <https://www.datapine.com/blog/business-intelligence-trends/> . Accessed on: 18/3/2021.
- O'Brien James A. (1990) Management Information System A Managerial And User Perspective, Boston: A Richard D .Irw, Inc.
- Kenneth C. Laudon, Jane P. Laudon. "Management Information Systems Managing The Digital Firm". Prentice Hall. USA. 2012. P:19.
- Carol V. Brown, Daniel W. DeHayes, Jeffrey A. Hoffer. "Managing Information Technology 7ed. Prentice Hall. USA. 2012.
- Harrison, et. al,(2015). "The Role of technology in the management and exploitation on internal business intelligence". Journal of Systems and Information Technology". Vol. 17. NO.3.
- Heindrickson, Gelson, Carlos D. Santos Jr. "INFORMATION TECHNOLOGY GOVERNANCE IN PUBLIC ORGANIZATIONS:HOW PERCEIVED EFFECTIVENESS RELATES TO THREE CLASSICAL MECHANISMS". Journal of Information Systems and Technology Management. 2014.
- Turban, E., CAMERON FISHER, J., & ALTMAN, S. (1988). Decision support systems in academic administration.
- Journal of Educational Administration, 26(1), 97-113.
- Anandarajan, M., Anandarajan, A., & Srinivasan, C. A. (2012). Business intelligence techniques: a perspective from accounting and finance: Springer Science & Business Media.

الدراسات العربية:

- الحواجرة، كامل محمد (٢٠١٨). "الدور الوسيط لقدرات ذكاء الأعمال بين الريادة التنظيمية والنجاح الاستراتيجي في الجامعات الحكومية الأردنية". المجلة الأردنية في إدارة الأعمال. مج ١٤ . ع ٣٤.
- الشيخ، زيد فوزي أيوب (٢٠٢٠). "دور ذكاء الأعمال في اتخاذ القرارات المالية: دراسة استطلاعية لبعض المصارف الأهلية في مدينة أربيل". مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية. مج ١٢ . ع ٢٩٤.
- الطيب، إبراهيم (٢٠١٦). "دور نظم المعلومات في تعزيز ذكاء الأعمال لدى المؤسسات الاقتصادية الحديثة". مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال. مج ٢ . ع ٣٤.
- العزاوي، غانم زوقي (٢٠١٣). "استخدام أنظمة ذكاء الأعمال في تنمية رأس المال البشري: دراسة استطلاعية لعينة من الموظفين في وزارة الصحة". مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية. ع ٢٨٤ . ص: ٤٩-٧٤. العراق.
- العمري، محمد عبدالله و عثمان عقيلي (٢٠٢٠). "دور ذكاء الأعمال في التطوير الإداري بجامعة الملك عبدالعزيز". مجلة جامعة الملك عبدالعزيز؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية. مج ٢٨ . ع ١٣٤ . متاح على الرابط :

<https://www.researchgate.net/publication/344226746> .

– حسين، ليث سعد الله، وفراج الشمري (٢٠١٧). "توظيف بعض أدوات ذكاء الأعمال لدعم نظام المعلومات الاستراتيجي: أنموذج مقترح". مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية. مج ٧. ع ٢.

– زمزم، هدى علي، ورياض فرحان الشلبي (٢٠١٨). "أثر نظم المعلومات الإدارية على ذكاء الأعمال". رسالة ماجستير. جامعة عمان العربية. الأردن. متاح على الرابط:
<http://search.mandumah.com/Record/1015553> .

– سامي، مراد (٢٠١٩). "نحو منظور متكامل لتفعيل دور الذكاء الاصطناعي وذكاء الأعمال في دعم وتمكين القطاع العام في ظل رؤية ٢٠٣٠". مجلة دراسات اقتصادية. مج ٦. ع ٢٤. ص ١-٢٢.

– صويص، محمد إبراهيم، وإبراهيم عابدين (٢٠١٩). "دور نظم ذكاء الأعمال في بناء البراعة التنظيمية بالتطبيق على البنوك العاملة في فلسطين". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية. مج ٢٧. ع ١٤.

– عباس، سامي أحمد (٢٠١٨). "ذكاء الأعمال وأثره في تحديد الخيار الاستراتيجي: دراسة استطلاعية للآراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية التابعة لوزارة الصناعة، العراق- بغداد". مجلة الدنانير.

١٢٤

– عزيز، عادل عبدالله (٢٠٢٠). "دور تقنيات ذكاء الأعمال في تحسين سمعة المنظمة: دراسة استطلاعية بقطاع الاتصالات الخاص/ محافظة نينوي أنموذجاً". مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية. مج ١٢. ع ٢٩٤.

– علي، هدى عبدالرحيم، وبشرى ناصر (٢٠٢٠). "دور نظام ذكاء الأعمال في تعزيز الأداء العالي: دراسة استطلاعية لعينة من المصارف الأهلية في محافظة أربيل". المجلة العربية للإدارة. مج ٤٠. ع ٤٤.

الدراسات الأجنبية:

– Azeroual, Otmane and Horst Theel (2018). " *The Effects of Using Business Intelligence Systems on an Excellence Management and Decision-Making Process by Start-Up Companies: A Case Study*". International Journal of Management Science and Business Administration. Vol. 4, No. 3, pp: 30-40.

– David H. Olsen & Pam-Dupin Bryant (2012). " *Business Intelligence And Information Systems: Enhancing Student Knowledge In Database Courses*". Review of Business Information Systems – First Quarter 2012. Vol. 16, No. 1.

– Harrison, et. al,(2015). " **The Role of technology in the management and exploitation on internal business intelligence**". Journal of Systems and Information Technology". Vol. 17. NO.3.

– Gauzelin, S. and Bentz, H. (2017). " **An examination of the impact of business intelligence systems on organizational decision making and performance: The case of France**". Journal of Intelligence Studies in Business. Vol. 7, No. 2, PP . 40-50.

– Gökhan Silahtaroglua & Nihat Alayoglub (2016). **Using or Not Using Business Intelligence and Big Data for Strategic Management: An Empirical Study Based on Interviews with Executives**

in Various Sectors". Procedia - Social and Behavioral Sciences 235 (2016) 208 – 215. Available online at www.sciencedirect.com .

– Mohamed, Hadeel (2012). " **The Impact of Business Intelligence and Decision Support on the Quality of Decision Making An Empirical Study on Five Stars Hotels in Amman Capital**". Available at: <http://search.mandumah.com/Record/724037> .

مواقع الإنترنت:

١. واس (٢٠١٦). "إنشاء مركز ذكاء الأعمال في وزارة العدل". متاح على الرابط: <https://www.spa.gov.sa/1531633> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٢. وزارة المالية (٢٠٢٠). "تمكين التحول الرقمي للوزارة". متاح على الرابط: <https://www.mof.gov.sa/about/Pages/Enable.aspx> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٣. البريد السعودي (٢٠٢١). "ذكاء الأعمال". متاح على الرابط: <https://postbusinessstg.sp.com.sa/knowledgebase1/ar/ticket-management/> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٤. وزارة التجارة (٢٠٢٠). "الإدارة العامة لذكاء الأعمال". متاح على الرابط: <https://mc.gov.sa/> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٥. وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٠). "مركز ذكاء الأعمال". متاح على الرابط: <https://hrsd.gov.sa/> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٦. المركز الوطني للمعلومات الصحية (٢٠٢١). "المرصد الصحي السعودي". متاح على الرابط: <https://nhic.gov.sa/Initiatives/Pages/NationalHealthObservatory.aspx> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٧. واس (٢٠١٣). " الجمارك السعودية وذكاء الأعمال". متاح على الرابط: www.spa.gov.sa/1119252 . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.
٨. جامعة جدة (٢٠٢٠). "إدارة ذكاء الأعمال ودعم اتخاذ القرار". متاح على الرابط: <https://bi.uj.edu.sa/Pages-units.aspx> . تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٤/٣.

The Role of Information Systems in Enhancing Business Intelligence at King Abdulaziz University

Mohammed Alghamdi, Othmam Ageeli

*Department of Information Science
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University, Ministry of Education*

Abstract. this study aimed to identify the role of information systems in enhancing business intelligence at King Abdulaziz University. In order to achieve the research objectives, the researchers used the descriptive approach and data collection. In this study the researchers targeted the academic and administrative leaderships at King Abdulaziz University relying on performing the questionnaire and distributing it electronically, and they responded (92). A phrase whose answer is subject to Likert's five-point scale, and the study reached many results, the most important of which are: The majority of leaders participating in the current study strongly agree that information systems are of essential part of the elements of success of modern organizations with an average arithmetic (4.71) and a standard deviation (0.52). The results also indicated that there are indicators. Several positive aspects show the reality of applying business intelligence at King Abdulaziz University from the point of view of leaders, and most notably: Business intelligence contributes to focusing on the governance of data access and maintaining its health and safety at the university with mean (4.41) and a standard deviation (0.77), and that business intelligence contributes to planning operational, tactical and strategic policies at the university with mean (4.38) and a standard deviation (0.71), and the results also indicated that the majority of leaders participating in the study strongly agree that one of the main challenges facing them is that information systems and business intelligence systems need high material costs and specialized human resources with mean (4.02) and a standard deviation (0.94), the results also indicated that the majority of leaders strongly agree that one of the most important solutions for the application of business intelligence systems at the university is to see the organizations' experiences on the application of business intelligence with mean (4.51) and a standard deviation (0.76), as well as the need to establish a business intelligence center at the university to keep pace with the digital transformation of the Kingdom's vision (2030) with mean (4.47) and a standard deviation (0.79). The results indicated that there are no statistically significant differences between the opinions of the sample members of the leaders participating in the study on the role of information systems in enhancing business intelligence, the reality of business intelligence, and the challenges and proposed solutions for the application of business intelligence at the university due to the difference in age, academic qualification, administrative position, and experience. Finally, the study recommended the need for senior management to adopt the practice and application of business intelligence in the completion of all activities and processes, and update the technologies used in business intelligence at the university and keep abreast of modern technological developments, and implement business intelligence on cloud computing applications, and conduct training courses and workshops on business intelligence for all leaders at the university.

Key words: Information Systems - Business Intelligence - King Abdulaziz University.

الدليل المستمد من الإجراءات الباطلة والآثار المترتبة عليه في النظام السعودي

د. علي بن موسى علي فقيهي

أستاذ الأنظمة المشارك بجامعة الملك خالد

كلية الشريعة وأصول الدين - أبها

مستخلص. الدليل الجنائي هو الوسيلة التي يُلجأ إليها في مراحل الدعوى الجزائية لكشف الحقيقة والوقوف على ملابسات الدعوى والتي تقدم للمحكمة لإثبات الاتهام في حق الجاني، ولذلك فإن هذه الأدلة تتعدد وتتنوع من حيث أنه قد تكون أدلة مادية أو أدلة قولية أو معنوية، تهدف جميعها إلى إقناع المحكمة بصحة الإجراءات المتبعة في الدعوى وبصحة الأدلة في مواجهة المتهم فيجب أن تكون الأدلة الناتجة من الإجراءات الجزائية موافقة لأحكام الشرع والنظام، وإلا تأتي كنتيجة لمخالفة القواعد الشرعية والنظامية التي تنظم الحصول على هذه الأدلة، ومن ثم فإن الدليل المستمد من إجراءات باطلة لا يعتد به ولا يكون ملزماً للمحكمة التي تنظر الدعوى الجنائية.

الكلمات المفتاحية: الإجراءات الجزائية، الإجراءات الباطلة، بطلان الدليل، النظام، الدليل المستمد

المقدمة

تأتي الشرعية الإجرائية لكي تضع معيار التوازن بين المصلحة العامة وحقوق الأفراد في مبدأ عام يحكم الإجراءات الجنائية بأسرها، وفي ضوء المبدأ العام يتم تنظيم الإجراءات الجنائية لتحقيق هذا التوازن للوصول إلى الغاية المنشودة من كل إجراء جنائي.

ولهذا شُرعت كل قاعدة إجرائية من أجل تحقيق غاية معينة ترتبط بأحد مبادئ الشرعية الإجرائية، فإذا كانت هذه الغاية هي حماية المصلحة العامة وحماية الحقوق والحريات التي ترتبط بمبدأ الأصل في المتهم البراءة أو بالنظام كمصدر للإجراءات الجنائية أو بالضمان القضائي للإجراءات الجنائية، لذلك فلقد ارتبطت المشروعية الإجرائية بتحقيق هذه الغاية.

ولما كانت الإجراءات الجنائية هي مصدر الأدلة التي تؤسس عليها المحكمة اقتناعها بالإدانة أو البراءة، فإن قبول هذه الأدلة يتوقف على مشروعية الإجراءات التي تتبع عنها، لهذا كان جزاء (البطلان) عنواناً لعدم المشروعية ونتجاً لأثرها في إهدار الدليل المترتب عليها، وعلى هذا الأساس فإن المحاكمة المنصفة لا تقوم إلا على احترام الشرعية الإجرائية وبهذا الاحترام تقوم العدالة الجنائية^(١)

ولذلك فإن الضمانات الإجرائية التي يقرها النظام تصبح غير ذات قيمة ما لم يتقرر الجزاء على مخالفتها، ولذلك يحرص المنظم دائماً على تأكيد وجود جزاءات مختلفة تحيط بالضمانات المقررة تضمن لها الفاعلية والجدية، وقد تكون الجزاءات المقررة إيجابية تتمثل في عقاب جزائي أو إداري يصيب من خالف النصوص الإجرائية وقد تكون جزاءات سلبية تتمثل في منع العمل المخالف من إنتاج أي أثر ويسمى (بالجزاء الإجرائي)، حيث رتب المنظم هذا الجزاء كنتيجة لمخالفة هذه الإجراءات وتلك الجزاءات التي تتماشى مع طبيعية ودرجة المخالفة وهي الانعدام والسقوط والبطلان.^(٢)

ومن جماع ما تقدم فإن الأدلة الناتجة من الإجراءات الجزائية يجب أن تكون موافقة لأحكام الشرع والنظام، وإلا تأتي كنتيجة لمخالفة القواعد الشرعية والنظامية التي تنظم الحصول على هذه الأدلة، ومن ثم فإن الدليل المستمد من اجراءات باطلة لا يعتد به ولا يكون ملزماً للمحكمة التي تنظر الدعوى الجنائية.

وتطبيقاً لذلك فلقد أورد المنظم السعودي النص على البطلان كجزاء إجرائي لمخالفة الإجراءات الجزائية وكافة الأدلة المتولدة عنها، وذلك ببيان ماهيته وضوابطه وأنواعه في الفصل التاسع من الباب السادس الخاص بإجراءات المحاكمة في نظام الإجراءات الجزائية بالمملكة حسب ما تضمنته المواد (١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١) من نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٢) وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢ هـ.

ونظراً لأهمية الدليل المستمد من الإجراءات الجزائية ودوره في المحاكمة الجنائية العادلة فقد تم اختياري هذا الموضوع للبحث فيه وهو " الدليل المستمد من إجراءات باطلة " دراسة تأصيلية تطبيقية في النظام السعودي.

^١ سرور، أحمد فتحي، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية الكتاب الأول الأحكام العامة للإجراءات الجنائية، الناشر: دار النهضة العربية بالقاهرة، الطبعة العاشرة، ٢٠١٦، ص ٦٢٩.

^٢ اللبان، د. أسامة سيد: الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥ / ٢٠١٤ م. ص ٣٢٢.

١- مشكلة البحث: مما لا شك فيه أن الأدلة المتولدة عن الإجراءات الجزائية تمثل الركن الأساسي في الدعوى الجزائية، والتي من خلالها تقرر المحكمة توقيع الجزاء على المتهم أو نفي الاتهام عنه، وتأتي الأدلة الإجرائية من خلال تطبيق النصوص الجزائية التي أوجب المنظم اتباعها، وكذلك بأن يكون الدليل الناتج عن هذه الإجراءات قد تم الحصول عليه بطريقة مشروعة وغير مخالفة للشرع والنظام، ولذا فإن الدليل المستمد من إجراءات باطلة يكون هو العدم سواء لأنه لا يرتب أثر في الدعوى الجزائية وتهدر حجيته ويكون غير ذا قيمة.

ولذلك فإن إشكالية هذا البحث تتمثل في بيان ماهية الدليل المستمد من إجراءات باطلة والآثار المترتبة عليه في المحاكمة الجزائية في النظام الجزائي السعودي.

٢- أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه، حيث أن الأدلة المتولدة عن الإجراءات الجنائية هي الأساس الذي تقوم عليه الدعوى الجزائية ولذا فإن الشرعية الإجرائية تستوجب أن تكون هذه الأدلة متحصلة بطرق مشروعة ووفقاً لما رسمه النظام من إجراءات للحصول عليها، وإذا ما تم مخالفة هذه الضوابط والقواعد النظامية فإن البطلان يكون هو الجزاء الإجرائي الذي قرره المنظم السعودي، ومن ثم فإن هذه الأدلة لا يكون لها أثر في الدعوى ولا تعتد بها المحكمة أثناء نظرها للدعوى الجزائية وهو ما يعتبر تطبيق لمبدأ الشرعية الإجرائية، ذلك المبدأ الذي يستوجب أن تكون جميع الأدلة في الدعوى الجزائية مطابقة لأحكام الشرع والنظام وغير مخالفة لأي منهما.

٣- أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الوقوف على التالي:

- ١ - ماهية الدليل والبطلان في نظام الإجراءات الجزائية.
- ٢ - التعرف على أنواع البطلان وصوره في نظام الإجراءات الجزائية.
- ٣ - الوقوف على ماهية بطلان الدليل في النظام السعودي وحالاته.
- ٤ - التعرف على آثار بطلان الدليل المعيب في نظام الإجراءات الجزائية.
- ٥ - الوقوف على آثار البطلان على الإجراءات السابقة واللاحقة في نظام الإجراءات الجزائية.

٤- تساؤلات البحث: يدور موضوع هذا البحث حول تساؤل رئيسي يتمثل في "ما هو الدليل المستمد من اجراءات باطلة في نظام الإجراءات الجزائية؟ ويتفرغ عن هذا التساؤل الرئيس عدداً من التساؤلات الفرعية وهي:

- ١ - ما هو مفهوم الدليل والبطلان في نظام الإجراءات الجزائية؟
- ٢ - ما هي أنواع البطلان وصوره في نظام الإجراءات الجزائية؟
- ٣ - ما هي حالات وصور بطلان الدليل في نظام الإجراءات الجزائية؟
- ٤ - ما هي الآثار المترتبة على بطلان الدليل في نظام الإجراءات الجزائية؟

٥- منهج البحث: يسعى الباحث إلى الإجابة على التساؤلات السابقة وذلك من خلال استخدامه "المنهج الوصفي التحليلي" وذلك عن طريق استقراء نصوص نظام الإجراءات الجزائية وتحليلها فيما يتعلق ببيان الدليل وأنواعه وصور البطلان والآثار المترتبة عليه، هذا بالإضافة إلى الوقوف على آراء شراح وفقهاء النظام الجزائي فيما يتعلق بموضوع البحث، مع إيراد بعض القضايا التطبيقية من قضاء المحاكم الجزائية السعودية المتعلقة ببطلان الدليل في نظام الإجراءات الجزائية.

٦- خطة البحث: يرى الباحث في سبيل تناوله لموضوع هذا البحث بأن يتم تقسيمه على النحو التالي:

مبحث التمهيدي: في مفهوم الدليل المستمد من الإجراءات الباطلة.

- المطلب الأول: ماهية الدليل في نظام الإجراءات الجزائية.

- المطلب الثاني: التعريف بالبطلان في نظام الإجراءات الجزائية.

المبحث الأول: أنواع البطلان وأحواله في نظام الإجراءات الجزائية.

- المطلب الأول: تمييز البطلان عن غيره من الجزاءات الإجرائية الأخرى.

- المطلب الثاني: أنواع البطلان في نظام الإجراءات الجزائية.

المبحث الثاني: بطلان الدليل في النظام السعودي

- المطلب الأول: بطلان إجراءات جمع الأدلة في نظام الإجراءات الجزائية.

- المطلب الثاني: بطلان الإجراءات الاحتياطية ضد المتهم في نظام الإجراءات الجزائية.

المبحث الثالث: آثار بطلان الدليل في النظام السعودي.

- المطلب الأول: آثار البطلان على الدليل المعيب ذاته في النظام السعودي.

- المطلب الثاني: آثار البطلان على الإجراءات السابقة في النظام السعودي.

- المطلب الثالث: آثار البطلان على الإجراءات اللاحقة في النظام السعودي.

- الخاتمة.

- فهرس المراجع والمصادر.

المبحث التمهيدي

مفهوم الدليل المستمد من إجراءات باطلة

تمهيد وتقسيم:

الدليل الجنائي هو الوسيلة التي يُلجأ إليها في مراحل الدعوى الجزائية لكشف الحقيقة والوقوف على ملابسات الدعوى والتي تقدم للمحكمة لإثبات الاتهام في حق الجاني.

ولذا فإن الأمر يقتضي منا الوقوف على بيان ماهية الدليل المستمد من إجراءات باطلة. بدايةً يجب التعرض لمفهوم الدليل في النظام الجزائي وبيان ماهيته في اللغة وفي اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية وشرح النظام، وكذلك بيان ماهية البطلان في اللغة وفي اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية وشرح النظام في مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول

ماهية الدليل في نظام الإجراءات الجزائية

١ - ماهية الدليل لغة: الدليل لغة هو ما يستدل به وجمعه أدلة، والدليل (الدال أيضاً) ودلت على الشيء وإليه من باب دل، وقد دله على الطريق يدلّه دلالةً بفتح الدال وكسرهما، وفلان يدل فلاناً أي يثق به^(٣)، وكذلك عُرف الدليل في اللغة بأنه هو المرشد والكاشف-وهو ما يستدل به ويقال أدل وفلاناً يدل فلان والدليل يعني المرشد والدليل مفرد والجمع أدلة. (٤)

ومنه قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا " (الآية: ٤٥) من سورة الفرقان).

٢ - تعريف الدليل لدى فقهاء الشريعة الإسلامية: عرف البعض من فقهاء الشريعة الإسلامية الدليل بأنه " هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فإذا قدم المدعي حجته للقاضي واقتنع الأخير بتلك الحجة لزم عليه الحكم للمدعي فيما ادعاه " (٥)

وتستعمل كلمة الدليل في الشرع بمعنى (البينة) أي الحجة والبرهان، فالبينة اسم لكل ما بين الحق.

٣ - تعريف الدليل لدى شراح النظام: عرف البعض من شراح النظام الدليل بأنه " معلومة يقبلها المنطق والعقل يتم الحصول عليها بإجراءات قانونية ووسائل فنية أو مادية أو قولية ويمكن استخدامها في أي مرحلة من مراحل التحقيق أو المحاكمة لإثبات حقيقة فعل أو شيء أو شخص له علاقة بجريمة أو جاني أو مجني عليه " (٦)، وعرفه البعض الآخر من الشراح بأنه " هو الوسيلة التي يستعين بها القاضي للوصول للحقيقة التي ينشدها والمقصود بالحقيقة في هذا السياق هو كل ما يتعلق بالوقائع المعروضة على القاضي لإعمال حكم القانون عليها " (٧)

^٣ الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ص ٩١.

^٤ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م، ص ٢٠٠٩.

^٥ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد: إعلام الموقعين عند رب العالمين، المكتبة التجارية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م، ص ٤١٠.

^٦ البشري، د. محمد الأمين: التحقيق في الجرائم المستحدثة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، ٢٠٠٤ م ص ٢٣٠.

^٧ سرور ص ٥٠٨.

المطلب الثاني

التعريف بالبطلان في نظام الإجراءات الجزائية

- ١ - التعريف بالبطلان لغة: البطلان لدى علماء اللغة مأخوذ من "بطل" وتعني بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً، أي ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل، والباطل نقيض الحق والجمع أباطيل^(٨)
- ٢ - البطلان في اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية: "هو ما وقع غير صحيح من أصله، بخلاف الفاسد الذي يقع صحيحاً في جملته ويعوزه بعض الشرط"^(٩)
- ٣-تعريف البطلان في نظام الإجراءات الجزائية: باستقراء نظام الإجراءات الجزائية لم أقف على تعريف لماهية البطلان في النظام وهو الأمر الذي تركه المنظم لفقهاء وشرح النظام، ولذلك فلقد عرف بعض شراح النظام الجزائي البطلان بأنه "الجزء المترتب على تخلف كل شروط صحة الإجراء الجنائي أو بعضها مما يحول دون أن ينتج الإجراء أثره النظامي"^(١٠)
- وعرفه البعض الآخر منهم بأنه "هو عدم استيفاء الإجراء شروط صحته، ويترتب على البطلان عدم إنتاج الإجراء آثاره المعتادة، ويجوز تصحيح الإجراء الباطل بناء على قواعد يحددها النظام"^(١١) ، ومن جماع ما تقدم فإنه يمكن القول بأنه:
- البطلان يقصد به أي تصرف يكون مخالفاً لنص نظامي، فإذا ما وقع هذا التصرف كان باطلاً، وذلك كأن ينقص الإجراء شرط أساسي مما يترتب عليه خلل في شروط وأركان الدعوى، وهو ما يمكن القول معه إجمالاً بأن البطلان هو الجزء المترتب على مخالفة أي إجراء من إجراءات الدعوى لأحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة المستمدة منها.
- ولقد أكد المنظم السعودي على ذلك صراحة بقوله: " كل إجراء مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة المستمدة منها يكون باطلاً " وذلك حسب ما ورد في المادة (١٧٨) من نظام الإجراءات الجزائية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م / ٢) وبتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ.

^٨ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون سنة نشر، الطبعة الأولى ج ٢ ص ١٠٣.

^٩ الصوفي، نجم الدين: شرح مختصر الروضة، تحقيق: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ، ص ٤٤٥.

^{١٠} حسني، د. محمود نجيب، شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م ص ٣٥٨.

^{١١} الحناوي، د. عبدالمجيد محمد: أصول التشريع في المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ نشر، أو دار نشر، ص ٩٥.

المبحث الأول

أنواع البطلان وأحواله في نظام الإجراءات الجزائية

هناك أنواع للبطلان الإجرائي الذي قرره المنظم في نظام الإجراءات الجزائية يترتب على مخالفة الإجراء لأحكام الشريعة والنظام، وقد يتشابه البطلان مع بعض المصطلحات النظامية الأخرى، لذا وجب علينا التعرف على تمييز البطلان عن غيره من الإجراءات الإجرائية الأخرى وذلك في المطلب الأول من هذا المطلب، ونتصدى لبيان أنواع البطلان وصوره في نظام الإجراءات الجزائية في المطلب الثاني من هذا المطلب على النحو التالي:

المطلب الأول

تمييز البطلان عن غيره من الجزاءات الإجرائية الأخرى

أولاً: البطلان والانعدام: انعدام العمل القانوني هو عدم وجوده، وهو أمر يختلف عن غيره من أنواع البطلان التي تنجم عن عيب في العمل القانوني دون أن يصل الأمر إلى المساس بوجود هذا العمل، ومن الاختلافات بين الانعدام والبطلان هو التباين بين عدم الوجود وعدم الصحة، فمظهر عدم الوجود هو الانعدام وجزاء عدم الصحة هو البطلان^(١٢)

ولذلك فإن الإجراء الباطل والإجراء المنعدم لا يترتب على أي منهما أي أثر من الناحية النظامية، ولكون يختلفان في أن الإجراء المنعدم ليس له وجود قانوني أو نظامي، مثل أن يقوم القاضي بإصدار الحكم بعد زوال ولاية القضاء عنه، حيث أن هذا الإجراء الذي أنفذه القاضي هو والعدم سواء، حيث أنه لا وجود له من الناحية النظامية، وذلك على عكس الإجراء الباطل فإن له وجود نظامي ولكنه لحق به عيب جعله غير صالح لترتب آثاره النظامية، مثل وقوع القبض والتفتيش من رجل الضبط القضائي في حالة لا تعتبر من أحوال التلبس^(١٣)

ثانياً: البطلان والسقوط: السقوط: هو جزاء إجرائي يترتب عليه عدم ممارسة الحق في مباشرة عمل إجرائي معين خلال المهلة التي حددها القانون، وتتحدد هذه المهلة إما بميعاد معين أو بواقعة معينة^(١٤)

ويمكن الاستئناف ما بين السقوط والبطلان فيما يأتي:

١ - يرد السقوط على الحق في مباشرة العمل الإجرائي، بينما يرد البطلان على العمل الإجرائي ذاته، على أنه إذا بوشر هذا العمل رغم سقوط الحق فيه كان باطلاً.

٢ - يجوز تجديد الإجراء الباطل، أما في السقوط فإنه يفترض انقضاء الحق في مباشرة العمل، مما يتعذر معه تجديده.

^{١٢} سرور، ص ٦٤٨.

^{١٣} الطريسي، د. فهد بن نايف: البطلان في نظام الإجراءات الجزائية، بحث منشور في مجلة البحوث الثانوية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد ٦٣، أغسطس، ٢٠١٧م ص ٤٨٩.

^{١٤} الصيفي، د. عبدالفتاح: الإجراءات الجنائية في القانون المصري والمقارن، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ج ١ ص ١٠٦.

٣ - لا ينتج البطلان أثره إلا إذا تقرر بحكم، بخلاف السقوط فإنه يتم بقوة القانون^(١٥) والمثال على الفرق بين البطلان والسقوط حال رفع الدعوى من غير ذي صفة من صاحب المصلحة المباشرة في الدعوى، أو نائبه، وأداء الشهادة عند غير ذي ولاية مختص بسماعها، فإن الدعوى - وكذا الشهادة - تكون باطلة، وتعاد على وجه الصحة، وإلا لم يعتد بها.

أما السقوط هو حال رفع دعوى بعد مضي المدة النظامية التي حددها المنظم لرفع الدعوى كمدة الإعتراض على الأحكام فإن لم يتقدم المعتراض بإعتراضه قبل مضي هذه المدة فيسقط حقه في الإعتراض ولا يعاد مرة أخرى.

ثالثاً: البطلان وعدم القبول: عدم القبول: "هو جزء إجرائي يرد على عمل إجرائي يتخذ شكل الطلب مثل الدعوى الجنائية أو الدعوى المدنية التبعية أو على طرق الطعن أو غير ذلك من الطلبات التي أجازها القانون إذا لم تستوفى أحد شروط تحريكها واستعمالها في بداية كل مرحلة من مراحل الخصومة الجزائية"^(١٦)

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن: البطلان أوسع نطاقاً من عدم القبول، وذلك لأن البطلان يقع على كل عمل إجرائي معيب في كل المراحل سواء كان ذلك في الاستدلال أو التحقيق الابتدائي أو في مرحلة المحاكمة، أما عدم القبول فهو يقتصر على صور من الأعمال الإجرائية كال دعاوى والطلبات ولا يُكتشف هذا العيب إلا عند مباشرة هذه الإجراءات، ويقتصر دوره على رفض الدعوى أو الطلب المبني على الإجراء المعيب مع إمكانية تجديده.

المطلب الثاني

أنواع البطلان في نظام الإجراءات الجزائية

تعددت تقسيمات البطلان، حيث يمكن تقسيمه إلى بطلان شكلي وبطلان موضوعي، وبطلان عام وبطلان خاص، وبطلان كلي وبطلان جزئي، إلا أن شراح النظام الجزائي استقروا على تقسم البطلان إلى قسمين رئيسيين وهما (بطلان متعلق بالنظام العام) وهو ما يعرف بالبطلان المطلق، وبطلان متعلق بمصلحة الخصوم (البطلان النسبي)، ولقد تبني المنظم السعودي نظرية البطلان الشكلي باعتبار أن كل عمل إجرائي يكون مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة المستمدة منها مصيره البطلان، ولذلك فإننا سوف نتناول البطلان وفقاً لما استقر عليه فقهاء وشراح النظام الجزائي على النحو التالي:

أولاً: البطلان المطلق (البطلان المتعلق بالنظام العام): البطلان المطلق: هو جزء إجرائي على مخالفة قاعدة جوهرية تتعلق بالنظام العام من قواعد نظام الإجراءات الجزائية.

^{١٥} سرور ص ٦٧٤.

^{١٦} حسنى ص ٣٩٢.

ويعرف البطلان المطلق بأنه "هو ذلك البطلان الذي ينتج عن مخالفة أي قاعدة من القواعد الجوهرية التي تتعلق بالنظام العام، ولا يقبل التصحيح، ويجوز الدفع به في أي مرحلة كانت عليها الدعوى" (١٧)

والنظام العام يعني مجموعة المبادئ الأساسية التي ترعى النظام السياسي، والتوافقات الاجتماعية، والقواعد الاقتصادية، والقيم الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ويتحقق بها الصالح العام. وإن انصهر مفهوم النظام العام في الأغلب الأعم ضمن نص تشريعي، إلا أنه لا يضيق بتلك النصوص، بل يتسع ليشكل مفهوماً مطلقاً، قائماً بذاته فإذا ما تضمن نص تشريعي لقاعدة أمره أو ناهية تتصل بأحد تلك الأسس، وتتوخى المصلحة العامة لا مصلحة الأفراد، فلا يجوز التحلل منها، أو إهدارها (١٨)

ومعيار تعلق القاعدة الإجرائية بالنظام العام هو: المصلحة التي أراد المشرع تحقيقها لهذه القاعدة فإذا ما كانت هذه القاعدة تهدف إلى حماية مصلحة عامة، فإن جزء مخالفتها هو البطلان المطلق، ويمكن اختصار البطلان المطلق عندما يتم مخالفة القواعد المتعلقة بتشكيل المحكمة أو بولايتها للحكم في الدعوى وكذلك باختصاصها النوعي، وكذلك القواعد الخاصة بتسبيب الأحكام وطرق الطعن فيها، وكذلك إذا انصبت المخالفة الإجرائية على انتفاء أحد مقومات العمل الإجرائي (كالمحل والسبب وأطراف الرابطة الإجرائية) وعلى عدم مراعاة الشكل الإجرائي على نحو يهدر حسن سير العدالة في حالة عدم إجراء المحاكمة علنية، أو عدم مراعاة شفوية الإجراءات وعدم تسبب الأحكام (١٩)

وعليه فإن البطلان الإجرائي إذا لم يتعلق بالنظام العام يجب الدفع به قبل أي طلب أو دفاع في الدعوى، وإلا سقط الحق فيه، وأما إذا تعلق بالنظام العام فيصح الدفع به في أي مرحلة من مراحل الدعوى، كما أن المحكمة تقضي فيه من تلقاء نفسها بغير طلب من الخصوم.

وتطبيقاً لذلك فقد أورد المنظم السعودي النص على: البطلان المطلق على القواعد المتعلقة بالنظام العام والتي يترتب على مخالفتها وقوع البطلان المطلق في نظام الإجراءات الجزائية على النحو التالي:

١ - ما ورد النص عليه في المادة (٤٣) من النظام بقولها: "يجوز لرجل الضبط الجنائي - في الأحوال التي يجوز فيها القبض على المتهم - أن يفتشه، ويشمل التفتيش جسده وملابسه وأمتعته وإذا كان المتهم امرأة وجب أن يكون التفتيش من قبل امرأة يندبها رجل الضبط الجنائي".

١٧ الطريسي، ص ٥٠١.

١٨ تعريف النظام العام كما ورد في حكم محكمة التمييز القطرية الدائرة المدنية والتجارية الرقم: ٣٤٨ لسنة: ٢٠١٥ تاريخ الجلسة: ٢٠١٥/١١/١٧م

١٩ محمود، محمد نيب: أحكام البطلان في الإجراءات والمحاکمات الجزائية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط بالأردن، ٢٠١٣م، ص ٧٨.

وباستقراء نص المادة السابقة: نجد أن المنظم السعودي أقر قاعدة من قواعد النظام العام وهي "أن تغتيش الأنتى لا يكون إلا بمعرفة الأنتى" وأن مخالفة هذه القاعدة يترتب عليها البطلان المطلق وذلك لأن هذه القاعدة من قواعد النظام العام التي أقرتها معظم أنظمة الإجراءات الجزائية لكرامة الأنتى وحفاظاً عليها.

٢ - ما ورد النص عليه في المادة (١٨٨) من نظام الإجراءات الجزائية بالقول: "إذا كان البطلان راجعاً إلى عدم مراعاة الأنظمة المتعلقة بولاية المحكمة من حيث تشكيلها أو اختصاصها بنظر الدعوى فيتمسك به في أي حال كانت عليها الدعوى وتقضى به المحكمة ولو بغير طلب".

وباستقراء النص سالف الذكر: نجد أن المنظم السعودي يعتبر أن مخالفة الأنظمة المتعلقة بأحوال تشكيل المحكمة أو بولاية واختصاص المحكمة بنظر الدعوى فإن ذلك يترتب عليه البطلان المطلق، حيث قرر المنظم السعودي بأن الجزاء المترتب على ذلك هو (البطلان المطلق)، والذي يمكن التمسك به في أي حالة كانت عليها الدعوى، وكذلك يجوز للمحكمة التي تنتظر الدعوى أن تقضى به ولو لم يطلبه الخصوم، وذلك لكونه متعلقاً بالنظام العام. ويرى البعض من شراح النظام: بأنه لا يمكن حصر حالات البطلان المطلق وإنما يجوز استخلاصها من النصوص التي تهدف إلى حماية مصلحة جوهرية، فإنه ما دامت هناك قاعدة إجرائية تهدف إلى تحقيق تلك الحماية، كانت القاعدة متعلقة بالنظام العام وبالتالي فإن مخالفتها يترتب عليه البطلان المطلق، وتقرر الأحكام التي تترتب على ذلك البطلان والمتمثلة في أن تقضي المحكمة بهذا البطلان من تلقاء نفسها ولم يطلبه الخصوم، ويجوز التمسك به لكل من له مصلحة ولا يجوز النزول عن التمسك به صراحة أو ضمناً، ويجوز كذلك التمسك به في أي مرحلة كانت عليها الدعوى ولو لأول مرة أمام محكمة الاستئناف^(٢٠)

والمقصود من المصلحة الجوهرية في هذا السياق إغفال إجراء جوهري أو قاعدة جوهرية ويتعلق ذلك البطلان بالنظام العام ومثال ذلك العيب الجوهري الذي يقود قاض إلى عدم سماع الدعوى ومثاله أيضاً حينما يستوجب النظام أن يبين في الحكم المحكمة التي أصدرته وتاريخ إصداره..... وأسماء الخصوم وألقابهم وصفاتهم وموطن كل منهم وحضورهم وغيابهم....." مفاده أن المشرع قد حدد البيانات التي يجب أن يشتمل عليها الحكم على سبيل الحصر، والتي يترتب على إغفالها بطلان الحكم، إلا أن هذا البطلان لا يترتب بدهاءة -وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة - إلا على إغفال البيانات الجوهرية اللازمة لصحة الحكم، أو الخطأ أو القصور الجسيم بشأنها، وليس من بينها خطأ الحكم في بيان رقم الدعوى أو المحكمة التي أصدرت الحكم المستأنف، كما لم يترتب البطلان إلا على إغفال اسم الخصم الحقيقي في الدعوى، بأن يكون طرفاً ذا شأن في الخصومة^(٢١)

٢٠ الطريسي ص ٥٠٤-٥٠٥.

٢١ فتحي والي - نظرية البطلان - المرجع السابق - ص ٦١٣، احمد أبو ألوف - الأحكام - المرجع السابق - ص ٩١٤

ثانياً: البطلان النسبي (البطلان المتعلق بمصلحة الخصوم): البطلان النسبي: "هو ذلك البطلان الذي يترتب كنتيجة لعدم مراعاة أحكام الإجراءات المتعلقة بمصلحة الخصوم" (٢٢)

وعلى ذلك فإن البطلان النسبي يقتضي أن يكون: كنتيجة لمخالفة قاعدة إجرائية تحمي مصلحة أحد أطراف الدعوى الجزائية، وهذه المصلحة لا تعتبر من النظام العام، وأن يقرر المنظم تحقيق هذه المصلحة من خلال تمسك أحد الخصوم بتطبيق هذه القاعدة التي تحمي مصلحته، وذلك من خلال القيام بإجراء معين أو عدم القيام به.

وعليه نجد أن المنظم السعودي قد أشار إلى البطلان النسبي والذي تقرر لمصلحة الخصوم، والذي لا يمكن تصحيحه حيث أكدت المادة السابقة بأنه في غير الأحوال المنصوص عليها في المادة (١٨٨) وهي التي أوردت النص على البطلان المطلق، فإن أي عيب من عيوب الإجراءات الأخرى والمتعلقة بمصلحة الخصوم، فإنه يجوز للمحكمة أن تصححه، ومثال ذلك إعادة استجواب المتهم أو إعادة سماع الشهود أو غيرها من الإجراءات التي تحقق مصلحة الخصوم، وذلك في حالة إمكانية تصحيح هذه الإجراءات أما في الأحوال التي لا يمكن فيها للمحكمة أن تصحح هذا العيب أو الإجراء المعيب فإنها تقضى ببطلانه.

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأنه: إذا ما اتصل البطلان بإجراءات تحريك الدعوى العامة وهي من النظام العام، فإن المحكمة تقرر عدم سماع هذه الدعوى وتقضي ببطلان أي إجراء مخالف لقواعد النظام العام، أما إذا ما تعلق البطلان بأي إجراء آخر وخاصة إذا ما كان متعلقاً بمصلحة الخصوم مثل (الاستجواب أو إعادة سماع الشهود) فلها أن تصححه، ولها كذلك أن تقضي ببطلانه وببطلان جميع الإجراءات المترتبة عليه، وذلك وفقاً لأحكام المادة (١٨٩) من نظام الإجراءات الجزائية.

وعليه فإن الاستجواب المحظور نظاماً على غير سلطة التحقيق هو مواجهة المتهم بالأدلة المختلفة قبله ومناقشته مناقشة تفصيلية كما يفندها إن كان منكرًا للتهمة أو يعترف بها إذا شاء الاعتراف. ومن المقرر أن المواجهة كالأستجواب تعد من إجراءات التحقيق المحظور على مأمور الضبط القضائي اتخاذها فهما استجواب المتهم لا يحمي مصلحة جوهرية.

وعلى ذلك فإننا نخلص للقول بأن يترتب على التفرقة ما بين البطلان المطلق والبطلان النسبي ما يلي:

١. البطلان المطلق لا يجوز التنازل عنه صراحة أو ضمناً، في حين أن البطلان النسبي يجوز التنازل عنه.
٢. أن البطلان المطلق تقضي به المحكمة من تلقاء نفسها متى تم اكتشافه دون الحاجة لطلب الخصوم منها ذلك، في حين أن البطلان النسبي يجب أن يطالب به كل من له مصلحة.

٣. يجوز الدفع وإثارة البطلان المطلق في أي مرحلة كانت عليها الدعوى ولو أمام محكمة الاستئناف، بيد أن البطلان النسبي لا يجوز إثارته إلا أمام محكمة الموضوع ومن ثم فإنه لا يجوز الدفع به أمام محكمة الاستئناف. (٢٣) وعليه نجد أن السلطة التقديرية للقاضي في الحكم ببطلان الأدلة مرجعها حسب ما نصت عليه نظام الإجراءات الجزائية في مادته المادة الثامنة والثمانون بعد المائة بأنه (إذا كان البطلان راجعاً إلى عدم مراعاة الأنظمة المتعلقة بولاية المحكمة من حيث تشكيلها أو اختصاصها بنظر الدعوى، فيتمسك به في أي حال كانت عليها الدعوى، وتقضي به المحكمة ولو بغير طلب) فسلطة القاضي هنا في الحكم بالبطلان حتى ولو لم يطلبه الخصوم وعليه فيرجع تقدير تصحيح الإجراء الذي وجه فيه البطلان ولو نص على بطلانه لتحقيق الغاية منه إلى قاضي الدعوى، وقد بينت الفقرة الأولى من اللائحة التنفيذية لهذه المادة أن الذي يقدر تحقق الغاية من الإجراء هو ناظر القضية» فيجوز تصحيح الإجراء المخالف سواء أكان تقرير بطلانه بالنص عليه صراحة، أم بنص يقرر النهي عن الإجراء أو يأمر به ولو لم يصرح فيه بالبطلان، ويقع ذلك في الإجراء الصحيح غير اللازم - مثل تحليف اليمين من غير حضور المحلوف له، فإن للمحلوف له إجازة التحليف وعدم إعادته، وكذا الإجراء الناقص - مثل عدم تحرير الدعوى، فإنه يطلب من الخصم تحريرها، ولا ترد إلا إذا عجز عن تحريرها -، ولا يقع التصحيح في البطلان المطلق «النهائي» الذي يتعلق بولاية المحكمة وما في ذلك من كل إجراء لا يمكن تصحيحه ونفس الحال في حكم القاضي ببطلان الدليل.

المبحث الثاني

بطلان الدليل في النظام الجزائي السعودي

بمقتضى مبدأ الشرعية الإجرائية فإن الدليل لا يكون مشروعاً ومنتجاً لآثاره ومقبولاً في الدعوى الجزائية، إلا إذا تم البحث عنه والحصول عليه وتقديمه إلى المحكمة التي تنظر الدعوى بطريقة مشروعته ووفقاً لما رسمه المنظم، ولذا فإن الحصول على الأدلة الإجرائية بطريقة غير مشروعته وفي غير الأحوال التي رسمها المنظم، يكون باطلاً وغير منتج لآثاره النظامية ولا يعتد به كإجراء من إجراءات الدعوى الجزائية.

وبناء على ذلك فإن الحديث عن بطلان الدليل المتحصل وفقاً لنظام الإجراءات الجزائية يقتضي منا تناوله في مطلبين على النحو التالي:

٢٣ الدباني، حمد علي: بطلان إجراءات التحقيق الابتدائي في قانون الإجراءات الجزائية في دولة الإمارات العربية والنظام السعودي دراسة مقارنة رسالة ماجستير جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، ١٤٢٦هـ، ص ٦٢.

المطلب الأول

بطلان إجراءات جمع الأدلة

إجراءات جمع الأدلة هي إجراءات تهدف إلى فحص الأدلة الدالة على وقوع الجريمة ومدى إمكان نسبتها إلى المتهم. ومن ثم فهي تمثل مصدر المعلومات التي يمكن أن تستقي منها جهات التحقيق الأدلة المتعلقة بالجريمة، ومن خلالها يمكن لجهات التحقيق التحقق من مدى توافر شروط صحة هذه الأدلة في حق المتهم وإحالاته للمحكمة المختصة، وهذه الإجراءات متعددة حسب نصوص نظام الإجراءات الجزائية، وسوف نتعرض لبعضها بشيء من تسليط الضوء والذكر، ومن ذلك الانتقال والمعينة، التفتيش وضبط الأشياء، سماع أقوال الشهود. ومن الجدير بالذكر بأن المنظم لم يلزم الجهة القائمة بالتحقيق بإتباع ترتيب معين في اتخاذ هذه الإجراءات وإنما ترك للمحقق الحرية في اختيار ما يراه مناسباً من إجراءات تكون ملائمة لظروف الجريمة ووفقاً لما وضعه من خطة للتحقيق.

وعلى ذلك سأتناول بطلان إجراءات جمع الأدلة في النظام السعودي على النحو التالي:

الفرع الأول

الانتقال والمعينة

يعتبر الانتقال إلى مكان وقوع الجريمة ومعينته من قبل سلطة التحقيق أول الإجراءات التي يجب على المحقق القيام بها وذلك فور إبلاغه بوقوع جريمة داخله في اختصاصه المكاني والزمني والموضوعي، وذلك لإجراء المعينة لمسرح الجريمة قبل زوال معالمها أو تغييرها، حيث يقوم المحقق بفحص مكان الجريمة والأشياء المتعلقة بارتكابها، وسؤال من كان موجوداً وقت ارتكاب الجريمة من الشهود وسؤال المجني عليه عن الجاني الذي ارتكب الجريمة في حقه (٢٤)

والانتقال إلى محل الواقعة من أهم إجراءات جمع الأدلة فهو لازم لمعينة حالة الأمكنة والأشياء والأشخاص ووجود الجريمة مادياً وكل ما يلزم إثبات حالته، وتستحسن المبادرة إليه قبل أن تزول آثار الجريمة أو تتغير معالم المكان، وكثيراً ما يكون الانتقال مصحوباً بالتفتيش وضبط الأشياء، كما قد يتيسر للمحقق سماع الشهود دفعة واحدة قبل أن يخضعوا لشتى المؤثرات الخارجية، ومطابقة أقوالهم على معالم المكان وآثار الجريمة وقد تتيح المعينة فرصة استجواب المتهم متى أمكن ذلك طبقاً للقانون وبحضور محاميه إذا كانت الواقعة جنائية، وكذلك مواجهته بالأدلة في مكان الحادث إذا كان المتهم حاضراً، وإذا كان المتهم غائباً فيمكن إجراء المعينة في غيبته دون بطلان (٢٥)

٢٤ هليل، فرج علواني: التحقيق الابتدائي والتصرف فيه، دار المطبوعات الجامعية بالاسكندرية، طبعة ٢٠٠٩م، ص ٥٥٧.

٢٥ عبيد، د. رؤوف: مبادئ الإجراءات الجنائية، الناشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م، ص ٥١٤.

أما المعاينة فهي: النشاط التحقيقي الهادف إلى إظهار آثار الجريمة وغيرها من الأدلة الثبوتية واستيضاح ظروف الجريمة وغيرها من الأمور التي لها أهمية في القضية، ولذلك فإن المعاينة هي الهدف من الانتقال، ولا يقصد بها فقط مجرد رؤية المكان أو الشيء أو الشخص، بل تتضمن عملاً إيجابياً يتمثل في البحث عن الدلائل وسائر العناصر المفيدة في كشف الحقيقة، وفي كثير من الأحوال تقتضي استخدام أحد وسائل الشرطة الفنية والعلمية مثل تصوير مكان الحادث أو تصوير الجثة وأخذ عينات من الدماء المضبوطة في مكان الحادث والنقاط البصمات وضبط جميع الآثار التي تقيد التحقيق^(٢٦)

ولقد أورد المنظم السعودي النص على الانتقال والمعاينة باعتبارهما من إجراءات جمع الأدلة في نظام الإجراءات الجزائية بقوله: "ينتقل المحقق - عند الاقتضاء - فور إبلاغه بوقوع جريمة داخلية في اختصاصه إلى مكان وقوعها لإجراء المعاينة اللازمة قبل زوالها أو طمس معالمها أو تغييرها، ولا يحول ذلك دون إسعاف المصابين" حسب ما ورد في المادة (٧٩) من نظام الإجراءات الجزائية.

وعليه فقد اعتبر المنظم في المملكة حسب ما ورد في المادة الثانية والثلاثون من نظام الإجراءات الجزائية وغيرها من المواد المرتبطة بالانتقال والمعاينة أن مخالفة هذه الإجراءات من النظام العام والتي يترتب على مخالفتها البطلان فقد أعطى المنظم لرجل الضبط الجنائي عند انتقاله - في حال التلبس بالجريمة - أن يمنع الحاضرين من مبارحة مكان الواقعة أو الابتعاد عنه، حتى يحضر المحضر اللازم بذلك، وله أن يستدعي في الحال من يمكن الحصول منه على معلومات في شأن الواقعة وأنه وإذا خالف أحد الحاضرين الأمر الصادر إليه من رجل الضبط الجنائي أو امتنع أحد ممّن دعاهم عن الحضور؛ فيثبت ذلك في المحضر، ويحال المخالف إلى المحكمة المختصة لتقرير ما تراه في شأنه.

الفرع الثاني

سماع الشهود

إن سماع الشهود بمعرفة رجال الضبط الجنائي يدخل ضمن سلطاتهم في جمع المعلومات والاستدلالات ويعتبر الاستماع إلى الشهود مصدر هام للإيضاحات والتي تدخل ضمن أعمال الاستدلالات وجمع الأدلة. ولقد عرف البعض من شراح النظام الجزائي الشهادة بأنها: "هي إثبات واقعة معينة من خلال ما يقوله أحد الأشخاص عما شاهده أو سمعه أو أدركه بحواسه عن هذه الواقعة بطريقة مباشرة"^(٢٧) وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن الشهادة هي تقرير الشخص لما أدركه وعلمه بحواسه لإثبات واقعة أو نفيها أمام السلطة المختصة.

^{٢٦} سرور، ص ٩٤٤.

^{٢٧} سرور، ص ٣٦٩.

وسماع الشهود بوصفه إجراء من إجراءات جمع الأدلة يجد أساسه النظامي في نص المادة (٩٥) من نظام الإجراءات الجزائية والتي نصت على أنه: "على المحقق أن يستمع إلى أقوال الشهود الذين يطلب الخصوم سماع أقوالهم، ما لم ير عدم الفائدة من سماعها. وله أن يستمع إلى أقوال من يرى لزوم سماعه من الشهود عن الوقائع التي تؤدي إلى إثبات الجريمة وظروفها وإسنادها إلى المتهم أو براءته منها" حسب ما تضمنته المادة (٩٥) من نظام الإجراءات الجزائية.

وكذلك بينت المادة (٩٦) من النظام إجراءات وشروط الشهادة بالنص بأنه: "على المحقق أن يثبت في المحضر البيانات الكاملة عن كل شاهد، تشمل اسم الشاهد، ولقبه، وسنه، ومهنته أو وظيفته، وجنسيته، ومكان إقامته، وصلته بالمتهم والمجني عليه والمدعي بالحق الخاص. وتُدوّن تلك البيانات وشهادة الشهود وإجراءات سماعها في المحضر من غير تعديل، أو شطب، أو كشط، أو تحشير، أو إضافة، ولا يعتمد شيء من ذلك إلا إذا صدّق عليه المحقق والكاتب والشاهد".

وكذلك ورد النص في المادة (٩٧) بأنه: "يضع كل من المحقق والكاتب توقيعه على الشهادة، وكذلك الشاهد بعد تلاوتها عليه، فإن امتنع عن وضع توقيعه أو بصمته أو لم يستطع، فيُنْبِتُ ذلك في المحضر مع ذكر الأسباب التي يبديها".

وباستقراء النصوص النظامية سالفه الذكر: يمكن القول بأنه قد يشوب شهادة الشهود كإجراء من إجراءات جمع الأدلة والتحقيق البطلان وذلك في حالة انتفاء الأهلية من الشاهد، لكونه صغير السن ولم يبلغ السن المقررة شرعاً ونظاماً للشهادة، وتبطل الشهادة كذلك في الأحوال التي يدلي بها الشاهد تحت تأثير الإكراه المادي أو المعنوي، أو إذا ما تم الإدلاء بها من شخص يمتنع عليه قانوناً الإدلاء بها لعدم صلاحيته مطلقاً مثل بطلان شهادة القاضي أو عضو النيابة في الدعوى الماثلة أمامه، وكذلك في حالات عدم الالتزام بالضوابط النظامية التي أورد المنظم النص عليها في نظام الإجراءات الجزائية.

الفرع الثالث

التفتيش

لا مرأى أن الحرية الشخصية هي ملاك الحياة بأكملها فهي لا توجد في القوانين والأنظمة وإنما تتولى فقط تنظيمها وحمايتها، فحجر الزاوية فيها هو حق الإنسان في الأمن والسكينة؛ الذي يتفرع عنه الحق في حرمة المسكن وحماية شخصه وماله. وعلى الرغم أن التفتيش إجراء قانوني إلا أنه يمس صميم الحرية الشخصية؛ بحيث أنه لا يمكن اللجوء إليه إلا بناءً على جريمة وقعت بالفعل، وتتولى النيابة العامة القيام به وذلك نظراً لجسامته وخطورته، ونظراً

لكون التفتيش أحد أهم إجراءات التحقيق الابتدائي، فثمرته هي ضبط الأشياء المتعلقة بالجريمة والتي تفيد في كشف الحقيقة في شأنها، وهذه الأشياء قد تستمد منها أهم أدلة الجريمة، إذ قد تكون أداة ارتكابها أو موضوعها أو متحصلاتها (٢٨)

وتأكيداً لأهمية التفتيش وخطورته: فلقد حرصت المواثيق الدولية والإقليمية المتعلقة بحقوق الإنسان وديساتير الدول وقوانينها على الحق في حرمة المسكن والحرية الشخصية وحظرت انتهاكه بأي صورة من الصور، ولقد أورد المنظم السعودي النص على التفتيش وعلى ضماناته وضوابطه في نظام الإجراءات الجزائية.

وتنص في ذلك المادة (٨٠) من نظام الإجراءات الجزائية بأن: "تفتيش المساكن عمل من أعمال التحقيق، ولا يجوز الالتجاء إليه إلا بناءً على اتهام بارتكاب جريمة موجه إلى شخص يقيم في المسكن المراد تفتيشه، أو باشتراكه في ارتكابها، أو إذا وجدت قرائن تدل على أنه يحوز أشياء تتعلق بالجريمة. وللمحقق أن يفتش أي مكان ويضبط كل ما يحتمل أنه استعمل في ارتكاب الجريمة أو نتج منها، وكل ما يفيد في كشف الحقيقة بما في ذلك الأوراق والأسلحة. وفي جميع الأحوال يجب أن يُعد محضراً عن واقعة التفتيش يتضمن الأسباب التي بُني عليها ونتائجها، مع مراعاة أنه لا يجوز دخول المساكن أو تفتيشها إلا في الأحوال المنصوص عليها نظاماً وبأمر مسبب من هيئة التحقيق والادعاء العام".

وباستقراء النص سالف الذكر: يتضح لنا أن التفتيش هو من أعمال التحقيق وجمع الأدلة يقوم به المحقق بناء على أمر من النيابة العامة (هيئة التحقيق والادعاء سابقاً) لأنها هي الجهة المختصة بإصدار الإذن بالتفتيش، ولما كان إجراء التفتيش يمس حقوق الأفراد وحرية الشخصية وحرمة مساكنهم أو مراسلاتهم بهدف الوصول إلى الحقيقة، الأمر الذي يتعين معه إحاطة هذا الإجراء الخطير بالعديد من الضمانات الإجرائية والشكلية التي تعمل على ألا يتعدى هذا الإجراء مقصده، ولقد أحاط المنظم التفتيش بعدد من الضمانات والضوابط لكي يكون صحيحاً ومنتجاً لآثاره النظامية أهمها ما يلي:

١. يجب أن يكون التفتيش بناء على إذن مسبباً في جميع الأحوال وأن يتضمن الأسباب التي استوجبت صدوره.
٢. يجب عند تفتيش الأشخاص والأماكن الالتزام بالغرض من التفتيش، فلا يجوز البحث عن أشياء إلا تلك المتعلقة بالجريمة التي يجري التفتيش بشأنها.
٣. في حالة تفتيش مسكن المتهم يجب أن يتم ذلك في حضور المتهم، أو حائز المكان أو من ينوب عنه أن أمكن ذلك.

٤. إذا كان الشخص المراد تفتيشه امرأة وجب أن يتم إجراء التفتيش بمعرفة امرأة حسب ما نصت عليه المادة الثالثة والأربعون من نظام الإجراءات الجزائية بأنه إن كان المتهم امرأة وجب أن يكون التفتيش من قبل امرأة يندبها رجل الضبط الجنائي.

٥. ينتهي الغرض من التفتيش بضبط الأشياء التي جرى التفتيش من أجلها فإن استمر التفتيش بعد ذلك كان ما وقع منه باطلاً. (٢٩)

والقواعد المتعلقة بشأن التفتيش: لا تتعلق بالنظام العام ماعدا تلك المقررة لتفتيش الأنثى حسب ما نصت المادة الثالثة والأربعون من نظام الإجراءات الجزائية، حيث يترتب على مخالفة تلك القاعدة (البطلان المطلق) لأنه متعلق بالنظام العام.

أما باقي ضمانات التفتيش: فإنها قواعد مقررة لمصلحة الخصوم، مما يترتب على مخالفتها البطلان النسبي، ومن ثم فإنه لا يجوز للمحكمة أن تقضى به من تلقاء نفسها وإنما يجب إثارته من الخصوم أو من تقرر البطلان لمصلحة.

ويترتب على بطلان التفتيش: بطلان جميع الإجراءات المترتبة عليه وكذلك كل دليل مستمد منه، وبناء على ذلك البطلان فإنه لا يجوز للمحكمة أن تعول على الأدلة المتحصلة من هذا التفتيش الباطل ولا تعترف بها كأدلة إثبات للاتهام في حق المتهم (٣٠)

المطلب الثاني

بطلان الإجراءات الاحتياطية ضد المتهم

في سبيل جمع الأدلة المستوجبة لإثبات الدعوى الجزائية فإن سلطات التحقيق قد تلجأ إلى إجراءات احتياطية تساعدها وتمكنها من الانتهاء من جمع هذه الأدلة من أجل إحالة الدعوى الجزائية للمحكمة المختصة بنظرها، ومن قبيل الإجراءات الاحتياطية التي يمكن اتخاذها في مواجهة المتهم (القبض-والحبس الاحتياطي) وهو ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل وبيان الآثار المترتبة عليهما على النحو التالي:

٢٩ العنزي، عويد مهدي: البطلان في نظام الإجراءات الجزائية، ونماذجه التطبيقية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، طبعة ١٤٢٦ هـ، ص ٩٥.

٣٠ الدباني، ص ١٤١.

الفرع الأول

القبض

إن الحرية الشخصية هي ملاك الحياة الإنسانية كلها، لا تخالفها الشرائع بل تنظمها، وذلك تحقيقاً للخير المشترك للجماعة، ورعاية للصالح العام، فهي لا تقبل القيود إلا ما كان هادفاً إلى هذه الغاية مستوعباً لتلك الأغراض، والقبض من الإجراءات الخطيرة الماسة بحقوق الإنسان، ويتسبب في انتهاك حرية المقبوض عليه ومصادرتها.

ونظراً لأهمية القبض وتأثيره على حرية المتهم الشخصية فقد أورد المنظم السعودي النص على القبض في (الفصل الثالث - من الباب الثالث) من نظام الإجراءات الجزائية، ورد النص في المادة الثالثة والثلاثون من النظام بأنه: " لرجل الضبط الجنائي في حال التلبس بالجريمة القبض على المتهم الحاضر الذي توجد دلائل كافية على اتهامه؛ على أن يحزر محضراً بذلك، وأن يبادر بإبلاغ هيئة التحقيق والادعاء العام فوراً. وفي جميع الأحوال لا يجوز إبقاء المقبوض عليه موقوفاً لأكثر من أربع وعشرين ساعة إلا بأمر كتابي من المحقق. فإذا لم يكن المتهم حاضراً، فيجب على رجل الضبط الجنائي أن يصدر أمراً بالقبض عليه وإحضاره، وأن يبين ذلك في المحضر "

وقد أحاط المنظم المتهم أثناء القبض بالعديد من الضمانات ورتب على عدم الإلتزام بها بطلان إجراء القبض فقد ورد في المادة الرابعة والثلاثون فقد أوردت النص على ضمانات القبض بالقول: " يجب على رجل الضبط الجنائي أن يسمع فوراً أقوال المتهم المقبوض عليه، وإذا ترجح وجود دلائل كافية على اتهامه فيرسله خلال أربع وعشرين ساعة مع المحضر إلى المحقق الذي يجب عليه أن يستجوب المتهم المقبوض عليه خلال أربع وعشرين ساعة، ثم يأمر بتوقيفه أو الإفراج عنه".

وأوردت كذلك المادة الخامسة والثلاثون باقي الضمانات بالقول: " في غير حالات التلبس بالجريمة، لا يجوز القبض على أي إنسان أو توقيفه إلا بأمر من السلطة المختصة بذلك"، وعليه فإن القبض على أي شخص في غير حالات التلبس ودون إذن من السلطة المختصة يعتبر إجراء باطل حسب نص المادة سالفه الذكر.

كما وقد أوجب المنظم مراعاة شروط صحة القبض حتى لا يترتب على إجراءه البطلان ولذا فإنه يشترط لصحة القبض وفقاً لنظام الإجراءات الجزائية توافر الشروط الآتية:

١. وجود الجريمة في حالة تلبس: وذلك بأن تتوافر حالة من حالات التلبس بكافة عناصرها وشروطها ويتعلق هذا الشرط بظروف ارتكاب الجريمة واشتراط أن تكون الجريمة متلبساً بها والتي ورد النص عليها في المادة (٣٣) من النظام والقبض بانتفاء حالات التلبس يعد باطلاً.

٢. أن تكون الجريمة المتلبس بها على درجة معينة من الجسامه: وذلك بأن تكون الجريمة المتلبس بها من الجرائم الخطرة والجسمية.

٣. يشترط لحصول القبض توفر الدلائل الكافية على اتهام الشخص الذي يراد القبض عليه: وتقدير ذلك الشرط موكول لمأمور الضبط الجنائي وذلك تحت إشراف قاضي الموضوع وذلك في ضوء سلطته التقديرية، كذلك اشترط النظام أيضاً أن تكون الدلائل كافية في الدلالة على نسبة الجريمة إلى كل من له اتصال لها، سواء أكان شريكاً ام فاعلاً، وتقدير كافية الدلائل الموجبة للقبض من شأن مأمور الضبط الجنائي، وعلى مسئولية الخاصة (٣١) ولقد أحاط المنظم السعودي القبض بعدد من الضمانات ورد النص عليها في نظام الإجراءات الجزائية على النحو التالي:

١- يجب أن يتم القبض بمعرفة سلطة التحقيق: القبض إجراء لا ينبغي أن يباشر إلا بمعرفة السلطة المختصة بالتحقيق، إلا أنه لاعتبارات عملية عهد به المنظم في بعض الأحوال إلى مأمور الضبط القضائي ولقد ورد النص في على ذلك في نظام الإجراءات الجزائية بالقول "في غير حالات التلبس لا يجوز القبض على أي إنسان أو توقيفه إلا بأمر من السلطة المختصة بذلك" وفقاً لما نصت عليه المادة (٣٥) من نظام الإجراءات الجزائية.

٢- إخبار المقبوض عليه بأسباب القبض: يعتبر إخبار المقبوض عليه بأسباب القبض ينبع من حرص المنظم على احترام حقوق الدفاع، وذلك حتى يتمكن المقبوض عليه إذا كان بريئاً من درء الشبهات التي أحاطت به، وهذا ما ورد النص عليه صراحة في المادة (٢/٣٤) من نظام الإجراءات الجزائية بقوله: "يجب إخباره بأسباب إيقافه، ويكون له الحق في الاتصال بمن يرى إبلاغه" وعليه فإن عدم إحاطت المتهم بأسباب التوقيف وعدم تمكينه بالاتصال بمن يراه يعد باطلاً حسب نص النظام.

وكذلك أكد المنظم السعودي هذه الضمانة في المادة (١١٦) من نظام الإجراءات الجزائية بالقول: "يبلغ فوراً كل من يقبض عليه أو يوقف بأسباب القبض عليه أو توقيفه ويكون له حق الاتصال بمن يراه لإبلاغه ويكون تحت رقابة رجل الضبط الجنائي...".

٣- سماع أقوال المقبوض عليه: يجب على مأمور الضبط القضائي بعد القبض على المتهم أن يستمع فوراً إلى أقواله أي أن يثبت روايته للواقعة المسندة إليه إجمالاً، دون أن يستجوبه فيها وذلك لأن الاستجواب محظور على مأمور الضبط القضائي ولا يكون إلا بمعرفة سلطات التحقيق الأصلية، وهو ما نصت عليه المادة (٣٤) من نظام الإجراءات الجزائية وعليه فإن الإستجواب بمعرفة مأمور الضبط القضائي يعد باطلاً لمخالفته نص النظام.

٣١ الدوسري، صالح راشد: السلطات الاستثنائية لمأمور الضبط القضائي، رسالة ماجستير مقدمة إلى أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، عام ٢٠٠٩م/١٤٢٩هـ، ص ٨٥.

٤- حق المقبوض عليه في المعاملة الكريمة: يجب على مأمور الضبط القضائي معاملة المتهم عند القبض عليه معاملة كريمة، وذلك بأن لا يهينه ولا يجوز إيذاؤه بدنياً أو معنوياً ولا يجوز حجزه أو حبسه في غير الأماكن المخصصة وفقاً للقوانين الصادرة بتنظيم السجون، وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شيء مما تقدم أو التهديد بشيء منه يهدر ولا يعول عليه (٣٢)

ولقد ورد النص على ذلك صراحة في نظام الإجراءات الجزائية في المادتين (٢٥،٣٦) بالقول " في غير حالات التلبس لا يجوز القبض على أي إنسان أو توقيفه إلا بأمر من السلطات المختصة بذلك، ويجب معاملته بما يحفظ كرامته، ولا يجوز إيذاؤه جسدياً أو معنوياً".

الفرع الثاني

التوقيف أو الحبس الاحتياطي

يمثل التوقيف (الحبس الاحتياطي) إجراءً خطيراً يقع على الحرية الشخصية للمتهم، وهذا الإجراء تقتضيه مصلحة التحقيق وهو من أخطر إجراءات التحقيق وأكثرها مساساً بحرية المتهم الشخصية، لأن بموجبه يتم حبس المتهم مدة من الزمن داخل السجن، إذ الأصل أنه لا يجوز أن تسلب حرية الإنسان بحبسه إلا بارتكابه جريمة معينة من الجرائم التي حددها القانون ثبتت عليه بحكم قضائي.

وباستقراء نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢) بتاريخ ٢٢/١/١٤٣٥هـ لم نقف على تعريف أورده المنظم السعودي "للتوقيف" ولعل المنظم السعودي قد سلك في ذلك، ذات المسلك الذي تسلكه كافة القوانين والتشريعات المقارنة بعدم النص على التعريفات في الأنظمة والقوانين وإنما ترك ذلك للفقهاء والقضاء للتصدي لتلك التعريفات. وعلى ذلك فإن معظم التشريعات والأنظمة الجنائية استقرت على أن التوقيف الاحتياطي هو عبارة عن "إجراء استثنائي من إجراءات التحقيق يقصد به مصلحة التحقيق ويصدر من سلطات التحقيق المختصة حيث أنه يجمع ما بين المصلحة العامة للمجتمع، وفي ذات الوقت لا يغفل المصلحة الخاصة للمتهم الموقوف احتياطياً" (٣٣)

فالتوقيف إجراء من إجراءات التحقيق الابتدائي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة وذلك بمنع المتهم من الهرب، والخشية من محاولة إخفاء أدلة الجريمة وطمسها، وكذلك فإن في التوقيف مصلحة عامة حيث يهدف إلى المحافظة

٣٢ قائد، د. أسامة عبدالله، شرح قانون الإجراءات الجنائية، الناشر، دار النهضة العربية بالقاهرة، طبعة ٢٠١٣م، ص ١١٥.

٣٣ عبد التواب ٢٠٠٩م، ص ١٤..

على الأمن والنظام العام لأنه يؤدي إلى منع المتهم من الاستمرار بالإجرام بارتكابه لجرائم جديدة، كما أنه يمنع ذوي المجني عليه من محاولة الانتقام والأخذ بالثأر وخاصة في اللحظات الأولى لارتكاب الجرم^(٣٤) ولقد أورد المنظم السعودي النص على التوقيف في نظام الإجراءات الجزائية وذلك في المادة (١١٣) بالقول " إذا تبين بعد استجواب المتهم أن الأدلة كافية ضده في جريمة كبيرة، أو كانت مصلحة التحقيق تستوجب توقيفه لمنعه من الهروب أو من التأثير في سير التحقيقات، فعلى المحقق أن يصدر أمر بتوقيف مدة لا تزيد على خمسة أيام من تاريخ القبض عليه حسب ما جاء في المادة (١١٣) من نظام الإجراءات الجزائية عليه فإن تجاوز مدة التوقيف خمسة أيام يعد باطلاً حسب النظام.

وعلى ضوء ما تقدم فإن عدم توافر الأسباب التي عدتها المادة سالفه الذكر للتوقيف الاحتياطي يجعل من توقيف المتهم توقيفاً باطلاً

وباستقراء النص سالف الذكر نخلص إلى أن المنظم السعودي: قرر في هذه المادة بأن الأمر بالتوقيف يجب ألا يزيد على خمسة أيام، وإذا ما رأى المحقق بضرورة تمديد مدة التوقيف فإنه يجب عليه قبل انقضائها أن يقوم بعرض الأوراق على رئيس النيابة العامة بالمنطقة ليصدر أمراً بتجديد مدة أو مدد متعاقبة على ألا تزيد مجموعها على أربعين يوماً من تاريخ القبض عليه أو الإفراج عن المتهم، وفي الحالات التي تتطلب التوقيف مدة أطول يرفع الأمر النائب العام ليصدر أمراً بالتمديد لمدة أو مدد متعاقبة لا تزيد أي منها على ثلاثين يوماً، ولا يزيد مجموعها على مائة وثمانين يوماً من تاريخ القبض على المتهم، ويتعين بعدها مباشرة إحالة المتهم إلى المحكمة المختصة أو الإفراج عنه وذلك وفقاً لنص المادة (١١٤) من نظام الإجراءات الجزائية.^(٣٥) وعليه فإن تجاوز مدة الأربعين يوماً المنصوص عليها في المادة سالفه الذكر يجعل من تمديد توقيف المتهم توقيفاً باطلاً لمخالفته نص النظام.

المبحث الثالث

آثار بطلان الدليل

القاعدة أن ما بني على باطل فهو باطل، ولا يلحق البطلان إلا بالإجراء المحكوم ببطلانه والآثار المترتبة عليه مباشرة، ويلزم للتقرير بالبطلان صدور حكم من المحكمة التي تنتظر الدعوى بذلك، وبدون هذا الحكم أو القرار

^{٣٤} آل ظفران، عبدالله بن سعيد: التوقيف الاحتياطي في نظام الإجراءات الجزائية والشريعة الإسلامية، مقارناً بالقانون الوضعي "دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العدالة الجنائية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥ م، ص ١٦.

^{٣٥} اللبان، ص ٢٣١.

الصادر من المحكمة لا يكون للبطلان أثر، وهذه القاعدة لا يرد عليها استثناء أياً كان نوع البطلان (مطلق - أو نسبي).

وتتمثل آثار البطلان في تجريد الإجراءات الجنائي من كافة آثاره النظامية، أي تعطيله عن أداء وظيفته، ويترتب كذلك على بطلان الإجراءات بطلان الآثار المترتبة عليه مباشرة طالما أن هذه الآثار بنيت عليه، ويبطل بالتالي كل إجراء لاحق بني عليه، وفي المقابل لا يلحق بالإجراءات السابقة أو اللاحقة على الإجراءات الباطل متى كانت مستقلة عنه.

ويقتضي منا تناول آثار بطلان الدليل في نظام الإجراءات الجزائية تناوله في مطالب ثلاث على النحو التالي:

المطلب الأول

آثار البطلان على الدليل المعيب ذاته

القاعدة أنه متى تقرر بطلان العمل الإجرائي زالت عنه آثاره القانونية فيصبح كأن لم يكن ويستوي في ذلك كون البطلان متعلق بالنظام العام أو بمصلحة الخصوم، أي أنه متى تقرر بطلان إجراء من الإجراءات فلا يمكن أن يترتب عليه أدنى أثر مما يتعين إهدار الدليل المستمد منه، بل وإبطال كل ما تلاه من إجراءات إذا كانت مستندة إليه، ذلك لأن الإجراءات الباطل لا ينتج أثراً، فما بني على باطل فهو باطل^(٣٦)

ولذلك فإنه إذا ما حكم ببطلان التفتيش سرى هذا البطلان على جميع الأدلة التي نتجت عن هذا التفتيش وعلى جميع الإجراءات التي بنيت عليه، وذلك إعمالاً لقاعدة ما بني على باطل فهو باطل^(٣٧)

وكذلك في الأحوال التي يتقرر فيها: بطلان الاعتراف فإنه لا يجوز الاستناد إلى هذا الاعتراف بالإدانة، وكذلك الحال في بطلان تفتيش المسكن أو شهادة الشهود أو تقدير الخبرة فلا أثر لهذه الإجراءات ولا قيمة لها، ولا يجوز أن تعول عليها المحكمة في حكمها، وكذلك فإن بطلان الحكم لعدم التسبب لا يترتب عليه بطلان إجراءات نظر الدعوى، والمرافعة التي تمت صحيحة قبل الإجراءات الباطل ودون التأثير أو الارتباط به^(٣٨)

ولقد أشار المنظم السعودي إلى أثر البطلان على الإجراءات ذاته وذلك وفقاً للمادة (١٩٠) من نظام الإجراءات الجزائية بقوله: "لا يترتب على بطلان الإجراءات بطلان الإجراءات السابقة عليه ولا الإجراءات اللاحقة له إذا لم تكن مبنية عليه".

^{٣٦} محمود، ص ٩٣.

^{٣٧} الطريسي ص ٥١٦.

^{٣٨} سرور ص ٦٦٤.

وباستقراء النص سالف الذكر: نجد أن المنظم السعودي اعتبر أن الإجراءات المترتبة على الدليل الباطل تعتبر باطلة لأنها مترتبة عليه وذلك إعمالاً لقاعدة ما بني على باطل فهو باطل، ولأن الحكم الذي تصدره المحكمة في الدعوى الجزائية: يجب أن يكون قائماً على أدلة إجرائية صحيحة ومقبولة نظاماً، ولذلك فإذا ما كان الدليل الوحيد ضد المتهم مبنياً على إجراء باطل فإنه لا يعتد به ولا يكون دليلاً في حقه، لأن الإجراء المعيب إذا ما أبطل فيعتبر كأنه لم يكن.

المطلب الثاني

أثر البطلان على الإجراءات السابقة عليه

في هذا الصدد سنتناول بعض الآراء لشراح لنظام في أثر البطلان على الإجراءات السابقة عليه والنص النظامي الذي حسم هذه المسألة والهدف من ذلك بيان الآراء الفقهية والنظامية حول هذه المسألة. فقد ذهب البعض من شراح النظام إلى القول: بأن بطلان الدليل الإجرائي لا أثر رجعي له وبذلك فإنه لا ينال البطلان إجراء من الإجراءات السابقة على إتمام هذا الإجراء الباطل لأن هذه الإجراءات تمت في وقت سابق على الإجراء الباطل، فتبقى هذه الإجراءات صحيحة ومنتجة لأثارها القانونية، وذلك بغض النظر عن البطلان الذي حل بالإجراء اللاحق فإذا ما حكم ببطلان الحكم لعدم تسببيه، أو لعدم صدوره من جميع القضاة الذين اشتركوا بالمحاكمة، فإن هذا البطلان لا يمتد إلى إجراءات المحاكمة أو إجراءات التحقيق السابقة، طالما أنها وقعت صحيحة نظاماً^(٣٩)

وذهب البعض الآخر من شراح النظام إلى القول " بأن البطلان جزء إجرائي لا ينال عن العمل الإجرائي إلا نتيجة للعيب الذي أثر في صحته، ومن ثم فلا يمتد البطلان إلا إلى الأعمال التالية له والمترتبة عليه، أي التي يعد بطلان العمل السابق عليها بمثابة عيب في صحتها، أما الأعمال السابقة والتي بوشرت مستقلة عن العمل الباطل، فلا تمتد إليها آثار البطلان، فالتفتيش الباطل بسبب عدم اختصاص من قام به، يؤدي إلى بطلان كافة إجراءات التحقيق التي أجزاها المحقق غير المختص، لأن عيب عدم الاختصاص الذي شاب الإجراءات السابقة يرجع إلى سبب عام، وإن تم استخلاصه من بطلان الإجراء اللاحق، ولهذا فإن بطلان أحد إجراءات التحقيق لا يؤثر في قرار النيابة بالإحالة إلى المحاكمة^(٤٠)

بيد أن البعض من شراح النظام ذهبوا للقول: " بأنه الإجراءات السابقة أو المعاصرة للإجراء الباطل قد يمتد إليها البطلان إذا ما توافر (نوع من الارتباط) بينها وبين الإجراء الباطل ذاته، فبطلان القبض على المتهم يترتب عليه

^{٣٩} الطريسي ص ٥١٦.

^{٤٠} سرور، ص ٦٦٨.

بطلان تفتيشه، وبطلان ورقة التكليف بالحضور يترتب عليه بطلان الإعلان، وبطلان أمر الإحالة لتجهيل الاتهام، يمتد ليشمل الاستجواب السابق طالما أن الاستجواب قد تم بناء على التهمة المجهلة الواردة بأمر الإحالة، كما يبطل أيضا إيداع طلبات الخصوم السابقة على صدور الأمر^(٤١) وتطبيقا لذلك فإن المنظم السعودي: ورد النص في المادة (١٩٠) من نظام الإجراءات الجزائية بأنه لا يترتب على بطلان الإجراء بطلان الإجراءات السابقة ما لم تكن هذه الإجراءات مبنية على هذا الإجراء الباطل وذلك بالنص على "لا يترتب على بطلان الإجراء بطلان الإجراءات السابقة عليه ولا الإجراءات اللاحقة له إذا لم تكن مبنية عليه".

المطلب الثالث

أثر البطلان على الإجراءات اللاحقة له

ذهب البعض من شراح النظام إلى القول: بأنه إذا ما لحق البطلان اجراء فإنه يتناول جميع الآثار التي تترتب عليه مباشرة، والمقصود بذلك: أنه يمتد هذا البطلان إلى جميع الإجراءات التي تكون مرتبطة بالإجراء الباطل وذلك برابطة إنشائية وبرابطة سببية، وهو ما يفهم منه أن يكون الإجراء الباطل إما أنه مفترضاً له وأما أنه السبب المنشئ له، بحيث لولا هذا الإجراء الباطل لما وقع الإجراء اللاحق^(٤٢) وذهب البعض الآخر من شراح النظام إلى القول: بأن الأصل العام يقضي بأن يمتد أثر بطلان العمل الإجرائي المحكوم ببطلانه إلى جميع الإجراءات اللاحقة عليه، وذلك متى كان هذا الإجراء الباطل أساساً لها وكانت مرتبطة به ارتباطاً مباشراً أو مبنية عليه، فالإجراءات اللاحقة المستقلة عن العمل الإجرائي الباطل لا يطالها البطلان، وتبقى منتجة لآثارها في الدعوى الجزائية، فلو وقع البطلان في إجراءات التفتيش فيبطل التفتيش في ذاته وكل ما يتصل من إجراءات أخرى، بيد أن هذا البطلان لا يمتد إلى الاعتراف الذي تم صحيحاً أو عقب استجواب صحيح^(٤٣)

ولذلك فإن لمحكمة الموضوع سلطة تقدير العلاقة بين الإجراء الباطل والإجراء التالي له: لمعرفة مدى تأثير الأول على الثاني، وعلى سبيل المثال فإنها تفصل في الصلة بين القبض الباطل والدليل، وذلك بغير معقب عليها وهي حرة في تقدير أقوال المتهم من حيث صلتها بالتفتيش الباطل، ويتطلب هذا التأثير ضرورة توافر علاقة سببية بينهما.

^{٤١} محمود، ص ٩٦.

^{٤٢} سلامة، ص ٣٨٢.

^{٤٣} الطريسي، ص ٥١٧.

ولقد أورد المنظم السعودي النص على هذا بطلان الإجراءات اللاحقة متى كانت مبنية على بطلان الإجراء الأصلي وذلك عملاً بنص المادة (١٩٠) من النظام.

ومن جماع ما تقدمه فإنه يمكن أن يلخص القول:

بأن الإجراء الباطل تزول آثاره النظامية ولا يعتد به كدليل من إجراءات الدعوى الجزائية، ويترتب على ذلك أن يتم طرح كل دليل استمد من هذا الإجراء الباطل متى كان مترتباً عليه، وذلك لأن البطلان قُرر أساساً كجزاء مترتب على مخالفة قواعد الإجراءات الجزائية المقررة نظاماً.

الخاتمة

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن منّ على بإتمام هذا البحث وإكماله، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله نافعاً لي ولمن يطلع عليه، أنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً: النتائج:

١. أن الدليل الجنائي هو الوسيلة التي يُلجأ إليها في مراحل الدعوى الجزائية لكشف الحقيقة والوقوف على ملابسات الدعوى والتي تقدم للمحكمة لإثبات الاتهام في حق الجاني أو نفيه، ولذلك فإن هذه الأدلة تتعدد وتتنوع من حيث أنها قد تكون أدلة مادية أو أدلة قولية أو معنوية، تهدف جميعها إلى إقناع المحكمة بصحة الإجراءات المتبعة في الدعوى وبصحة الأدلة في مواجهة المتهم.

٢. لم يعرف المنظم السعودي البطلان في نظام الإجراءات الجزائية ولذا فإنه يمكن تعريفه بأنه هو "الجزء المترتب على مخالفة أي إجراء من إجراءات الدعوى لأحكام الشريعة الإسلامية أو الأنظمة المستمدة منها".

٣. مبدأ الشرعية الإجرائية يقضي بأن الدليل لا يكون مشروعاً ومنتجاً لآثاره ومقبولاً في الدعوى الجزائية، إلا إذا تم البحث عنه والحصول عليه وتقديمه إلى المحكمة التي تنتظر الدعوى بطريق مشروع ووفقاً لما رسمه المنظم، ولذا فإن الحصول على الأدلة بطريقة غير مشروع وفي غير الأحوال التي رسمها المنظم، يكون باطلاً وغير منتج لآثاره النظامية ولا يعتد به كإجراء من إجراءات الدعوى الجزائية.

٤. متى تقرر بطلان العمل الإجرائي زالت عنه آثاره القانونية فيصبح كأن لم يكن ويستوي في ذلك كون البطلان متعلق بالنظام العام أو بمصلحة الخصوم، أي أنه متى تقرر بطلان إجراء من الإجراءات فلا يمكن أن يترتب عليه أدنى أثر مما يتعين إهدار الدليل المستمد منه، بل وإبطال كل ما تلاه من إجراءات إذا كانت مستندة إليه، ذلك لأن الإجراء الباطل لا ينتج أثراً، فما بني على باطل فهو باطل.

٥. أنه يلزم للتقرير بالبطلان صدور حكم من المحكمة التي تنتظر الدعوى بذلك، وبدون هذا الحكم أو القرار الصادر من المحكمة لا يكون للبطلان أثر، وهذه القاعدة لا يرد عليها استثناء أياً كان نوع البطلان (مطلق - أو نسبي).

٦. أن بطلان الدليل الإجرائي لا أثر رجعي له وبذلك فإنه لا ينال البطلان إجراء من الإجراءات السابقة على إتمام هذا الإجراء الباطل، لأن هذه الإجراءات تمت في وقت سابق على الإجراء الباطل، فتبقى هذه الإجراءات صحيحة ومنتجة لأثارها القانونية، وذلك بغض النظر عن البطلان الذي حل بالإجراء اللاحق، مالم يكن هذا الإجراء السابق مرتبطاً بالإجراء المقضي ببطلانه، وذلك إعمالاً لنص المادة (١٩٠) من نظام الإجراءات السعودي. ٧. أن الأصل العام يقضى بأن يمتد أثر بطلان العمل الإجرائي المحكوم ببطلانه إلى جميع الإجراءات اللاحقة عليه، وذلك متى كان هذا الإجراء الباطل أساساً لها وكانت هذه الإجراءات مرتبطة به ارتباطاً مباشراً أو مبنية عليه، فالإجراءات اللاحقة المستقلة عن العمل الإجرائي الباطل لا يطلها البطلان، وتبقى منتجة لأثارها في الدعوى الجزائية وذلك إعمالاً لنص المادة (١٩٠) من نظام الإجراءات السعودي.

ثانياً: التوصيات.

١. أوصي المنظم السعودي بأن يقوم بوضع معيار وضابط محدد يتم من خلاله تحديد ما هو جوهرى أو غير جوهرى من الإجراءات الجزائية، وذلك تلافياً من المنظم بأن تصدر أحكام قضائية متناقضة من المحاكم الجزائية وهي بصدد تطبيق أحكام البطلان الإجرائي على الدعوى التي تنتظرها، وحتى تكون جميع الأحكام الجزائية الصادرة من هذه المحاكم والمتعلقة بالبطلان مبنية على أساس نظامي وشرعي.
٢. يجب التأكيد على دور البطلان باعتباره الجزاء الذي قرره المنظم لبطلان الإجراءات الجزائية وعدم مطابقتها لأحكام الشرع والنظام، وهو ما يعتبر وبحق تطبيقاً لمبدأ الشرعية الإجرائية الذي يعتبر من أهم المبادئ التي أقرتها وكفلتها الشريعة الإسلامية والأنظمة المستمدة منها، ودعت إليه كافة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وإعلانات حقوق الإنسان، والتأكيد على بطلان الأدلة أمام القاضي ناظر القضية وذكر أوجه البطلان في تسبب حكمه.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد: إعلام الموقعين عند رب العالمين، المكتبة التجارية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
- ابن منظور: لسان العرب - دار صادر بيروت بدون سنة نشر، الطبعة الأولى.

- إسماعيل، د. عادل إبراهيم: " سلطات مأمور الضبط القضائي بين الفعالية وضمان الحريات والحقوق الفردية " دراسة مقارنة " القاهرة طبعة ٢٠١١م.
- آل ظفران، عبد الله بن سعيد: التوقيف الاحتياطي في نظام الإجراءات الجزائية والشريعة الإسلامية، مقارنةً بالقانون الوضعي " دراسة تطبيقية " رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العدالة الجنائية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للعام الجامعي ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥ م.
- البشري، د. محمد الأمين: التحقيق في الجرائم المستحدثة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض ٢٠٠٤م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- حسني، د. محمود نجيب: شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية بالقاهرة، ط ٣ ١٩٨٨م.
- الحناوي، د. عبد المجيد محمد: أصول التشريع في المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ نشر.
- الدباني، حمد علي: بطلان إجراءات التحقيق الابتدائي في قانون الإجراءات الجزائية في دولة الإمارات العربية والنظام السعودي (دراسة مقارنة) -رسالة ماجستير جامعه نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، للعام الجامعي ١٤٢٦هـ.
- الدوسري، صالح راشد: السلطات الاستثنائية لمأمور الضبط القضائي -رسالة ماجستير مقدمة إلى أكاديمية نايف للعلوم الأمنية - الرياض عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩ م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر ا: مختار الصحاح - دار الرسالة - الكويت - طبعة ١٩٨٣م.
- سرور، د. احمد فتحي: الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية (الكتاب الأول - الأحكام العامة للإجراءات الجنائية) الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة، الطبعة العاشرة ٢٠١٦ م.
- سلامة، د. مأمون محمد: قانون الإجراءات الجنائية، (معلقا عليه بالفقه وأحكام النقض) الطبعة الرابعة، سلامة للنشر والتوزيع بالقاهرة، طبعة ٢٠١٥م.
- الصوفي، نجم الدين: شرح مختصر الروضة، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
- الصيفي، د. عبد الفتاح: الإجراءات الجنائية في القانون المصري والمقارن، دار النهضة العربية، ط ١ ١٩٧٦م.
- الطريسي، د. فهد بن نايف: البطلان في نظام الإجراءات الجزائية، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية - كلية الحقوق جامعة المنصورة - العدد ٦٣ اغسطس ٢٠١٧م.

- عبيد، د. رؤوف: مبادئ الإجراءات الجنائية، الناشر دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م.
- عثمان، د. أمال: الخبرة في المسائل الجنائية، رسالة دكتوراه حقوق القاهرة سنة ١٩٦٤م.
- عرفة، د. محمد السيد: " أصول الإجراءات الجنائية في التشريعات العربية"، الناشر جامعة نايف للعلوم الأمنية بالرياض، طبعه ٢٠٠٢ م.
- العنزى، عويد مهدي: البطلان في نظام الإجراءات الجزائية، ونماذجه التطبيقية، جامعه نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، طبعه ١٤٢٦هـ.
- قايد، د. أسامة عبدا لله: شرح قانون الإجراءات الجنائية، الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة طبعه ٢٠١٣م.
- اللبان، د. أسامة سيد: الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٥ / ٢٠١٤ م.
- محمود، محمد ذيب: أحكام البطلان في الإجراءات والمحاكمات الجزائية، رسالة ماجستير - كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط بالأردن - للعام الجامعي ٢٠١٣م.
- المرجان، د. إبراهيم بن حسن: إيضاحات على النظام الإجراءات الجزائية (مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض) طبعه ٢٠٠٣م.
- هليل، فرج علواني: التحقيق الابتدائي والتصرف فيه، دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية، طبعة ٢٠٠٩م.
- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (٢/م) وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ.

Evidence derived from the invalid procedures and the consequences Thereof In the Saudi system

Dr.. Ali bin Musa Ali Faqihi
*Associate Professor of Systems at King Khalid
University – Abha*

Criminal evidence is the means used in the stages of the criminal case to reveal the truth and determine the circumstances of the case, which are presented to the court to prove the accusation against the offender. The validity of the procedures followed in the case and the validity of the evidence in the face of the accused, the evidence resulting from the criminal procedures must be in accordance with the provisions of Sharia and order, otherwise it comes as a result of violating the legal and regulatory rules that regulate obtaining this evidence, and therefore the evidence derived from invalid procedures is not counted and is not It is binding on the court hearing the criminal case.

القَوَادِحُ الوَارِدَةُ عَلَى دَلَالَةِ الْمُطْلَقِ وَالْجَوَابِ عَنْهَا

د. ريم بنت مسفر الشردان

أستاذ مساعد

أصول الفقه - قسم الدراسات الإسلامية.

كلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج.

البريد: r.alshardan@psau.edu.sa

مستخلص. إن دراسة القَوَادِحِ الصَّحِيحَةِ التي تَرُدُّ عَلَى الأدلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ جَدِيرَةٌ بِمَزِيدِ عَنَايَةٍ وَاهْتِمَامٍ مِنْ قِبَلِ الْبَاحِثِينَ؛ إِذْ إِنَّ هَذِهِ الْقَوَادِحَ قَدْ وَرَدَتْ مَنْثُورَةً فِي كُتُبِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ فِي شَتَّى الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ أَثْرُهَا جَلِيًّا فِي تَقْوِيَةِ الْأَرَاءِ أَوْ تَضْعِيفِهَا؛ مِمَّا يَجْعَلُ الْحَاجَةَ مَاسَّةً إِلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الْقَوَادِحِ تَأْصِيلاً وَتَطْبِيقًا؛ وَلَا سِيَّامَا مَعَ قَلَّةِ مَنْ أَلَّفَ فِي هَذَا الْبَابِ اسْتِقْلَالًا.

وَمِنْ أَهَمِّ مَجَالَاتِ الْبَحْثِ فِي الْقَوَادِحِ: الْمُنَاقَشَاتُ الْوَارِدَةُ عَلَى مَبَاحِثِ أُصُولِ الْفِقْهِ الْمَخْتَلِفَةِ، وَمَنَهِجِ الْعُلَمَاءِ فِي الْاسْتِدْلَالِ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ فِكْرَةُ هَذَا الْبَحْثِ الَّتِي عَنُونْتُ لَهَا بِ (القَوَادِحُ الْوَارِدَةُ عَلَى دَلَالَةِ الْمُطْلَقِ وَالْجَوَابِ عَنْهَا) الَّتِي يَرَكِّزُ عَلَى جَانِبِ مُهِمٍّ مِنْ جَوَانِبِ الْاسْتِدْلَالِ، وَيُجَلِّيُ الْإِعْتِرَاضَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَرِدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُزِيدُ ذَلِكَ بِالْجَوَابِ عَنْهَا، مَعَ ذِكْرِ التَّطْبِيقَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ.

إِضَافَةً إِلَى خَاتِمَةِ الْبَحْثِ، وَمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ أَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالتَّوَصِيَّاتِ.

الكلمات المفتاحية: القوادح، الاعتراض، الجدل، المطلق، المقيد، دلالات الألفاظ.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَا بَعْدُ: فَالْمَتَأَمِّلُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، يَجِدُ أَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ قَوَادِحَ وَإِعْتِرَاضَاتٍ تَرُدُّ عَلَى الْأَرَاءِ وَأَدَلَّتِهَا، وَهَذِهِ الْقَوَادِحُ لَهَا أَهْمِيَّتُهَا الْبَالِغَةُ فِي إِكْسَابِ الرَّأْيِ قُوَّةً أَوْ ضَعْفًا؛ مِمَّا لَهُ أَثْرُهُ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنِ الْأَقْوَالِ عِنْدَ التَّعَارُضِ، فَضْلًا عَنْ ثَمَرَاتِ الْإِلْمَامِ بِالْقَوَادِحِ، وَمَا يَكْسِبُهُ لِصَاحِبِهِ مِنْ مَلَكَةٍ نَقْدِيَّةٍ.

وفي هذا المعنى يقول الإمام أبو العباس القرافي - رحمه الله - (ت ٦٨٤هـ): "وما لا أعرفه، وعجزت قدرتي عنه، فحظي منه معرفة إشكاله؛ فإن معرفة الإشكال علم في نفسه، وفتح من الله تعالى" (١).

ويقول الحافظ الذهبي - رحمه الله - (ت ٧٤٨هـ): "وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرُدُّ بعضهم على بعض في البحث والتوايف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتبهرهن له المشكلات" (٢).

ومن أهم القوادح وأقواها: تلك الواردة على مباحث دلالات الألفاظ التي يستند إليها العلماء في استدلالاتهم، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الذي عُنُوتُ له بـ (القوادح الواردة على دلالة المطلق والجواب عنها) الذي يركِّز على جانب مهم من دلالات الألفاظ، ويُجلى الاعتراضات التي يمكن أن تردَّ عليه، ثم أُرِدْفُ ذلك بالجواب عنها، مع ذِكر التطبيقات التي من شأنها أن تقرَّب الصورة وتوضِّحها.

ومما يؤكد أهمية هذا الموضوع: أنه قد تكرر لدى علماء الأمة السابقين إيرادُ القوادح على دلالة المطلق في ثنايا الردِّ على استدلالات المخالف في عدد من المسائل الفقهية؛ من ذلك على سبيل المثال ما جاء في كتاب "التجريد" للإمام القدوري - رحمه الله - (ت ٤٢٨هـ): "فإن قيل: ... فيجب حمل المطلق على المُقَيَّد."

قلنا: من أصلنا أن المطلق يُحمَل على إطلاقه، والمُقَيَّد على تقييده، ولا يُخصُّ أحدهما بالآخر" (٣). وجاء في "طريقة الخلاف" للإمام الأسمندي - رحمه الله - (٥٥٢هـ) "قوله: المطلق يُحمَل على المُقَيَّد. قلنا: لا نسلم؛ بل يُعمَل بكلِّ واحد منهما على جِدَّة؛ لاستقلاله بنفسه" (٤).

وقال الإمام الكاساني (ت ٥٨٧هـ) عند رده لأدلة مخالفيه في أحد الفروع الفقهية: "ولا يُحمَل المطلق على المُقَيَّد عندنا؛ لما فيه من ضرب النصوص بعضها في بعض، وهذا لا يجوز؛ لما عُرف في أصول الفقه" (٥). ولأهمية القوادح الواردة على دلالة المطلق؛ نجد أن الإمام محيي الدين يوسف بن الجوزي - رحمه الله - (ت ٦٥٦هـ) عَقَدَ فصلاً مستقلاً في كتابه "الإيضاح لقوانين الاصطلاح" لما قد يرد على دلالة المطلق من اعتراضات (٦).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. جِدَّة الموضوع، وإبراز أهميته وأثره في الاستدلال.
٢. تنبُّق أهمية هذا الموضوع من أهمية دراسة دلالات الألفاظ، وما يتعلَّق بها.
٣. صلَّة هذا الموضوع بعلم الجدَل الذي لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات.

(١) الفروق (١٢١/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٠٠/١٢).

(٣) انظر (٥٧٢٨/١١).

(٤) انظر (١٩٢).

(٥) بدائع الصنائع (١٦٤/٥).

(٦) انظر (ص ٢٣٥-٢٣٩).

٤. تعزيز مبدأ الإنصاف في تقبل الرأي المخالف المبني على القواعد والحجج الصحيحة.
أهداف الموضوع:

١. جمع القَوَادِح التي يمكن أن ترد على الاستدلال بدلالة المطلق، وتأصيلها.
 ٢. بيان كيفية الجواب عن هذه القَوَادِح.
 ٣. الإسهام في ربط الفروع بالأصول، وإثراء الجوانب التطبيقية في علم أصول الفقه.
- مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث الرئيسة في التساؤل الآتي: ما أبرز القَوَادِح الصحيحة التي ترد على دلالة المطلق؟
ويتفرع عنه تساؤلات أخرى، هي: ما الجواب عن هذه القَوَادِح؟ وما أمثلتها؟
الدراسات السابقة:

لم أقف - بحسب إطلاعي - على دراسة تناولت القَوَادِح الواردة على دلالة المطلق على وجه الخصوص؛ بيد أن ثمة عددًا من الدراسات التي تناولت موضوع الاعتراضات أو الجدال بشكل عام، أذكر منها:
١. الجدال عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، مسعود بن موسى فلوسي، رسالة تقدّم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، عام ١٤٢٣ هـ، وقد طبع عن مكتبة الرشد بالرياض، طبعته الأولى عام ١٤٢٤ هـ.

وقد جعله الباحث في بابين:

الباب الأول: نشأة الجدال وتطوره عند الأصوليين.

الباب الثاني: تطبيقات الجدال عند الأصوليين.

وقد جاء عرّضه - وفقًا لمقتضى دراسته - يتسم بالعموم والشمول في معرض ذكره للقواعد والاعتراضات على دلالات الألفاظ، ولم يتطرق لموضوع الاعتراض على دلالة المطلق، والجواب عنه، والتمثيل له.

٢. الاعتراضات الواردة على دلالات الألفاظ والجواب عنها - دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه تقدّمت بها الباحثة لنيل درجة الدكتوراه من قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٤٠-١٤٤١ هـ، وقد فصلت الباحثة الكلام عن الاعتراضات الواردة على عدد من دلالات الألفاظ، وخلا البحث من بعضها الآخر، ومن ذلك دلالة المطلق، التي سأتناولها في هذا البحث بمشيئة الله.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي؛ لكونهما يتماشيان مع طبيعة الموضوع،

وأما إجراءات البحث، فقد التزمْتُ - قَدْرَ الإمكان - بإجراءات البحث العلمية المُعتادة في عامَّة الأبحاث الأكاديمية؛ بِيَدِ أُنِي اِكْتَفَيْتُ - بُعْيَةَ الاختصار - بِذِكْرِ سَنَةِ الوفاة أمام اسم العالم الوارد في هذا البحث.

وأذْكر فيما يلي الإجراءات التي سَلَكْتُهَا، المتعلِّقة بهذا البحث:

- جعلتُ رأيَ جمهور العلماء هو ما يمثِّل رأيَ المُستدِلِّ في ثنايا عرض القَوَادِح من الناحية التَّصْلِيَّة.
- اقتصرْتُ على القَوَادِح المتعلِّقة بدلالة المُطلق على وجه الخصوص، أما القَوَادِح التي يُمْكِنُ أَنْ تَرِدَ على دلالة المُطلق وغيرها من دلالات الألفاظ كالمُعَارضة، أو يُمْكِنُ أَنْ تَرِدَ على اللفظ المُطلق، واللفظ العامِّ على حدِّ سواءٍ؛ ككَوْنِهِ وَرَدَ على سبب خاصِّ فيختصُّ به، فخارجُ موضوع البحث.
- ذكرتُ بعض من يمثِّل موقف المُستدِلِّ، وموقف المُعْتَرِضِ، ودليلاً لكلِّ رأيٍ؛ لأنَّ الهدف من البحث هو بيانُ القَوَادِح التي تَرِدُ على دلالة المُطلق، والجوابُ عنها، وليس استقصاءَ أقوال العلماء وأدلتهم في مسائلِ دلالة المُطلق.
- اِكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ مِثَالَيْنِ فِقْهِيَّيْنِ لكلِّ اعتراض؛ لبيان صورته.

خُطَّةُ البحث:

مَقْدِمَةُ البحث.

تمهيد: في التعريف بأبرز مصطلحات البحث.

المبحث الأول: القَدْح بمنع دلالة المُطلق والجواب عنه، وفيه مَطْلَبَانِ:

المَطْلَبُ الأول: صورة القادح، والجواب عنه.

المَطْلَبُ الثاني: أمثلة تطبيقية.

المبحث الثاني: القَوَادِحُ في مسألة حمل المُطلق على المُقَيَّدِ، وفيه ثلاثة مَطْلَبِ:

المَطْلَبُ الأول: المُراد بالمسألة.

المَطْلَبُ الثاني: القادح الوارد في حال اتِّحَادِ المُطلق والمُقَيَّدِ في الحُكْمِ، واختلافهما في السبب، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: صورة القادح، والجواب عنه.

المسألة الثانية: أمثلة تطبيقية.

المَطْلَبُ الثالث: القادح الوارد في حال اتِّحَادِ المُطلق والمُقَيَّدِ في السبب، واختلافهما في الحُكْمِ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: صورة القادح، والجواب عنه.

المسألة الثانية: أمثلة تطبيقية.

خاتمة البحث.

قائمة المراجع.

تمهيد في التعريف بأبرز مصطلحات البحث

أولاً: تعريف القادح:

في اللغة: اسمٌ فاعل، من (قَدَح)؛ بمعنى: طعن، ومنه القادح، وهو: الصَّدع في العود، والسَّواد الذي يَظْهَر في الأسنان^(٧).

وفي الاصطلاح: يَرِدُ التعبير بالقَوَادِح عند علماء الأصول - غالباً - في باب القياس، عند الكلام عن قوادح العِلَّة، ومُرَادُهم بها لا يَخْرُج عن المعنى اللُّغويِّ، فهم يَعْبِرُونَ بالقَوَادِح عن كَلِّ ما يُضْعِف الدليلَ بِجُمْلَتِهِ، سواءً كان الضعفُ وارِداً على العِلَّة أو على غيرها^(٨). لذا؛ نجد في كتابات الأصوليين من يعبّر بقوله: "ويَقْدَح في هذا الدليل كذا..." في مَعْرِضِ ذكر الاعتراضات على أدلَّة الأقوال.

ثانياً: تعريف المُطْلَق:

في اللغة: اسم مفعول من (أَطْلَق)؛ بمعنى: أرسل، ف "الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيح مطَّرد واحد، وهو يدلُّ على التَّخْلِية والإرسال"^(٩).

في الاصطلاح: "هو المتناول لواحدٍ، لا بعينه، باعتبار حقيقةٍ شاملةٍ لجنسه"^(١٠).

وهذه الدَّلالةُ تتناول جميع ما تَنطَبِقُ عليه على سبيل البَدَل، وهذا ما يجعلها تفتقر عن دلالة العامِّ، التي تنطبق على جميع ما تَصَلُحُ له، لا على سبيل البَدَل؛ بل دَفْعَةً واحدة^(١١). كما تفتقر دلالة المُطْلَق عن أَلْفَاظِ الأعداد التي تتناول أكثر من واحد، وتختلف أيضاً عن دلالة اللفظ المشترك ك(العَيْن)؛ لأنه يتناول واحداً، لا بعينه، باعتبار حقائقٍ مختلفةٍ^(١٢).

وكما هو ظاهر، فإن العلاقة متقاربة بين المَعْنِيَيْنِ اللُّغويِّ والاصطلاحِيِّ؛ فاللفظُ المُطْلَقُ هو ما يَرِدُ مرسلًا خالياً عمَّا يَقْيِدُه من وصف، أو مكان، أو زمان، أو شرط، أو عدد، ونحو ذلك؛ كقول: (أَكْرِمُ مسلماً)، فلفظُ (مسلم)

(٧) انظر مادة "قَدَح" في: مقاييس اللغة (٦٧/٥)، الصحاح (٣٩٤/١)، لسان العرب (٥٥٥/٢).

(٨) انظر: تشنيف المسامع (٣٢٣/٣)، التحبير (٣٥٤٤/٧)، التوقيف على مَهَمَّاتِ التعاريف (ص ٢٦٦).

(٩) مقاييس اللغة مادة "طلق" (٤٢٠/٣).

(١٠) روضة الناظر (١٠١/٢).

(١١) انظر: الفوائد السنوية (٢٣٤/٤)، التحبير (٢٧٤٤/٦)، شرح الكوكب المنير (٤١١/٣).

(١٢) انظر: شرح الكوكب المنير (٣٩٢/٣).

يتناول واحدًا غيرَ معيَّن، فهو ينطبق على أفراد غيرِ محصورة، بينها حقيقةٌ مشتركة، وهي الإسلام، ويكون المأمور ممتثلًا بإكرام أيِّ واحد منهم.

ثالثًا: تعريف المُقيَّد:

في اللغة: اسم مفعولٍ من (قَيَّد)؛ بمعنى: ضبط وحبس، يقول ابن فارس - رحمه الله - (ت ٣٩٥هـ): "القاف والياء والدال كلمة واحدة، وهي القَيَّد، وهو معروف، ثم يُستعار في كلِّ شيء يُحبَس" (١٣).

في الاصطلاح: "هو المتناول لمُعَيَّن، أو غير معيَّن موصوف بأمر زائد على الحقيقة" (١٤).

فالمُقيَّد بعكس المُطلق، إما أن يكون متناولًا لمُعَيَّن؛ كقول: (أَكْرِمَ زَيْدًا)، أو يكون متناولًا لغير مُعيَّن؛ لكنه يرد مقترنًا بأمر زائد عن حقيقته؛ ك (وصف، أو مكان، أو زمان... إلخ)، فيكون حابسًا ومقيَّدًا عن إرساله؛ كقول: (أَكْرِمَ مسلمًا يَطْلُبُ العلم)، فهنا لفظ (مسلم) غيرُ معيَّن، وقد وُصِفَ بأمر زائد عن الحقيقة.

المبحث الأول

القدح بمنع كون اللفظ مُطلقًا

المُطلَب الأول: صورة القادح، والجواب عنه:

إذا قال المستدلُّ بحُكم معيَّن، واستند في إثبات ذلك الحُكم على مقتضى دلالة المُطلق الواردة في الدليل، فيُعمل بإطلاقها، أو يُعمل بتقييدها إن وُرد لفظٌ مقيَّد لها.

فيقول المعترضُ: لا أسلم بصحة هذا الاستدلال؛ لأن هذا اللفظ ليس مُطلقًا؛ بل هو لفظ مُجمل، فينبغي التوقُّف حتى يتبيَّن المراد منه (١٥).

فيُجيب المستدلُّ عن هذا القادح بأمرين:

الأول: بيَّانُ ضعف ما ذَهَبَ إليه المعترضُ، بالردِّ على ما تمسَّك به من أدلَّةٍ لإثبات مذهبه، فيُفدِّد قوله بالإجمال، ويبين عدم تطابقه مع اللفظ الوارد في الدليل.

الثاني: تَقْوِيَةُ مذهب المستدلِّ، بإقامة الأدلَّة على صحَّة رأيه، وذلك بإثبات كون اللفظ مُطلقًا بتحقيق ماهيَّته، وتوفُّر شروطه.

المُطلَب الثاني: أمثلة تطبيقية:

(١٣) مقاييس اللغة، مادة "قيد" (٤٤/٥).

(١٤) روضة الناظر (١٠٢/٢).

(١٥) اللفظ المُجمل هو: "ما لا يُنبئ عن المراد بنفسه، ويحتاج إلى قرينة تفسِّره". العدة في أصول الفقه (١٤٢/١). ومن الفروق بين المُطلق والمُجمل ما يظهر في حال لم يكن ثمة لفظ مقيَّد، فمن قال: إنه من قبيل المُطلق، فإنه يوجب العمل بالدليل على إطلاقه، ومن قال: إنه من قبيل المُجمل، فإنه يتوقَّف عن العمل حتى يتبيَّن له المراد من دليلٍ آخر، انظر: ميزان الأصول (٤١٣/١).

المثال الأوّل: اشتراط الإيمان في غير كفارة القتل^(١٦).

إذا قال **المستدلّ:** لا يُجزئ في الكفّارات كلّها إلا رَقَبَةٌ مؤمّنة؛ لأن ما وَرَدَ مُطْلَقًا في الكفّارات يُحْمَلُ عَلَى مَا قُدِّدَ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي كَفّارَةِ الظَّهَارِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [المجادلة: ٣] جَاءَ مُطْلَقًا، فَيُحْمَلُ عَلَى اللَّفْظِ الْمُفَيِّدِ الْوَارِدِ فِي كَفّارَةِ الْقَتْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].
فيقول المعترض: بل الصحيح عندي أنه من قَبِيلِ الْمُجْمَلِ وَالْمَفْسِرِ؛ فَلَفْظُ (رَقَبَةٌ) مُجْمَلٌ لَا يُعْرَفُ الْمُرَادُ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: (مُؤْمِنَةٌ) مَفْسِرٌ وَمَبِينٌ لَهَا، فَيُحْمَلُ الْمُجْمَلُ الَّذِي لَمْ تَتَّضِحْ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمَفْسِرِ، وَيَكُونُ النَّصَانِ بِمُتَابَعَةِ نَصِّ وَاحِدٍ^(١٧).

فيجيب المستدلّ بأن "هذا فاسدٌ؛ لأنها اسمُ جنس، وأسماء الأجناس معلومة المعاني عند أرباب اللسان وأصحاب الشريعة، فكانت من قَبِيلِ الْمُطْلَقِ، لَا مِنْ قَبِيلِ الْمُجْمَلِ"^(١٨).
 وَمَمَّنْ نَصَّ عَلَى هَذَا الْقَادِحِ وَمَثَّلَ لَهُ: محيي الدين يوسف بن الجوزي - رحمه الله - (٦٥٦هـ) بقوله: "ويرد عليه (أي: المطلق) ... منع كونه مطلقاً ببيان كونه مجملاً؛ فإن قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣] دالٌّ على رَقَبَةٍ غَيْرِ مَعِينَةٍ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهَا؛ فَتَبَّتِ الْإِجْمَالُ"^(١٩).
 ثم بيّن الجواب عن هذا القادح بإقامة الحُجَجِ عَلَى صِحَّةِ رَأْيِ الْمَسْتَدِلِّ، فَقَالَ: "وعن منع كونه مُطْلَقًا جوابان؛ أحدهما: بيان حِدِّ الْمُطْلَقِ، وَبَيَانُ وُجُودِهِ"^(٢٠).
 ثم قال مبيّنًا ضعف ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَصْمُ: "الثاني: منع الإجمال؛ فإن لفظ (رَقَبَةٌ) صالحٌ بِالْوَضْعِ لِكُلِّ مَسْمَى رَقَبَةٍ، فَبِأَيِّ رَقَبَةٍ أَتَى، فَهِيَ الْمَأْمُورُ بِهَا"^(٢١).
المثال الثاني: القَدْرُ الْمُجْزِئُ مِنْ مَسْحِ الرَّأْسِ فِي الْوَضُوءِ^(٢٢).

إذا قال **المستدلّ:** يُجزئ مسحُ بعضِ الرأسِ في الوضوء؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، فدلالته مُطْلَقَةٌ تَصَدِّقُ عَلَى الْكَلِّ أَوْ الْبَعْضِ.

(١٦) انظر المسألة في: الحاوي الكبير (٤٦١/١٠)، التبصرة للخمّي (٢٣٢٨/٥)، بدائع الصنائع (١١٠/٥)، المغني لابن قدامة (٢٢/٨).

(١٧) انظر: كشف الأسرار شرح أصول البيزدي (١١٣/٢).

(١٨) كشف الأسرار شرح أصول البيزدي (١١٣/٢).

(١٩) الإيضاح لقوانين الاصطلاح (ص ٢٣٦).

(٢٠) المرجع السابق (ص ٢٣٨).

(٢١) المرجع السابق (ص ٢٣٨).

(٢٢) انظر المسألة في: الحاوي الكبير (١١٤/١)، التبصرة للخمّي (٢٥/١)، بدائع الصنائع (٤/١)، المغني لابن قدامة (٩٣/١).

فيقول المعترض: لا أسلم بذلك، والصحيح وجوب مسح جميع الرأس، ودليلكم مجمل، بينه النبي ﷺ بفعله^(٢٣)، فيحمل عليه.

فيجيب المستدل: إن الإنصاف أن الآية ليست من قبيل المجمل؛ بل من قبيل المطلق؛ لصدقه على الكل والبعض، فيكون الواجب مطلق المسح، كلاً أو بعضاً، وأياً ما كان، وقَع به الامتثال^(٢٤)، ثم يورد أدلته على ما يؤيد كون هذا اللفظ من قبيل المطلق لا المجمل.

المبحث الثاني

القوادر الواردة في مسألة حمل المطلق على المقيّد المطلب الأول: المراد بالمسألة:

مسألة حمل المطلق على المقيّد - أي: فهم وتفسير اللفظ المطلق بما دلّ عليه اللفظ المقيّد - تُعدُّ أهمّ مسألة يبحثها الأصوليون في باب المطلق والمقيّد، لذا؛ تعددت القوادر الواردة حول الاستناد إليها في الاستدلال. وبيان ذلك:

أن ورود اللفظ المطلق مع المقيّد لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يردا في نص واحد:

في هذه الحالة يتفق المعترض مع المستدل على أن اللفظ إذا ورد مقيّداً في نص واحد، يجب العمل بالمقيّد، ولا يجوز إلغاؤه من غير دليل^(٢٥).

الثانية: أن يرد اللفظ المطلق في نص، واللفظ المقيّد في نص آخر:

في هذه الحالة يتفق المعترض مع المستدل على عدم حمل المطلق على المقيّد إذا اختلفا في الحكم والسبب^(٢٦). كما يتفقان على حمل المطلق على المقيّد إذا اتّحدا في الحكم والسبب، وورد في سياق الإثبات^(٢٧)، ويُعدُّ اللفظ المقيّد في هذه الحال مبيّناً للفظ المطلق^(٢٨).

(٢٣) من ذلك ما رواه عبد الله بن زيد - رضي الله عنهما - في صفة وضوء النبي ﷺ، وجاء فيه: (ومسح برأسه، فأقبل به وأدبر). أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٥٠) برقم (١٩٧) كتاب الوضوء: باب الغسل والوضوء في المخضب، والقدر والخشب والحجارة (بهذا اللفظ)، ومسلم في صحيحه (١ / ١٤٥) برقم (٢٣٥) كتاب الطهارة: باب آخر في صفة الوضوء.

(٢٤) انظر: منهاج الوصول للبيضاوي مع شرحه للإسنوي والبدخسي (١٤٦/٢-١٤٧/١)، نيل الأوطار (١٩٧/١).

(٢٥) وهذا الاتفاق يُفهم من كلام العلماء في هذا الباب، ولم أقف على من خالفهم، انظر: البحر المحيط (٨/٥)، إرشاد الفحول (٦/٢)، تحرير محل النزاع في المسائل الخلافية المتعلقة بدلالات الألفاظ (ص ٦٧١).

(٢٦) انظر الاتفاق في: التقريب والإرشاد الصغير (٣٠٩/٣)، التلخيص للحريني (١٦٦/٢)، الإحكام للآمدي (٤/٣).

(٢٧) أما إذا وردا في سياق النفي، فإنه لا يُعدُّ من قبيل المطلق والمقيّد؛ بل من قبيل العام والخاص، انظر: الإحكام للآمدي (٢٥١/٢)، الفروق (١٩١/١)، القواعد لابن اللحام (ص ٣٦٠)، التقرير والتحبير (٢٩٤/١).

(٢٨) انظر الاتفاق في: التقريب والإرشاد الصغير (٣٠٨/٣)، الوصول إلى الأصول (٢٨٦/١)، الإحكام للآمدي (٤/٣)، كشف الأسرار شرح أصول البردوي (١١٣/٢)، أصول الفقه لابن مفلح (٩٨٦/٣). على اختلاف بين العلماء في شروط حمل المطلق على المقيّد؛ كاختلافهم في شروط تخصيص دلالة العام.

لكن يختلف المعترض مع المستدل في مسألتين:

- إذا اتَّحدَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ فِي الْحُكْمِ، وَخْتَلَفَا فِي السَّبَبِ.

- وَعَكْسُهَا؛ أَي: إِذَا اتَّحَدَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ فِي السَّبَبِ، وَخْتَلَفَا فِي الْحُكْمِ.

وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي الْمُطْلَبِينَ الْآتِيَيْنِ:

الْمُطْلَبُ الثَّانِي: الْقَادِحُ الْوَارِدُ فِي حَالِ اتِّحَادِ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ فِي الْحُكْمِ، وَخْتِلَافَهُمَا فِي السَّبَبِ.

المسألة الأولى: صورة القادح، والجواب عنه.

إذا قال المستدلُّ بحُكْمٍ فِي مَسْأَلَةٍ مَا؛ بِنَاءً عَلَى حَمْلِ اللَّفْظِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ (٢٩).

فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ الْأَوَّلُ: أَسَلِّمُ لَكُمْ بِحَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ هُنَا؛ لَكِنْ مِنْ جِهَةِ اللَّغَةِ، لَا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ (٣٠)؛

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، يَفْسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَيَجِبُ حَمْلُ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ مَطْلَقًا، سِوَاءَ تَحَقُّقِ أَرْكَانِ

الْقِيَاسِ الصَّحِيحِ أَوْ لَمْ تَتَحَقَّقْ (٣١).

وَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ الثَّانِي: لَا أَسَلِّمُ بِحَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ (٣٢)؛ لِأَنَّ إِعْمَالَ الدَّلِيلَيْنِ وَاجِبٌ مَا أَمَكَّنَ، وَفِي تَقْيِيدِ

الْمُطْلَقِ مَخَالَفَةٌ لِهَذَا الْأَصْلِ (٣٣).

فَيُجِيبُ الْمُسْتَدِلُّ بِأَمْرَيْنِ:

أَوَّلًا: بِمَا يُضْعِفُ رَأْيَ الْخَصْمِ بِالرَّدِّ عَلَى مَا تَمَسَّكَ بِهِ.

فَيُجِيبُ عَنِ الْقَادِحِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: نَسَلِّمُ لَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا تَتَأَقَّضُ فِيهِ، أَمَا إِنْ ادَّعَيْتُمْ

أَنَّهُ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهَذَا مَمْنُوعٌ؛ فَإِنَّ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ لِبَعْضِهَا حُكْمَ النَّفْيِ، وَلبَعْضِهَا حُكْمَ الْإِثْبَاتِ، وَفِيهَا

الْأَمْرُ وَالرَّجْرُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَغَايِرَةِ (٣٤)؛ وَإِلَّا فِيمَ تَفْسِّرُونَ اتِّفَاقَكُمْ مَعْنَا فِي عَدَمِ حَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَى

الْمُقَيَّدِ فِي حَالِ اخْتِلَافِهِمَا فِي السَّبَبِ وَالْحُكْمِ - كَمَا سَبَقَ؟

(٢٩) وَهُوَ رَأْيُ جَمْهُورِ الْمَالِكِيَّةِ، انظُر: التَّقْرِيْبَ وَالْإِرْشَادَ الصَّغِيرَ (٣٠٩/٣)، شَرْحَ تَنْقِيحِ الْفُصُولِ (ص ٢٦٦)، وَجَمْهُورِ الشَّافِعِيَّةِ، انظُر: التَّبَصُّرَةَ لِلشَّيْرَازِيِّ (ص ٢١٥)، الْمَحْصُولَ لِلرَّازِيِّ (١٤١/٣)، وَجَمْهُورِ الْحَنَابِلَةِ، انظُر: الْعُدَّةُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ (٦٣٨/٢)، التَّمْهِيدُ لِأَبِي الْخَطَّابِ (١٨١/٢).

(٣٠) وَهُوَ رَأْيُ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ، انظُر: التَّقْرِيْبَ وَالْإِرْشَادَ الصَّغِيرَ (٣٠٩/٣)، شَرْحَ تَنْقِيحِ الْفُصُولِ (ص ٢٦٦)، وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ، انظُر: التَّبَصُّرَةَ لِلشَّيْرَازِيِّ (ص ٢١٥)، الْمَحْصُولَ لِلرَّازِيِّ (١٤١/٣)، وَبَعْضِ الْحَنَابِلَةِ، انظُر: الْعُدَّةُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ (٦٣٨/٢)، التَّمْهِيدُ لِأَبِي الْخَطَّابِ (١٨١/٢).

(٣١) انظُر: نَهَايَةَ الْوَصُولِ (١٧٨٥/٥).

(٣٢) وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ، انظُر: أُصُولَ السَّرْحَسِيِّ (٢٦٧/١)، كَشْفَ الْأَسْرَارِ شَرْحَ أُصُولِ الْبَزْدَوِيِّ (١١٣/٢)، وَبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ، انظُر: التَّقْرِيْبَ وَالْإِرْشَادَ الصَّغِيرَ (٣٠٩/٣)، شَرْحَ تَنْقِيحِ الْفُصُولِ (ص ٢٦٦)، وَبَعْضِ الْحَنَابِلَةِ، انظُر: الْعُدَّةُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ (٦٣٨/٢)، التَّمْهِيدُ لِأَبِي الْخَطَّابِ (١٨٠/٢).

(٣٣) انظُر: شَرْحَ التَّلْوِيْحِ عَلَى التَّوْضِيْحِ (١٢١/١).

(٣٤) انظُر: الْبِرْهَانَ (١٦٠/١)، نَهَايَةَ الْوَصُولِ (١٧٨٥/٥).

وَيُجِيبُ عَنِ الْقَادِحِ الثَّانِي بِقَلْبٍ دَلِيلِهِمْ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ إِنْ حَمَلَ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَدْلَةِ، وَإِعْمَالٌ لَهَا؛ إِذِ الْعَمَلُ بِالْمُقَيَّدِ يَلْزَمُ مِنْهُ الْعَمَلُ بِالْمُطْلَقِ، أَمَا إِبْقَاءُ الْمُطْلَقِ عَلَى إِطْلَاقِهِ - كَمَا هُوَ مَذْهَبُهُمْ - فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْعَمَلُ بِالْمُقَيَّدِ (٣٥).

ثَانِيًا: بِمَا يَقْوِي رَأْيَهُ مِنْ أَدْلَةٍ فِي إِثْبَاتِ أَصْلِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

أَنَّ الْمُطْلَقَ يُحْمَلُ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي هَذِهِ الْحَالِ، قِيَاسًا عَلَى جَوَازِ تَخْصِيصِ الْعَامِّ بِالْقِيَاسِ، وَلَا فَرْقَ (٣٦). فَإِنَّ انْتِزَامَ قِيَاسٍ بِشَرْطِهِ، أَوْ دَلِيلٍ غَيْرِهِ يَقْتَضِي تَقْيِيدَ الْمُطْلَقِ، فَإِنَّهُ يَقَيَّدُ بِهِ الْفِعْلُ الْمُطْلَقَ، وَإِلَّا فَكُلُّ مِنْهُمَا بَاقٍ عَلَى مَقْتَضَى دَلَالَتِهِ.

المسألة الثانية: أمثلة تطبيقية:

المثال الأول: اشتراط العدالة في الشهود (٣٧).

إِذَا قَالَ الْمُسْتَدِلُّ: تُشْتَرَطُ الْعَدَالَةُ فِي الشُّهُودِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، ففِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا مُقَيَّدٌ لِكُلِّ مُطْلَقٍ مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِشْهَادِ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطٍ؛ كَوَجُوبِ الْإِشْهَادِ عَلَى الدَّيْنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وَإِذَا اتَّخَذَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ فِي الْحُكْمِ، وَاخْتَلَفَا فِي السَّبَبِ، فَالصَّحِيحُ هُوَ حَمْلُ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ إِذَا تَحَقَّقَتْ أَرْكَانُ الْقِيَاسِ الصَّحِيحِ فِيهِ.

فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ الْأَوَّلُ: أَسَلِّمُ لَكُمْ بِذَلِكَ؛ لَكِنْ مِنْ بَابِ اللَّغَةِ لَا الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فِي وَجُوبِ بِنَاءِ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا نَصَّ عَلَى عَدَالَةِ الشُّهُودِ فِي مَوْضِعٍ، لَزِمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ (٣٨). وَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ الثَّانِي: لَا أَسَلِّمُ بِذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِكُمْ بِحَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَأَنَا لَا أَقُولُ بِهِ. وَعَلَيْهِ؛ فَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّهُ لَا تُشْتَرَطُ الْعَدَالَةُ فِي الشُّهُودِ مُطْلَقًا، وَيَجُوزُ لِلْقَاضِي أَنْ يَحْكُمَ بِشَهَادَتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ عَدَالَتَهُمْ؛ عَمَلًا بِالْآيَةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا.

فَيُجِيبُ الْمُسْتَدِلُّ بِمَا يَقْوِي رَأْيَهُ مِنْ أَدْلَةٍ، وَيُضْعِفُ الْأَصْلَ الَّذِي تَمَسَّكَ بِهِ كُلُّ مُعْتَرِضٍ.

(٣٥) انظر: تحفة المسؤول (٢٦١/٣).

(٣٦) انظر: روضة الناظر (١٠٧/٢)، شرح مختصر الروضة للطوفي (٦٤٠/٢).

(٣٧) انظر المسألة في: التجريد (٦٥٣٩/١٢)، الحاوي الكبير (٤٦٢/١٠)، شرح الزركشي على مختصر الخزقي (٢٦٣/٧)، مواهب الجليل (١٥١/٦).

(٣٨) انظر: نهاية الوصول (٥/١٧٨٣).

المثال الثاني: اشتراط التتابع في صيام كفارة اليمين^(٣٩):

إذا قال المستدل: يُشترط التتابع في صيام كفارة اليمين، فإن صام مفترقا، لم يُجزئه، والدليل أن الأمر بالصيام جاء مطلقا عن قيد التتابع والتفريق، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

وجاء مقيدا في موضعين:

الأول: قُيد بالتتابع في كفارة الظهار؛ فقال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤].
الثاني:

قُيد بالتفريق في صوم التمتع في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والمُطلق يُحمل على المُقيد الموافق لدليل القياس، وهنا "اليمين أقرب إلى الظهار من التمتع؛ لأن كلا من صوم الظهار واليمين صوم كفارة، بخلاف صوم التمتع، فيُقيد صوم كفارة اليمين بالتتابع"^(٤٠).

فيقول المعترض الأول: الصحيح عندي أنه لا يُشترط التتابع في صيام الكفارة؛ وذلك أن حمل المُطلق على المُقيد يكون من قبيل اللغة، وهنا اللفظ المُطلق متردد بين قَيدَين؛ يَجِبُ التتابع في أحدهما، ولا يجب في الآخر؛ فلم يكن أحدُ القيدَين بأولى من الآخر؛ فيترك المُطلق على إطلاقه^(٤١).

ويقول المعترض الثاني: أتفق مع المعترض الأول في الحكم؛ ولكن أخالفه في الدليل؛ إذ الصحيح عندي أن كل دليل باقٍ على دلالاته، فلا يُحمل مُطلق على مقيد في هذه الحال.

فيجيب المستدل بما يقوي رأيه من أدلة، ويُضعف الأصل الذي تمسك به كل معترض.

المطلب الثالث: القادح الوارد في حال اتحاد المُطلق والمُقيد في السبب، واختلافهما في الحكم.

المسألة الأولى: صورة القادح، والجواب عنه:

إذا قال المستدل بحكم في مسألة ما؛ بناءً على العمل بدلالة اللفظ المُطلق، وعَدَمَ صحّة حمله على المُقيد في حال اتّحدا في السبب، واختلفا في الحكم^(٤٢).

(٣٩) انظر المسألة في: المعونة على مذهب عالم المدينة (ص ٦٤٥)، المبسوط للسرخسي (٧٥/٣)، بحر المذهب (٤٢٨/١٠)، المغني لابن قدامة (٥٥٤/٩).

(٤٠) أضواء البيان (٢١٥/٦)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٦٧).

(٤١) انظر: المحصول للرازي (١٤٧/٣)، روضة الناظر (١٠٧/٢).

(٤٢) وهذا مذهب جمهور العلماء، انظر: التقريب والإرشاد الصغير (٣٠٩/٣)، أصول السرخسي (٢٦٧/١)، التمهيد لأبي الخطاب (١٨٠/٢).

فيقول المعترض: لا أسلم بذلك؛ لأن الصحيح عندي أنه يُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ^(٤٣)؛ لأنه لا فرق بين اختلاف الحكم واتحاده، وقد سبق أنه عند الإتحاد في الحكم يُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ^(٤٤).

فِيُجِيبُ الْمَسْتَدِلُّ بِأَمْرَيْنِ:

أولاً: بما يُضْعِفُ رَأْيَ الْخَصْمِ بِالرَّدِّ عَلَى مَا تَمَسَّكَ بِهِ.

فلا يسلم بنفي الفارق؛ لأن فائدة حمل المطلق على المقيد التخلُّص من تعدد الحكم، أما إذا كان الحكم مختلفاً بالنص - كما في هذه الحالة - انتفت الفائدة المذكورة؛ فامتنع الإلحاق^(٤٥).

ثانياً: بما يقوي رأيه من أدلة في إثبات أصله، ومن ذلك:

"أن العام يُبنى على الخاص في الحكم الواحد، فأما في حكمين مختلفين، فلا"^(٤٦)، وكذا الأمر هنا، ولا فرق، ولعموم الأدلة الدالة على منع حمل المطلق على المقيد في حال الاختلاف في الحكم والسبب.

المسألة الثانية: أمثلة تطبيقية:

المثال الأول: حدُّ اليدين في التيمم^(٤٧).

إذا قال المستدل: يُجزئ التيمم بمسح الكفين، ويذكر أدلته على ذلك.

فيقول المعترض: بل الصحيح أنه يجب مسح اليدين إلى المرفقين؛ لأن مطلق آية التيمم: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦] يُحْمَلُ عَلَى الْمُقَيَّدِ الْوَارِدِ فِي آيَةِ الْوُضُوءِ: ﴿فَأَعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]؛ لإتحاد المطلق والمقيد في السبب، وهو الحدّ^(٤٨).

فِيُجِيبُ الْمَسْتَدِلُّ بِمَا يَقْوِي رَأْيَهُ مِنْ أَدَلَّةٍ، وَيُضْعِفُ الْأَصْلَ الَّذِي تَمَسَّكَ بِهِ الْمَعْتَرِضُ.

المثال الثاني: ما يجوز به التيمم^(٤٩).

إذا قال المستدل: يصح التيمم بكل ما هو من جنس الأرض؛ لقوله ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»^(٥٠)؛ فالحديث يُحْمَلُ عَلَى إِطْلَاقِهِ.

^(٤٣) وهو مذهب بعض المالكية، انظر: الإشارة في معرفة الأصول (ص ٦٦)، شرح تنقيح الفصول (ص ٢٦٦)، وبعض الشافعية، انظر: نهاية السؤل (١/٥٥٠)، التمهيد للإسنوي (ص ٤١٩)، وبعض الحنابلة، انظر: التمهيد لأبي الخطاب (١٧٩/٢)، التحبير شرح التحرير (٦/٢٧٢٠).

^(٤٤) انظر: التمهيد للإسنوي (ص ٤١٩).

^(٤٥) انظر: شرح مختصر الروضة (٢/٦٤٤).

^(٤٦) التمهيد لأبي الخطاب (٢/١٨٠).

^(٤٧) انظر المسألة في: الجامع لعلوم الإمام أحمد (الفقه) (٥/٣٤١)، نهاية المطلب (١/١٦٠)، المبسوط (١/١٠٧)، شرح التلحين (١/٢٨٣).

^(٤٨) انظر: الحاوي الكبير (١٦/٦٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٩٤).

^(٤٩) انظر المسألة في: عيون الأدلة في مسائل الخلاف (٣/١٠٦٥)، بحر المذهب (١/١٨١)، المغني لابن قدامة (١/١٨٢)، البحر الرائق (١/١٥٤).

^(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٩٥) برقم (٤٣٨) كتاب الصلاة: باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (بهذا اللفظ)، ومسلم في صحيحه (٢/٦٣) برقم (٥٢١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ: بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ التَّرَابُ فِي التَّيْمُمِ، وَمُطْلَقُ الْحَدِيثِ يُحْمَلُ عَلَى الْمُقَيَّدِ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا»^(٥١).

فَيُجِيبُ الْمُسْتَدِلُّ: «إِنَّ اتِّحَادَ السَّبَبِ لَا يَكْفِي؛ بَلِ لَا بَدَّ مِنْ اتِّحَادِ الْحُكْمِ أَيْضًا»^(٥٢)، وَيَدْلِلُّ عَلَى ذَلِكَ.

الخاتمة

قَدَّمَ الْبَحْثُ تَصَوُّرًا عَامًّا عَنِ الْقَوَادِحِ الْوَارِدَةِ عَلَى دَلَالَةِ الْمُطْلَقِ، وَكَيْفِيَةِ الْجَوَابِ عَنْهَا، وَخَلَّصَ إِلَى النَّتَائِجِ الْآتِيَةِ:

- يُمْكِنُ أَنْ يَرِدَ الْقَدْحُ عَلَى دَلَالَةِ الْمُطْلَقِ بِالْمَنْعِ، بَحِيثٌ لَا يَسْلَمُ الْمُعْتَرِضُ بِكَوْنِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ مِنْ قَبِيلِ الْمُطْلَقِ.
- يُمْكِنُ أَنْ يَرِدَ الْقَدْحُ عَلَى مَسْأَلَةِ "حَمَلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ" فِي حَالَتَيْنِ؛ الْأُولَى: إِذَا اتَّحَدَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ فِي الْحُكْمِ، وَاخْتَلَفَا فِي السَّبَبِ، وَالثَّانِيَّةُ: بِعَكْسِهَا؛ أَي: إِذَا اتَّحَدَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ فِي السَّبَبِ، وَاخْتَلَفَا فِي الْحُكْمِ.
- يُجِيبُ الْمُسْتَدِلُّ عَنِ هَذِهِ الْقَوَادِحِ بَعْدَةَ أُمُورٍ تَعُودُ فِي أَصْلِهَا إِلَى أَمْرَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: بَيَانُ ضَعْفِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُعْتَرِضُ، بِمناقشة ما تمسك به من أدلة في إثبات مذهبه. الثَّانِي: بَيَانُ قُوَّةِ مَذْهَبِ الْمُسْتَدِلِّ، بِإِقَامَةِ الْأَدْلَةِ عَلَى صِحَّةِ رَأْيِهِ.

- أُنْزِلَ الْقَوَادِحُ الْوَارِدَةُ عَلَى دَلَالَةِ الْمُطْلَقِ ظَاهِرًا فِي عِدَّةٍ مِنَ الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ.

وَفِي الْخَتَامِ تُوصِي الْبَاحِثَةُ بِمَزِيدٍ مِنَ الدِّرَاسَاتِ التَّفْصِيلِيَّةِ حَوْلَ مَوْضُوعِ: "الْجَدَلُ الْأَصُولِيُّ: مَعَالِمُهُ، وَتَطْبِيقَاتُهُ". وَأَخْرَجَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

المراجع

- ابن الجوزي، أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن، (١٤١٥هـ). الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، المحقق: محمود بن محمد السيد الدغيم، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- ابن الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين، (١٤١٠هـ)، العدة في أصول الفقه، المحقق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، (د.ن).
- ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر، (١٤٢٦هـ)، عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، المحقق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، (د.ط)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- ابن اللحام، علي بن محمد، (١٤٢٠هـ)، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، المحقق: عبد الكريم الفيضلي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية.
- ابن أمير حاج، محمد بن محمد، (١٤٠٣هـ)، التقرير والتحبير، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

(٥١) انظر: الفروق للقرافي (١/١٩٤)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٦٣) برقم (٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (بهذا اللفظ).
(٥٢) الكوثر الجاري (١٧/٢)، ويمكن أن يُقال: إن الحكم في هذا المثال واحدٌ، وهو وجوب المسح.

- ابن برهان، أحمد بن علي، (١٤٠٤هـ)، الوصول إلى الأصول، المحقق: عبد الحميد علي أبو زنيد، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف.
- ابن جزى، محمد بن أحمد، (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزى)، المحقق: د. عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دمشق، دار الفكر.
- ابن مفلح، شمس الدين محمد، (١٤٢٠هـ)، أصول الفقه، المحقق: د. فهد بن محمد السدحان، الطبعة الأولى، السعودية، مكتبة العبيكان.
- الأسمندي، محمد بن عبد الحميد، (١٤٢٨هـ)، طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف، المحقق: د. محمد زكي عبد البر، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة دار التراث.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، (١٤٠٠هـ)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، المحقق: د. محمد حسن هيتو، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، (١٤٢٠هـ)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الإفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.
- الأمدي، علي بن أبي علي، (د.ت)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، (د.ط)، بيروت – دمشق، المكتب الإسلامي.
- الباجي، سليمان بن خلف، (١٤١٦هـ)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، المحقق: محمد علي فركوس، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، المكتبة المكية – بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (١٤١٨هـ)، التقريب والإرشاد الصغير، المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، بيروت، دار طوق النجاة.
- البخاري، علاء الدين عبد العزيز، (د.ت)، كشف الأسرار شرح أصول البيهقي، (د.ط)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- البرماوي، محمد بن عبد الدائم، (١٤٣٦هـ)، الفوائد السننية في شرح الألفية، المحقق: عبد الله رمضان موسى،

- الطبعة الأولى، مصر، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، (د.ت)، **منهاج الوصول إلى علم الأصول**، مع شرح الإسنوي (نهاية السؤل)، وشرح البدخشي (مناهج العقول)، (د.ط)، مصر، مطبعة محمد علي صبيح.
- التفتازاني، مسعود بن عمر، (د.ت)، **شرح التلويح على التوضيح**، (د.ط)، مصر، مكتبة صبيح.
- الثعلبي، عبد الوهاب بن علي، (د.ت)، **المعونة على مذهب عالم المدينة**، المحقق: حميش عبد الحق، (د.ط)، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧هـ)، **الصاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (١٤١٨هـ)، **البرهان في أصول الفقه**، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (١٤٢٨هـ)، **نهاية المطلب في دراية المذهب**، المحقق: د. عبد العظيم محمود الديب، الطبعة الأولى، دار المنهاج.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (د.ت)، **التلخيص في أصول الفقه**، المحقق: عبد الله جولم النبالي - بشير أحمد العمري، (د.ط)، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- الحطاب الرعيني، شمس الدين محمد بن محمد، (١٤١٢هـ)، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر.
- الحنبلي، ابن النجار، (١٤١٨هـ)، **شرح الكوكب المنير**، المحقق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، الطبعة الثانية، السعودية، مكتبة العبيكان.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (١٤٢٧هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (١٤١٨هـ)، **المحصول**، المحقق: د. طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الرباط، خالد؛ وعيد، سيد عزت، (١٤٣٠هـ)، **الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه**، الطبعة الأولى، الفيوم - مصر، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.
- الرهوني، يحيى بن موسى، (١٤٢٢هـ)، **تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل**، المحقق: ج (١)، (٢): د. الهادي بن الحسين شبيلي - ج (٣، ٤): يوسف الأخضر القيم، الطبعة الأولى، دبي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

- الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل، (٢٠٠٩م). **بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)**، المحقق: طارق فتحي السيد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، (١٤١٣هـ)، **شرح الزركشي على مختصر الخرقى**، الطبعة الأولى، السعودية، دار العبيكان.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، (١٤١٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتبي.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، (١٤١٨هـ)، **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**، المحقق: د. سيد عبد العزيز - د. عبد الله ربيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث.
- السرخسي، محمد بن أحمد، (١٤١٤هـ)، **المبسوط**، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة.
- السرخسي، محمد بن أحمد، (د.ت)، **أصول السرخسي**، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة.
- السمرقندي، محمد بن أحمد، (١٤٠٤هـ)، **ميزان الأصول في نتائج العقول**، المحقق: د. محمد زكي عبد البر، الطبعة الأولى، قطر، مطابع الدوحة الحديثة.
- الشردان، ريم بنت مسفر، الاعتراضات الواردة على دلالات الألفاظ والجواب عنها - دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، (١٤٤١هـ)، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (١٤١٥هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.ط)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (١٤١٧هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- الشوكاني، محمد بن علي، (١٤١٩هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الشوكاني، محمد بن علي، (١٤١٣هـ)، **نيل الأوطار**، المحقق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، مصر، دار الحديث.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، (١٤٠٣هـ)، **التبصرة في أصول الفقه**، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي، (١٤٠٧هـ)، **شرح مختصر الروضة**، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- فلوسي، مسعود بن موسى، (١٤٢٤هـ)، **"الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق"**، رسالة دكتوراه، (١٤٢٣هـ)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.

- القدوري، أحمد بن محمد، (١٤٢٧هـ)، **التجريد**، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية - أ. د. محمد أحمد سراج - أ. د. علي جمعة محمد، الطبعة الثانية، القاهرة، دار السلام.
- القرافي، أحمد بن إدريس، (١٣٩٣هـ)، **شرح تنقيح الفصول**، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، القاهرة، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- القرافي، أحمد بن إدريس، (د.ت)، **أنوار البروق في أنواع الفروق**، (د.ط)، القاهرة، عالم الكتب.
- القشيري، مسلم بن الحجاج، (د.ت)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود، (١٤٠٦هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الكلوزاني، محفوظ بن أحمد، (١٤٠٦هـ)، **التمهيد في أصول الفقه**، المحقق: ج (١، ٢): مفيد محمد أبو عمشة - ج (٣، ٤): محمد بن علي بن إبراهيم، السعودية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى.
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل، (١٤٢٩هـ)، **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، المحقق: أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- اللخمي، علي بن محمد، (١٤٣٢هـ)، **التبصرة**، المحقق: د. أحمد عبد الكريم نجيب، الطبعة الأولى، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- المازري، محمد بن علي، (٢٠٠٨م)، **شرح التلقين**، المحقق: محمد المختار السلامي، الطبعة الأولى، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- الماوردي، علي بن محمد، (١٤١٩هـ)، **الحاوي الكبير (في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني)**، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المرادوي، علي بن سليمان، (١٤٢١هـ)، **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين - د. عوض القرني - د. أحمد السراج، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.
- المصري، ابن نجيم، (د.ت)، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**. وفي آخره: **تكملة البحر الرائق**، للطوري، (د.ط).
- المقدسي، موفق الدين بن قدامة، (١٤٢٣هـ)، **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، الطبعة الثانية، لبنان، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- المقدسي، موفق الدين بن قدامة، (د.ت)، **المغني**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القاهرة.

- المناوي، عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين، (١٤١٠هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب.
- المهنا، إبراهيم بن مهنا، تحرير محل النزاع في المسائل الخلافية المتعلقة بدلالات الألفاظ، جمعًا ودراسة، رسالة دكتوراه، (١٤٢٣هـ)، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- الهندي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم، (١٤١٦هـ)، نهاية الوصول في دراية الأصول، المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.

Objections to the Significance of the Absolute and the Answer to It is.

Dr. Reem Mesfer AlShardan
Islamic Jurisprudence
College of Education
Assistant Professor
Islamic Studies
Prince Sattam bin Abdulaziz in Al Kharj

Abstract. It is significant for researchers to focus more on collecting and studying the correct objections that is use in the discussion on legitimacy evidences. Especially, as it is commonly known that those correct objections have been scattered in the books of the nation's scholars in various Islamic sciences, its effect was evident in strengthening or weakening opinions. This makes the urgent need to study these objections, rooted and applied; especially with a few publications on this topic.

One of the most important areas of research in objections is the objections received on the various topics of Usul al-Fiqh, and the scholars' approaches to inference, hence the idea of this research, which is titled "Objections to the Significance of the Absolute and the Answer to It is". Which focuses on an important aspect of inference and the semantics of the words, and it clarifies the objections that can be responded to, and then adds that to the answer about them, with a mention of the different applications.

In addition to the conclusion of the research and its most important findings and recommendations.

key words:

objections, absolute, restricted, controversy, semantics of the words.

تدريس الفلسفة في ضوء العقيدة الإسلامية

د. مضاوي بنت سليمان البسام

أستاذ مشارك قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية

جامعة الملك سعود

مستخلص. قبل تدريس الفلسفة لا بد من تحديد عدم ارتباط الفلسفة بدلالة محدودة ولا منهج محدد ولا بأفكار الفلاسفة القدامى أو المحدثين، بل هي التفلسف وإبداع المفاهيم، - وحتى نخرج في قضية تدريس الفلسفة من هاجس الخوف على العقيدة لا بد أن نبني مناهجنا على التفلسف لا الفلسفة، ونفترق بين الفلسفة من حيث هي مقولات وتصورات، وبين الفلسفة كعلم مستقل وقائم بنفسه لا يخضع لزمان ولا مكان ولا مجتمع ولا حضارة، إنما ينبع من خصوصياتنا وواقعنا، وأن الارتباط الوثيق بين الفلسفة والدين يؤكد على ضرورة الاستفادة من الفلسفة في المجال الاعتقادي من خلال إبداع منظور فلسفي إسلامي معاصر يجيب عن الإشكالات العقدية المعاصرة في مجال المعرفة والوجود والقيم، يقوم على أساس معيار السؤال والنقد والبناء العقلي المحكوم بآليات تراثنا الإسلامي، مع ضرورة الاستفادة من المفاهيم الفلسفية العالمية بما يتوافق مع هويتنا الإسلامية، وإعادة إبداعها في المجال الفلسفي العربي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التفلسف، العقيدة، تدريس، إسلامي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد: فإن من العلوم البشرية التي كثر الجدل حول تعلمها وتعليمها علم الفلسفة، ومع أن هذا العلم عبارة عن مجموعة علوم وفنون لا ينبغي الحكم عليها حكماً واحداً بالرد أو القبول، بل ينبغي النظر في تفاصيلها وفحصها بعين مجردة وهو الأمر الذي نبه إليه شيخ الإسلام ابن تيمية [١٢٦٣ - ١٣٢٨م] بقوله: "وأما نفي الفلسفة مطلقاً أو إثباتها فلا يمكن" [ابن تيمية، ١٩٨٦، ١ / ٣٥٧].

إلا أن الناس قد انقسموا فيها وفي تدريسها بين مؤيد يرى ضرورة الأخذ بها، وجعلها الفريدة في بابها دون التفصيل في المقبول منها والمردود، وبين معارض يحذر منها ويبدع المشتغلين بها مطلقاً، ويعتبرها شراً محضاً على عقيدة المسلم، ومن أسباب هذه النظرة أن هذا العلم قد انتحله بعض المنتسبين للإسلام وبنوا عليه ما يتعلق بالإلهيات، ومن هنا أتى نقد هؤلاء العلماء للفلسفة، ومن التحذير من تعلمها على أنها قرين السفسطة والانحلال الفكري، حتى أضحي كثير من طلبة العلم في حيرة من أمره، هل يُقدم على تعلّم هذا العلم أم لا؟ وهل ثمة خطر على عقيدته من تعلّمها؟ ومن هنا تأتي هذه الدراسة لا للكشف عن الحكم الفقهي في تدريس الفلسفة، وهو الأمر الذي أكثر الدارسون بيانه قبولاً ورفضاً، وإنما تنتظم هذه الدراسة لمناقشة تعلم وتعليم الفلسفة من ناحية عقيدة من خلال الجواب عن إشكالات عدة منها، ما علاقة الفلسفة في العقيدة؟ وما حقيقة أثرها على عقيدة المسلم؟ وهل ثمة جانب مقبول في الفلسفة يمكن تدريسه؟

وتأتي أهمية الدراسة لعدة أمور:

أولاً: أن الفلسفة علم حاضر في كثير من العلوم تحمل في طياتها الكلام في الأخلاق، والوجود، والمعرفة، والعلوم الطبيعية، وما يتعلق بالإنسان ومشكلاته الفردية والاجتماعية.

ثانياً: أن تدريس الفلسفة من المسائل التي كثير فيها الخوض والجدل، وحسّم هذا الجدل لا يكون بالردود العاطفية، بل لا بد من معالجته عقائدياً، وهي الزاوية التي حُذر منها بسببه.

ثالثاً: أن طلبة العقيدة هم أولى الناس بالوقوف على حقيقة العلاقة بين الفلسفة والعقيدة حتى لا يتصف موقفهم بالحيرة.

ويظهر بهذا الوصف أن حدود البحث ستكون منضبطة في تحرير الجانب العقدي في تدريس الفلسفة، ولا علاقة له ببيان الموقف الفقهي والذي هو أعمّ من ذلك.

الدراسات السابقة:

لم أجد - بحسب ما اطلعت عليه - من اعتنى بالبحث في تدريس الفلسفة من منظور عقدي، وغاية ما هنالك مقالات متفرقة في تأييد أو رفض تدريس الفلسفة، ويمكن الإشارة إلى ملف من مجموع مقالات في تدريس الفلسفة من إعداد مركز مؤمنون بلا حدود، وتقديم الطيب بوعزة ويوسف بن عدي، وهي عبارة من مجموعة من دراسات ومقالات وحوارات في تجارب بعض البلاد العربية في تدريس الفلسفة.

خطة البحث:

وقد انتظم البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: الفلسفة وعلاقتها بالعقيدة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ماهية الفلسفة والتفلسف والفرق بينهما.

المطلب الثاني: علاقة الفلسفة بالعقيدة.

المبحث الثاني: الأهمية العقدية لتدريس الفلسفة.

المبحث الثالث: حجج رافضي تدريس الفلسفة ومناقشتها وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الفلسفة تؤدي إلى الإلحاد.

المطلب الثاني: الفلسفة تفسد الأخلاق.

المطلب الثالث: الفلسفة تؤدي إلى الشك.

المطلب الرابع: الفلسفة محرمة بأقوال السلف.

المطلب الخامس: تدريس الفلسفة في بعض البلاد العربية أثر سلباً لا إيجاباً.

المبحث الرابع: ضوابط ومعايير في تدريس الفلسفة.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: ماهية الفلسفة وعلاقتها بالعقيدة

المطلب الأول: تعريف الفلسفة والتفلسف والفرق بينهما:

من أهم الإشكالات في علم الفلسفة هو تحديد ماهية الفلسفة، إذ يتقاسم الفلاسفة تعريفها دخل الحقل الفلسفي، ولكن ليس ثمة تعريف مقبول لم يسلم من النقد.

فأفلاطون [٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م] يعرفها بأنها: "علم الوجود الحق، المفارق لعلم الظواهر" [أفلاطون، ٢٠١٠، ص ٨٣].

ويرفض أرسطو [٣٥٢ - ٣٨٤ ق.م] هذا التعريف ويؤكد على أن الفلسفة هي: "بحث عن الوجود بما هو موجود" [أرسطو، ص ٤٤] أي تحديد العلة الأولى.

ويأتي في الفلسفة المعاصرة الفيلسوف هيدغر [١٨٨٩م - ١٩٧٦م] ليقرر أن ما فعلته الفلسفة منذ أرسطو إلى اليوم هو نسيان الوجود لا بحثه أو الوقوف على دلالاته. [٢٠٧٠، ص ٤٨ - ١٢٣].

ويعرفها لنا كانط [١٧٢٤ - ١٨٠٤م] "بأنها أسلوب في التفكير". [٢٠١٧، ص ١٨٧].

وهكذا تتوارد تعاريف الفلاسفة للفلسفة حتى تكاد تساوي عدد الفلاسفة.

حتى قال جوزيف بوخينسكي [١٩٠٢ - ١٩٩٤م] جواباً عن سؤال: ما هي الفلسفة؟ "مما يؤسف له أن هذا السؤال يعد من أصعب الأسئلة الفلسفية" [١٩٢٦، ص ١٥].

وفي الحقيقة أن ارتباط كل فيلسوف بتعريف خاص به يعبر به عن ممارسة الفلسفة يساعدنا في بناء أول

خطوات تدريس الفلسفة، وهي أن ندرك أنه ليس للفلسفة دلالة محدودة ولا منهج محدد، وأن لكل فيلسوف صناعة مفاهيمية خاصة به، فأفلاطون يقترن ذكره بمفهوم المثل، وأرسطو بمفهوم المنطق، وسقراط بمفهوم الحد الماهوي، وكانط بمفهوم النقد... وهكذا.

فكل هؤلاء الفلاسفة وغيرهم الذين أنتجوا لنا فلسفات أثرت في تاريخ الفكر البشري، إنما أنتجوها بناء على تفلسفهم وتفكيرهم أكثر من اعتمادهم على فلسفات غيرهم.

والحالة هذه : فلا بد من تجاوز محاولة تعريف الفلسفة إلى التفلسف وهو ما يعبر عنه جيل دولوز [١٩٢٥ - ١٩٩٥م]: "أنه فن تكوين وإبداع المفاهيم" [١٩٩٧، ص ٧٢].

فإبداع المفاهيم هو المطلب الأساس للفلسفة وهو ما أبدعه الفلاسفة عموماً، وهو التعبير الصريح عن الفلسفة. وبهذا التمييز بين الفلسفة والتفلسف نستطيع القول: بأن الفلسفة ليست الجمود على النصوص الفلسفية والتمسك بحرفيتها، أو حفظ تاريخ الفلسفة ورموزها، وليست نمطاً مرتبطاً بحضارة أو شعب، وإنما هي: تركيب دلالات كلية من خلال جواب عن أسئلة كبرى في لحظة من التاريخ أو من تطور المجتمع، أو كما يعتبر ابن خلدون [١٣٣٢ - ١٤٠٦م]: "طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر، غير مختصة بملة، بل يوجب النظر فيها لأهل الملل كلهم، ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة" [٢٠١٤، ص ١٠٠٦].

وكما قال كانط: [١٧٢٤ - ١٨٠٤م]: "ليس هناك فلسفة يمكن أن نتعلمها، بل كل ما يمكن أن نتعلمه هو التفلسف" [٢٠١٧، ص ٤٧].

ولعل تحديد ماهية الفلسفة والتفلسف السابق يمهّد لأولى خطوات تدريس الفلسفة، ويزيل الإشكال الذي يطرحه مناهضو تدريس الفلسفة باعتقادهم أن الفلسفة هي مجرد نتاج فلاسفة اليونان والفلاسفة المحدثين.

المطلب الثاني: علاقة الفلسفة بالعقيدة:

العقيدة والفلسفة مفهومان بينهما قواسم مشتركة في طبيعة الموضوعات المستهدفة، فهما يعتنيان بدراسة ثلاثة أمور رئيسية تتمثل في (منظومة القيم، الوجود وأسراره وغاياته، المعرفة وأدواتها ومصادره)، وتفصيل ذلك هو التالي:

١ - تشتغل العقيدة في تقرير حقائق الوجود وأصل الحياة ومادتها والنشأة الأولى، وتفسير الظواهر الكونية وهذا يتفق مع غايات الفلاسفة وإعمالهم لأقوالهم لمثل هذه الغايات.

٢ - الكشف عن علة هذا الوجود وفكرة الألوهية التي هي أهم قضايا التفكير الفلسفي.

٣ - اهتمام العقيدة والفلسفة بالجانب الإنساني، وجعل النفس مجال بحث ونظر، وما فيها من خفايا وعلاقتها

بالجسد والروح.

٤ - اشتغال العقيدة بالقيم الأخلاقية وخصائص هذه القيم، وهو أحد أقسام المبادئ الفلسفية.

٥ - التأكيد على دور العقل في حصول المعرفة، وهو محور أصول الفلسفة.

كل هذه القواسم المشتركة جعلت كثيراً من الباحثين ينظرون إلى الفلسفة بوصفها جزءاً من الدين، أو أنها صنعة الدين، فالفلسفة تنشأ في أحضان الدين أو على أثر الإيمان بالدين، فمن الدين إلى التأمل، ومن هنا يمكن الاستفادة من الفلسفة في المجال العقدي، وليس المقصود تبني آراء فلاسفة الفلسفة اليونانية أو الحديثة وحفظها والتلفيق بينها وبين الدين، وإنما المراد ابتداء صناعة التأمل باستخراج المخزون الفلسفي في الإسلام من خلال التنقيب عما في التراث الإسلامي (العقدي والتشريعي) من مواد فلسفية وتحليلها ودراستها وتصنيفها وتنسيقها والاستفادة منها، ومن ثم إبداع منظور فلسفي إسلامي معاصر يتوافق مع متطلبات المرحلة الحاضرة مما يخدم قضاياها العقدية خاصة فيما يتعلق بمبحث الوجود، وما يتعلق به من الجواب على الأسئلة الفلسفية الوجودية، وكذلك ما يتعلق بمبحث الأخلاق والأزمة القيمية المعاصرة، وسؤال المعرفة، ويكون هذا من خلال الاستفادة من الفلسفة باعتبارين:

الأول: اعتبار الفلسفة آلة لصناعة المفاهيم ونحت الاستدلالات سواء بمكوناتها المنطقية، أو باعتبارها عملية التفكير العقلاني.

الثاني: الاشتغال بالفلسفة لفتح المجال أمام العقل للتنقيب عن أبواب من الوحي تجيب عن الأسئلة التي تثيرها الفلسفة.

وبهذين الاعتبارين أقام شيخ الإسلام ابن تيمية [١٢٦٣ - ١٣٢٨م] منهجه في التأمل في المجال العقدي، فابن تيمية لما نقض المنطق، أي منطق أرسطو، نقضه وهدم مقولاته المركزية بأدلة فلسفية، ثم صنع مفهوماً منطقياً بديلاً، هو المنطق التجريبي والذي أخذ به فلاسفة الغرب كجون ستيوارت مل [١٨٠٦ - ١٨٧٣م]، وديفيد هيوم [١٧١١ - ١٧٧٦م]، وهذا ما يقرره الدكتور سليمان الندوي [١٨٨٤ - ١٩٥٣م].

أذ يقول: "ابن تيمية، ذلك العبقرى النادر، بالرغم من كونه كان حكيماً دينياً إلا أنه كان في الحقيقة ذلك الرجل الذي خرج سليماً من ضر بيت الفلسفة الفاتن، كل أعماله مليئة بالإدانة المريرة للفلسفة، ومع ذلك فقد كان بنفسه فيلسوفاً كبيراً، لقد وصف ابن تيمية بشكل مذهب الارتباك والذهول الذي أصاب الفلاسفة في كتابه العقل والنقل، وكتب كتابه الكبير "الرد على المنطقيين" من أجل دحض منظومة أرسطو المنطقية، إن قراءة هذا الكتاب بعناية تعطي القارئ الانبساط أن ابن تيمية في الحقيقة هو أول مؤسس لمنظومة جون ستيوارت مل وهو رائد فلسفة ديفيد هيوم" [١٩٢٧، ص ٣٣].

وفي تقديمه لكتاب (الرد على المنطقيين) يقول: "إذا أمعنت النظر في هذا الكتاب "الرد على المنطقيين" تجد مسائل منطقية وفلسفية ابن تيمية أبو عذرتها، وهي تطابق كل المطابقة بما قال فلاسفة الافرنج في هذا العصر في بعض مسائل المنطق والفلسفة... وكم لهذا النابغة في الكتاب من نوارد لم يسبقه إليها أحد" [٢٠٠٥، ص ١٨].

ويقول محمد إقبال: [١٨٣٧ - ١٩٣٨م]: "ابن تيمية قرر في كتابه نقض المنطق أن الاستقراء هو الطريقة الوحيد الموصلة لليقين، وهكذا قام المنهج التجريبي" [١٩٦٨م، ص ١٤٧].
ويظهر منهج التفلسف في مجال الاعتقاد عند ابن تيمية بالاعتبار الثاني من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل) والذي جاء جواباً على أسئلة أثارها الفلاسفة نحو تقديم العقل على النقل، وقدم العالم، ومنع التسلسل وغيرها، ليجيب عنها ابن تيمية من خلال المخزون المنطقي الفلسفي في القرآن والسنة ودلالة العقل الصريح في نظرية متكاملة الأركان في نظرية المعرفة.

إذن لا غنى لطالب العقيدة عن تعلم الفلسفة، فهي جزء لا يتجزأ من البناء العقدي، ولا بد من تجاوز ثنائية إما الدين أو الفلسفة تحت شعار الخوف على العقيدة، فالعقيدة الإسلامية فيها من القوة البرهانية ودلائل الحق الظاهرة ما تتلشى عندها كل المقولات الفلسفية الضالة، والخائف على العقيدة من الفلسفة فهو إما جاهل بالإسلام أو جاهل بالفلسفة ونظرياتها البشرية المتناقضة، ولم يفرق بين الفلسفة والتفلسف والذي هو محور الدرس الفلسفي المقصود بهذا البحث.

المبحث الثاني:

الأهمية العقيدة لتدريس الفلسفة

خلافاً لما يظنه بعض رافضي تدريس الفلسفة من كون الفلسفة قد تساهم في الانحراف العقدي، يأتي هذا المبحث للكشف عن دور الفلسفة الفعال في المجال العقدي مما نبينه في السطور التالية:
أ - تساهم الفلسفة في ترسيخ الإيمان من خلال مبادئ التفكير الفلسفي العقلي ويكون ذلك بما يتوافق مع فلسفة الإسلام في العقل، وشاهد ذلك ما نجده في القرآن الكريم من الأدلة والمناهج الفلسفية العقلية مما يقنع الناس جميعاً على اختلاف أصنافهم وتباين أفهامهم وأفكارهم. [حسن، ٢٨٣/١].

"إذ سلك القرآن الكريم طرقاً عقلية متنوعة لترسيخ الإيمان، ووسائل شتى للإقناع، فمن الناس من لا يرضيه إلا قياس تام، أو برهان عقلي مقنع، وهؤلاء هم الذين غلبت عليهم النزعة العقلية في التفكير، والميل الفلسفي في التحليل، فخطبهم القرآن بما فيه مقنع لهم، وبما يساير طرائق تفكيرهم، فاستخدم القرآن في سبيل إقناعهم الصور التي ألفوها في الاستدلال، من مثل استخدام قياس الخلف في إثبات الوجدانية في قوله تعالى: (ما اتخذ الله من

ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) [المؤمنون: ٩١].
فالاستدلال في هذه الآيات قائم على إثبات المطلوب بإبطال نقيضه وهو أحد مسالك الإقناع الفلسفي.
ومن الناس من يُعنى بالعلم التجريبي، وبحث حقائق الأشياء من خلال التجربة العلمية، فهؤلاء يخاطبهم القرآن الكريم بما يفهمون، ويوجه أفكارهم إلى تأمل السنن الإلهية في الخلق، وقراءة كتاب الكون، وهو أهم مصادر المعرفة في التفكير الفلسفي.

ومنهم من هو في تفكيره أقرب إلى الفطرة، وهذا النوع يناسبه امتزاج الحق بالتأثير الوجداني، والجمع بين الحجة بأنصح بيان، وإثارة العاطفية وشحن الوجدان، فاتبع القرآن الكريم مع هذا الصنف الأسلوب الخطابي أحد أساليب الإقناع في التفكير الفلسفي. قال تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) [الإعراف: ١٩٤].

ب - تعمل الفلسفة على محاربة البدع، من خلال ممارسة إحدى مهارات التفكير الفلسفي وهي مهارة التحليل والشك في بعض المعتقدات الدينية المحدثة "البدعة" فالمنهج الإسلامي ينبذ التقليد ويقوم على التعامل النقدي مع النصوص من خلال نظرية معرفية محددة، لها جانب فلسفي عميق يعتمد على عامل الشك المنهجي لتحديد المعتقدات التي ينطبق عليها مفهوم البدعة فيرفضها، وهذا هو المنهج الديكارتى، فديكارت [١٥٩٦ - ١٦٥٠م] كان يؤمن بأهمية المنهج في الفلسفة، وقد أوضح في كتابه "مقال في المنهج" القواعد الأربع لمنهجه، القاعدة الأولى تقول: "أن لا أقبل شيئاً على أنه حق، ما لم أعرف بوضوح أنه كذلك" [ديكارت، ص ١٠٩]. وهذه القاعدة هي الأساس في تحديد البدع، فأى معتقد ديني لا يُسلم بأنه حق ما لم يثبت ذلك، وكل معتقد ديني محدث لا تؤيده النصوص هو موضع شك ولا يمكن قبوله إلا بالعودة به للمصادر الأصلية، وإثبات ذلك يكون ابتداء من خلال التحليل والشك في مدى مشروعيته للتشريع، لتحديد أصله الشرعي.

ج - يمكن أن تساهم الفلسفة في مواجهة الإرهاب والتطرف الديني والغلو في الدين كظاهرة لا تمت بصلة إلى الدين.

التطرف والغلو يحضران غالباً في مجال الاعتقادات والآراء والأفكار، مما يفقد صاحبه الحس النقدي والنظر والتبصر، فلا يؤمن إلا بفكرته بصورة متخيلة عن الكمال أو المطلق، ويأتي دور الفلسفة بمواجهته من خلال بدايتها الاستهلامية ضد كل الأسس الاعتقادية واليقينية المتجذرة بلا مستند شرعي صحيح أو عقلي صريح، فتعيد فحصها ومساءلتها، فتدريس الفلسفة يُلهم دارسيها منهجية التفلسف والتي تبدأ بالضرورة بالسؤال الفلسفي.

د - الفلسفة تساعد في نقض النزعات الشكوية والإلحادية، فإذا كان الإلحاد يقوم في بعض مدارسه على أصول فلسفية، فإنه بالمقابل قام مجموعة من أهل العلم بنقض الفلسفة الإلحادية بالفلسفة نفسها بجمع الأدلة الفلسفية

الدالة على فساده وبطلانه، وحيث إن عنوان البحث يتقضي عدم الخروج به عن موضوعه، فإنني سأحيل إلى نماذج من هذه الجهود في بعض المصنفات الحديثة:

١ - كتاب عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، لعبدالله نعمة، الكتاب اشتمل على مناقشة فلسفية لكثير من الأسئلة التي يقوم عليها الإلحاد، وكذلك احتوى على نقاش للمخرجات الفلسفية التي استتبطت من النظريات الفيزيائية وغيرها.

وقد استوعب الكتاب أهم الأبواب التي يدور عليها الإلحاد وهي وجود الله والنبوة والغيب واليوم الآخر. ٢- الله موجود، أدلة فلسفية - فريدريك غيو.

ويقوم الكتاب على حجاج فلسفي مقنع يثبت من خلاله المؤلف وجود الإله بالأدلة العقلية الفلسفية. ٣ - المعرفة في الإسلام - عبد الله القرني.

وفي الكتاب بيان للأصول الفلسفية والشرعية التي يقوم عليها الإيمان بالأصول العقائدية كقضية وجود الله، والإيمان بالغيب واليوم الآخر، وإثبات الضروريات العقلية والمبادئ الأولية بمنهج فلسفي شرعي محكم.

٤ - العلم من منظوره الجديد روبرت م. اغروس.

والكتاب يقوم على إثبات أزلية الكون بمنهج فلسفي قوي متين.

٥ - قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن. نديم الجسر.

والكتاب عبارة عن حوار مطول بين شاب متشكك في وجود الله وبين عالم شرعي، فهو شبيه بالعمل الروائي، ويعد هذا الكتاب من أقوى الكتب التي عرضت الأدلة العقلية والفلسفية على وجود الله، وكشفت عن مواطن الخلل المنهجي في الفكرة الإلحادية.

وإيراد مثل هذه النماذج من الكتب لا يعني الحكم على كل ما فيها من أفكار بالصحة والصواب، وإنما المقصود بيان تميز الفلسفة بمسالك برهانية يُستفاد منها في مواجهة الإلحاد، وهذه هي ثمرة تعلم التفلسف والذي تقرر فيما سبق أنه: صناعة المفاهيم والبرهنة عليها.

هـ - كشف حقيقة الآراء والمذاهب الفلسفية، إذ إن النظر في بعض الفلسفات الباطلة والوقوف على حقيقتها يستلزم معرفة مضمونها للرد عليها، ولا بد من التفلسف كمنهج في الرد، فمثلاً ابن تيمية [١٢٦٣ - ١٣٢٨م]

كان على سعة اطلاع على المذاهب الفلسفية وتاريخها، حتى حدا به إلى القول إبان مناقشته لمانهضيه: (كل من خالفني في شيء مما كتبتة فأنا أعلم بمذهبه منه) [١٩٩٥، ١٥٣/٣].

وطريقته في جودة الترتيب والتقسيم والتبيين لا تخلو من أثر الفلسفة، وغالباً ما تكون رده نقدية يستعمل فيها الأسلوب الجدلي البرهاني، وهو الغالب في طرحه الفلسفي بصورة عامة، شأنه في ذلك شأن الغزالي الذي كان

أكثر شيء طعنًا في الفلسفة وصدًا عنها مع أن عقله كان في أغلب الأمر عقلاً فلسفياً، وكان أسلوبه في الجدل أسلوب التلصّف.

- دراسة مبحث القيم من خلال الفلسفة فقد حظيت القيم الأخلاقية والإنسانية بأهمية كبرى في الفلسفة على امتداد تاريخها الطويل، وشغلت عقول الكثير من العلماء والفلاسفة، حتى أصبحت مبحثاً فلسفياً رئيساً من بدايات الفلسفة اليونانية وحتى الفلسفة المعاصرة، وقد كان مبحث القيم الأخلاقية موضع اهتمام واضح من علماء المسلمين على اختلاف علومهم وتخصصاتهم، فأقاموا فلسفة أخلاقية على أسس غيبية، إذ لم ينفرد العقل عندهم بصناعة فلسفة الأخلاق كما هو الحال في الفلسفات الوضعية، وإنما استفادوا من النص في صناعة عقلية منهجية، فصاغوا فلسفة أخلاقية بجذور عقديّة كما في كتابي (مدارج السالكين)، و(مفتاح دار السعادة) لابن القيم [١٢٩٢ - ١٣٤٩م].

و - تساعد الفلسفة في تأسيس نظرية المعرفة: نظرية المعرفة قديمة قدم التلصّف وإن لم تقرد لها أبحاث مستقلة إلا منذ عهد الفيلسوف الإنجليزي (جون لوك) (١٦٣٢ - ١٧٠٤م)، إذ كان أول من وضع هذا البحث في صورة العلم المستقل، وذلك في كتابه (مبحث في العقل البشري) الذي نشر سنة ١٦٩٠، ويعد كانط [١٧٢٤ - ١٨٠٤م] بعد "لوك" أعظم من كتب في نظرية المعرفة وأرسى قواعدها على أسس علمية سليمة [الزبيدي، ٢٠١٣، ص ٥٧].

ولا نبالغ إذا قلنا أن كتب الفلسفة ليست إلا كتباً تؤرخ لنظرية المعرفة عند الفلاسفة المختلفين؛ لأن الاهتمام بنظرية المعرفة هو الذي تركز عليه الفلسفة دائماً، وهو أحد نتائجه، وهذا ما أكده زكي نجيب محمود [١٩٠٥ - ١٩٩٣م] حينما قال: "نظرية المعرفة عند الفيلسوف هي رأيه في تفسير المعرفة أيّ ما كانت" [١٩٥٦، ص ٨]، وتحليل المعرفة من شتى نواحيها يوشك أن يكون هو الشغل الشاغل للفلاسفة منذ القرن السابع عشر حتى اليوم فهم الذين استطاعوا أن يميزوا بين الذات والموضوع، وهم الذين بحثوا بحثاً جدياً العلاقة بين الإدراك والوجود وهم الذين اهتموا بنصيب الذات في عملية الإدراك.

ثم إن موقف الفيلسوف الحديث أو المعاصر في نظرية المعرفة هو أحد المعايير الرئيسية لتصنيف التيارات الفلسفية في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، لاسيما أن الفلسفة الحديثة تبحث في الوجود من خلال نظرية المعرفة، فقد تناول جون لوك مشكلة الجوهر، ونقد جورج باركلي [١٦٨٥ - ١٧٥٣م] لهذا المفهوم على أساس من تحليله للمعرفة، وبحث ديفيد هيوم في مبدأ السببية من خلال تحليل المعرفة الحسية، وتناول كانط لمفهوم الشيء بذاته وعدم قابليته للمعرفة، ولعلماء الإسلام السابقين في مجال المعرفة ومسائلها إسهاماً عظيماً، فهم وإن لم يؤلفوا فيها تآليف خاصة ملتزمة بالنسق الفلسفي المعهود في الدراسات المعاصرة، إلا أن بعضهم أفرد مؤلفات لبعض

مسائل هذه النظرية، كما في درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، والذي بحث فيه العلاقة بين مصدري المعرفة العقل والنقل. [الزنيدي، ٢٠١٣، ص ٥٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى الدور الكبير الذي تبناه بعض علماء المسلمين وقيامهم بمراجعة العديد من الرؤى الفلسفية، وتقويمها خاصة أنها في عدد من مباحثها تلامس مسائل عقديّة وإلحادية هامة، فأخذوا ما فيها من الحق ونقضوا الباطل، فكانت تلك الأدوار المميزة سبباً في إظهار نور الحق ودخول عدد من الفلاسفة في الإسلام بعدما تبين لهم ما كانوا عليه من باطل وضلال.

المبحث الرابع:

حجج رافضي تدرّيس الفلسفة ومناقشتها

المطلب الأول: الفلسفة تؤدي إلى الإلحاد:

للجواب عن هذا الإشكال لا بد من التمييز بين الفلسفة والإلحاد من حيث الموضوع، إذ إن الفلسفة من حيث الأصل مثلها مثل العلم تماماً، ليست مؤمنة ولا ملحدة، وليست نظرية، أو أيديولوجية، أو مجموعة من المضامين أنتجها الفلاسفة حول الوجود يجب أن تتبع أو تطبق، فهذا التعريف لم يقل به فيلسوف عبر تاريخ التفكير الفلسفي بل هي (كما سبق بيانه) فن تكوين وإبداع المفاهيم.

أما الإلحاد فهو: مذهب يقوم على فكرة إنكار وجود الله الخالق، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة [الميداني، ١٩٧٩، ص ٤٦٤]، وهكذا يظهر أن الفلسفة نقيض الإلحاد، إذ تشتغل الفلسفة في الجواب عن سؤال الوجود لا إنكاره، وعلى هذا فإن من يقول: إن الفلسفة تساوي الإلحاد، فهذا - في الواقع - لا يعرف الفرق بين الفلسفة والإلحاد.

ثم يقال: إذا كانت الفلسفة نوعاً من التفكير يؤدي إلى الإلحاد، فلماذا نجد بعض الفلاسفة مؤمنين رفضوا فكرة عبثية الوجود وعشوائية الموجودات، والذي هو جوهر فكرة الإلحاد؟ ولماذا نجد غير الفلاسفة ملحدّين حتى قبل نشأة الفلسفة؟ بل إن الدين نفسه يدعو إلى التفكير الفلسفي - ويجعل الإيمان من نتائج التساؤل والتدبر والتفكير؟

وفي الحقيقة أن الربط بين الفلسفة والإلحاد يخدم الإلحاد والملحدّين، لأن الفلسفة تقوم على التفكير العقلاني المنطقي، وبالتالي فإن هذا الربط يعني أن الإلحاد يتسق مع التفكير العقلاني، والإيمان يتناقض معه وهذا القول يدعم الإلحاد ولا ينقضه.

وهكذا نتوصل إلى أن الفكر الفلسفي القائم على التفكير العقلي المجرد، سيتوصل إلى الإجابة عن أسئلة الوجود،

وسيرفض حتماً الإلحاد وعبثيته.

يقول "فرانسيس بيكون": "إن قليلاً من الفلسفة يجنح بالعقل إلى الإلحاد، ولكن التعمق في الفلسفة خليق بأن يعود بالمرء إلى الدين" [بيكون، ٢٠١٣، ص ٤٣].

المطلب الثاني: الفلسفة تفسد الأخلاق

تعتبر الأخلاق من المباحث الفلسفية الكبرى التي شغلت الفلاسفة اليونانيين وحتى الفلاسفة المعاصرين، إذ انصب جهدهم في الإجابة عن الإشكالات التي تشغل عقل الإنسان كالفرق بين الخير والشر، وعن مفهوم الفضيلة والسعادة وغيرها من المباحث الأخلاقية التي ترتبط بحياة الإنسانية.

ومع تعدد الاتجاهات الأخلاقية في الفلسفة الغربية واختلاف مشارب الفلاسفة في تناول القضايا الأخلاقية، لكن هذا التضارب الظاهر لا يعني تغير المصدر الأخلاقي عند الفلاسفة، ذلك أن العقل منذ الفلسفة اليونانية وحتى الفلسفة المعاصرة هو المصدر الذي تُستمد منه الأخلاق، لكن الإقناع العقلي في مجال الأخلاق لا يكفي لإلزام الإرادة على السلوك القويم، فلا بد من عنصر الإلزام لكي يسلك المرء طريق الخير دون الشر.

وهذا ما تفتقده الفلسفة الحديثة وهو من المآخذ التي تواجه فلسفة الأخلاق الغربية، إضافة إلى الفصل بين الدين والأخلاق الأمر الذي أدى إلى هدم أي تصور معياري للأخلاق. [زيدان، ٢٠٢١، ص ٦٧ - ١١٤ بتصرف].
وها هنا نتساءل: هل ثمة فلسفة أخلاقية بناءة يمكن أن تكون بديل عن فلسفة الأخلاق الغربية ويمكن أن تُدرج ضمن فلسفتنا في التدريس؟

الجواب: نعم، فقد زخر التراث الفلسفي الإسلامي بنظريات فلسفية في الأخلاق متكاملة ومتوافقة مع الشرع، تقوم دعائمها على العقل والفطرة والدين، وقد اتفقت هذه النظريات على أن الأحكام العقلية الإنسانية الضرورية لا يمكن أن تختلف مع ما شرع الله، وأن العقيدة الإيمانية والعقل الصريح يشكلان مصدراً للإلزام الخلقى، وهذه الفلسفات الأخلاقية في تراثنا الإسلامي هي نموذج في التربية الخلقية، وفي الإصلاح الاجتماعي من خلال ربطها بين الدين والحياة والتجربة الواقعية التي تؤدي إلى التطبيق، وما كانت هذه النظريات إلا من خلال التفلسف في القيم والمقاصد والدعوة إليها على أساس الربط بين الفلسفة والأخلاق [صبحي، ٢٠٠٦، ص ٣٣ - ١٠٥ بتصرف].

ولكي تصبح الفلسفة مصدراً قوياً للأخلاق فلا بد من ربطها بالعقيدة باعتبارها المصدر الرئيس للإحسان بقديسية القوانين الأخلاقية وأنها أكبر دافع يدفع الإنسان إلى الأعمال الإيجابية الخيرة، وهذا ما ذهب إليه بعض الفلاسفة، إذ يذهب الفيلسوف فيخته [١٧٦٢ - ١٨١٤م] إلى أن الأخلاق من غير دين عبث.
وفي الجهود الفلسفية لعلماء الإسلام في الجانب الأخلاقي أبرز دلالة على أن فلسفة الأخلاق من خلال تراثنا

الإسلامي هي من مقومات ضبط السلوك الأخلاقي لا فساد، بشرط أن يكون تدريس ذلك وفق منظور تراثنا الإسلامي وما يتوافق مع شرعنا من الفلسفة الغربية في مجال الأخلاق [حلمي، ٢٠٠٤، ص ١٤١ - ١٨٣].

المطلب الثالث: الفلسفة تؤدي إلى الشك

يرد هذا الإشكال عندما لا يتم التفريق بين أنواع الشك، فمن المعلوم أن الشك نوعان: مطلق ومنهجي، والشك المنهجي يختلف عن الشك المطلق أو المذهبي، فالشك المذهبي أو المطلق دائم وغاية في ذاته، أي أن مضمونة قائم على أنه لا تتوافر للإنسان إمكانية حل أي مشكلة، وقد عبّر القرآن عن هذا الشك المرفوض بالريب (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا) [النور: ٥٠].

وهذا النوع من الشك مرفوض في التفكير الفلسفي ونوع من السفسطة، والمنهج الفلسفي يقوم على الشك المنهجي أو النسبي، وهو شك مؤقت ووسيلة لا غاية في ذاته، إذ غايته الوصول إلى اليقين، أي أن مضمونه المنهجي عدم التسليم بصحة حل معين للمشكلة إلا بعد التحقق من كونه صحيح، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "هو واجب على كل من لا يؤدي واجباً إلا به، وهذا أصح الأقوال" [١٣٩٩هـ، ص ٨/٨].

ونجد هذا الشك يتمثل بكبير الفلاسفة العقلانيين ديكارت الذي لم يشك يوماً في قيمه المسيحية! بل كان شديد الارتباط بها، ولم يبرحها في كل لحظات إنشائه الفلسفي، وحتى في تطوافه الخيالي الطويل، واعتقد الكثيرون أن ديكارت فارق إيمانه، فاتبعوه في تخيله، وهو فراق على مقتضى الخيال وليس على مقتضى الدليل، فذهب ظاهر إيمانهم وبقي خالص إيمانه، فالأصل في الكوجيتو الديكارتية هو وجود الإيمان لا فقدانه كما اعتقد كثير من المقلدين، [عبدالرحمن، ٢٠٠٤، ص ٢٩ - ٣١].

المطلب الرابع: الفلسفة محرمة بأقوال السلف

السلف في حكمهم على الفلسفة على صنفين، صنف حكم عليها دون النظر فيها أو نقدها، وصنف انكسب على دراستها والتبحر فيها ونقدها ثم الحكم عليها، فمن الصنف الأول ابن الصلاح [١١٨١ - ١٢٤٥م] والذي قال عن الفلسفة: "الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، والزيف والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس بها قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم" [١٩٨٦، ١/٢٠٩].

وقال السيوطي [١٤٤٥ - ١٥٠٥م]: "وأما المنطق وعلوم الفلسفة فلم أشتغل بهما؛ لأنهما حرام، كما ذكر النووي وغيره، ولو كانت مباحة لم أؤثرها على علوم الدين". [د.ت، ص ١٣٨].

ويقول الذهبي [١٢٧٤ - ١٣٤٨]: "والحكمة الفلسفة الإلهية ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه، فإن هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق، ولكن ضلال من لم يدر ما

جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة شر ممن يدري، واغوثاه بالله، إذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كسفة، فما الظن بالمرود عليهم، وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعقداً إلا الحريق والإعدام من الوجود" [٢٠١٣، ص ٨٩].

فهذه النصوص تبين طريقة بعض السلف في الحكم على الفلسفة وتحريمها وتحريم الاطلاع عليها، وحرقتها وإعدامها من الوجود، دون نقدها، فضلاً عن تمييز حقها من باطلها.

أما الصنف الثاني من علماء السلف فقد نظروا في الفلسفة بعين ناقدة معارضة بفلسفة مضادة، ومن هؤلاء ابن تيمية الذي نظر في علم الكلام والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله، وهو أكثر من يُنقل عنه تحريم الفلسفة، وبأقواله يعتضد رافضو تدريس الفلسفة، ولذا ساقف مع تلك النقولات بالتحليل والاستنتاج.

يقول ابن تيمية [١٢٦٣ - ١٣٢٨م]: "أما نفي الفلسفة مطلقاً أو إثباتها فلا يمكن، إذ ليس للفلاسفة مذهب معين ينصرونه"، [١٩٨٦، ٣٥٧/١].

ويقول: "ما يسمى عقليات منه حق، ومنه باطل" [١٩٩١، ٩١/١] ومعنى ذلك أن في الفلسفة جانب مقبول وجانب مرفوض، والحكم عليها ليس سواء.

ويقول: "وعلم الإنسان باختلاف هؤلاء ورد بعضهم على بعض، وإن لم يعرف بعضهم فساد مقالة بعض، هو من أنفع الأمور" [١٩٨٦، ٢٨١/٥]، ويقول رحمه الله: "لا ريب أن القوم لهم أوضاع واصطلاحات كما لكل أمة، ولكل أهل فن وصناعة ولغتهم في الأصل يونانية وإنما ترجمت تلك المعاني بالعربية، ونحن نحتاج إلى معرفة اصطلاحهم لمعرفة مقاصدهم، وهذا جائز بل حسن... ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم نحكم فيها كتاب الله تعالى، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل" [٢٠٠١، ص ٢٣٤]، واستدل رحمه الله بحديث زيد بن ثابت: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه. [البخاري، ٢٠٠١، ٧٦/٩].

إذن تعلم الإنسان للفلسفة ومصطلحاتها ولأقوال الفلاسفة واختلافهم على بعض هو - عند ابن تيمية - من أنفع الأمور، وأحسنها.

ويقول: "الفلسفة الصحيحة المبنية على المعقولات المحضة توجب عليهم تصديق الرسل فيما أخبرت به" [١٩٨٦، ٣٦٥/١].

ويقول: "فمن تبخر في المعقولات، وميز بين البيئات والشبهات، تبين له أن العقل الصريح أعظم الأشياء موافقة لما جاء به الرسول، وكلما عظمت معرفة الرجل بذلك عظمت موافقته للرسول" [١٣٩٩هـ، ٣١٤/٥].

فهناك فلسفة صحيحة مبنية على المعقولات المحضة، يُميز بها بين البيئات والشبهات، توجب وتؤدي إلى

تصديق الرسل فيما أخبرت به؛ لأن هذه المعقولات الصريحة من أعظم الأشياء موافقة لما جاءت به الرسل. وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بتدريس الفلسفة لبعض تلاميذه، إذ قام بتدريس قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي لتلميذه محمد بن أحمد بن عبد الهادي صاحب العقود الدرية. [ابن رجب، ٢٠٠٥، ١١٦/٥].

إذن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يرفض الفلسفة بعمومها، بل تبين له بعد الاطلاع عليها وفحصها أن فيها حق ثابت وباطل منفي، ولم يكن له هذا الموقف لولا أنه قد نظر في كتب القوم حتى قال إن ذلك من أنفع الأمور، وطبق هذه المنهجية في تعليم تلاميذه بتدريسهم بعض كتب الفلسفة، ويذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن هناك فلسفة صحيحة مبنية على المعقولات المحضة كلما كبر حظ المرء منها كان أعظم موافقة لما جاء به الرسل، وهي المقصودة في هذا البحث من التفلسف في إبداع المفاهيم والبرهنة عليها.

أما الفلسفة الباطلة المنفية عند ابن تيمية فهي كلام الفلاسفة في الإلهيات وهي عنده من الجهل والضلال ما لا يحيط به إلا ذو الجلال [١٩٩٩، ٣٥/٥].

ويقول: "كلامهم في الإلهيات قليل وعلمهم بها ضعيف، ومسائلها عندهم يسيرة وهي مع هذا عندهم لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل" [١٩٩٥، ٣٣٧٥/١].

وهي رغم بطلانها فهي قليلة، ومسائلها عندهم يسيرة، بل يقرر ابن تيمية أن في الفلسفة ما يميزها فيقول: "وإنما كان القوم يعرفون ما يعرفونه من الطبيعيات والرياضيات كالهندسة وبعض الهيئة وشيئاً من علوم الأخلاق والسياسات المدنية والمنزلية" [١٩٩٩، ٣٥/٥].

ويقول: "وإنما يتكلمون جيداً في الأمور الحسية الطبيعية وفي كلياتها فكلامهم فيها في الغالب جيد" [١٩٩٥، ٣٢٥/١٧].

والنتيجة: أن السلف لم يكن موقفهم من الفلسفة سواء، فمنهم المحرّم فقط دون النقد أو الاطلاع، ومنهم الذي نظر في الفلسفة وبرز في ذلك على أهله، وجوّز الاطلاع على مقالات أهلها بل حسن ذلك وجعله من أنفع الأمور، وميز صحيحها من سقيمها، مبيناً وجه الصحة والفساد، مشتغلاً في نقد الآراء دون التقليل من قيمة التفلسف، ورافضاً لجمود لا يتسع للبحث العقلي الفلسفي، ولو أن الدراسات الفلسفية سارت منذ عهد ابن تيمية على منهاجه في النقد والتفكير والتفلسف، لبلغنا بهذه الدراسات من التجديد والرقى مبلغاً عظيماً.

إذن قول القائل: أن السلف قالوا بتحريم الفلسفة عموم ينقضه البحث العلمي.

المطلب الخامس: تدريس الفلسفة في بعض البلاد العربية لم يحقق أهدافاً إيجابية

إن غياب أهداف تدريس الفلسفة التي ظنّها واضعوها أهدافاً لها، لا يرجع إلى الفلسفة ذاتها، وإنما وبحسب

الدراسات والأبحاث العلمية المنشورة بهذا الخصوص^(١) هناك أسباب عديدة من الممكن الإشارة إلى بعضها في النقاط التالية:

١ - الفلسفة التي تم تدريسها في بعض البلاد العربية قامت على أسس الفلسفة الغربية القديمة والحديثة، والتي تختلف في تصوراتها العقديّة عن أصول هذه الأمة واعتقادها، فلكل أرض ما يناسبه من بذر ونبات، ومحاولة استزراعها في هذه البيئة المختلفة تماماً لن يكون له أثراً إيجابياً.

٢ - عدم تحديد مفهوم الفلسفة والمهام التي يجب أن تضطلع بها وفق احتياجات البيئة العربية. فإن كان من الصعوبة بمكان تعريف الفلسفة فقد يكون ثمة طريق لتحديد شيء آخر على علاقة بالفلسفة ويسمح لنا بتحديد ماهيتها، هذا الشيء هو المشترك بين كل الفلسفات التي وجدت والتي سوف توجد، إنه "التفلسف"، ولئن كانت الفلسفة غير قابلة للتعليم والتعلم لكونها غير موجودة فإن ما يجعلها ممكنة هو التفلسف أو التفكير وفق مقتضيات الفلسفة، التفلسف هو مجال لا متناه لاستعمال العقل ومنه تولدت النظريات والأنساق الفلسفية المختلفة، بوسعنا إذن أن نتعلم كيف نتفلسف.

فليس الهدف من تدريس الفلسفة هو تعليم الفلسفة بل تعليم كيفية "التفكير الفلسفي" وهو ما سُمّي في مقررات التعليم الرسمية بـ "الأهداف النواتية" لتعليم الفلسفة، أي الأشكلة *Problematization* والمفهمة *Conceptualisation* والبرهنة أو الحجاج *Argumentation*.

٣ - سلبية صورة الفلسفة لدى عامة الناس، وحتى لدى بعض المتعلمين منهم، فهي تقترن بالغموض والتعقيد وتوصف بكونها مشككة في ما استقر عليه رأي الجميع، وعدّ من البديهيات والثوابت، ولهذا اعتبرت الفلسفة استمراراً لوضع قديم وجدت فيه منذ ظهورها كونها خطراً على القيم الاجتماعية وعلى العقائد الدينية، ولذلك وجب الاحتراس من المتفلسفة وإن تطلب ذلك منع تداول الفلسفة ونشرها (وهو أمر حاصل في عدد من الدول العربية)، ويمكن مقاومة هذا الرأي السائد بانفتاح الخطاب الفلسفي على العلوم والمعارف والممارسات في تغيير هذه النظرة توضيح انعدام التعارض الضروري بين التفكير الفلسفي والقيم الثقافية السائدة، ولعل التناول النقدي والمقاربة التأويلية للنصوص الفلسفية العربية القديمة تدخل أيضاً في هذا الإطار، إن هدف الفلسفة ليس بالضرورة تكسير القيم وإسقاط الأنماط السائدة، فقد يكون هدفها مجرد الإصلاح، وقد يتمثل في النقد البناء الهادف كفكر نقدي كطريقة مخصوصة في تناول المواضيع وإثارة المشكلات وبناء الحجاج.

(١) من هذه الدراسات والأبحاث العلمية - التي اعتمدت عليها في الجواب عن هذه الإشكالية:

- مشكلات تدريس المواد الفلسفية في المرحلة الثانوية، لهيلا بوز، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٧م.

- المحتوى التربوي والتفكير الاستدلالي لمادة الفلسفة، أكمل قورق، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١٩٩٣ - ١٩٩٤م.

- في تدريس الفلسفة سلسلة ملفات بحثية في الفلسفة والعلوم الإنسانية، تقديم وتنسيق الطيب بو عزة ويوسف بن عدي، ١١ ديسمبر ٢٠١٥م.

المبحث الرابع:

ضوابط ومعايير تفي الفلسفة

- ١ - أن يكون الهدف الأساس من تدريس الفلسفة إبداع رؤية فلسفية عربية مستقلة عن طريق التصنيع الفلسفي للمفاهيم العربية الأصيلة، يقوم به جيل يُعبر عن حضارته، ويتحرر من ربة الفكر الفلسفي الغربي.
- ٢ - أن يكون إبداع المفاهيم ليس حول نفس الإشكالات والاستدلالات والنظريات التي تتضمنها الفلسفة الغربية، بل نتفلسف بما يخصنا من القضايا والإشكالات.
- ٣ - استيفاء غرض الفلسفة الذي هو السؤال والنقد، وعرض المفاهيم المنقولة على أساس معيار الأدلة المنطقية.
- ٤ - تدريس الفلسفة العملي لا العلمي، بمعنى قراءة الفلسفة في جانبها العملي السلوكي أي استنباط الأحكام العملية من الأدلة العقلية.
- ٥ - أن يهتم الخطاب الفلسفي بالمستقبل، ويقدم طرحاً فلسفياً جديداً يواجه به العالم المتجدد ومتغيراته.
- ٦ - أن يناط بتدريس الفلسفة بناء مشروع التجديد الديني القائم على البناء العقلي والمتسلح بالأدوات والآليات الخاصة بالعلوم الإسلامية.
- ٧ - تأصيل المصطلح الفلسفي العربي بما يتوافق مع تطورنا الفكري، وعدم الاعتماد على المصطلح الأوروبي للدلالة على مواقفنا الفلسفية.
- ٨ - ضرورة الاستفادة من المفاهيم الفلسفية العالمية بما يتوافق مع هويتنا الإسلامية، وإعادة إبداعها في المجال الفلسفي العربي.
- ٩ - ألا يتوجه تدريس الفلسفة إلى نقد الفلسفة ومقالات الفلاسفة كما هو الحال في بعض جامعاتنا العربية، فالجيل المعاصر بحاجة إلى بناء فلسفي خاص يُعنى بدراسة القضايا الفلسفية وفق رؤية إسلامية شاملة.
- ١٠ - وحتى نخرج في قضية تدريس الفلسفة من هاجس الخوف على العقيدة لا بد أن نبني مناهجنا على التفلسف لا الفلسفة، ونفرّق بين الفلسفة من حيث هي مقولات وتصورات، وبين الفلسفة كعلم مستقل وقائم بنفسه لا يخضع لزمان ولا مكان ولا مجتمع ولا حضارة، إنما ينبع من خصوصياتنا وواقعنا.
- ١١ - التركيز على تدريس مهارات التفكير الفلسفي وآلياته والتي تبدأ بالدهشة أو السؤال، وقد تبدأ بالريبة والشك، أو الرفض والنقد، وتكتمل بالحوار والجدل أو التحليل والتركيب أو التعميم والتجريد، كل هذه المهارات مجتمعة لأجل السؤال عن المستقبل. [النشر، ٢٠١٨، ص ٢٢].
- ١٢ - أخيراً يجب الحذر من زجّ مسلمات ويقينيات الإسلام في مجال التداول الفلسفي، حتى لا يعيد التاريخ

مقالات التحذير من الفلسفة والتنفير منها لالتباس مفهوم الفلسفة والتفلسف.

الخاتمة

الحمد لله الذي ييسر إتمام هذا البحث، والذي انتهيت فيه إلى عدد من النتائج، من أهمها: الأمر الأول: قبل تدريس الفلسفة لا بد من تحديد ماهية الفلسفة التي سنُدرس، وظهر من خلال البحث أنها ليست تصورات وأفكار الفلاسفة القدماء أو المحدثين، وإنما فن وإبداع وصنع المفاهيم، فليس هناك فلسفة يمكن تعلمها، بل ما يمكن تعلمه هو التفلسف.

الأمر الثاني: تحديد ماهية الفلسفة يزيل الإشكال الذي يطرحه مناهضو تدريس الفلسفة بخطر الفلسفة على العقيدة، وقد برز من خلال البحث دور الفلسفة في ترسيخ الإيمان من خلال مبادئ التفكير الفلسفي العقلي، ومحاربة البدع والتطرف الديني والتصدي للإلحاد، وترسيخ القيم الأخلاقية وغير ذلك.

الأمر الثالث: الارتباط الوثيق بين الفلسفة والدين يؤكد على ضرورة الاستفادة من الفلسفة في المجال الاعتقادي من خلال إبداع منظور فلسفي إسلامي معاصر يجيب عن الإشكالات العقدية المعاصرة في مجال الوجود والمعرفة والقيم، ويصلح أن يكون مادة دراسية للتعلم.

الأمر الرابع: لضبط تدريس الفلسفة عقائدياً لا بد من مراعاة عدة أمور منها: التركيز على الهدف الأساس من تدريس الفلسفة بإبداع رؤية فلسفية مستقلة وخاصة متحررة من الفلسفة الغربية، ولها إشكالاتها واستدلالاتها تقوم على أساس معيار السؤال والنقد وتهتم بالمستقبل، ويكون من مخرجاتها مشروع التجديد الديني القائم على البناء العقلي والمحكوم بآليات الدين الإسلامي، مع الاستفادة من المفاهيم الفلسفية العالمية بما يتوافق مع هويتنا الإسلامية، مع بقاء مسلمّات و يقينيات الإسلام خارج التداول الفلسفي.

ومن أهم التوصيات:

- ينبغي على الباحثين والدارسين لعلم العقيدة أن يجتهدوا في تقديم الاجتهادات في حقل الإبداع الفلسفي للتوصل إلى بناء فلسفي خاص يجيب عن الأسئلة الفلسفية الكبرى، حتى يمكن الاستغناء عن ما لا يتناسب مع حضارتنا من الفلسفة الغربية.

- إنشاء مؤسسة فلسفية عربية تعنى بإنتاج مصطلحات ومفاهيم فلسفية تتناسب مع روح العصر، وتزخر بمفاهيم جديدة تواكب التغيرات التي تطرأ على ساحة المعرفة.

- الاهتمام بالتراث الفلسفي الإسلامي، من خلال استقراء نتاج فلاسفة الإسلام الموافقين للكتاب والسنة، واستخراج المخزون الفلسفي وصياغته في قوالب ومناهج دراسية.

المراجع:

- ابن الصلاح، عبدالرحمن بن عثمان، (١٩٨٦)، فتاوى ورسائل ابن الصلاح، تحقيق: عبدالمعطي أمين، بيروت: دار المعرفة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٩٩٥)، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (١٣٩٩)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (١٩٨٦)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (٢٠٠١)، بغية المرئاد في الرد على المتللفة، تحقيق: موسى الدويش، المدينة المنورة: مكتبة دار العلوم والحكم.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠١٤)، المقدمة، تحقق: عبد الواحد وافي، القاهرة: دار النهضة.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (٢٠٠٥)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان.
- أرسطو، طاليس، (د.ت)، دعوة للفلسفة، ترجمة عبد الغفار مكاي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- أفلاطون، أرسطوكليس بن أرسطون، (٢٠١٠)، جمهورية أفلاطون، ترجمة أحمد المنياوي، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- إقبال، محمد (د.ت)، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٢)، الجامع الصحيح، دمشق: ابن كثير.
- بوخينسكي، جوزيف (١٩٩٦)، مدخل إلى الفكر الفلسفي، القاهرة: دار الفكر العربي.
- بوعزة، الطيب، (٢٠١٥)، في تدريس الفلسفة ملفات بحثية في الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
- بوعزة، الطيب، (٢٠٢١)، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، القاهرة: نماء للبحوث والدراسات.
- بيكون، فرانسيس، (٢٠١٣)، الأرجانون الجديد، ترجمة: عادل مصطفى، (د.ط).
- حسن، علي حسن، (١٩٩٩)، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، الرياض، دار إشبيليا.
- حلمي، مصطفى، (٢٠٠٤)، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الدبيسي، حيدر، (٢٠٢١)، النص الفلسفي الحديث قراءة جيل دولوز المعاصرة، الجزائر: دار الروافد.
- دولوز، جيل، (١٩٩٧م)، ما هي الفلسفة، ترجمة مطاوع صفدي، بيروت: مركز الإنماء القومي.
- ديكارت، رينيه، (١٩٦٨)، مقال عن المنهج، ترجمة: محمود الخضيرى، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- ديورانت، وليم، (٢٠١٦)، قصة الفلسفة حياة الفلاسفة وآراؤهم من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة: أكرم مؤمن، القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- الذهبي، محمد بن أحمد، (٢٠١٣)، بيان زغل العلم، سوريا: دار الميمنة.
- الزيندي، عبد الرحمن (٢٠١٣)، مصادر المعرفة في الفكر الديني، الرياض، مكتبة الرشد.
- زيدان، رضا، (٢٠٢١)، أزمة الفلسفة الأخلاقية، الرياض: مركز دلائل.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، التحدث بنعمة الله، مصر: المطبعة العربية الحديثة.
- صبحي، أحمد محمود (٢٠٠٦)، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، مصر: دار المعارف.
- عبدالرحمن، طه، (٢٠٠٤)، فقه الفلسفة، القاهرة: المركز الثقافي العربي.
- عفيفي، محمد عبد الله، (١٩٨٨)، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- غدامير، (٢٠٠٧)، طرق هيدغر، ترجمة علي حكم صالح، بيروت: الكتاب الجديد.
- غلاب، محمد، (٢٠٢٠)، المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
- كانط، إيمانويل، (٢٠١٧)، نقد العقل المحض، لبنان: دار التنوير.
- محمود، زكي نجيب، (١٩٥٦)، نظرية المعرفة، مصر: دار الشروق.
- الميداني، عبد الرحمن، (١٩٧٩)، كواشف زيوف، دمشق: دار القلم.
- الندوي، سليمان (٢٠٠٥)، المسلمون ومدارس الفلسفة الإغريقية، مجلة الثقافة الإسلامية.
- الندوي، سليمان (٢٠٠٥)، مقدمة الرد على المنطقيين، بيروت: مؤسسة الريان.
- النشار، مصطفى (٢٠٠٨)، التفكير الفلسفي المبادئ والمهارات، القاهرة: الدار المصرية.

Teaching philosophy in the light of the Islamic creed

Dr. Modawee Soliman Albassam
*Associated professor, Islamic studies department,
College of education, King Saud University*

Abstract. Before teaching philosophy, it is necessary to specify that philosophy is not linked to a bounded significance, nor a particular approach, nor to the thoughts of ancient or modern philosophers. Rather, it is the philosophizing and the creation of concepts. In order for us to get out of the issue of teaching philosophy from the obsession of fear over creed, we should base our approaches on philosophizing not philosophy. Also we should differentiate between philosophy in terms of statements and perceptions and philosophy as an independent and self-sustaining science that is not subject to constraints of time, place and society or civilization but stems from our distinction and our current situation and time. The close link between philosophy and religion assures the necessity of benefiting from philosophy in the field of belief through the creation of a contemporary Islamic philosophical perspective that answers contemporary doctrinal problems in the field of knowledge, existence and values based on the criterion of questioning, criticism and rational construction that governed by the mechanisms of our Islamic heritage. With the necessity to benefit from global philosophical concepts in accordance with our Islamic identity and to re-create them in the Arab philosophical field.

Key words: philosophy, philosophizing, creed, teaching, Islamic

الحكمة والتماسك الأسري كمنبئين بالنزاهة الأخلاقية لدى عينة من طلبة الجامعة السعوديين

أ.د. مجده السيد الكشكي

أستاذ علم النفس الاكلينيكي / قسم علم النفس

كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

مستخلص. توجد أدلة تجريبية قليلة حول العلاقة بين الحكمة والتماسك الأسري والنزاهة الأخلاقية. هدفت الدراسة الحالية إلى المساهمة في الأدبيات من خلال فحص العلاقة بين الحكمة والتماسك الأسري والنزاهة الأخلاقية في المملكة العربية السعودية. تكونت عينة الدراسة من (٧٤١) من طلبة الجامعات السعودية متوسط أعمارهم ٢١,٣ عاماً بانحراف معياري قدره ١,٩٧، ٦٦% منهم إناثاً، طُبّق عليهم مقياس النزاهة (Schlenker et al., ٢٠٠٨)، و مقياس الحكمة المختصر ثلاثي الأبعاد (Thomas, Bangen, Ardel, & Jeste, ٢٠١٧)، ومقياس التماسك الأسرة أحد المقاييس الفرعية لمقياس تقييم التماسك والتكيف الأسري الإصدار الثالث (Olson, ١٩٩١). تم تحليل نموذجين من الانحدار المتعدد وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين الحكمة والنزاهة الأخلاقية وعلاقة إيجابية بين التماسك الأسري والنزاهة الأخلاقية، أوصت الدراسة بعمل برامج ارشادية وتدريبية لتعزيز الحكمة والنزاهة الأخلاقية في سياق الأسرة.

الكلمات المفتاحية: النزاهة الأخلاقية، الحكمة، التماسك الأسري، طلاب الجامعات، السعودية.

- brave, and caring. *Journal of Personality and Social Psychology*, 86(4), 629–647. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.86.4.629>
- Wang Fengyan, & Zheng Hong. (2012). A new theory of wisdom: Integrating intelligence and morality. *Journal of Psychology Research*, 2(1), 64–75. <https://doi.org/10.17265/2159-5542/2012.01.007>
 - Webster, J. D. (2007). Measuring the character strength of wisdom. *International Journal of Aging and Human Development*, 65(2), 163–183. <https://doi.org/10.2190/AG.65.2.d>
 - Webster, J. D. (2010). Wisdom and positive psychosocial values in young adulthood. *Journal of Adult Development*, 17(2), 70–80. <https://doi.org/10.1007/s10804-009-9081-z>
 - White, F. A. (1996). Family processes as predictors of adolescents' preferences for ascribed sources of moral authority: A proposed model. *Adolescence*, 31(121), 133–144.
 - White, F. A. (2000). Relationship of family socialization processes to adolescent moral thought. *Journal of Social Psychology*, 140(1), 75–91. <https://doi.org/10.1080/00224540009600447>
 - White, F. A., & Matawie, K. M. (2004). Parental morality and family processes as predictors of adolescent morality. *Journal of Child and Family Studies*, 13(2), 219–233. <https://doi.org/10.1023/B:JCFS.0000015709.81116.ce>
 - Zern, D. S. (1997). A longitudinal study of adolescents' attitudes about assistance in the development of moral values. *Journal of Genetic Psychology*, 158(1), 79–95. <https://doi.org/10.1080/00221329709596654>

- Education*, 17(3), 209–219. <https://doi.org/10.1080/0305724880170305>
- Rai, T. S., & Fiske, A. P. (2011). Moral psychology is relationship regulation: Moral motives for unity, hierarchy, equality, and proportionality. *Psychological Review*, 118(1), 57–75. <https://doi.org/10.1037/a0021867>
 - Rodriguez Mosquera, P. M., Manstead, A. S. R., & Fischer, A. H. (2002). The role of honour concerns in emotional reactions to offences. *Cognition and Emotion*, 16(1), 143–163. <https://doi.org/10.1080/02699930143000167>
 - Sachdeva, S., Singh, P., & Medin, D. (2011). Culture and the quest for universal principles in moral reasoning. *International Journal of Psychology*, 46(3), 161–176. <https://doi.org/10.1080/00207594.2011.568486>
 - Schlenker, B. R., Miller, M. L., & Johnson, R. M. (2009). Moral identity, integrity, and personal responsibility. In D. Narvaez & D. K. Lapsley (Eds.), *Personality, identity, and character: Explorations in moral psychology* (pp. 316–340). New York, NY: Cambridge University Press.
 - <https://doi.org/10.1017/cbo9780511627125.015>
 - Schlenker, B. R., Weigold, M. F., & Schlenker, K. A. (2008). What makes a hero? The impact of integrity on admiration and interpersonal judgment. *Journal of Personality*, 76(2), 323–355. <https://doi.org/10.1111/j.1467-6494.2007.00488.x>
 - Schwartz, S. H. (1992). Universals in the content and structure of values: Theoretical advances and empirical tests in 20 countries. *Advances in Experimental Social Psychology*, 25, 1–65. [https://doi.org/10.1016/S0065-2601\(08\)60281-6](https://doi.org/10.1016/S0065-2601(08)60281-6)
 - Speicher, B. (1994). Family patterns of moral judgment during adolescence and early adulthood. *Developmental Psychology*, 30(5), 624–632.
 - <https://doi.org/10.1037/0012-1649.30.5.624>
 - Sternberg, R. J. (1985). Implicit theories of intelligence, creativity, and wisdom. *Journal of Personality and Social Psychology*, 49(3), 607–627.
 - <https://doi.org/10.1037/0022-3514.49.3.607>
 - Sternberg, R. J., & Glück, J. (2019). Wisdom, morality, and ethics. In R. J. Sternberg & J. Glück (Eds.), *The Cambridge handbook of wisdom* (pp. 551–574). Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/9781108568272.026>
 - Sternberg, R. J., & Stemler, S. E. (2004). Wisdom as a moral virtue. In T. A. Thorkildsen (Ed.), *Nurturing morality* (pp. 187–198). New York: Springer. https://doi.org/10.1007/978-1-4757-4163-6_11
 - Thomas, M. L., Bangen, K. J., Ardelt, M., & Jeste, D. V. (2017). Development of a 12-Item Abbreviated Three-Dimensional Wisdom Scale (3D-WS-12): Item selection and psychometric properties. *Assessment*, 24(1), 71–82. <https://doi.org/10.1177/1073191115595714>
 - Verhaeghen, P. (2020). The examined life is wise living: The relationship between mindfulness, wisdom, and the moral foundations. *Journal of Adult Development*, 27(4), 305–322. <https://doi.org/10.1007/s10804-019-09343-y>
 - Verhaeghen, P., & Aikman, S. N. (2020). How the mindfulness manifold relates to the five moral foundations, prejudice, and awareness of privilege. *Mindfulness*, 11(1), 241–254. <https://doi.org/10.1007/s12671-019-01243-2>
 - Walker, L. J., & Pitts, R. C. (1998). Naturalistic conceptions of moral maturity. *Developmental Psychology*, 34(3), 403–419. <https://doi.org/10.1037/0012-1649.34.3.403>
 - Walker, Lawrence J., & Hennig, K. H. (2004). Differing conceptions of moral exemplarity: Just,

- Haidt, J., Koller, S. H., & Dias, M. G. (1993). Affect, culture, and morality, or is it wrong to eat your dog? *Journal of Personality and Social Psychology*, 65(4), 613–628. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.65.4.613>
- Hardy, S. A., Bhattacharjee, A., Reed, A., & Aquino, K. (2010). Moral identity and psychological distance: The case of adolescent parental socialization. *Journal of Adolescence*, 33(1), 111–123. <https://doi.org/10.1016/j.adolescence.2009.04.008>
- Hardy, S. A., & Carlo, G. (2011). Moral identity. In S. J. Schwartz (Ed.), *Handbook of identity theory and research* (pp. 495–513). New York, NY: Springer. <https://doi.org/10.1007/978-1-4419-7988-9>
- Hart, D., Atkins, R., & Ford, D. (1999). Family influences on the formation of moral identity in adolescence: Longitudinal analyses. *Journal of Moral Education*, 28(3), 375–386. <https://doi.org/10.1080/030572499103142>
- Hertz, S. G., & Krettenauer, T. (2016). Does moral identity effectively predict moral behavior?: A meta-analysis. *Review of General Psychology*, 20(2), 129–140. <https://doi.org/10.1037/gpr0000062>
- Holliday, S. G., & Chandler, M. J. (1986). *Explorations in adult competence*. New York: Karger.
- Ihaka, R., & Gentleman, R. (1996). R: A language for data analysis and graphics. *Journal of Computational and Graphical Statistics*, 5(3), 299–314. <https://doi.org/10.1080/10618600.1996.10474713>
- Jennings, P. L., Mitchell, M. S., & Hannah, S. (2014). The moral self: A review and integration of the literature. *Journal of Organizational Behavior*, 36(1), 105–168. <https://doi.org/10.1002/job.1919>
- Lapsley, D. K., & Lasky, B. (2001). Prototypic moral character. *Identity: An International Journal of Theory and Research*, 1(4), 345–363. https://doi.org/10.1207/S1532706XID0104_03
- Lollis, S., Ross, H., & Leroux, L. (1996). An observational study of parents' socialization of moral orientation during sibling conflicts. *Merrill-Palmer Quarterly*, 42(2), 475–494.
- Manstead, A. S. R. (2000). The role of moral norm in the attitude-behavior relation. In D. J. Terry & M. A. Hogg (Eds.), *Attitudes, behavior, and social context: The role of norms and group membership* (pp. 11–30). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates. <https://doi.org/10.4324/9781410603210-2>
- Nei, K. S., Foster, J. L., Ness, A. M., & Nei, D. S. (2018). Rule breakers and attention seekers: Personality predictors of integrity and accountability in leaders. *International Journal of Selection and Assessment*, 26(1), 17–26. <https://doi.org/10.1111/ijsa.12201>
- Olson, D. H. (1991). Commentary: Three-Dimensional (3-D) circumplex model and revised scoring of Faces III. *Family Process*, 30(1), 74–79. <https://doi.org/10.1111/j.1545-5300.1991.00074.x>
- Pasupathi, M., & Staudinger, U. M. (2001). Do advanced moral reasoners also show wisdom? Linking moral reasoning and wisdom-related knowledge and judgement. *International Journal of Behavioral Development*, 25(5), 401–415. <https://doi.org/10.1080/016502501316934833>
- Paul, U. K., & Baltes, B. (2003). Wisdom-related knowledge: Affective, motivational, and interpersonal correlates. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 29(9), 1104–1119. <https://doi.org/10.1177/0146167203254506>
- Powers, S. I. (1988). Moral judgement development within the family. *Journal of Moral*

Acknowledgement

This project was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR) at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no. IC: 7-246–1441. The authors, therefore, acknowledge with thanks DSR for technical and financial support.

References

- Almond, B. (1997). Seeking wisdom. *Philosophy*, 72(281), 417–433. <https://doi.org/10.1017/S0031819100057090>
- Aquino, K., & Reed, A. (2002). The self-importance of moral identity. *Journal of Personality and Social Psychology*, 83(6), 1423–1440. <https://doi.org/10.1037//0022-3514.83.6.1423>
- Bakken, L., & Romig, C. (1994). The relationship of perceived family dynamics to adolescents' principled moral reasoning. *Journal of Adolescent Research*, 9(4), 442–457. <https://doi.org/10.1177/074355489494004>
- Baltes, P. B. (2004). *Wisdom as orchestration of mind and virtue*. Berlin: Max Planck Institute for Human Development.
- Bandura, A., Barbaranelli, C., Caprara, G. V., & Pastorelli, C. (1996). Mechanisms of moral disengagement in the exercise of moral agency. *J. Pers. Soc. Psychol.*, 71, 364–374. doi: 10.1037/0022-3514.71.2.364
- Batson, C. D. (2008). Moral masquerades: Experimental exploration of the nature of moral motivation. *Phenomenology and the Cognitive Sciences*, 7(1), 51–66. <https://doi.org/10.1007/s11097-007-9058-y>
- Beauchamp, T. L. (2001). *Philosophical ethics: An introduction to moral philosophy* (3rd ed.). Boston, MA: McGraw-Hill.
- Blasi, A. (1983). Moral cognition and moral action. *Developmental Review*, 3(2), 178–210. Retrieved from <papers://13507515-a992-4cea-b488-dec1e41c1983/Paper/p7953>
- Carlo, G. (2006). Care-based and altruistically based morality. In M. Killen & J. G. Smetana (Eds.), *Handbook of moral development* (pp. 551–579). Lawrence Erlbaum Associates.
- Davis, A. N., & Streit, C. (2018). Moral identity among low–socioeconomic status adolescents: Stressful events and family relationships considered. *Journal of Adolescent Research*, 33(4), 395–415. <https://doi.org/10.1177/0743558417713136>
- Ellemers, N., & Van der Toorn, J. (2015). Groups as moral anchors. *Current Opinion in Psychology*, 6, 189–194. <https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2015.08.018>
- Ewell, P. J., Guadagno, R. E., Jones, M., & Dunn, R. A. (2016). Good person or bad character? Personality predictors of morality and ethics in avatar selection for video game play. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, 19(7), 435–440. <https://doi.org/10.1089/cyber.2015.0207>
- Giner-Sorolla. (2012). *Judging passions: Moral emotion in persons and groups*. Hove: Psychology Press.
- Grusec, J. E., & Goodnow, J. J. (1994). Impact of parental discipline methods on the child's internalization of values: A reconceptualization of current points of view. *Developmental Psychology*, 30(1), 4–19. <https://doi.org/10.1037/0012-1649.30.1.4>
- Haidt, J., & Graham, J. (2007). When morality opposes justice: Conservatives have moral intuitions that liberals may not recognize. *Social Justice Research*, 20(1), 98–116. <https://doi.org/10.1007/s11211-007-0034-z>

In another study, wisdom was positively correlated with values such as ego-integrity and personal coherence (Webster, 2010). It is possible that individuals with high levels of reasoning about moral issues share common characteristics with those with high levels of wisdom (Pasupathi & Staudinger, 2001). Sternberg and Stemler (2004) argued that individuals with high levels of wisdom would adhere to strong moral principles.

So why is wisdom related to morality? Wise people are described as moral, humane, introspective, knowledgeable, and experienced (Holliday & Chandler, 1986; Sternberg, 1985). Conversely, highly moral people are described as wise, although they are also described as honest, trustworthy, sincere, principled, and loyal (Walker & Pitts, 1998). Even in ancient Greek philosophy, Aristotle stated that “it is not possible to be good in the strict sense without practical wisdom, nor practically wise without moral virtue” (Almond, 1997). Another well-known philosopher, Kant, argued that the ultimate role of wisdom was to seek good, and that wisdom has both intellectual and moral aspects (Baltes, 2004). The relationship between wisdom and morality may be due to the shared developmental characteristics of individuals, such as personality, cognitive style, and intellectual ability (Pasupathi & Staudinger, 2001).

A small positive correlation was found between family cohesion and moral integrity. Prior studies reported family processes such as family cohesion to be positively related to morality (Lollis et al., 1996; White, 2000; White & Matawie, 2004). Family cohesion was also found to be correlated with principled moral reasoning in adolescents, but only in males (Bakken & Romig, 1994). Another study reported that family environments that are rich cognitively and socially were related to markers of moral identity (Hart, Atkins, & Ford, 1999). Parental moral judgment was also found to be a predictor of moral reasoning in adolescents and young adults (Speicher, 1994).

How do family processes shape morality? Grusec and Goodnow's (1994) moral internalization model highlighted the influences of parenting on the moral development of young people. The model stipulates that parental practices influence how children perceive parental messages; when these messages are clear, concise, and consistent, it is more likely that those messages will be accurately perceived by the children. Consequently, the children's accurate perception and acceptance will influence internalization of moral principles (Davis & Streit, 2018). In addition, other studies found a positive relationship between positive family practices – such as parenting warmth, moderated control, and social rewards – and morality and moral behaviors (Hardy, Bhattacharjee, Reed, & Aquino, 2010; Hart et al., 1999). And finally, siblings were also found to facilitate moral socialization and moral behavior (Carlo, 2006).

There are limitations of this study that have to be acknowledged. First, the study design was cross-sectional and this does not allow a conclusion regarding causal relationships. Longitudinal designs could bring better insights. Second, the sampling method was purposive; future studies should use random sampling methods to increase generalizability of findings.

Conclusion

Little empirical research has paid attention to the relationships between wisdom and moral integrity and between family cohesion and moral integrity. The findings of this study contribute to the literature by providing empirical insights into those correlations. Family cohesion was slightly correlated with moral integrity and wisdom was related to moral integrity in Saudi Arabia. These results highlight the importance of training and developing wisdom in people to increase moral integrity in everyday life. Given that wisdom and morality are intertwined and that both are acquired in the family context, family cohesion should be the starting point to promote wisdom and moral integrity in people.

0.34, $p < 0.001$), with the affective wisdom dimension ($r = 0.21$, $p < 0.001$), and with the total score of the Abbreviated 3-D Wisdom Scale ($r = 0.32$, $p < 0.001$).

Table 3 Results of Multivariate Regression Analysis

Variables	Model 1			Model 2		
	β	SE	p	β	SE	p
Intercept	43.23	3.77	<0.001	42.37	3.78	<0.001
Family cohesion	0.08	0.11	0.457	0.09	0.11	0.375
Cognitive wisdom	-0.03	0.07	0.676			
Reflective wisdom	0.54	0.07	<0.001			
Affective wisdom	0.33	0.08	<0.001			
Wisdom Scale Total				0.28	0.03	<0.001
Age	-0.24	0.11	<0.05	-0.23	0.11	<0.05
Gender (ref. female)						
Male	1.62	0.46	<0.001	1.78	0.47	<0.001
Marital status (ref. divorced)						
Single	1.23	2.24	0.584	1.48	2.28	0.514
Married	2.03	2.33	0.871	2.45	2.36	0.299
Income (ref. less than SR 3000)						
3000 - less than SR 6000	-0.80	0.72	0.264	-0.77	0.73	0.288
6000 - less than SR 9000	-0.61	0.76	0.425	-0.58	0.77	0.446
\geq SR 9000	-1.02	0.64	0.113	-1.13	0.55	0.08

The results of the multiple regression analyses are summarized in Table 3. In the first model, family cohesion failed to exhibit a significant association with moral integrity ($\beta = 0.08$, $p = 0.457$). Likewise, the cognitive dimension of the Abbreviated 3-D Wisdom Scale was not significantly related to moral integrity ($\beta = -0.03$, $p = 0.676$). But the reflective and affective dimensions of the Abbreviated 3-D Wisdom Scale were positively and significantly associated with moral integrity ($\beta = 0.54$, $p < 0.001$ and $\beta = 0.33$, $p < 0.001$, respectively).

In the second model, family cohesion was still not significantly related to moral integrity but the total score of the Abbreviated 3-D Wisdom Scale was positively and significantly associated with moral integrity ($\beta = 0.28$, $p < 0.001$). All of these association were found after controlling for confounding variables (gender, age, marital status, and monthly income).

Discussion

The aim of this study was to investigate the relationship between family cohesion and moral integrity and between wisdom and moral integrity in Saudi Arabia. Positive correlations were found between family cohesion and moral integrity and between the cognitive, affective, and reflective wisdom dimensions, and the total score of the 3-D Wisdom Scale and moral integrity. In the regression analysis, however, family cohesion and the cognitive wisdom dimension did not exhibit any relationship with moral integrity. The other two dimensions of wisdom and the total wisdom score had positive and significant associations with moral integrity after adjusting for gender, age, marital status, and monthly income.

It seems that wisdom is associated with moral integrity. This corroborates the few empirical studies that have found a positive relationship between wisdom and morality (Pasupathi & Staudinger, 2001; Verhaeghen, 2020). Others have reported an indirect relationship of wisdom with moral reasoning by mediating the relationship between mindfulness and moral reasoning (Verhaeghen & Aikman, 2020).

Table 1 Demographic Characteristics of the Sample

Variable	n	%	Mean /SD of MI	p
Gender				<0.001
Female	489	66	48.8(5.52)	
Male	252	34	50.9 (7.44)	
Marital status				0.547
Single	664	89.5	49.5 (6.32)	
Married	70	9.5	49.8 (6.42)	
Divorced	7	1	47.1 (3.28)	
Income				0.342
less than SR 3000	112	15.4	50.2 (5.99)	
SR 3000 - less than SR 6000	167	22.8	49.1 (5.70)	
SR 6000 - less than SR 9000	129	17.5	49.9 (6.96)	
SR 9000 and more	323	44.3	49.2 (6.50)	

Table 2 displays descriptive statistics and intercorrelations as well as Cronbach's alphas of the scales used. The mean age was 21.3 with a standard deviation of 1.97. The mean age was 49.5 with a standard deviation of 6.31. The average score for family cohesion was 3.83 with a standard deviation of 2.06. The mean score for the wisdom scale was 37.3 with a standard deviation of 6.68. The average score for the cognitive wisdom subscale was 13.1 with a standard deviation of 3.09. The average score for the reflective wisdom subscale was 11.1 with a standard deviation of 3.35. The mean score for the affective wisdom subscale was 13.05 with a standard deviation of 2.64.

Table 2 Descriptive Statistics of Study Variables and Intercorrelations

Variable	n	Mean (SD)	1	2	3	4	5	6	α
1. Age	74 1	21.3(1.97)	1						
2. Moral integrity	74 1	49.5(6.31)	- 0.07	1					0.77
3. Family cohesion	74 1	3.83(2.06)	- 0.01	0.10**	1				0.88
4. Cognitive wisdom	74 1	13.1(3.09)	- 0.03	0.14** *	0.22** *	1			0.57
5. Reflective wisdom	74 1	11.1(3.35)	- 0.01	0.34** *	0.27** *	0.37** *	1		0.61
6. Affective wisdom	74 1	13.05(2.64)	- 0.06	0.21** *	0.12**	0.28** *	0.26** *	1	0.23
7. Wisdom Scale Total	74 1	37.3(6.68)	- 0.04	0.32** *	0.28** *	0.76** *	0.78** *	0.65** *	0.65

Note: The column heading numbers correspond to the row headings (the variables) (e.g., 2=Moral integrity). ** = $p < 0.01$, *** = $p < 0.001$

Moral integrity was significantly and positively correlated with family cohesion ($r = 0.10$, $p < 0.01$), with the cognitive wisdom dimension ($r = 0.14$, $p < 0.001$), with the reflective wisdom dimension ($r =$

Despite the well-discussed theoretical connections among wisdom, family processes, and morality, there is lack of empirical evidence, and this has motivated this study. Therefore, the aim of this study was to investigate the relationships of different measures of wisdom and family cohesion with moral integrity in Saudi Arabia.

Methods

Participants

The sample for this study was determined using convenience methods. Potential participants were approached via Facebook, Email, Telegram, and WhatsApp, and respondents were sent a link to the questionnaire via the same platforms. Participants were informed about the purpose and desired outcome of the study and gave their consent. 741 respondents returned the completed survey. Responses could not be tracked at the individual level. Permissions to conduct this study were obtained from King Abdulaziz University.

Measures

A questionnaire containing demographic questions, the Integrity Scale (Schlenker, Weigold, & Schlenker, 2008), the Family Cohesion subscale of the Family Adaptation and Cohesion Evaluation Scale, third version (FACES III) (Olson, 1991), and the 12-Item Abbreviated Three-Dimensional Wisdom Scale (3D-WS-12) (Thomas, Bangen, Ardel, & Jeste, 2017) were used in this study.

The Family Adaptation and Cohesion Evaluation Scale, third version (Olson, 1991) consists of 20 items rated on a 5-point Likert scale from 1 (almost never) to 5 (almost always). The scale can be administered to family members to assess the level of family cohesion and adaptability. A linear interpretation of the score can be made (Olson, 1991). In this study, only the Family Cohesion subscale was used. The internal consistency was good (Cronbach's alpha = 0.88).

The Integrity Scale (Schlenker et al., 2008) is an 18 item self-administered instrument designed to measure one's moral integrity. The scale uses a 5-point Likert scale where 1 = strongly disagree and 5 = strongly agree. The scale evaluates the degree to which individuals commit to their moral principles. The scale exhibited sufficient internal consistency reliability, Cronbach's alpha = 0.77) in this study.

The Abbreviated Three-Dimensional Wisdom Scale (3D-WS-12) (Thomas et al., 2017) is a 12 item instrument designed to measure cognitive, affective, and reflective wisdom. The scale employs a 5-point Likert scale rating for each item from 1 (strongly agree) to 5 (strongly disagree). In this study, the 3D-WS-12 had an acceptable internal consistency reliability (Cronbach's alpha = 0.65).

Data Analysis

The collected dataset was first checked for missing values. Descriptive statistics were then analyzed, followed by determining intercorrelations and confirming internal consistency reliability for the scales used. Finally, two models of multivariate analysis were analyzed. The first one included the subscales of the wisdom scale (that is, cognitive, affective, and reflective wisdom), family cohesion, and demographic variables as predictors of moral integrity. The second model included the total score of the wisdom scale, family cohesion, and demographic variables as predictors of moral integrity. All the analyses were computed in RStudio (Ihaka & Gentleman, 1996).

Results

The results of the demographic characteristics of the sample are summarized in Table 1. Sixty-six percent of respondents were females and 34% were males. Most of respondents were single (89.5%), 9.5% were married, and only 1% were divorced. Slightly over 15% of them had monthly income less than SR 3000, 22.8% had monthly income between 3000 - SR 6000, 17.5% had monthly income between 6000 - SR 9000, and 44.3% had monthly income greater than SR 9000.

Morality is not only important in terms of opinions people have of others but about themselves as well. In fact, morality was found to be the most important dimension determining individuals' behavior across cultures (Schwartz, 1992). Another study asked respondents from different cultures to state how they would feel if they were rated as untrustworthy and dishonest and they reported that they would feel bad about themselves (Rodriguez Mosquera, Manstead, & Fischer, 2002). This highlights the importance people attribute to behaving morally to others, particularly significant others. So, what are the predictors of human morality?

The most predominant predictor of moral behavior is moral identity, and extensive research has provided helpful insights on this issue. Moral identity can be defined as the degree to which being moral is important to one's identity (Hardy & Carlo, 2011). Research has shown that people with strong moral identity are more likely to display moral behaviors (Jennings, Mitchell, & Hannah, 2014). Many researchers have argued that moral identity exerts influences on individuals' judgements of morality and strengthens moral integrity (Blasi, 1983; Schlenker, Miller, & Johnson, 2009). In their meta-analysis, Hertz and Krettenauer (2016) reported that moral identity facilitated individuals' engaging in prosocial behavior and prevented them from engaging in antisocial behavior, but concluded that moral identity was no more a predictor of moral behavior than other psychological constructs. Nei and colleagues investigated personality predictors of integrity and accountability in leaders (Nei, Foster, Ness, & Nei, 2018). They reported that the personality traits of conscientiousness, professionalism, rule following, and less attention-seeking were central to a leader being judged as having integrity. Ewell, Guadagno, Jones, and Dunn (2016) investigated the predictors of morality and ethics with respect to avatar selection in a sample of video gamers. They used the Moral Disengagement Scale (Bandura et al., 1996) and Big Five scores and reported that the relationship between moral disengagement and alignment to good or bad characters in the videogame was mediated by such personality traits as agreeableness and conscientiousness; those who scored high in these traits were more likely to play "good guys" in the game.

It seems that another important predictor of morality is wisdom since morality and wisdom are intertwined dimensions (Sternberg & Glück, 2019). The links between morality and wisdom are discussed in theoretical contexts (Sternberg & Glück, 2019; Sternberg & Stemler, 2004; Wang Fengyan & Zheng Hong, 2012), but empirical evidence is still lacking. Studies have found positive correlations between wisdom and values oriented toward others, such as caring about friends' well-being, societal engagement, and ecological protection, and negative correlations between wisdom and striving for pleasure in life (Paul & Baltes, 2003; Webster, 2007). Using a sample of adults aged between 20 and 87 years, Pasupathi and Staudinger (2001) found a positive relationship between moral reasoning and wisdom, and this relationship was mediated by personality and intelligence. The lack of empirical studies on the relationship between wisdom and morality illuminates the urgent need for such studies.

Another important predictor of moral integrity is family because the family environment is the first context for socialization of morality (Lollis, Ross, & Leroux, 1996) and children's moral development happens within the family environment (Zern, 1997). In addition, family processes provide a supportive and affective atmosphere that allows members to discuss moral issues within a safe milieu (Powers, 1988). Family processes, for instance family cohesion, have been reported to predict adolescents' morality (White, 1996, 2000). However, the links between family processes and moral integrity have received little attention in the literature.

Wisdom and Family Cohesion as Predictors of Moral Integrity among a Sample of Saudi University Students

Mogeda El Sayed El Keshky
*Professor of clinical psychology, Department of Psychology,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia &
Faculty of Arts, Assiut University, Egypt*

Abstract. Little empirical evidence exists on the relationships between wisdom and moral integrity and family cohesion and moral integrity. This study examined these relationships in the context of Saudi Arabia. A sample of 741 university students (Mean age = 21.3, SD = 1.97; 66% female) participated in the study and completed the Integrity Scale, the Abbreviated 3-D Wisdom Scale, and the Family Cohesion subscale of the Family Adaptability and Cohesion Evaluation Scale, third edition. Two models of multiple regression were analyzed and the results suggested a positive relationship between affective wisdom, reflective wisdom, and total score of wisdom and moral integrity, accounting for sample characteristics, and a slight positive correlation between family cohesion and moral integrity, although family cohesion failed to predict moral integrity in the regression analysis. Interventions and training to enhance wisdom and family cohesion and thereby moral integrity should be carried out in the context of the family.

Keywords: moral integrity, wisdom, family cohesion, University Students, Saudi Arabia.

Introduction

Morality is a popular research topic in psychology (Ellemers & Van der Toorn, 2015; Giner-Sorolla, 2012). Morality is viewed as a key factor in social interactions, and moral obligations and constraints enable people to live together in communities (Rai & Fiske, 2011). Integrity is a dimension of morality which involves qualities such as being principled, honest, benevolent, dependable, and reliable (Aquino & Reed, 2002; Lapsley & Lasky, 2001; Walker & Hennig, 2004). Morality informs people of right and wrong ways to behave (Haidt, Koller, & Dias, 1993). Thus, morality has important implications in guiding people's behaviors (Beauchamp, 2001). However, shared beliefs about the right or wrong ways to behave can vary depending on the cultural, political, and even religious contexts in which these ways are defined (Haidt & Graham, 2007; Rai & Fiske, 2011; Sachdeva, Singh, & Medin, 2011). Nonetheless, moral standards in general can help suppress aggressive and selfish behavior in people living together in communities (Rai & Fiske, 2011).

The social world of individuals plays an important role in how people construct morality because personal beliefs about what is moral can be based on other people's opinions (Manstead, 2000). It has been argued that the manner in which people choose to behave in moral dilemmas is not necessarily a reflection of their own preferences, but rather what is morally correct or "right" in other people's eyes, what Batson (2008) has labeled "moral hypocrisy." This is in contrast with "moral integrity," the tendency to behave in accordance with one's own moral principles (Batson, 2008).

التفاعل عبر الإنترنت أثناء جائحة كوفيد - ١٩: المزايا والتحديات والحلول العملية (مواقف المتعلمين في معهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز)

محمد بن علي أحمد الوليدي

المرتبة العلمية- أستاذ مساعد

القسم- الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

الكلية- العلوم والآداب ببرابغ

الجامعة- جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تعدُّ عملية التفاعل الصفي عنصرًا أساسيًا في بيئة التعلم الافتراضي (اونلاين). تناولت هذه الدراسة آراء لطلاب معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز تجاه التفاعل عبر بيئة التعلم الافتراضي. بالإضافة إلى ذلك، هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض العوامل المعيقة لعملية التفاعل السليم في بيئة التعلم الافتراضي، واقتراح بعض الحلول.

وقد أجريت هذه الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢، وشارك في الدراسة ستة وخمسون طالبًا وطالبة من معهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية عن طريق استبانة مكونة من ٣٦ فقرة. وكشفت نتائج الدراسة أن المشاركين لديهم مواقف إيجابية تجاه التعلم الافتراضي عبر الإنترنت. علاوة على ذلك، حددت النتائج بعض التحديات التي واجهت الطلاب أثناء تجربتهم في بيئة التعلم الافتراضي عبر الإنترنت جنبًا إلى جنب مع بعض الحلول. وأخيرًا اقترح الباحث بعض التوصيات.

- Vellanki, S. S., & Bandu, S. (2021). Engaging Students Online with Technology-Mediated Task-Based Language Teaching. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on Covid 19 Challenges* (1) 107-126.
DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/covid.8>
- Yang, M., & Carless, D. (2013). The feedback triangle and the enhancement of dialogic feedback processes. *Teaching in Higher Education*, 18(3), 285–297.

عنوان البحث

التفاعل عبر الانترنت خلال جائحة كوفيد- ١٩ (مواقف طلاب معهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز -
المزايا والتحديات والحلول العملية)

Online Interaction during Covid-19 Pandemic: advantages, challenges and practical solutions
(attitudes of Learners at the Arabic Language Institute at King Abdulaziz University)

- Baber, H. (2021). Social interaction and effectiveness of the online learning - A moderating role of maintaining social distance during the pandemic COVID-19. *Asian Education and Development Studies*, ahead-to- print, DOI:10.1108/AEDS-09-2020-0209
- Bharucha, Jehangir. (2017). Building Student Engagement Through Collaborative Practice in Business Management Education. *International Journal of Virtual and Personal Learning Environments*. 7. 1-12. 10.4018/IJVPLE.2017070101.
- Biswas, P. (2020). Worldwide Scenario of Unplanned Transition to E-learning in the Time of COVID-19 and Students' Perception: A Review. *Mukt Shabd Journal*, 9(6), 2038-2043
- Bruffee, K. (1997). *Collaborative Learning*, University of Chicago Press, Chicago
- Castaneda, D. & Rentz, S. (2020). The power of discussion: Activating learning online (And In Person). Retrieved from <https://elearningindustry.com/social-interaction-in-online-courses-discussion-activating-learning>
- DeWitt, P. (2020). 6 reasons students aren't showing up for virtual learning. Retrieved from <https://www.edweek.org/leadership/opinion-6-reasons-students-arent-showing-up-for-virtual-learning/2020/04>
- Evans, J. (2020). *Enhancing Online Learning Using the Three Types of Interaction*. Retrieved from <https://digitallearningacademy.org/enhancing-online-learning-using-the-three-types-of-interaction/>
- Fansury, A. H., Januarty, R., & Ali Wira Rahman, S. (2020). Digital Content for Millennial Generations: Teaching the English Foreign Language Learner on COVID-19 Pandemic. *Journal of Southwest Jiaotong University*, 55(3), 1-12. <https://doi.org/10.35741/issn.0258-2724.55.3.40>
- Ghobain, E. A., & Zughaiibi, A.A. (2021). Examining Saudi EFL University Students' Readiness for Online Learning at the Onset of Covid-19 Pandemic Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on CALL (7). 3-21. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/call7.1>
- Handayani, A., Drajadi, N., & Ngadiso, N. (2020). Engagement in high- and low-rated argumentative essays: Interactions in Indonesian students' writings. *Indonesian Journal of Applied Linguistics*, 10(1), 14-24. doi:<https://doi.org/10.17509/ijal.v10i1.24957>
- Li, S. Lalani, F. (2020). The COVID-19 pandemic has changed education forever. This is how. Retrieved from [The rise of online learning during the COVID-19 pandemic | World Economic Forum \(weforum.org\)](https://www.weforum.org/articles/the-rise-of-online-learning-during-the-covid-19-pandemic/)
- Moore, M.G. (1989). Editorial: Three types of interaction. *The American Journal of Distance Education*, 3(2), 1-7.
- Nasir, S., Yaacob, W. & Ismail, N.(2019). The nature of online students' feedback in higher education, *International Journal of Innovation and Learning, Inderscience Enterprises Ltd*, 25(4), 377-392
- Pica, T. (1996). Second Language Learning through Interaction. *Working Papers in Educational Linguistics*; 12(1), 1-22
- Qureshi, M., Khaskheli, A., Qureshi, J. A. Raza, S. A. & Yousufi, S.Q. (2021) Factors affecting students' learning performance through collaborative learning and engagement, *Interactive Learning Environments*, DOI: [10.1080/10494820.2021.1884886](https://doi.org/10.1080/10494820.2021.1884886)
- Soni, V. (2020). Global Impact of E-learning during COVID 19. *SSRN Electronic Journal*. DOI: [10.2139/ssrn.3630073](https://doi.org/10.2139/ssrn.3630073)

(2021) concluded that instructors need to use flexible textbooks and modify materials to attain better interaction in online classrooms.

Conclusion and recommendations:

This quantitative study explored the general attitudes of King Abdul Aziz University students towards online interaction during the Covid-19 Pandemic. The study showed that King Abdul Aziz University students had favorable attitudes towards the issues that are included in the study. Firstly, the study revealed the advantages of online learning (ease of access, learning by inquiry and discovery, boosting students' confidence and promoting problem-solving skills). Secondly, the results revealed the factors that hinder interaction in the online environment. For example, they reported the following as real challenges: the lack of technical and training support anxiety, shyness, poor ICT infrastructure and internet, and lack of computers and technological skills. Finally, the study participants suggested some solutions related to teaching methods, technical and training support and other issues. As a result, the researcher recommends taking the above-mentioned issues into consideration.

References

- Abuzahra, N., Farrah, M. & Zalloum, S. (2016). Using Cartoon in Language Classroom from a Constructivist Point of View. *Arab World English Journal AWEJ*, (3), 229-245. DOI:10.2139/ssrn.2822995.
- Ahmad, C. N. C., Shaharim, S. A. & Abdullah, M. F. N. L. (2017). Teacher-student interactions, learning commitment, learning environment and their relationship with student learning comfort. *Journal of TURKISH SCIENCE EDUCATION*, 14(1), 57-72. DOI:10.12973/tused.10190a
- Alharbi, A. S., Alhebshi, A. A., & Meccawy, Z. (2021). EFL Students' and Teachers' Perceptions of Google Forms as a Digital Formative Assessment Tool in Saudi Secondary Schools. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on CALL (7)*140 -154. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/call7.10>
- Alkathiri, L. A., Alkulaib, A.A., Batays, B. S., Awdah, K.M., & Muwayni, N. R.(2021). Students' Perspectives toward Virtual Classes Effectiveness on EFL Learners' Communication Skills at Prince Sattam Bin Abdulaziz University. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on CALL (7)*. 165-177. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/call7.12>
- Almaiah, M.A., Al-Khasawneh, A. & Althunibat, A. (2020). Exploring the critical challenges and factors influencing the E-learning system usage during COVID-19 pandemic. *Educ Inf Technol* 25, 5261–5280 (2020). <https://doi.org/10.1007/s10639-020-10219-y>
- Al-Samiri, R. A. (2021). English Language Teaching in Saudi Arabia in Response to the COVID-19 Pandemic: Challenges and Positive Outcomes. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on Covid 19 Challenges (1)* 147-159. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/covid.11>
- Althobaiti, M., & Mayhew, P., (2015). Assessing the usability of Learning Management System: User Experience Study. A conference paper, Springer International Publishing, 9-18. https://dx.doi.org/10.1007/978-3-319-28883-3_2
- Alzamil, A. (2021). Teaching English Speaking Online versus Face-to-Face: Saudi Students' Experience during the COVID-19 Pandemic. *Arab World English Journal*, 12 (1) 19-27. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol12no1.2>

- **Variation in the teaching methods:** some students suggested variation in the teaching methods and strategies. For example, they suggested developing courses that are suitable for the online environment. Furthermore, they suggested using group work and collaborative learning strategies to maintain interaction among students.
- **Offering praise and rewards:** most students asked for incentives to be available in the online environment. Some of them asked for bonus marks to increase interaction. Other students suggested offering verbal compliments or rewards to active students.
- **Technical support:** Most of the students highlighted the importance of providing adequate technical support to overcome the problems that encounter students and to solve the technical glitches.
- **Internet connection:** another suggestion that is in harmony with technical connection is strengthening internet bands to enable all students to attend online classes without interruption. **Wait time:** some students suggested that instructors provide more time to answer oral or written questions.

Discussion

The current study focuses on university students' experiences of interaction during their online learning experience during Covid-19. A primary aim for this paper is to give university students a voice regarding their online experience by elucidating the perceived advantages and challenges they experienced during learning in the online environment, as well as asking the students' to suggest some solutions for the challenges that arose. Regarding the advantages of online learning, the result shows that the majority of the students reported that online learning is considered an effective way to maintain interaction between the teachers and students during COVID-19 and therefore considered it a worthwhile experience, accordingly confirming previous research (Ghobain and Zughaibi, 2021; Soni, 2020; Fansury et al., 2020; Alkathiri et al., 2021). According to the students, online learning allowed them to attend classes any time and from any location of their choice. In addition, it improved their virtual communication and collaboration, increased students' responsibility and participation, encouraged students' learning by inquiry and discovery, boosted students' confidence, and promoted students' creativity and higher critical thinking skills.

Another important issue that is studied in this paper is the factors that challenge interaction in the online learning process. As mentioned above, the participants reported the following challenge: *anxiety, lack of online support, shyness, poor ICT infrastructure and internet, and lack of computers and technological skills*. According to the students, these challenges hinder maintaining proper interaction in the online environment. These findings are compatible with the findings reported in several studies. For example, Wut and Xu (2021) found that promoting better interaction in the online environment is one of the top challenges. Similarly, this study lends support to Almaiah, Al-Khasawneh and Althunibat's study (2020) who identified online learning technical issues and support among the main challenges. Moreover, it is similar to Al-Samiri's study (2021) which reported that lack of motivation, shyness, anxiety and technological issues are among the top challenges for online learning.

Finally, this paper tried to offer some solutions to some of the challenges that hinder interaction in the online environment. The students agreed with the items in the questionnaire (interesting topics, asking questions to improve the quality of interaction, offering incentives, providing positive feedback, etc.) and when answering the open-ended question highlighted some suggestions that could facilitate interaction in the online environment such: variation in the teaching methods, strengthening internet, overcoming technical issues, offering training support, and increasing the time. This is in line with similar suggestions reported in other studies (Farrah & Al-Bakry, 2020; Almaiah, Al-Khasawneh & Althunibat, 2020; Wut and Xu, 2021; Vellanki and Bandu, 2021). Vellanki and Bandu

36	Instructors can increase the wait time when asking questions to improve the quality of interaction.	4.45	.60059
34	Instructors can encourage students to engage in the online courses by giving rewards such as praise and bonus points	4.45	.65836
29	Instructors should use methods of teaching in the online environment that motivates students to have proper interaction.	4.43	.806
26	Instructors can use powerpoint to project the course materials to grab their students' attention and increase their engagement	4.43	.710
25	Instructors can play videos related to the course materials and content during the class to make the lecture more interactive	4.37	.945
27	Instructors can provide positive feedback during the online classes to increases the interaction between students and instructors	4.34	.668
33	Instructors can encourage students to engage in the online courses by earning students' names and calling them by their names	4.3	1.01786
32	Instructors can encourage students to interact in the online courses by asking them to discuss what others just said.	4.2	.92984
35	Instructors can use a variety of activities like playing a video or a game to encourage students to keep active.	4.1	1.02438

Table 4 shows that all of the items got high rating which gives a sense of positivity that it may be possible for improving online learning standards in the Saudi universities if administrators consider the mentioned items. Item (30) "Instructors should encourage students to feel comfortable asking questions about course content." (M=4.50). Additionally, items (31) *Instructors should encourage students to interact in the online courses by opening a discussion on interesting topics* (M=4.48) and (28) *Instructors can motivate students to interact with them appropriately* (M=4.48), got very high ratings this shows that students strongly believe that instructors should *encourage students to interact in the online courses by opening a discussion on interesting topic, and motivate students to interact with them appropriately*. This is in line with the literature review about the role of instructors that indicate that they should be encouraging and motivating. Items 36, 34, 29, 26, and 25 show some of the suggestions that the respondents strongly agree that they may lead to more effective interaction in the online environment such as increasing *wait time*, *offering rewards*, *proper teaching methods*, *teaching aids* (PowerPoint), and *playing videos related to the course materials*. Finally, the respondents believe that providing *positive feedback*, *calling students' names*, *asking students to discuss what others just said*, using *a variety of activities like playing a video or a game* to encourage students to keep active during the online classes are important factors to maintain proper interaction. The participants were asked also an open-ended question to mention some solutions to overcome some of the challenges that faced them during their online learning experience. The most apparent suggestions that the participants advanced are as follow:

- **Choosing interesting topics:** most of the students suggested choosing topics that promote interaction. For example, one of the students said "we need topics through which we can interact." Another student clarified that presenting interesting topics can maintain proper interaction and enthusiasm in the online environment. Another participant added that the instructor can ask about the previous lesson to maximize interaction and to make the teaching/learning process more enjoyable.

learners' stressful situation during the COVID-19 pandemic. Some students felt anxious and shy due to a lack of online support and poor ICT infrastructure. This highlights the need to consider these issues in the future. Items 23, 19 and 21 (M=3.84), and 24 (M=3.80) got high ratings and this shows that students feel that *lack of properly designed courses that suit the online environment minimizes interaction in the online classes*. Moreover, this indicates that they believe that *lack of seriousness among some students* is one of the factors that hinder effective interaction. This illustrates that next to the above-mentioned factors, some respondents believe that some students lacked the proper learning behavior. This result is in line with Biswas's (2020) study, which revealed that students had some discipline issues. Additionally, the respondents believed that *lack of preparation of study material* and *lack of sufficient experience in teaching online courses* are other factors that hinder proper interaction. The students showed the lowest agreement, however, with the statements 17 (M=3.70), 20 (M=3.64), and 22 (M=3.55). This illustrates that feedback and motivation are very important factors that should be taken into consideration. Finally, the respondents have a moderate agreement with the item that says that "*Lack of content material minimizes interaction in the online classes.*"

The participants were asked also an open-ended question to mention two challenges for online learning. The responses to this question revealed some of the challenges of using online learning are varied. One of the challenges is coping with the new technology. Due to this delivery system, students reported challenges such as technological glitches, slow speed of internet, quality of the recording (sound and image), and difficulty in using the online platform. Slow speed of internet. Some participants reported that they lacked the necessary computer skills. This leads to the second major challenge that faced students which is lack of technical support. Some respondents reported that there was no Help Desk or technical staff to offer the needed technical help while presenting or posting assignments or sitting for an online exam. The third challenge for some participants was the inability of some of them to present themselves as successful students in the virtual environment due to the lack of familiarity. One of the students clarified "The first challenge is how to confront the teacher online for the first time and how to prove to him that you are an outstanding student." The final challenge is an online awareness. Some respondents reported that they were not able to break the barriers of shyness and cooperation with other students. Some participants were unwilling to interact and express their opinions in the online environment. Other participants reported their concern over the inconvenience of working groups and maintaining effective online interactions with their classmates.

Research Question Three: What are some of the practical solutions for online interaction during Covid-19?

Table 4: practical solutions for online interaction during Covid-19

		Mean	Std. Deviation
30	Instructors should encourage students to feel comfortable asking questions about the course content.	4.50	.831
31	Instructors should encourage students to interact in the online courses by opening a discussion on interesting topics	4.48	.68732
28	Instructors can motivate students to interact with them appropriately.	4.48	.713

is crucial to identify some of the strategies that promote students' critical thinking skills and creativity in online learning.

The students were asked also an open-ended question to mention two advantages for online learning. According to the participants, online learning has a number of benefits, namely: ease of access from any place and any time, ease of accessing online material, breaking the shyness barrier when asking questions, ease of communication with teachers and students, saving money, staying safe from the infectious Covid-19, providing rich online sources of information for students, having a sense of high responsibility and promoting learner autonomy, creativity, self-confidence, and acquiring some technological skills.

Research Question Two: What are the factors that hinder online interaction during Covid-19?

Table 3: factors that hinder online interaction during Covid-19

		Mean	Std. Deviation
16	Anxiety hinders proper engagement and interaction among students in online courses	4.20	.883
18	Lack of online support for students hinders maintaining proper interaction	4.18	.789
15	The feeling of shyness hinders proper engagement and interaction among students in online courses	4.14	1.119
13	Poor ICT infrastructure and internet speed and access affects students and instructors' interaction	4.14	.862
14	Lack of computers and technological skills affect students and teachers' interaction	4.07	1.059
23	Lack of properly designed courses that suit the online environment minimizes interaction in the online classes	3.84	1.005
19	Lack of seriousness among some students reduces effective interaction	3.84	1.023
21	Lack of preparation of study material minimizes interaction in the online classes	3.84	1.058
24	Lack of sufficient experience in teaching online courses reduces interaction	3.80	1.140
17	Lack of feedback from instructors affects students' interaction	3.70	.904
20	Lack of motivation to learn in the online environments reduces interaction	3.64	1.103
22	Lack of content material minimizes interaction in the online classes	3.55	1.306

Table 3 shows that the respondents identified some of the factors that hindered their online interaction during Covid-19. Most of the items got high to very high ratings. Yet, items 16 (M=4.20), 18 (M=4.18), 15 13 (M=4.14), and 14 (M=4.07) got the highest rating. Getting the highest ratings in this section indicates challenges and not advantages. This shows that students perceive *anxiety, lack of online support, shyness, poor ICT infrastructure and internet and lack technological skills* as top issues that hinder maintaining proper interaction in the online environment. This demonstrates that learners encountered interaction tension. This attests that educational institutions should consider the

reported that they feel comfortable. However, 23.2% reported that they do not feel comfortable as shown in Table 1.

Results of the main questions of the study

Research Question One: What are the advantages of online learning during Covid-19?

Table 2:

		Mean	Std. Deviation
12	Online learning is considered an effective way to maintain interaction between the teachers and students during COVID-19	4.52	.786
10	Online learning allows students to attend classes any time and from any location of their choice	4.38	.945
9	Online learning equips students with new technological skills	4.32	.741
8	Online learning improves virtual communication and collaboration among students.	4.09	1.032
11	Online learning provides valuable learning experiences.	4.09	.837
2	Online learning increases students' responsibility	4.02	.924
4	Online learning increases students' participation.	3.95	.980
5	Online learning encourages students' learning by inquiry and discovery	3.93	.912
3	Online learning boosts students' confidence	3.90	.928
7	Online learning promotes students' problem-solving skills	3.88	1.041
6	Online learning promotes students' higher critical thinking skills.	3.61	.966
1	Online learning promotes students' creativity	3.48	1.062

Table 2 shows that the respondents were generally comfortable with the online learning experience during Covid-19. Specifically, their high satisfaction was based on the perception that online learning is considered an effective way to maintain interaction between the teachers and students during COVID-19 as expressed in item 12 (M= 4.52). The second most highly agreed item regarding the advantages of online learning is that “online learning allows students to attend classes any time and from any location of their choice” as evidenced in item 10 (M=4.38). This is followed by other items like item 9 (M=4.32) where participants agreed that “online learning equips students with new technological skills,” and item 8 (M=4.09) “online learning improves virtual communication and collaboration among students.” The participants felt comfortable with the experience and rated it as a valuable learning experience as clearly expressed in item 11 (M=4.09). This is considered as an indicator of the respondents’ higher satisfaction with the online learning experience. Items 2, 3, 4, 5, and 7 lent support for this perception as most of the students perceived the online learning to be useful in increasing students' responsibility (M=4.02), participation (M=3.95), encourages students' learning by inquiry and discovery (M=3.93), boosts students’ confidence (M=3.90), and promotes problem-solving skills (M=3.88). The students showed the lowest agreement, however, with the statements that say: “Online learning promotes students' higher critical thinking skills” (M=3.61) and online learning promotes students' creativity (M=3.48). This moderate agreement with the statements is not surprising; especially since developing students’ critical thinking skills and creativity in the online environment require a lot of factors and strategies like group collaboration, presentations and reflective activities. This demonstrates that the participants had some worries regarding online learning, although they consider it in item (11) as a valuable learning experience. That means there

3. What suggestions do you have to promote interactions in the online environment?

Reliability of the Questionnaire

The researcher used the Cronbach Alpha formula to assess the reliability of the questionnaire. He found that the overall Cronbach Alpha Coefficient of the questionnaire is very high ($r = 0.92$) which means a very high degree of internal consistency. Consequently, the designed questionnaire is considered a reliable research tool.

Data Collection and Analysis Procedure

Before administering the questionnaire, the researcher translated it into Arabic. Then, using Google Forms the questionnaire link was sent to the participants. The data collection process lasted for one week during the first semester of the 2021-2022 academic year. The researcher analyzed data statistically by using the SPSS program version 24. Descriptive statistics (percentages, mean, and standard deviation) were used to see the participants' responses.

Results and discussion

Results of part One (demographic data)

In this section, the researcher presents the results of Part One in the Questionnaire, demographic information (Gender, Level, and Average), and particular learners' virtual practices:

Table 1
Students' demographic data

	Variables	Frequency	Percent
Gender	Male	56	100.0
	Total	56	100.0
Level	One	32	57.1
	Two	23	41.1
	Three	1	1.8
	Total	56	100.0
Average	3 – 3.49	5	8.9
	3.50 – 3.99	9	16.1
	4-4.49	17	30.4
	4.50-5	25	44.6
	Total	56	100.0
Having reliable strong internet access	Yes	36	64.3
	No	20	35.7
	Total	56	100.0
I feel comfortable in online classes	Yes	43	76.8
	No	13	23.2
	Total	56	100.0

Table 1 shows that all of the respondents were males. Regarding the students' level, 32 students were in level one, 23 students were in level two and one student was in level 3. Moreover, table 1 shows that five students' average fall between 3 – 3.49, nine students' average ranged between 3.50 – 3.99, seventeen students' average ranged between 4-4.49, and twenty-five students' average ranged between 4.50-5.

Regarding internet access, the participants were asked if they have reliable strong internet access in the place they stay in, 64.3% reported that they have reliable strong internet access. However, 35.7% reported that they do not have reliable strong access to the internet as shown in Table 1. Finally, The participants were asked if they feel comfortable in online classes, 76.8%

material and activities to achieve better interaction and engagement among students in online classes. They added that instructors should select suitable tasks that are compatible with the online environment. They also recommended implementing a technology-mediated task-based collaborative approach.

Al-Samiri (2021:155) analyzed the challenges encountered by Saudi EFL teachers and learners during Covid-19. She pinpointed lack of motivation as one of the key challenges. She concluded that lack of motivation might be factors related to technology and the online learning environments.

Alzamil (2021) explored Saudi students' attitudes towards the importance of speaking and instructors' use of emails to communicate their feedback to their students. The findings revealed that most of the participants preferred to receive teachers' feedback face-to-face rather than online.

Farrah and Al-Bakry (2020) explored EFL Palestinian university students' attitudes toward online learning (advantages, challenges, and solutions). The study reported the importance of putting great efforts to improve the technological infrastructure as well as holding training programs for both students and teachers.

Methodology

In this section, the researcher describes the population, research instruments, participants, and developing the tool of the study and its reliability and validity. Then, the researcher explains data collection and analysis.

Design of the Study

The researcher employed a quantitative research method to attain the objectives of the study. The methodology section is divided into two parts, namely, the participants and the instrument. The researcher aims to provide information about how he conducted this study.

Participants:

The researcher conducted this study during the first semester of the academic year 2021/2022. The study participants were fifty-six male students from the Language Institute of King Abdul-Aziz University, Saudi Arabia. The participants had at least two semesters of experience in online learning during the Covid-19 pandemic. The academic level of these students was as follows: First (57.1%), Second (42.1%), Third (1.8%).

Design and distribution of the research instrument:

A 36-item questionnaire was developed by the researcher to meet the objectives of the study. Questionnaires are highly appropriate for evaluating issues such as in the current study (Althobaiti & Mayhew, 2015). The questionnaire is based on the literature review that was conducted to examine students' attitude towards virtual interaction during Covid-19. The researcher started the questionnaire with an introductory paragraph that stated the study objectives and guaranteed the respondents' anonymity and confidentiality. The questionnaire consisted of three parts. The first part comprised of four items on the respondents' demographics of academic level, average (GPA), internet access, and comfort of joining online classes (see Table 1). The second part included a 36-item about interaction in the online environment. They were developed based on the concepts that are repeatedly mentioned in the literature and related to online interaction. The 36-items fall into three major categories: advantages of online learning, factors that reduce interaction, and practical solutions. The researcher chose the different items in the questionnaire. The researcher employed a five Likert Scale questionnaire to examine students' general attitudes towards online interaction. The third part of the questionnaire included three open-ended questions that addressed the following questions:

1. Mention two advantages for online learning
2. Mention two challenges during online learning

According to Castaneda and Rentz (2020), one of the problems that appeared is the inability of teachers to involve learners in meaningful classroom discussions and interaction with each other and with the content of the course. Baber (2021) has found that social interaction influences the success of online learning. According to him, social interaction was limited due to some factors that embedded proper socialization in the online environment. Among these factors were learners' lack of self-confidence to participate, poor internet connections, lack of digital devices, and lack of encouraging atmosphere. This is supported by another study by Dewitt (2020) who reported that most students may not have internet access and they may lack the proper devices that enable them to follow their online classes.

According to Handayani, Drajadi, and Ngadiso (2020), the most important factor is building all-encompassing social engagement among readers is texts. They added that through proper engagement, writers are involved in the discourse. Additionally, they negotiate different views and through meaningful interaction arrive to the expected interpretation of texts. They concluded that effective use of engagement in persuasive writings may contribute to better writing quality.

Previous Studies on online learning

In a qualitative study, Almaiah, Al-Khasawneh, and Althunibat (2020) explored the critical challenges that encountered by educational institutions and examined the key elements that facilitate online learning and teaching during the COVID-19 pandemic. They conducted interviews with thirty learners and 31 specialists in online learning at six universities from as the Kingdom of Saudi Arabia and Jordan. The researchers identified three chief challenges that hinder online learning, specifically, (1) challenges related change management, (2) learning technical glitches, and (3) challenges related to financial support. The researchers suggested some critical elements that universities should consider in the future such as the quality technology and e-learning system as well as cultural and trust issues.

In a qualitative study, Wut and Xu (2021) and based social presence theory explored types of interactions in online teaching during the COVID-19 pandemic. Specifically, they aimed examine the challenges that students and faculty from Hong Kong university faced. To achieve their aim, they conducted in-depth interviews. The interviewees were asked about their views and suggestion regarding different types of interactions. It was found that the major challenge is student-to-instructor and student-to-student interactions. The learners were unenthusiastic to express their opinions in the virtual environment. They reported some challenges for online learning such as lack of prompt feedback, incapability of posting additional questions, or asking for more explanations on some urgent matters. The researchers offered some solutions to improve the online experience such as providing consultation, positive reinforcement, and incentives.

Alkathiri et al. (2021) explored the attitudes of EFL students at Prince Sattam Bin Abdulaziz University towards the effectiveness of online learning and the effect of such online environment on students' communication skills during the COVID-19 Pandemic. They administered a questionnaire to fifty. They reported that students had positive attitudes towards online classrooms. For example, they reported that online classes had positive impacts on learners such as improving their interaction as well as their technical and self-learning skills.

Vellanki and Bandu (2021) addressed two primary concerns voiced by educators in the online environments, namely, attracting learners' attention and keeping them involved in the virtual classroom. The authors opined that such concerns might be addressed by Task-Based Language Teaching (TBLT) as it emphasizes student-centered learning and real-life language through meaningful tasks. They concluded that instructors should use flexible textbooks and modify thie

19 pandemic, online teaching and learning appeared as the only accessible option for educators and students. Therefore, educational intuitions worldwide have rapidly shifted to online learning and teaching to achieve their educational goals.

In the same vein, Soni (2020) believes that the shift to online learning proved to be an important option during Covid-19 educational disruption and a successful response for the continuation of the teaching-learning process. This shift has its advantages and disadvantages. Online learning was perceived to have good advantages before the outbreak of Covid-19 as it was voluntary and supplementary to face-to-face learning. Most of the institutions that used online learning (or blended learning) before Covid-19 were ready and had especially designed courses that meet the requirements of the online environment. But the abrupt shift to online learning revealed that there are major challenges that faced educational institutions worldwide. Studies have indicated the quality of online education may decrease due to the lack of interactions (Wut & Xu, 2021). This shift demanded from educational institutions and educators to adapt to a new lifestyle to achieve good teaching quality that meets the learning objectives and outcomes (Wut & Xu, 2021). Among these challenges is promoting better interaction in the online environment.

The researcher in the current study tries to explore the advantages of online teaching and learning as well as the challenges that face learners in the online environment and to try to suggest some practical solutions.

Research Questions

The current study aims to answer the following Research Questions:

Research Question One: What are the advantages of online learning during Covid-19?

Research Question Two: What are the factors that hinder online interaction during Covid-19?

Research Question Three: What are some of the practical solutions for online interaction during Covid-19?

Literature review:

Interaction in the learning process:

According to the constructive learning theories, learners are viewed as active learners who construct meaning and enhance their learning while engaging in meaningful interactions with others (Abuzahra, Farrah & Zalloum, 2016; Ajjawi & Boud, 2017). Similarly, Yang and Carless, (2013) stated state active interaction, in a highly engaging environment, enables students to actively construct meaning and cooperatively agree on the learning activities to do to improve their performance and accordingly stimulate productive student learning.

Moore (1989) identified three main types of interaction: learner-content interaction, learner-instructor interaction, and learner-learner interaction. According to Alkathiri et al. (2021), learner-content interaction occurs as learners interact with the course material. Learner-learner interaction occurs through the exchange of information, ideas, and dialogue among students working in groups. Learner-teacher interaction involves instructor interaction with students individually and as a group (Moore, 1989).

According to Evans (2020), meaning becomes discernible through effective interaction. Likewise, Che Ahmad, Shaharim, and Abdullah, (2017) clarify that proper interaction between teachers and learners contributes to successful learning as it builds suitable contexts and strong relationships in the classroom. Similarly, Fansury et al. (2020), state that the virtual learning environment facilitates interactions. According to them, online videos, video conferencing, e-learning, Instagram, online groups, and Facebook may facilitate interaction and allow students to have active interaction.

Online Interaction during Covid-19 Pandemic: advantages, challenges and practical solutions (attitudes of Learners at the Arabic Language Institute at King Abdulaziz University

Mohammed Ali Alwaleedi

Assistant professor

Department of Islamic Culture and Language Skills

College of Sciences and Arts - Rabigh

Kind Abdulaziz University

Abstract. Proper interaction is a fundamental element of a well-functioning online learning environment. This study examined Saudi students of The Arabic Language Institute for Speakers of Other Languages at King Abdul Aziz University's general attitude towards online interaction. Additionally, the study aimed to identify some factors that hinder proper interaction in the online environment and suggest some solutions. This study was carried out in the first Semester of the academic year 2021/2022. The study participants are fifty-six male students from the Language Institute of King Abdul-Aziz University, Saudi Arabia. To achieve the aims of the study, the researcher developed a 36-item questionnaire. The findings of the study showed that the study participants viewed the online learning experience in a positive manner. Moreover, the findings pinpointed some challenges that faced students during their online experience along with some solutions. Finally, the researcher suggested some recommendations.

Introduction:

Interaction in learning is strongly rooted in several learning theories such as the engagement theory and interactionist theories that emphasize the role of social interaction. Learning engagement is strongly rooted in the engagement theory. Here, learners are exposed to activities that involve active cognitive processes and engage them in learning in an efficient manner (Kearsley & Shneiderman, 1998). Kearsley and Shneiderman (1998) opined that interaction takes place when there is meaningful engagement in learning activities and worthwhile tasks. Bharucha (2017) reported that the interactive learning experiences achieved “a level of engagement that other forms of learning cannot (p.1).”

According to Nasir, Yaacob, and Ismail (2019), active participation of students and instructors is the key to successful online learning and teaching. Qureshi, et al (2021) explored the factors that have an impact on learners' performance and engagement. They reported that engagement with the influence of social factors on learners' performance.

Recently, and due to the outbreak of the Covid-19 pandemic, most educational institutions are forced to close. They educational institutions worldwide had unplanned shift from traditional face-to-face learning environments virtual learning environments (Soni, 2020; Li and Lalani; 2020; Farrah & Al-Bakry, 2020; Alzamil, 2021; Fansury et al., 2020; Wut & Xu, 2021). According to Li and Lalani (2020), this pandemic resulted in accelerating the online learning rates and teaching started to take place remotely using digital platforms. Ghobain and Zughaihi, (2021) clarify that owing to the Covid-

فاعلية برنامج تدريبي لتحسين مهارات التوجه الحركي كمدخل لتحسين الانفتاح الشخصي ومعنى الحياة والرفاهية النفسية لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة البصرية

مجده السيد علي الكشكي

أستاذ علم النفس الاكلينيكي

قسم علم النفس/كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

شادن خليل حسين عليوات

أستاذ مشارك

- قسم التربية الخاصة/ كلية الدراسات العليا

التربوية /جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. يعاني الطلاب ذو الإعاقة البصرية من انخفاض الرفاهية النفسية ومعنى الحياة مقارنة بأقرانهم المبصرين، لذلك من الضروري إيجاد طرق لتحسين أسلوب معيشتهم. في ضوء ذلك هدفت الدراسة الحالية إلي التحقق من فاعلية برنامج تدريبي للتنقل والتوجه الحركي لتعزيز الرفاهية النفسية والانفتاح الشخصي والمعنى في الحياة لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة البصرية. تكونت عينة الدراسة من (١٨) طالبة (٩ مكفوفات و ٩ ضعيفات البصر). تم تطبيق البرنامج التدريبي عليهن لمدة أربعة شهور، تم خلالها تقييمهن اربع مرات (قياس قبلي(خط الاساس) ، بعد شهرين من بدء البرنامج التدريبي ، في نهاية البرنامج التدريبي ، وقياس المتابعة بعد شهرين من نهاية البرنامج).تم استخدام اختبار ت T-test لتحليل الفروق بين القياس القبلي والقياسات التتبعية الأخرى، واستخدمت نماذج القياسات المتكررة للتحقق من التغييرات بمرور الوقت. أشارت النتائج إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرفاهية النفسية، والانفتاح الشخصي، و معنى الحياة. إضافة إلي ذلك، كان هناك تحسن في الرفاهية النفسية و معنى الحياة بمرور الوقت، علي عكس الانفتاح الشخصي الذي انخفض بعد نهاية التدريب. في ضوء النتائج اوصت الدراسة بتصميم برامج تدريبية للأسرة يمكن تطبيقها ذاتيًا بشكل يومي للحفاظ على التحسن في الأبعاد.

الكلمات المفتاحية: الإعاقة البصرية، الرفاهية النفسية، المعنى في الحياة، الانفتاح الشخصي ، السعودية.

C- Training the visual impaired on Orientation & Mobility, White cane, Sighted Guide, Upper and Lower body protection technique, Tracking Technique & Pick up fallen things and building a spatial map.

Program contents

1- Orientation skills, including:

- Using the remaining senses to identify the surrounding environment and move independently.
- Building concepts related to directions, spatial concepts, related body parts, angles.
- Body movement: walking in a straight line, turning properly to the right, left or back using the corners of the body.
- Determine the current location.
- Determining the location through where I am, where I will go, and how to reach that place.

2- Movement or Mobility skills, including:

- **White cane skills** (opening and closing the cane, holding the cane correctly, moving the cane, walking in a straight line using the cane, turning in various directions using the cane, going up and down stairs of various kinds using the cane, dealing with obstacles using the cane, dealing with Different floors using the stick, and service in crowded / open places).
- **Skills of using the sighted guide method**, including (the correct way of grasping with the sighted guide, correct posture with the sighted guide, determining dimensions correctly with the sighted guide, walking in a straight line with the sighted guide, turning in various directions with the sighted guide, crossing doors with The sighted guide, ascending and descending the stairs of various kinds with the sighted guide, crossing narrow corridors of various kinds with the sighted guide, sitting on the seat, whether a theater seat / or a seat in front of a table / sofa with the sighted guide, overcoming obstacles with the sighted guide, switching hands with the sighted guide Riding in the car with the sighted guide, dealing with the sighted guide the child or the large sighted guide with the blind child, the sighted guide dealing with a group of the blind).
- **Body protection technique**, including Upper body protection technique, Lower body protection technique, and Upper and Lower body protection technique simultaneously.
- **Tracking techniques and picking up fallen things**, including locating the object using the remaining senses (hearing or visual remnants), searching for fallen objects using the foot, descending correctly to search for fallen objects, searching for fallen objects using Hands, pick up fallen objects, stand up again.
- **The skill of building a spatial map, which includes** (making a spatial map across the ocean, making a spatial map from the middle, using memory in building spatial maps).

Place of application: Inside the university / inside the university housing / inside the university buildings / inside the mall / the seaside promenade

Application Procedures

1- Evaluation of the participants (pretest)

2- The participants were divided according to the degree of disability into four groups (there are two groups consisting of 4 participants per group and two groups consisting of 5 participants per group).

The duration of the program: four months, with three sessions per week for each of the four groups. The duration of the session was one hour

Session procedures: The session began by mentioning the general instructions and objectives of the session, then begins training each student individually on the skill, then she is asked to perform the skill alone (on her own).

Trainers: The authors with the help of two trained female specialists implemented the program.

Evaluations: we got four evaluations (pre-test, after two months of beginning the training program, at the end of the training program, follow up (after two months of the end of the program)).

interpersonal trust among undergraduate students: Beyond the effects of Big Five personality. *Journal of Psychological Science*, 39(6), 1414–1447. <https://doi.org/10.16719/j.cnki.1671-6981.20160624>

Siira, H. J., & Falck, A. A. K. (2019). Health-related quality of life and related factors among older adults with visual impairments. *British Journal of Visual Impairment*, 00(0), 1–11. <https://doi.org/10.1177/0264619619839737>

Soong, G. P., Lovie-Kitchin, J. E., & Brown, B. (2001). Does mobility performance of visually impaired adults improve immediately after orientation and mobility training? *Optometry and Vision Science*, 78(9), 657–666. <https://doi.org/10.1097/00006324-200109000-00011>

Steger, M. F., Fitch-Martin, A. R., Donnelly, J., & Rickard, K. M. (2015). Meaning in Life and Health: Proactive Health Orientation Links Meaning in Life to Health Variables Among American Undergraduates. *Journal of Happiness Studies*, 16(3), 583–597. <https://doi.org/10.1007/s10902-014-9523-6>

Steger, M. F., Frazier, P., Kaler, M., & Oishi, S. (2006). The meaning in life questionnaire: Assessing the presence of and search for meaning in life. *Journal of Counseling Psychology*, 53(1), 80–93. <https://doi.org/10.1037/0022-0167.53.1.80>

Steger, M. F., Mann, J. R., Michels, P., & Cooper, T. C. (2009). Meaning in life, anxiety, depression, and general health among smoking cessation patients. *Journal of Psychosomatic Research*, 67(4), 353–358. <https://doi.org/10.1016/j.jpsychores.2009.02.006>

Stevellink, S. A. M., & Fear, N. T. (2016). Psychosocial impact of visual impairment and coping strategies in female ex-service personnel. *Journal of the Royal Army Medical Corps*, 162(2), 129–133. <https://doi.org/10.1136/jramc-2015-000518>

Su, S., Quan, F., & Xia, L. X. (2021). Longitudinal relationships among interpersonal openness trait, hostile attribution bias, and displaced aggressive behaviour: Big Five treated as covariates. *International Journal of Psychology*, 56(5), 669–678. <https://doi.org/10.1002/ijop.12745>

Tellefson, M. J., Koehler, W. S., Botsford, K. D., & Cook, L. (2019). Orientation and Mobility Career, College, and Community Readiness Standards: A Delphi Study. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 113(3), 220–234. <https://doi.org/10.1177/0145482X19851296>

Ward, S. J., & King, L. A. (2017). Work and the good life: How work contributes to meaning in life. *Research in Organizational Behavior*, 37, 59–82. <https://doi.org/10.1016/j.riob.2017.10.001>

Xia, L. X., Gao, X., Wang, Q., & Hollon, S. D. (2014). The relations between interpersonal self-support traits and emotion regulation strategies: A longitudinal study. *Journal of Adolescence*, 37(6), 779–786. <https://doi.org/10.1016/j.adolescence.2014.05.007>

Zegeye, T. G. (2019). An investigation on the status of resilience among blind adolescent students. *Journal of Pedagogical Research*, 3(1), 50–59. <https://doi.org/10.33902/JPR.2019.4>

Appendix: Mobility and orientation training program

Program name: Orientation & Mobility skills for with for people visual impairment

-The general objective of the program: To train Blind women in orientation and Mobility skills, with the maximum degree of independence and security.

Program sub-goals

A - Educating visual impaired women on the importance of orientation and mobility skills on independence and success in various life affairs.

B- Training the visual impaired women on orientation and mobility skills:

Use of senses, body movement, concept building.

- NEAL, J., BIGBY, L., & NICHOLSON, R. (2004). Occupational Therapy, Physical Therapy, and Orientation and Mobility Services in Public Schools. *Intervention in Schools and Clinic*, 39(4), 218–222. <https://doi.org/10.1177/10534512040390040301>
- Novi, R. M. (1998). Orientation and mobility for sight deficient. In E. Siffermann, M. Williams, & B. Blasch (Eds.), *Proceedings: the 9th International Mobility Conference, Atlanta, Georgia* (pp. 89–91). Washington, DC: Department of Veterans Affairs Rehabilitation Research & Development Center.
- Nyman, Samuel R., Gosney, M. A., & Victor, C. R. (2010). Psychosocial impact of visual impairment in working-age adults. *British Journal of Ophthalmology*, 94(11), 1427–1431. <https://doi.org/10.1136/bjo.2009.164814>
- Nyman, Samuel Robert, Dibb, B., Victor, C. R., & Gosney, M. A. (2012). Emotional well-being and adjustment to vision loss in later life: A meta-synthesis of qualitative studies. *Disability and Rehabilitation*, 34(12), 971–981. <https://doi.org/10.3109/09638288.2011.626487>
- Park, N., Park, M., & Peterson, C. (2010). When is the search for meaning related to life satisfaction? *Applied Psychology: Health and Well-Being*, 2(1), 1–13. <https://doi.org/10.1111/j.1758-0854.2009.01024.x>
- Percival, J., & Hanson, J. (2007). ‘I don’t want to live for the day any more’: Visually impaired people’s access to support, housing and independence. *The British Journal of Visual Impairment*, 25(1), 51–67. <https://doi.org/10.1177/0264619607071774>
- Pinquart, M., & Pfeiffer, J. P. (2011). Associations of extroversion and parental overprotection with forming relationships with peers among adolescents with and without visual impairments. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 105(2), 96–107. <https://doi.org/10.1177/0145482x1110500207>
- Reinhardt, J. P., Boerner, K., & Horowitz, A. (2009). Personal and social resources and adaptation to chronic vision impairment over time. *Aging and Mental Health*, 13(3), 367–375. <https://doi.org/10.1080/13607860902860912>
- Rosenblum, L. P. (2020). Unprecedented Times Call for Unprecedented Collaboration: How Two COVID-19 Surveys Were Created with Input from Across the Field of Visual Impairment to Analyze the Needs of Adults, Students, Teachers, and Orientation and Mobility Practitioners. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 114(3), 237–239. <https://doi.org/10.1177/0145482X20927129>
- Ryff, C. D. (1989a). Beyond Ponce de Leon and Life Satisfaction: New Directions in Quest of Successful Ageing. *International Journal of Behavioral Development*, 12(1), 35–55. <https://doi.org/10.1177/016502548901200102>
- Ryff, C. D. (1989b). Happiness Is Everything , or Is It? Explorations on the Meaning of Psychological Well-Being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 57(6), 1069–1081.
- Ryff, C. D., & Singer, B. (2007). The Contours of Positive Human Health. *Psychological Inquiry*, 9(1), 1–28.
- Salminen, A. L., & Karhula, M. E. (2014). Young persons with visual impairment: Challenges of participation. *Scandinavian Journal of Occupational Therapy*, 21(4), 267–276. <https://doi.org/10.3109/11038128.2014.899622>
- Sancho-Thomas, P., Fuentes-Fernández, R., & Fernández-Manjón, B. (2009). Learning teamwork skills in university programming courses. *Computers and Education*, 53(2), 517–531. <https://doi.org/10.1016/j.compedu.2009.03.010>
- Saricaoğlu, H., & Arslan, C. (2014). An Investigation into Psychological well-being levels of higher education students with respect to personality traits and self-compassion. *Educational Sciences: Theory and Practice*, 13(4), 2097–2104. <https://doi.org/10.12738/estp.2013.4.1740>
- Shen, P., Wan, L., Fang, Y., Xia, L., & Lan, J. (2016). Interpersonal self-support traits predicting

- Ihaka, R., & Gentleman, R. (1996). R: A Language for Data Analysis and Graphics. *Journal of Computational and Graphical Statistics*, 5(3), 299–314. <https://doi.org/10.1080/10618600.1996.10474713>
- Kamali, N., & Ashori, M. (2021). The effectiveness of orientation and mobility Training on the quality of life for students who are blind in Iran. *British Journal of Visual Impairment*, 00(0), 1–13. <https://doi.org/10.1177/02646196211019066>
- Kempen, G. I. J. M., Balleman, J., Ranchor, A. V., Van Rens, G. H. M. B., & Zijlstra, G. A. R. (2012). The impact of low vision on activities of daily living, symptoms of depression, feelings of anxiety and social support in community-living older adults seeking vision rehabilitation services. *Quality of Life Research*, 21(8), 1405–1411. <https://doi.org/10.1007/s11136-011-0061-y>
- Klinkosz, W., Sekowski, A., & Brambring, M. (2006). Academic achievement and personality in university students who are visually impaired. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 100(11), 666–675. <https://doi.org/10.1177/0145482x0610001105>
- Kordan, Z., Lolaty, H. A., & Fard, S. N. M. J. H. (2019). Relationship between psychological well-being and social capital and resilience among cancer patients. *Journal of Nursing and Midwifery Sciences*, 6(3), 131–137.
- Kroksmark, U., & Nordell, K. (2001). Adolescence: The age of opportunities and obstacles for students with low vision in Sweden. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 95(4), 213–225. <https://doi.org/10.1177/0145482x0109500403>
- Kuyk, T., Liu, L., Elliott, J. L., Grubbs, H. E., Owsley, C., McGwin, G., ... Fuhr, P. S. (2008). Health-related quality of life following blind rehabilitation. *Quality of Life Research*, 17(4), 497–507. <https://doi.org/10.1007/s11136-008-9336-3>
- Kuznetsova, A., Brockhoff, P., & Christensen, R. (2017). lmerTest Package: Tests in Linear Mixed Effects Models. *Journal of Statistical Software*, 82(13), 1–26. <https://doi.org/10.18637/jss.v082.i13>
- La Grow, S. J., Towers, A., Yeung, P., Alpass, F., & Stephens, C. (2015). The relationship between loneliness and perceived quality of life among older persons with visual impairments. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 109(6), 487–499. <https://doi.org/10.1177/0145482x1510900606>
- LaGrow, S. J. (2010). Improving perception for orientation and mobility. In W. R. Wiener, R. L. Welsch, & B. B. Blasch (Eds.), *Foundations of orientation and mobility* (3rd ed., pp. 3–26). New York, NY: AFB Press.
- Lagrow, S., & Weessies, M. (1994). *Orientation and Mobility: Techniques for Independence*. <https://doi.org/10.21307/ijom-2011-012>
- Malik, S., Manaf, U. K. A., Ahmad, N. A., & Ismail, M. (2018). Orientation and Mobility Training in Special Education Curriculum for Social Adjustment Problems of Visually Impaired Children in Pakistan. *International Journal of Instruction*, 11(2), 185–202. <https://doi.org/10.12973/iji.2018.11213a>
- Marquès-Brocksopp, L. (2012). The broad reach of the wellbeing debate: Emotional wellbeing and vision loss. *The British Journal of Visual Impairment*, 30(1), 50–55. <https://doi.org/10.1177/0264619611428244>
- Miller, L. C., Berg, J. H., & Archer, R. L. (1983). Openers: Individuals who elicit intimate self-disclosure. *Journal of Personality and Social Psychology*, 44(6), 1234–1244. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.44.6.1234>
- Mojon-Azzi, S. M., Sousa-Poza, A., & Mojon, D. S. (2008). Impact of low vision on well-being in 10 European countries. *Ophthalmologica*, 222(3), 205–212. <https://doi.org/10.1159/000126085>

- methods in children : a systematic review. *Canadian Journal of Ophthalmology*, 49(3), 71–73. <https://doi.org/10.1016/j.jcjo.2014.03.011>
- Chia, E. M., Wang, J. J., Rochtchina, E., Smith, W., Cumming, R. R., & Mitchell, P. (2004). Impact of Bilateral Visual Impairment on Health-Related Quality of Life: The Blue Mountains Eye Study. *Investigative Ophthalmology and Visual Science*, 45(1), 71–76. <https://doi.org/10.1167/iovs.03-0661>
- Christopher, J. C. (1999). Situating psychological well-being: Exploring the cultural roots of its theory and research. *Journal of Counseling and Development*, 77(2), 141–152. <https://doi.org/10.1002/j.1556-6676.1999.tb02434.x>
- Cochrane, G., Lamoureux, E., & Keeffe, J. (2008). Defining the content for a new quality of life questionnaire for students with low vision (the Impact of Vision Impairment on Children: IVI_C). *Ophthalmic Epidemiology*, 15(2), 114–120. <https://doi.org/10.1080/09286580701772029>
- Connors, E., & Lee, H. (2020). Roles of Vision Rehabilitation Therapists in the 21st Century. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 114(3), 173–184. <https://doi.org/10.1177/0145482X20924902>
- Dhemba Ishmael. (2015). The Use of Auditory, Tactual, Olfactory and Kinaesthetic Senses In Developing Orientation and Mobility (O & M) Skills to Learners with Congenital Blindness (CB). *IOSR Journal Of Humanities And Social Science*, 20(2), 34–44. <https://doi.org/10.9790/0837-20213444>
- Doh, J. P. (2003). Can Leadership Be Taught? Perspectives From Management Educators. *Academy of Management Learning & Education*, 2(1), 54–67. <https://doi.org/10.5465/amle.2003.9324025>
- Fenwick, E. K., Ong, P. G., Man, R. E. K., Cheng, C. Y., Sabanayagam, C., Wong, T. Y., & Lamoureux, E. L. (2016). Association of vision impairment and major eye diseases with mobility and independence in a Chinese population. *JAMA Ophthalmology*, 134(10), 1087–1093. <https://doi.org/10.1001/jamaophthalmol.2016.2394>
- Fenwick, E. K., Ong, P. G., Man, R. E. K., Sabanayagam, C., Cheng, C. Y., Wong, T. Y., & Lamoureux, E. L. (2017). Vision impairment and major eye diseases reduce vision-specific emotional well-being in a Chinese population. *British Journal of Ophthalmology*, 101(5), 686–690. <https://doi.org/10.1136/bjophthalmol-2016-308701>
- Fenwick, E., Rees, G., Pesudovs, K., Dirani, M., Kawasaki, R., Wong, T. Y., & Lamoureux, E. (2012). Social and emotional impact of diabetic retinopathy: A review. *Clinical and Experimental Ophthalmology*, 40(1), 27–38. <https://doi.org/10.1111/j.1442-9071.2011.02599.x>
- Hasselt, V. B. Van. (1983). Social adaptation in the blind. *Clinical Psychology Review*, 3, 87–102. [https://doi.org/10.1016/0272-7358\(83\)90007-7](https://doi.org/10.1016/0272-7358(83)90007-7)
- Hodge, S., Barr, W., Bowen, L., Leeven, M., & Knox, P. (2013). Exploring the role of an emotional support and counselling service for people with visual impairments. *British Journal of Visual Impairment*, 31(1), 5–19. <https://doi.org/10.1177/0264619612465168>
- Horowitz, A. (2004). The prevalence and consequences of vision impairment in later life. *Topics in Geriatric Rehabilitation*, 20(3), 185–195. <https://doi.org/10.1097/00013614-200407000-00006>
- Huurre, T. M., & Aro, H. M. (1998). Psychosocial development among adolescents with visual impairment. *European Child and Adolescent Psychiatry*, 7(2), 73–78. <https://doi.org/10.1007/s007870050050>
- Huurre, Taina Maarit, Komulainen, E. J., & Aro, H. M. (1999). Social support and self-esteem among adolescents with visual impairments. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 93(1), 26–37. <https://doi.org/10.1177/0145482x9909300104>

Despite the contributions of this study, there are some limitations that must be acknowledged. Although it was an intervention study, the sample used was relatively low. This study relied upon self-reported measures, data from parents and siblings could bring further insights. The sample was made of females only, using a mixed sample to address gender differences in the effectiveness of these trainings should be considered.

Conclusion

The results of this study demonstrated that the mobility and orientation training program was effective in increasing the psychological well-being, the meaning in life, and the interpersonal openness in visually impaired female students in Saudi Arabia. Despite the effectiveness of this training program during the session time, psychological well-being and meaning in life declined after the training was over, this highlights the need for prolonged interventions for visually impaired individuals. This study calls for a design of family-friendly and self-administered training kits that can be provided in the family on a daily basis. These findings present also implications for parents, caregivers, teachers, and clinicians that provide care for the visually impaired students; their psychological well-being, interpersonal skills, and meaning in life matter at the same level as their physical health. As such, orientation and mobility trainings should be a regular habit for them so that they continue enjoying a good life just like their sighted peers.

ACKNOWLEDGEMENTS

This research work was funded by the Institutional Fund Projects under grant no. (IFPAS-002-324-2020). Therefore, authors gratefully acknowledge technical and financial support for the Ministry of Education and King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

References

- Al-Ghamdi, A. S. (2019). Adults visual impairment and blindness – An overview of prevalence and causes in Saudi Arabia. *Saudi Journal of Ophthalmology*, 33(4), 374–381. <https://doi.org/10.1016/j.sjopt.2019.10.001>
- Al-Hamid, N. (2013). Nearly 1 million in KSA are visually impaired. *Arabnews*. Retrieved from <https://www.arabnews.com/news/463054>
- Blasch, B. B., & Stuckey, K. A. (1995). Accessibility and mobility of persons who are visually impaired: A historical analysis. *Journal of Visual Impairment and Blindness*, 89(5 I), 417–422. <https://doi.org/10.1177/0145482x9508900506>
- Bozeman, L., & McCulley, R. M. (2010). Improving Orientation for Students with Vision Loss. In W. R. Wiener, R. L. Welsch, & B. B. Blasch (Eds.), *Foundations of orientation and mobility* (3rd ed., pp. 27–53). New York, NY: AFB Press.
- Brassai, László, Piko, B. F., & Steger, M. F. (2011). Meaning in life: Is it a protective factor for adolescents' psychological health? *International Journal of Behavioral Medicine*, 18(1), 44–51. <https://doi.org/10.1007/s12529-010-9089-6>
- Brassai, László, Piko, B. F., & Steger, M. F. (2012). Existential attitudes and Eastern European adolescents' problem and health behaviors: Highlighting the role of the search for meaning in life. *Psychological Record*, 62(4), 719–734. <https://doi.org/10.1007/BF03395831>
- Brown, R. L., & Barrett, A. E. (2011). Visual impairment and quality of life among older adults: An examination of explanations for the relationship. *Journals of Gerontology - Series B Psychological Sciences and Social Sciences*, 66 B(3), 364–373. <https://doi.org/10.1093/geronb/gbr015>
- Burmedi, D., Becker, S., Heyl, V., Wahl, H.-W., & Himmelsbach, I. (2002). Emotional and social consequences of age-related low vision. A narrative review. *Visual Impairment Research*, 4(1), 47–71. <https://doi.org/10.1076/vimr.4.1.47.15634>
- Chavda, S., Hodge, W., Si, F., & Diab, K. (2014). Correspondence Low-vision rehabilitation

of disability on the changes over time, and the interaction of time and level of disability was insignificant for each of the measures.

Discussion

The aim of this study was to use a 4-month mobility and orientation training program on a sample of visually impaired female students in order to improve their psychological well-being, interpersonal openness, and their meaning of life. The measures were taken at 4 points in time and the results indicated significant increases in the measures following the training. This repeated-measures study found that there were improvements over time except for purpose and autonomy subscales of psychological well-being. Nevertheless, although there were increases in the measures from baseline to end of training and to follow-up, they decreased after the training was stopped. Only interpersonal openness remained improved even after the training was stopped.

These findings are in line with those of prior research. Kamali and Ashori (2021) applied a mobility and orientation training on a sample of blind students in Iran and reported that the training program increased their quality of life, social relationships, environmental, physical, and mental health. Analogously, it was reported that health -related quality of life and self-esteem improved following a mobility and orientation training program (Kuyk et al., 2008). Connors and Lee (2020) found that rehabilitation services provided by specialists helped to enhance skills of daily living and well-being in blind children. Similarly, it was found that orientation and mobility training improved resilience in a sample of blind adolescents (Zegeye, 2019). Another orientation program was found to increase academic achievement and social adjustment in children with visual impairment (Malik, Manaf, Ahmad, & Ismail, 2018).

Visual impairment has been related to decreased emotional regulation and depression (Brown & Barrett, 2011), social loneliness and decreased quality of life (La Grow, Towers, Yeung, Alpass, & Stephens, 2015). Rosenblum (2020) stated that orientation and mobility training programs were effective in educating children with visual impairment. Evidence shows that these trainings can be used to grow desired behavior in students with visual impairment. An explanation to this might be the independence and enhanced self-esteem (Tellefson et al., 2019) that visually impaired people gain after the training. Subsequently, these individuals might feel good about themselves which improves their mood and overall well-being. Another explanation might be that those individuals may socially active. This study found that there was increase in interpersonal openness even after the training. This is fortunate given that people with visual impairment tend to be less socially active, have fewer friends, and reduced social networks (Hasselt, 1983). A study found in visually impaired adolescents that having social networks with friends improved their self-esteem (Huurre, Komulainen, & Aro, 1999). Having social networks increases the likelihood of getting social support for a visually impaired individual, and increased friends support was associated with greater adaptation to vision loss (Reinhardt et al., 2009).

Although the mobility and orientation training enhanced the psychological well-being, meaning in life, and interpersonal openness, some indicators were not improved. Purpose and autonomy did not improve following the training. This might be due to the fact that autonomy means making own decisions, having freedom, having high internal locus of control, and individualization (Christopher, 1999), and this might take a lot of time to improve in visually impaired individuals. Furthermore, the dimensions of autonomy and purpose in life are correlated (Saricaoğlu & Arslan, 2014), and may necessitate longer trainings to make an effect. Similarly, those dimensions that were improved, at the exception of interpersonal openness, declined when the training was stopped. This indicates that the trainings made a difference only during implementation. This might be explained by the fact that some personality traits are difficult to teach (Doh, 2003; Sancho-Thomas, Fuentes-Fernández, & Fernández-Manjón, 2009).

and from baseline to follow-up ($\Delta\text{mean}=-2.50, p<0.001, \Delta\text{mean}=-4.77, p<0.001, \Delta\text{mean}=-4.61, p<0.001$ respectively), but there was a decrease from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=1.55, p<0.05$). There was an increase in presence from baseline to 2 months of training, from baseline to end of training, and from baseline to follow-up ($\Delta\text{mean}=-2.94, p<0.001, \Delta\text{mean}=-4.43, p<0.001, \Delta\text{mean}=-4.77, p<0.001$ respectively), but there was a decrease from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=3.00, p<0.01$).

Table 3
Repeated measures mixed models evaluating the variables over time

Term	Coef. (SE)	Intercept	Time	Level of disability (ref. Blindness)	Time X Level of disability	
Presence	Coef. (SE)	20.6(1.58)***	1.53(0.49)**	-2.61 (2.23)	0.76 (0.70)	
Search	Coef. (SE)	22.7(0.91)***	1.56(0.30)***	-1.11 (1.29)	0.36 (0.43)	
Openness	Coef. (SE)	3.16(1.09)***	2.47(0.29)***	7.77 (1.54)	0.03 (0.42)	
Self-acceptanc	Coef. (SE)	6.44(1.48)***	0.86(0.31)**	-0.22 (2.10)	0.53 (0.34)	
Purpose	Coef. (SE)	10.94(1.37)***	0.07 (0.43)	-1.50(1.94)	0.66 (0.61)	
Positive relations	Coef. (SE)	7.50(1.41)***	1.06 (0.41)*	-1.16 (1.99)	0.57 (0.58)	
Growth	Coef. (SE)	4.88(1.26)***	1.31 (0.42)**	-0.61 (1.78)	0.481	
Mastery	Coef. (SE)	6.11(1.49)***	1.41(0.36)***	0.27 (2.11)	0.21 (0.51)	
Autonom	Coef. (SE)	9.22(0.79)***	0.48 (0.25)	0.33 (1.12)	0.12 (0.35)	

* $p<0.05$,
** $p<0.01$,
*** $p<0.001$

The results of the repeated measures mixed model are presented in Table 3. Taking into account repeated measures on the same individual, there was no increase in autonomy and purpose over time. There was an increase in environmental mastery, personal growth, positive relations with others, self-acceptance, interpersonal openness, search, and in presence over time. There was no impact of level

The results of t-tests are presented in Table 2. The data are presented as differences in means from baseline to 2 months after training, from baseline to end of training (4 months), from baseline to follow-up (2 months after training), from 2 months to end of training (4 months), from 2 months to follow-up (2 months after training), and from end of training to follow-up (2 months after training). A significant negative mean difference indicates a significant increase in mean from earlier stage to later stage. Following the training, there was an increase in autonomy from baseline to end of training and from baseline to follow-up ($\Delta\text{mean}=-0.94$, $p<0.01$ and $\Delta\text{mean}=-1.16$, $p<0.01$ respectively), but there was no increase from end of training to follow-up. Although there was a decrease from baseline to 2 months of training ($\Delta\text{mean}=1.22$, $p<0.05$), there was an increase in environmental mastery from baseline to end of training and from baseline to follow-up ($\Delta\text{mean}=-4.11$, $p<0.001$ and $\Delta\text{mean}=-3.27$, $p<0.001$ respectively), but there was no change from end of training to follow-up. There was an increase in personal growth from baseline to end of training, from baseline to follow-up, and from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=-5.72$, $p<0.001$ and $\Delta\text{mean}=-3.16$, $p<0.001$ respectively), but there was a decrease from end to follow-up ($\Delta\text{mean}=2.55$, $p<0.001$). There was an increase in personal relations with others from baseline to end of training, from baseline to follow-up, and from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=-4.61$, $p<0.001$ and $\Delta\text{mean}=-3.22$, $p<0.001$ respectively), but there was a decrease from end to follow-up ($\Delta\text{mean}=1.38$, $p<0.001$). There was an increase in purpose in life from baseline to 2 months of training and from baseline to end of training ($\Delta\text{mean}=-3.11$, $p<0.01$ and $\Delta\text{mean}=-2.38$, $p<0.05$ respectively), but there was a decrease from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=0.77$, $p<0.05$). There was an increase in self-acceptance from baseline to end of training and from baseline to follow-up ($\Delta\text{mean}=-3.77$, $p<0.001$ and $\Delta\text{mean}=-2.61$, $p<0.001$ respectively), but there was a decrease from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=1.16$, $p<0.001$).

Table 2
The Results of T. Test for the Baseline to 2 months, to end and to Follow-up

Variable	Baseline to 2 months	Baseline to end	Baseline to follow-up
Autonomy	1.05 (-0.31; 2.32)	-0.94 (-1.54; -0.34) **	-1.16 (-1.89; -0.43) **
Environmental mastery	1.22 (-0.009; 2.43) *	-4.11 (-5.27; -2.94) ***	-3.27 (-4.14; -2.41) ***
Growth	0.33 (-0.79; 1.46)	-5.72 (-7.16; -4.27) ***	-3.16 (-4.46; -1.86) ***
Positive relations	-0.72 (-2.70; 1.25)	-4.61 (-5.57; -3.64) ***	-3.22 (-4.14; -2.29) ***
Purpose in life	-3.11 (-5.21; -1.00) **	-2.38 (-4.26; -0.51) *	-1.61 (-3.24; 0.02)
Self-acceptance	-0.27 (0-1.54; 0.98)	-3.77 (-4.75; -2.80) ***	-2.61 (-3.49; -1.72) ***
Interpersonal openness	-2.33 (-3.57; -1.09) **	-4.77 (-6.47; -3.07) ***	-7.44 (-9.22; -5.66) ***
Search	-2.50 (-3.28; -1.71) ***	-4.77 (-6.47; -3.07) ***	-4.61 (-4.47; -3.76) ***
Presence	-2.94 (-4.24; -1.64) ***	-4.43 (-6.25; -3.22) ***	-4.77 (-6.64; -2.91) ***
Autonomy	-2.00 (-3.33; -0.66) **	-2.22 (-3.76; -0.68) **	-0.22 (-0.69; 0.24)
Environmental mastery	-5.33 (-6.96; -3.70) ***	-4.50 (-6.12; -2.87) ***	0.83 (-0.08; 1.75)
Growth	-6.05 (-7.92; -4.18) ***	-3.50 (-5.08; -1.91) ***	2.55 (1.64; 3.46) ***
Positive relations	-2.50 (-4.91; -0.08) *	2.50 (0.08; 4.91*)	1.38 (0.72; 2.05) ***
Purpose in life	0.72 (-1.62; 3.07)	1.50 (-0.71; 3.71)	0.77 (0.14; 1.40) *
Self-acceptance	-3.50 (-5.22; -1.77) ***	-2.33 (-4.14; -0.52) *	1.16 (0.74; 1.59) ***
Interpersonal openness	-2.44 (-3.71; -1.17) ***	-5.11 (-6.49; -3.72) ***	-2.66 (-3.60; 1.73) ***
Search	-2.11 (-2.69; -1.52) ***	-3.66 (-4.92; -2.41) ***	1.55 (0.29; 2.81) *
Presence	-4.83 (-6.71; -2.94) ***	-1.83 (-2.86; -0.81) **	3.00 (1.08; 4.91) **
Note: The data presented are mean differences, in parentheses are presented 95% confidence intervals.			
* $p<0.05$, ** $p<0.01$, *** $p<0.001$			

There was an increase in interpersonal openness from baseline to 2 months of training, from baseline to end of training, from baseline to follow-up and from end of training to follow-up ($\Delta\text{mean}=-2.33$, $p<0.01$, $\Delta\text{mean}=-4.77$, $p<0.001$, $\Delta\text{mean}=-4.61$, $p<0.001$, and $\Delta\text{mean}=-2.66$, $p<0.001$, respectively). There was an increase in search from baseline to 2 months of training, from baseline to end of training,

the training program, at the end of the training program, follow-up (after two months of the end of the program). The full description of the training module can be found in the appendix.

Data analysis

All data analyses were performed in RStudio (Ihaka & Gentleman, 1996). To analyze changes in psychological well-being, interpersonal openness, and meaning in life across pairs of assessment points, paired t-tests were used. Repeated measures were fitted with the package lmerTest (Kuznetsova, Brockhoff, & Christensen, 2017) in Rstudio in order to investigate changes in psychological well-being, interpersonal openness, and meaning of life over time. Repeated measure procedures allow a random intercept to account for repeated measures of the same respondent during the training. The level of disability was of interest, so, an interaction of level disability with time was included also in the analysis.

Results

The summary of the sample characteristics at baseline is presented in Table 1. The respondents participated in the study at a mean age of 23.3 (SD = 3.97). Most of them were single (77.8%) and only 22.2 were married. There was equal number of blinded and partially sighted participants. About 33.3% had income between 5000 and less than 10000 SR, another 33.3% had income between 10000 and less than 15000 SR, around 22.2% had income between 15000 SR and less than 20000 SR, and 11.12% had income of 20000 ST and more. The descriptive statistics for the scales at baseline are as follows: a mean of 11.4 (SD = 1.78) for autonomy, 12.6 (SD = 3.91) for environmental mastery, 12.0 (3.36) for personal growth, 12.8 (SD = 4.20) for positive relations with others, 11.8 (2.91) for purpose in life, 11.3 (SD = 4.66) for self-acceptance, 34.6 (SD = 2.35) for interpersonal openness, 23.2 (1.51) for search, and 20.2 (SD = 4.86)

Table 1
Descriptive statistics of the sample at baseline

Variables	n	%	Mean	SD	Range
Age	18		23.3	3.97	18-33
Marital status					
Single	14	77.8			
Married	4	22.2			
Level of disability					
Blindness	9	50			
Partially sighted	9	50			
Income					
5000 - less than 10000SR	6	33.33			
10000 - less than 15000SR	6	33.33			
15000 - less than 20000SR	4	22.22			
20000SR and more	2	11.12			
Psychological well-being indicators					
Autonomy	18		11.4	1.78	3-18
Environmental mastery	18		12.6	3.91	3-18
Personal growth	18		12.0	3.36	3-18
Positive relations with others	18		12.8	4.20	3-18
Purpose in Life	18		11.8	2.91	3-18
Self-acceptance	18		11.3	4.66	3-18
Interpersonal openness	18		34.6	2.35	0-40
Meaning in life					
Search	18		23.2	1.51	5-35
Presence	18		20.2	4.86	5-35

Methods

Setting and sample : Visually impaired women were recruited from King AbdulAziz University. Training and follow-up measures were collected inside the university, inside the university buildings, inside the mall, and during the seaside promenade.

Design

This was a prospective repeated measures study. Study participants were informed about the design and purpose of the study and provided informed consent.

Procedure

The training program was implemented by the authors with two trained female specialists, and all measurements were taken by the authors. Measurements of psychological well-being, interpersonal openness and meaning in life were taken at 4 points in time: at baseline, after two months of training, at the end of the training, and at follow-up 2 months after the end of the training.

Measurements

Three scales were used as measurements repeatedly 4 times: the psychological well-being scale, interpersonal openness and meaning of life. Demographic information was also collected including age, marital status, income, as well as level of disability.

The short version of Ryff's Psychological Well-being Scale (Ryff, 1989) has 18 items and 6 dimensions and was used in this study. The scale is scored on a 6-point Likert scale from 1 (strongly disagree) to 6 (strongly agree). Some items are negatively worded and have to be reversed prior to analysis. High scores indicate high psychological well-being. The scale has demonstrated adequate internal consistency reliability (Kordan, Lolaty, & Fard, 2019). In this study, the internal consistency reliability was adequate with a high Cronbach's alpha of 0.92 for the whole scale.

The meaning in life questionnaire (Steger, Frazier, Kaler, & Oishi, 2006) is a 10-items scale designed to measure presence and search in participants. Five items for search and five items for presence. The items are scored on a 7-point Likert scale from 1 (absolutely untrue) to 7 (absolutely true). The scale has demonstrated good reliability, discriminant and convergent validity (Steger et al., 2006). In this study, the internal consistency reliability was adequate (Cronbach's alpha of 0.74).

The Opener Scale (Miller, Berg, & Archer, 1983) is a 10-items instrument designed to measure interpersonal openness. The items are scored on a 5-point Likert scale from 0 (strongly disagree) to 4 (strongly agree). The scale showed a high internal consistency reliability with a Cronbach's alpha of 0.93 (Miller et al., 1983). In this study, the Cronbach's alpha was 0.85.

Mobility and orientation training program

The purpose of mobility and orientation trainings is to enable visually impaired individuals to live and travel independently (Malik et al., 2018). Children with visually impairment must be trained to use their senses in order to gain independence (Dhemba Ishmael, 2015). Accordingly, we developed a mobility and orientation training program with the aim to train Blind women in orientation and Mobility skills, with the maximum degree of independence and security. The first goal of the program was to educate women with visual impairment on the importance of orientation and mobility skills in gaining independence and success in various life domains. Second, to train women with visual impairment on orientation and mobility skills with the following techniques: use of senses, body movements, and concept building. Third, to train them to move with a white cane, upper and lower body protection technique, tracking technique and pick up fallen things, and to build a spatial map. These techniques have proved their effectiveness (Bozeman & McCulley, 2010; LaGrow, 2010; NEAL, BIGBY, & NICHOLSON, 2004).

The duration of the program was four months, with three sessions per week and the duration of a session was one hour. This training program was implemented by the authors with the help of two trained specialists. Four evaluations were assessed: pre-test (baseline), after two months of beginning

and orientation (Lagrow & Weessies, 1994). Most often, these senses are paired with other supplemental devices such as support canes (Lagrow & Weessies, 1994).

Psychological well-being

The model of psychological well-being was conceived by (Ryff & Singer, 2007). The model includes six dimensions of functioning; autonomy, environmental mastery, positive relations with others, personal growth, purpose in life and self-acceptance. These dimensions were constructed based on famous personality theories in psychology, including Maslow's, Allport's, Jung's, Erikson's, and others (Christopher, 1999). The autonomy dimension evaluates the self-determination and independence of individuals and conveys the idea that one's actions and thoughts are one's own. The environmental mastery dimension evaluates the ability of an individual to make an environment that corresponds their own psychic conditions (Ryff, 1989b). The positive relations with others evaluates the warmth of relationships, interpersonal trust, and feelings of empathy and affection with others (Ryff, 1989b). The personal dimension evaluates the ability of individuals to continue developing their potentials, to continue growing and expanding as a person (Ryff, 1989b). The self-acceptance dimension concerns the positive attitudes towards oneself (Ryff, 1989b). The purpose in life dimension concerns the idea that one has a sense of directedness, intentionality and comprehension of one's purpose (Ryff, 1989b). Psychological well-being is related to mobility independence in visually impaired individuals (Fenwick et al., 2016, 2017; Nyman, Dibb, Victor, & Gosney, 2012) and mobility and orientation trainings have been found successful in increasing mobility independence (Blasch & Stuckey, 1995). Therefore, mobility and orientation skills can increase psychological well-being in visually impaired individuals.

Meaning in life

The model of meaning in life by Steger, Frazier, Kaler, and Oishi (2006) consists of two dimensions; presence of meaning in life and search for meaning in life. The presence of meaning in life dimension evaluates how meaningful one feels his life to be (Steger, Fitch-Martin, Donnelly, & Rickard, 2015). The search for meaning in life dimension evaluates the drive of individuals to find meaning in their lives (Steger et al., 2006). Prior studies have indicated that the presence of meaning in life was related to high levels of physical and emotional well-being (László Brassai, Piko, & Steger, 2011; László Brassai, Piko, & Steger, 2012). Concerning the search for meaning in life, there are inconsistencies in the literature. Some studies reported a relationship between search for meaning in life and low levels of well-being (Park, Park, & Peterson, 2010; Steger, Mann, Michels, & Cooper, 2009) while others reported no association at all (Steger et al., 2006). Meaning in life has been associated with good life (Ward & King, 2017). Therefore, it is important to grow meaning in life in visually impaired individuals in order to for them to enjoy a better life. It is possible that orientation and mobility trainings can enhance their meaning in life as they have been reported effective in improving mobility independence (Tellefson et al., 2019).

Interpersonal openness

Interpersonal openness can be defined as the tendency to positively accept others (Su, Quan, & Xia, 2021). Individuals who score high on interpersonal openness tend to be more tolerant, accepting, forgiving (Su et al., 2021), and tend to focus on the positive in others (Shen, Wan, Fang, Xia, & Lan, 2016). Interpersonal openness has been reported as a protective factor for people's well-being (Xia, Gao, Wang, & Hollon, 2014). Others reported also positive relationships of interpersonal openness with mental and social well-being (Shen et al., 2016). However, individuals with visual impairment struggle with interpersonal interaction and relationships, and in participation in social activities because of reduced mobility (Salminen & Karhula, 2014). Therefore, applying the mobility and orientation skills that were found successful in enhancing mobility independence (Tellefson et al., 2019), would in turn enhance interpersonal openness in visually impaired individuals

emotional well-being (Marquès-Brocksopp, 2012). Vision loss prevents individuals from engaging in the world and from performing social activities (Kempen, Ballemans, Ranchor, Van Rens, & Zijlstra, 2012; Mojon-Azzi, Sousa-Poza, & Mojon, 2008).

Vision loss has also been associated with reduced social contact, loneliness, social isolation (Fenwick et al., 2012; Kempen et al., 2012), mental fatigue (Chia et al., 2004; Mojon-Azzi et al., 2008), and low levels of psychological well-being (Chia et al., 2004; Fenwick et al., 2012; Mojon-Azzi et al., 2008). It was found that people with vision loss had reduced mental well-being and reduced overall quality of life compared to their sighted peers of the same age (Nyman, Gosney, & Victor, 2010). In a study involving a sample of female ex-service personnel, it was reported that they had low self-esteem, increased social withdrawal, and negative feelings (Stevellink & Fear, 2016). Visual impairment was associated with low psychological well-being and low quality of life (Siira & Falck, 2019). Visual impairment can lead to social isolation, which in turn might lead to reduced self-esteem and depression (Cochrane, Lamoureux, & Keeffe, 2008).

Coping with vision loss is not easy because it includes adjustment in the emotional, physical and social aspects of life (Hodge, Barr, Bowen, Leeven, & Knox, 2013). In the emotional aspect for example, individuals experience anger, frustration, and denial when adapting to vision loss (Hodge et al., 2013; Percival & Hanson, 2007). There is a huge risk in visually impaired young people for decreased participation and social exclusion (Salminen & Karhula, 2014). Prior studies indicated that visually impaired young people had fewer friends and reported increases levels of loneliness compared to their sighted peers (T. M. Huurre & Aro, 1998; Pinguart & Pfeiffer, 2011). A study from Sweden showed that young people with vision loss participated less in leisure activities compared to their sighted peers and relied on their parents for transportation (Kroksmark & Nordell, 2001).

Therefore, trainings and programs that can enhance emotional, psychological, and social well-being of visually impaired are warranted. Klinkosz, Sekowski, and Brambring (2006) stated that psychological rehabilitation practice for visually impaired people should focus on those personality traits such as openness, self-esteem, and the ability to maintain interpersonal relationships. To achieve this, the trainings might help them regain mobility independence (Blasch & Stuckey, 1995). In order to promote independence, orientation, and mobility in the environment, orientation and mobility trainings have been used successfully (Tellefson, Koehler, Botsford, & Cook, 2019). These interventions can increase social participation, performance, and quality of life in visually impaired individuals (Chavda, Hodge, Si, & Diab, 2014). Previous studies have established that mobility and orientation trainings enhanced in visually impaired people the quality of life (Kamali & Ashori, 2021), the social interaction (Malik, Manaf, Ahmad, & Ismail, 2018), and self-esteem and mental health (Kuyk et al., 2008). However, little is known about the effectiveness of these interventions in enhancing interpersonal openness, meaning in life, and psychological well-being. The aim of this study was to apply a mobility and orientation training program for a period of 4 months in order to enhance interpersonal openness, meaning in life, and psychological well-being on a sample of female students with visual impairment in Saudi Arabia.

Literature review

Mobility and orientation skills

People with visual impairment experience a lot of challenges with mobility and orientation as well as social interaction (Chavda et al., 2014). In fact, for visually impaired individuals, there is a negative relationship between the seriousness of their impairment and their functional independence (Burmedi, Becker, Heyl, Wahl, & Himmelsbach, 2002). Therefore, to improve their independence, mobility and orientation trainings are necessary and have demonstrated their effectiveness. Mobility and orientation trainings are aimed to teach people with visual impairment to move safely and independently in the environment (Blasch & Stuckey, 1995). To achieve this, they are trained to use their remaining vision and other senses like hearing and touching in order to enhance their mobility

Effectiveness of a Training Program to Improve Motor Orientation Skills as an Approach to Improve Interpersonal Openness, Meaning in Life, and Psychological Well-Being among a Sample of Females Students with Visual Impairment

By

Shaden Khalil Hussain Alioat

*Associate professor of Special Education,
Department of Special Education, Faculty of
Educational Graduate Studies, King Abdulaziz
University*

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

*Professor of Clinical Psychology, Department of
Psychology, Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut
University, Egypt*

Abstract. Background: Students with visual impairment at a higher risk of reduced well-being and quality of life compared to their sighted peers. It is therefore crucial to find ways to improve their way of living. **Aim:** To use a mobility and orientation training program to enhance psychological well-being, interpersonal openness, and meaning in life in visually impaired students. **Method:** This intervention study recruited 18 blinded female students (9 blinded and 9 partially sighted). They followed a four-month mobility and orientation training program and were assessed at 4 points in time (pre-test at baseline, after two months of beginning the training program, at the end of the training program, and at follow up (after two months of the end of the program)). T-tests were used to analyze differences between baseline and other testing times and repeated measures models were used to investigate the changes over time. **Results:** Significant differences were found in psychological well-being indicators, interpersonal openness, and in meaning of life between baseline and end of training and follow-up. Further, there was an increase in the measures over time, but except for interpersonal openness, there was a decline after the end of training. **Conclusion:** The study revealed that the mobility and orientation training model was effective in enhancing psychological well-being, interpersonal openness, and meaning of life. However, except for interpersonal openness, other indicators declined after end of training. Therefore, the study calls for a design of training programs that can be provided in family or that can be self-administered on a daily basis in order to keep these dimensions improving.

Keywords: visual impairment, psychological well-being, meaning in life, interpersonal openness, Saudi Arabia

Introduction

Among the sensory systems, vision is one of the most important as it provides the vast majority of information about the environment during an individual's daily functioning (Soong, Lovie-Kitchin, & Brown, 2001). This indicates that losing vision may have a great influence on the quality of life of individuals. Movement in the environment requires orientation skills. Orientation refers to the ability to recognize the environment and to set position in relation to the environment (Novi, 1998). The World Health Organization reported in 2015 a prevalence of blindness in 36 million individuals and a moderate to severe visual impairment in 216 million individuals, 60% of which were women (Al-Ghamdi, 2019). In Saudi Arabia, around 1 million were visually impaired in 2013 and 30% of them were found in Riyadh (Al-Hamid, 2013).

There is a well-established relationship between vision loss and functional disability and subsequently with decrease in emotional well-being and overall quality of life (Horowitz, 2004; Reinhardt, Boerner, & Horowitz, 2009). These studies suggest an urgent need to prevent the negative mental health outcomes in young people with vision impairment, especially by focusing on improving their

رؤى ديموغرافية حول الذكاء الوجداني وقيم المواطنة لدى الإناث في المملكة العربية السعودية

نسرين يعقوب محمد

جامعة الملك عبد العزيز، قسم علم النفس

42803 كلية الآداب والعلوم الإنسانية ص. ب

جدة ٢١٥٥١ ، المملكة العربية السعودية

ياسر عبد العظيم عبد الموجود سمك

جامعة أسيوط ، قسم الجغرافيا ونظم

المعلومات الجغرافية ، أسيوط ، الجامعة

القديمة بالوليدية ص. ب ٧١٥١٥ مصر

مستخلص. الهدف : يهدف البحث لدراسة العلاقة بين الذكاء العاطفي وقيم سلوك المواطنة ومدى ارتباطهما بالعوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية مثل السن والحالة الاجتماعية و دخل الأسرة لدى الإناث. المنهجية : تمثلت الأربعة أبعاد لسلوك المواطنة التي تم أخذها في الاعتبار في قيم المواطنة في: الانتماء القومي، واحترام القوانين والنظام، والمسئولية الاجتماعية، والتسامح. وقد تم عمل تحليل الارتباطين كل من الذكاء العاطفي وقيم المواطنة باستخدام برنامج (SMARTPLS) وأخذ في الاعتبار أيضا تأثير العمر والحالة الاجتماعية ومستوى الدخل على الذكاء الوجداني وقيم المواطنة. واشتملت الدراسة على عدد ١٠٤ من الطالبات بالمملكة العربية السعودية، وقد تم جمع البيانات الخاصة بهم عن طريق استبيانات نماذج جوجل. النتائج: يرتبط الذكاء العاطفي ارتباطا واضحا بقيم المواطنة. و قد تبين أن المتزوجين يتمتعون بقدر أعلى من الذكاء العاطفي ،على حين قل ارتباط الحالة الاجتماعية بقيم المواطنة. كما أن العمر ومستويات الدخل لا علاقة دالة بينهما ذات دلالة إحصائية واضحة وأي من قيم المواطنة أو الذكاء العاطفي. الاستنتاج: يتمتع المتزوجون على الأرجح بقدر أعلى من الذكاء العاطفي ومستوى أعلى من التسامح، و الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى عالي من الذكاء العاطفي يتميزون بأن لديهم مستويات أعلى من قيم المواطنة. الكلمات المفتاحية المواطنة، الذكاء العاطفي، طالبات، المملكة العربية السعودية.

EI29	0.513		
EI31	0.459		
EI33	0.579		
EI34	0.714		
EI36	0.594		
EI38	0.643		
EI39	0.662		
EI40	0.779		
EI42	0.636		
EI43	0.652		
EI44	0.584		
EI45	0.525		
EI47	0.510		
EI48	0.520		
EI53	0.420		
EI54	0.483		
EI57	0.400		
EI7	0.535		
Emotional Intelligence (EI)	0.908	0.918	0.307
AGE	1	1	1
Marital Status	1	1	1
Family Income	1	1	1

Table 7: Descriptive Statistics of Age, Marital Status, and Family Income

Characteristics	Number of Objects	Percentage
Age		
20.00	6	5.8
21.00	35	33.7
22.00	28	26.9
23.00	22	21.2
24.00	9	8.7
25.00	3	2.9
32.00	1	1.0
Marital Status		
Single	89	85.6
Married	12	11.5
Divorced	3	2.9
Family Income		
> 3000 SAR	5	4.8
3000-8000 SAR	76	73.1
> 8000 SAR	23	22.1

Items	Factor Loading	Cronbach's Alpha	Composite Reliability	Average Extracted	Variance
CNB1	0.597				
CNB10	0.408				
CNB2	0.421				
CNB4	0.624				
CNB5	0.659				
CNB6	0.506				
CNB7	0.626				
The Value of National Belonging (CNB)		0.634	0.753	0.31	
CLR1	0.572				
CLR10	0.730				
CLR3	0.400				
CLR5	0.655				
CLR6	0.632				
CLR7	0.626				
CLR8	0.407				
CLR9	0.551				
The Value of Respecting Laws and Regulations (CLR)		0.719	0.798	0.339	
CSS10	0.479				
CSS11	0.630				
CSS12	0.627				
CSS4	0.595				
CSS6	0.535				
CSS7	0.557				
CSS8	0.556				
CSS9	0.665				
The Value of Social Responsibility (CSS)		0.736	0.803	0.34	
CVOT10	0.859				
CVOT11	0.858				
CVOT12	0.419				
CVOT15	0.607				
CVOT9	0.782				
The Value of Tolerance (CVOT)		0.768	0.84	0.526	
EI18	0.537				
EI19	0.466				
EI20	0.451				
EI23	0.498				
EI24	0.495				
EI26	0.547				
EI27	0.460				
EI28	0.546				

Sheykhjan, T.M., Jabari, K., & Rajeshwari, K. (2014). Emotional intelligence and social responsibility of boy students in Middle School. *Conflux Journal of Education*, 2(4). Retrieved from <http://cjoe.naspublishers.com/>

Svanberg, L. (2014). Tolerance of Diversity and the Influence of Happiness, Bachelor Thesis in Economics, 15 credits, Retrieved from: <https://www3.kau.se/kurstorg/files/l/585327560cf7a144C0HYTJE944ED/LisaSvanberg.pdf>

Turnipseed, D.L., & Vandewaa, E.A. (2012). Relationship between emotional intelligence and organizational citizenship behavior. *Psychological Reports*, 110(3), 899–914. <https://doi.org/10.2466/01.09.20.21.PR0.110.3.899-914>

Warner, R. (2020). *Applied Statistics II: Multivariable and Multivariate Techniques*, CA:SAGE

Weinschenk, A. (2014). *Personality traits and the sense of civic duty*. American Politics Research,

Appendix

Table 6: Factor Loading, Reliability, and Convergent Validity for EI, and Citizenship Dimensions

- Hall, J.A., & Mast, M.S. (2008). Are women always more interpersonally sensitive than men? Impact of goals and content domain. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 34, 144-155.
- Hedge, S., & Mishra, D. (2019). Married CEOs and corporate social responsibility. *Journal of Corporate Finances*. 58. 10.1016/j.jcorpfin.2019.05.003.
- Holt, S.S. (2008). *Emotional Intelligence and Academic Achievement in Higher Education*, Paper presented at Higher Education Symposium on Emotional Intelligence, Georgetown University, October 2-3, 2008. Retrieved June 3, 2010 from <http://downloads.mhs.com/hesei/2008/SvetlanaHolt.ppt>
- Hubley A.M. (2014) Discriminant validity. In: Michalos A.C. (eds) *Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research*. Springer, Dordrecht.
- Hudani, M.N., Redzuan, M., & Hamsan, H. (2012). Inter relationship between emotional intelligence and personality trait of educator leaders. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 2(5), 223-237.
- Iija, V. (2011). An Analysis of the Concept of Citizenship: Legal, Political and Social Dimensions, Retrieved from: <https://helda.helsinki.fi/bitstream/handle/10138/29256/veerasthesisFINAL.pdf?sequence=2&isAllowed=y>
- Ishio, Y. (2010). Social bases of American patriotism: Examining effects of dominant social statuses and socialization. *Current Sociology*, 58(1), 67–93. <https://doi.org/10.1177/0011392109348546>
- Ismail, S, M. S., (2014). Citizenship value of Saudi University youths. *Journal of Social Service*. Egyptian Society Social Specialists. Issue 51, January, pp.541-605.
- Jamadar, C. & Sindhu, A. (2015). The impact of socio economic status on emotional intelligence and creativity among tribal adolescent students. *The International Journal of Indian Psychology*. 3(1). DIP: C00113V3I12015
- Khodarahimi, S. (2015). The role of marital status in emotional intelligence, happiness, optimism and hope. *Journal of Comparative Family Studies*, 46(3), 351-371. <https://doi.org/10.3138/jcfs.46.3.351>
- Lee, W.O., & Fouts, J.T. (2005). *Education for Social Citizenship: Perceptions of Teachers in the USA, Australia, England, Russia and China*. (Ch-5, pp. 162-173). Hong Kong, Hong Kong University Press.
- Mayer, J.D., Salovey, P., & Caruso, D.R. (2008). Emotional intelligence: New ability or eclectic traits? *American Psychologist*, 63(6), 503–517. <https://doi.org/10.1037/0003-066X.63.6.503>
- Nair, S.M., & Sanasamy, R.P. (2017) Patriotism among secondary school students and its relationship with their interests towards learning history. *Asian Online Journal*. Retrieved from: <https://www.asianonlinejournals.com/index.php/EDU/article/view/302/962>
- Nasir, M., & Masrur, R. (2010). An exploration of emotional intelligence of the students of IIUI in relation to gender, age and academic achievement. *Bulletin of Education and Research*, 32(1), 37-51.
- Othman, F, E., Rizk, M, A., (2001), The definition and measurement of emotional intelligence, *Journal Of Psychology*, Issue No 58, Year 15. (In Arabic).
- Saklofske, D., Austin, E.J., & Minski, P. (2003). Factor structure and validity of a trait emotional intelligence measure. *Personality and Individual Differences*, 34(4), 707-721.
- Salovey, P. & Mayer, J.D. (1990). Emotional intelligence. *Imagination, Cognition and Personality*, 9, 185-211.
- Sekaran, U., & Bougie, R. (2016). *Research Methods for Business: A Skill Building Approach*: John Wiley & Sons.

generalize the result to the whole population. The sample consisted of graduate students only without less or more educated participants. The sample's age of 19-23 years was also restricted. Future research could counter these factors by using a more representative sample in terms of gender, age group, candidates with different educational levels, and varied geographical areas. The research could also be replicated in other countries to provide a better understanding of any socio-cultural variations in the present research.

Conclusions

Citizenship behavior and values are affected by numerous factors. They have a strong relation with every citizen's life of any nation/state. EI plays a vital role in intra-personal and interpersonal management. The present study aimed to assess the relationship of EI and citizenship values and established that EI and citizenship values are significantly positively related i.e. a person with high citizenship values more likely to possess high EI. The study found a positive significant relationship between EI and an individual's Marital Status. The study proved a positive and significant correlation between the Citizenship Value of Tolerance and Marital Status (married), which means that married people are more tolerant of society's diversity than their counterparts.

Acknowledgments This project was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR), King Abdulaziz University, Jeddah (Grant No: M: 10-246-1442). The authors, therefore, acknowledge with thanks DSR for technical and financial support.

References

- Al-Sabeelah, A.M.S., Alraggadi, F.E.A. & Abou-Ameerh, O.A. (2015).The dimensions of the Citizenship Concept among the Jordanian University Students. *International Education Studies*,8(8). doi:10.5539/ies.v8n8p87
- Awang, H., MohdFaiz, N,S., Yusof, Y., Ab Rahman, A., & Warman, S. (2017).Emotional intelligence and commitment of vocational teachers. *Pertanika Journal Social ScienceandHumanities*.25(S), 157-162.
- Bar-On, R. (1997). *Bar-On Emotional Quotient Inventory (EQ-i): Technical manual*. Multi- health systems. Toronto, Canada: Multi-Health Systems, Inc.
- Bar-On, R.E., & Parker, J.D. (2002).*The Bar-On Emotional Quotient Inventory: Youth Version Technical Manual*. Toronto, Canada: Multi-Health Systems, Inc.
- Cote, R. & Erickson, B. (2009).Untangling the roots of tolerance: How forms of social capital shape attitudes towards ethnic minorities and immigrants. *American Behavioral Scientist*.52 (12), 1664-1689.
- Das, A. (2011). Effects of personality on emotion intelligence between professional and nonprofessional students: some explanatory evidence. *Asia Journal of Management Research*, 1(2), 746-758.
- Fariselli, L., Ghini, M., &Freedman, J.(2008). Age and emotional intelligence. Retrieved from:https://prodimages.6seconds.org/media/WP_EQ_and_Age.pdf
- Field, A. (2017). *Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics: North American Edition* (5th ed.), CA:SAGE
- Fozdar, F.,& Spittles, B. (2010), Patriotic Vs. Proceduralist Citizenship: Australian representations. *Nations and Nationalism*, 16: 127-147. doi:10.1111/j.1469-8129.2010.00396.x
- Goleman, D., Boyatzis, R., &McKee, A. (2013).*Primal Leadership: Unleashing the Power of Emotional Intelligence*. Harvard Business Press.
- Hair, J.F., Hult, G.T.M., Ringle, C.M., & Sarstedt, M. (2017).*A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM) (Vol. 2nd)*. Los Angeles: SAGE Publications, Inc.

and middle age participants were less tolerant than old age ones. This implied that age of an individual could be a predictor of his/her tolerance level.

Marital status, EI and Citizenship value of social responsibility (CSR)

The fifth hypothesis i.e. there is a relationship among marital status, EI and CSR is partially accepted as there is a relationship among marital status (married) and EI, among EI and CSR but no relationship among marital status and CSR. The relationship among marital status and EI has been discussed under hypothesis 1. The study found there is no relationship among marital status and CSR. The result is contradicted by a study done by Hedge & Mishra in 2019. The study revealed that the married participants manifested higher level of sense of social responsibility in comparison to their counterparts (Hedge & Mishra, 2019).

Marital status and Citizenship value of tolerance (CVOT)

The sixth hypothesis i.e. there is a relationship among marital status (married) and CVOT is accepted as result found a positively significant relationship among both the variables.

This study did not find any relationship between an individual's Marital Status and citizenship behavior except for CVOT, which was found to have a positive and significant relation with Marital Status. There is no present study supporting or contradicting this study result. This outcome implies that married people have higher levels of CVOT. Tolerance, involving acceptance, respect, and appreciation, is an important factor in a successful marriage. Living in a family with more responsibilities, more expectations, various mindsets, and different behaviors makes married individuals more tolerant of a spectrum of thoughts, feelings, and other aspects of life, including their life as a citizen.

EI and all Citizenship values

Lastly, the seventh hypothesis i.e. there is a relationship among EI and all the citizenship values is also accepted. The current study proved a positive and significant association between citizenship values and EI. As citizenship values are common to nation/states, they are part of an individual's psyche. They play a vital role in their perception of being a part of the nation/state and their pride in and conscientiousness toward it. An in-built sense of belonging to the nation/state self-encourages adoption of the rules, regulations, and values desirable for the nation/state's welfare.

CNB refers to the individual's subjective sense of being an integral part of a bigger entity, internally relating to it, being inspired to work for its welfare, and sacrifice for it. A relation between EI and CNB implies that people with high EI excel at making and maintaining relations with others and are thus able to establish strong bonds with them, which then enhances their sense of belonging to their nation/state.

CSR is more strongly associated with CNB. A person with a strong perception of being a part of the nation/state is more likely to voluntarily involve them self in the expected social activities and to work for the welfare of all. The relation of CSR to EI implies that people with high EI are more perceptive of others' needs and emotions, and thus willingly volunteer to contribute.

CLR binds an individual to obey the laws and regulations formulated by the nation/state for maintaining order. Its relation to EI implies that people with high EI act more responsibly in respecting their nation/state's laws and regulations.

CVOT's positive and significant relation with EI is justified as people with high EI respect others and diversity, and are tolerant.

The present study had some limitations. The study was conducted within King Abdulaziz University on a sample of female students, which is not representative of society's population at large. The demographic area undertaken, i.e., King Abdulaziz University, was small, so it is difficult to

As there is a positive relationship among being married and EI i.e. married people scored high on EI measure but results doesn't revealed any relationship among marital status and citizenship value of belongingness, the first hypothesis is partially accepted. The current study confirmed a positive and significant relationship between EI and an individual's Marital Status. Married persons tends to have higher EI than their counterparts, which is supported by the generally acknowledged fact that marriage is a demanding relationship, in which people must invest emotion, perception, response, and management of emotions for success. Married individuals need to be emotionally smart to deal with their life effectively and constructively, which makes them more emotionally receptive to dealing with their own and others' emotions in a variety of situations more desirably and constructively. Khodarahimi (2015) supported this by finding married participants indicated higher EI than their divorced, single, and remarried counterparts.

Age, Marital status, EI and citizenship value of respecting law & regulations (CLR)

The second hypothesis is also partially accepted as there is no relationship of age with EI and citizenship values but there is a significant relationship of marital status (being married) and EI but not with citizenship value of belongingness. No statistically significant relationship was found between EI and Age of participants which implies that EI is developmental, and not affected by an individual's Age. This counters the age-old saying, "wisdom comes with age." A child could empathize more than a young man with a hurt friend. An adolescent could be more supportive than a woman of an upset sister. Nasir and Masrur's (2010) study supported this too. On the other hand, though, the result was contradicted by Fariselli et al., (2008), whose research found a positive relation between participant Age and EI, and also affirmed that EI has a developmental component, i.e., that most people's emotional competence improves with Age. Some of these components of EI include reciprocation of emotions and internal regulation of emotions. Additionally, it clearly showed that Age was not a single deciding factor associated with EI, as young participants had high EI as well. Study found that there is no relationship among age and citizenship value of respecting law & regulations. There is no supporting as well as opposing evidence to this finding. The finding implies that whether a citizen will adhere to his/her duty of respecting law and regulations of the state is not determined by the age.

The relationship among EI and marital status (being married) is already proved in hypothesis 1 along with literature support. Lastly, study found that there is no relationship among marital status and citizenship value of respecting law and regulations. There is no literature supporting or opposing this finding. The finding implies that being married, unmarried or divorced doesn't determines whether a citizen will adhere to his/her duty to follow state's law and regulation or not.

Family Income level, EI and citizenship values

The third hypothesis i.e. there is no relationship of family income levels with EI and all the citizenship values are accepted. In relation to EI, citizenship values, and Family Income level, neither EI nor citizenship values were related to Family Income levels, implying that an individual's EI and citizenship values could not be predicted by their Family Income level. EI is determined by inherited as well as environmental factors. No literature supports a relationship between citizenship values and Family Income level; every citizen has a sense of belonging and feeling of patriotism for their nation, irrespective of their income.

Age and Citizenship value of tolerance (CVOT)

The fourth hypothesis i.e. there is a relationship between age and CVOT, is rejected as no relationship was found among age and citizenship values. The present study result is contradicted by a study done by Svanberg. According to Svanberg (2014), younger participants were less tolerant than middle aged

< 0.05), showing that with the one-unit change in EI, the value of CSS decreased by 0.319. The p-value indicates that the relationship between EI and CSS was statistically significant. The coefficient value of CVOT is -0.34 ($t = 3.534, p < 0.01$), showing that with a one-unit change in EI, the value of CVOT decreased by 0.34. The p-value proves that the relationship between EI and CVOT was statistically significant.

Family Income and Dimensions of Citizenship

The coefficient values of CLR, CNB, CSS, and CVOT are -0.062 ($t = 0.32, p > 0.5$), -0.02 ($t = 0.1, p > 0.5$), -0.139 ($t = 0.87, p > 0.5$), and 0.04 ($t = 0.37, p > 0.5$) respectively. The results show that Family Income had no effect on any dimension of citizenship.

Marital Status and Dimensions of Citizenship

The coefficient values of CLR, CNB, and CSS, are -0.151 ($t = 1.505, p > 0.5$), -0.055 ($t = 0.361, p > 0.5$), and -0.047 ($t = 0.381, p > 0.5$) respectively. The results show that Family Income had no effect on CLR, CNB, and CSS. The coefficient's value of -0.222 ($t = 2.202, p < 0.5$) shows that Marital Status was found to be significant, proving that values of the CVOT were different for different Marital Status groups.

Age and Dimensions of Citizenship

The coefficient values of CLR, CNB, CSS, and CVOT are 0.125 ($t = 0.987, p > 0.5$), -0.05 ($t = 0.294, p > 0.5$), -0.048 ($t = 0.364, p > 0.5$), and 0.063 ($t = 0.587, p > 0.5$) respectively. The results show that the respondent's Age had no effect on any dimension of citizenship.

The results suggest that emotional intelligence and citizenship values are independent of individual's age. It implies that EI and citizenship values of individuals could be higher or lower irrespective of age. EI has a positive relationship with Marital Status; married person tends to have higher EI. Only Citizenship Value of Tolerance (CVOT) is found to be related with Marital Status i.e. married people manifested higher levels of CVOT, but no other citizenship values is associated with Marital Status. Neither EI nor citizenship values are related with Family Income. EI and citizenship values are positively and significantly associated which implies that person with high citizenship values also possess high EI.

As there is a positive relationship among being married and EI i.e. married people scored high on EI measure but results doesn't revealed any relationship among marital status and citizenship value of belongingness, the first hypothesis is partially accepted. The second hypothesis is also partially accepted as there is no relationship of age with EI and citizenship values but there is a significant relationship of marital status (being married) and EI but not with citizenship value of belongingness. The third hypothesis i.e. there is no relationship of family income levels with EI and all the citizenship values are accepted. The fourth hypothesis i.e. there is a relationship between age and CVOT, is rejected as no relationship was found among age and citizenship values. The fifth hypothesis i.e. there is a relationship among marital status, EI and CSR is partially accepted as there is a relationship among marital status (married) and EI, among EI and CSR but no relationship among marital status and CSR. The sixth hypothesis i.e. there is a relationship among marital status (married) and CVOT is accepted as result found a positively significant relationship among both the variables. Lastly, the seventh hypothesis i.e. there is a relationship among EI and all the citizenship values is also accepted.

Discussion

The current study sought to ascertain the effect of EI on four dimensions of citizenship behaviors, CNB, CLR, CSS, and CVOT. To assess these, demographics were used that supposedly influence an individual's EI, namely Age, Marital Status, and Family Income level.

EI, marital status & Citizenship value of belongingness

statistics of the Kruskal-Wallis H test show that there were significant differences in the values of CNB for different Family Income groups $\chi^2(2) = 6.038$, $p = 0.049$. For other variables like EI and the dimensions of Citizenship, there were no differences in values based on the different Family Income groups.

Table 4

Differences in different Family Income groups based on EI, CVOT, CSS, CLR, and CNB

	CVOT	EI	CSS	CLR	CNB
Kruskal-Wallis H	0.065	1.462	2.203	2.818	4.971
Asymp. Sig.	0.968	0.481	0.332	0.244	0.083

Note. Grouping Variable: Family Income

Regression Analysis

As discussed earlier, the basic intention of the study was to discover the effect of EI on the four dimensions of citizenship behaviors CNB, CLR, CSS, and CVOT. The results of the regression analysis are reported in Table 5.

Table 5

Regression Analysis

	Original Sample (O)	Sample Mean (M)	Standard Deviation (STDEV)	T Statistics (O/STDEV)	P Values
EI → CLR	-0.343	-0.366	0.101	3.389	0.001**
EI → CNB	-0.343	-0.356	0.140	2.457	0.014*
EI → CSS	-0.319	-0.335	0.127	2.506	0.013*
EI → CVOT	-0.340	-0.359	0.096	3.534	0**
Family Income → CLR	-0.062	-0.052	0.193	0.32	0.749
Family Income → CNB	-0.020	-0.002	0.196	0.10	0.920
Family Income → CSS	-0.139	-0.132	0.160	0.87	0.385
Family Income → CVOT	0.04	0.052	0.108	0.370	0.712
Marital Status → CLR	-0.151	-0.127	0.100	1.505	0.133
Marital Status → CNB	-0.055	-0.061	0.152	0.361	0.718
Marital Status → CSS	-0.047	-0.035	0.123	0.381	0.704
Marital Status → CVOT	-0.222	-0.209	0.101	2.202	0.028*
Age → CLR	0.125	0.118	0.126	0.987	0.324
Age → CNB	-0.05	-0.034	0.172	0.294	0.769
Age → CSS	-0.048	-0.053	0.131	0.364	0.716
Age → CVOT	0.063	0.054	0.108	0.587	0.557

* $p < 0.05$. ** $p < 0.01$.

Emotional Intelligence and Dimensions of Citizenship

The coefficient value of CLR is -0.343 ($t = 3.389$, $p < 0.01$), which shows that with a one-unit change in the EI, CLR decreased by 0.343. The p-value shows that the relationship between EI and CLR was statistically significant. The coefficient value of CNB is -0.343 ($t = 2.457$, $p < 0.05$), showing that with a one-unit change in the EI, CNB decreased by 0.343. The P-value indicates that the relationship between EI and CNB was statistically significant. The coefficient value of CSS is -0.319 ($t = 2.506$, p

theorized in the model. Discriminant validity can be examined by comparing the square root of average variance (AVE) extracted for each construct against correlations (shared variance) between the construct and all other constructs. If the square root of AVE is larger than the correlation among the constructs, then that construct has adequate discriminant validity (Hair et al., 2017). Table 1 shows the results of the instrument's discriminant validity. The square root of the AVE extracted for each construct was more than the correlation between constructs. Therefore, the discriminant validity was adequate for all the constructs.

Demographic Profile of the Respondents

Descriptive statistics related to the Age of the respondents of the study are presented in Table 7 in the Appendix, and show that most of the 104 respondents were 21-23 while overall minimum and maximum values were 20 and 32, respectively.

Descriptive statistics related to Marital Status are presented in Table 7, and show that of the 104 total respondents, about 85% were single, 11% married, and 3% divorced, i.e., that most respondents were single.

The descriptive statistics related to the Family Income are also reported in Table 7. Most respondents (about 73%) had a Family Income between 3000-8000 SAR. Only 5% had a Family Income of less than that, and about 22%, a greater one.

Spearman's Correlation was applied to check the relationship between Age and EI and the Citizenship dimensions. The results are presented in Table 2. The Spearman Correlation helps to find any evidence of the relationship between Age and the study's independent and dependent variables. The values of Spearman Correlations can fall between -1 to +1. The results presented in Table 2 show that no relationship between Age and EI exists, as the correlation coefficient was found to be insignificant. Furthermore, Age does not affect any dimension of Citizenship as all the correlation coefficients were insignificant.

Table 2

Relationship between Age and Emotional Intelligence (EI) and Dimensions of Citizenship

	CVOT	EI	CSS	CLR	CNB
Correlation Coefficient	-0.031	-0.082	-0.074	0.073	-0.069
Sig. (2-tailed)	0.752	0.410	0.453	0.459	0.486

The Kruskal-Wallis H test was applied to check the statistically significant difference in the different Marital Status groups for EI, CVOT, CSS, CLR, and CNB, and the results are presented in Table 3. The Kruskal-Wallis H test shows that there were statistically significant differences in EI between the different Marital Status groups, $\chi^2(2) = 6.803$, $p = 0.033$. The results related to CVOT also show that there were statistically significant differences in the values of CVOT, $\chi^2(2) = 6.353$, $p = 0.042$. All other variables were found to be insignificant, so there were no differences in the values of CSS, CLR, and CNB for the different Marital Status groups.

Table 3

Differences in the different Marital Status groups based EI, CVOT, CSS, CLR, and CNB

	EI	CVOT	CSS	CLR	CNB
Kruskal-Wallis H	6.803	6.353	0.789	3.832	2.078
Asymp. Sig.	0.033	0.042	0.674	0.147	0.354

Note. Grouping Variable: Marital Status

The Kruskal-Wallis H test was applied to check the statistically significant difference in the different Family Income groups for EI, CVOT, CSS, CLR, and CNB, and results are presented in Table 4. The

a value above 0.5 was deemed to be acceptable (Sekaran & Bougie, 2016). The result of the reliability statistics is presented in Table 6 in the Appendix. All values of the Cronbach Alpha were above 0.5, indicating there was no issue about instrumental reliability. The alpha values ranged from 0.634 to 0.905.

Convergent validity of the instrument was also checked. This measures how related the scores obtained from two different measures are. For convergent validity, there should be more association between the scores from using two different measures. Average Variance Explained (AVE) and Composite Reliability (CR) can be used for this (Hair et al., 2017). In this study, the values for AVE and CR were computed using Fornell and Larcker's formula.

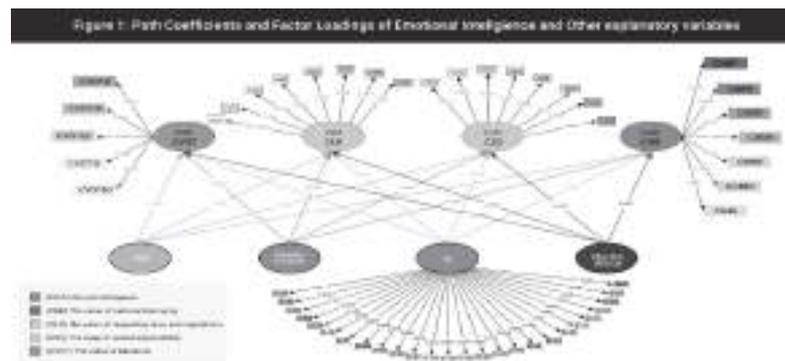
The value of AVE should be ≥ 0.5 , and the value of CR should be ≥ 0.6 (Hair et al., 2017). Table 6 in the Appendix displays the statistics related to convergent validity; all values of CR were considerably higher than the threshold of 0.6, but AVE values were less than the threshold of 0.5. However, Fornell and Larcker argued that AVE less than 0.5 was also acceptable, though CR should be more than 0.6 for convergent validity. The output of factor loading between the variable (latent variable) and item (indicators) is shown in Figure 1 and Table 1. According to these results, all items loaded higher against their respective intended latent variable compared to other latent variables, which shows that the measurement model has discriminant validity.

Table 1
Discriminant Validity

	Age	CLR	CNB	CSS	CVOT	EI	Family Income	Marital Status
Age	1							
CLR	0.046	0.582						
CNB	-0.088	0.551	0.557					
CSS	-0.063	0.404	0.479	0.583				
CVOT	-0.064	0.195	0.229	0.098	0.725			
EI	0.039	-0.373	-0.358	-0.342	-0.377	0.554		
Family Income	-0.143	-0.101	-0.039	-0.157	0.013	0.084	1	
Marital Status	0.491	-0.153	0.491	-0.153	-0.259	0.195	-0.049	1

Figure 1:

Path Coefficients and Factor Loadings of Emotional Intelligence and Other Explanatory Variables



Discriminant validity or divergent validity tests for concepts or measurements, that are not supposed to be related, i.e., are unrelated. Discriminant validity is the degree to which one construct is dissimilar to another. Discriminant validity shows that a construct is unique and not met by another construct

H2: There is a relationship of age and marital status with EI and citizenship value of respecting laws regulations (CLR).

H3: There is no relationship of family income level with EI and the four citizenship values.

H4: There is a relationship between age and Citizenship value of tolerance (CVOT).

H5: There is a relationship between marital status, EI and Citizenship value of Social Responsibility (CSR).

H6: There is a relationship between marital status and Citizenship value of Tolerance (CVOT).

H7: There is a relationship among EI and the four citizenship values.

Methodology

Participants

The sample consisted of 104 female students from King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia. The age group of the sample was 20-32 years, the family income of the participants (3000-8000 SAR) and marital status (single, married and divorced).

Instruments

The study used two scales: Emotional Intelligence scale by Farouk Al-Sayyid Othman and Muhammad Abdul-Sami Rizk and a new scale of Citizenship values was developed for the study.

Emotional intelligence scale: The scale was developed by Farouk Al-Sayyid Othman and Muhammad Abdul-Sami Rizk in 2001, standardized in KSA in Arabic language (Othman & Rizk, 2001). The scale consists of five dimensions and 58 items; Emotional knowledge (self-awareness)- 10 items, managing emotions- 15 items, regulating emotions (motivation)- 11 items, empathy- 13 items and social communication (9 items. The scale is carrying a reliability 0.49-0.81 for different dimensions).

For measuring Citizenship values 'The Questionnaire for measuring the citizenship values of university youth developed by Ismail was used (Ismail, 2014). The scale consists of four dimensions i.e. value of national belongingness (11 items), value of respecting law & regulations (12 items), value of social responsibility (14 items) and value of tolerance (13 items).

Statistical Analysis

Data was analyzed using SMARTPLS statistical analysis software performing regression and path analysis.

Questionnaire

The reliability and validity of the data collection instrument's questionnaire was assessed. Cronbach's alpha was used to assess it. Composite reliability (CR) was used to investigate internal consistency and average variance extracted (AVE) to examine convergent validity. The research paper used the Fornell-Larcker criterion, and cross-loadings were used to investigate discriminant validity (Warner, 2020). Discriminant validity was estimated by evidence which assessed constructs that were not expected to be highly associated theoretically but were found to have a high correlation with one another (Hubley, 2014).

Results

The results of the present study were computed in three steps: (1) evaluation of the research instrument (validity and reliability) (2) demographic profile of the respondents, and (3) regression analysis of the results.

Evaluation of Research Instrument's Reliability and Validity

Instrument reliability, a measure of internal consistency, is a measure of the homogeneity of the items constituting a construct (Sekaran & Bougie, 2016). It measures how well the subsets of elements having a high correlation between each other measure a construct. The most common means for this is Cronbach Alpha (Field, 2017). The value of each item's alpha above 0.7 was considered; however,

significantly linked to citizenship behavior, whereas in the professorial sample, managing emotions was more significantly linked to citizenship behavior.

Emotional Intelligence

Numerous studies have proven the relationship between gender and EI. A study conducted by Hall and Mast(2008) found that women were having greater emotional understanding, sensitivity to others' emotions, and were more expressive than their counterparts. Nasir and Masrur (2010) conducted a correlational study to investigate the relationship of EI with age, gender, and academic achievement, with a sample of 132 randomly selected university students, comprising equal male and female participants. . Regression analysis found that EI was a significant predictor of academic achievement but no significant relationship of EI with age and gender was evident. This result was also supported by Holt's (2008) study which signified the importance of EI in academic achievement. Academic success was not merely dependent on cognitive abilities; emotional abilities also play a significant role. No relevant correlation of EI was found with age and gender. Though enormous literature establishes a positive correlation between EI and academic success, no research suggests that higher academic achievers are more emotionally intelligent.

Fariselliet al., (2008) conducted a study to analyze the relationship among EI and age. The research sample was comprised of 405 participants falling in the age range of twenty two to seventy years. Taking age as an independent variable (IV) and EI as a dependent variable (DV), regression analysis affirmed that IV significantly affected DV. Summarizing, the research revealed that older people are moderately more likely to have higher EI, which suggests that EI develops with advancement of age.

Khodarahimi (2015) conducted a study investigating the role of marital status in EI, hope, optimism, and happiness with a sample size of 500 participants from Shiraz city in Fars province, Iran. He found that married participants were manifesting higher levels of EI than their divorced, single, remarried counterparts. No significant relationship was found between the four variables and demographic factors. Jamadar and Sindhu (2015) examined the impact of socioeconomic status on EI and creativity with a sample of 100 tribal adolescent students comprising of even male is to female ration of classes 8 to 10. Study revealed that students of high socioeconomic status were more emotionally intelligent than their counterparts. Awang et al., (2017) examined the relationship among EI and sense of belonging among school teachers Using a quantitative approach and survey method, researchers found a positive and significant relationship between the EI and the teachers' sense of belonging. Teachers with high EI were associated with the school for a longer time than those with low EI, established good relationships, and handled the workload well.

Sheykhjan, Jabari, and Rajeswari (2014) studied the relationship among EI and social responsibility. Results revealed a positive and significant relationship among EI and social responsibility.

This review of the existing literature discusses the various aspects of citizenship behavior, values and EI. However, it is evident that, despite numerous studies about the citizenship values and EI, no work has studied the relationship between the four dimensions selected for this paper and EI. The demographic variable of socioeconomic status was not found to be correlated to EI or citizenship values either. This paper attempts to address this gap and extend the research of this topic.

Hypotheses

The review of the literature and understanding of the concepts led to formulation of following hypothesis:

H1: There is a relationship of marital status with EI and Citizenship value of belongingness (CVB),

active in society and raising a voice but also by following certain relevant traditions. These include (a) acceptance of authority; (b) acceptance of assigned responsibilities, and (c) patriotism (Lee & Fouts, 2005, pp. 162-173).

Al-Sabeelah, Alraggad, and Abou-Ameerh (2015) examined citizenship knowledge among 900 university students from six Jordanian universities, and established correlations among knowledge of citizenship and numerous demographic variables. The study revealed statistically significant differences. Regarding gender, all the citizenship variables favored males. Regarding residence, the loyalty variable favored rural students, whereas the freedom and political participation variables favored urban students. Regarding the academic level, loyalty, pluralism, freedom, and political participation favored fourth-year students. Regarding the cumulative Grade Point Average, differences favored academically bright students, with a higher realization of independence and their own identity, and belief in the importance of pluralism and the spectrum of ideas.

Nair and Sanasamy (2017) explored patriotism among 120 randomly selected senior secondary students. The study found a significant difference in mean scores of patriotism according to race i.e. native Malay students were found to be more patriotic than non-Malay students, suggesting a correlation between patriotism and race. The result is supported by another research, by Fozdar and Spittes (2010) studying patriotism among native and migrant participants, which also found native people carrying high patriotism level than the migrants.

Ishio (2010) examined 2004 national survey data to analyze the effect of socio-demographic variables on American patriotism. The study revealed that members of socially dominant groups were comparatively more emotionally attached to their country than those from socially subordinate groups.

Svanberg (2014) investigated the effect of demographic factors on tolerance of diversity and the relationship between happiness and tolerance of diversity via data analysis from the World Value Survey 2005-2009. The investigation established a significant correlation of tolerance with different demographics (gender, age, education, town size, and income level). Females were slightly more tolerant than males; younger participants were slightly less tolerant, and older participants, more tolerant than middle-aged participants. Educational level was also found to be correlated with tolerance. The results were consistent with Cote and Erickson's (2009) study of the correlation between urbanization and tolerance.

Hedge and Mishra (2019) conducted a study to analyze correlation among marital status of CEOs and their sense of social responsibility. They identified that married CEOs were more concerned about social issues than their non-married peers. Further study observed that married CEOs scored higher than their counterparts when employee benefits, safety, well-being, and profit-sharing were correlated with their marital status. Evidences indicate that some personality traits can affect citizenship behavior. People scoring high on Conscientiousness and Agreeableness have a stronger sense of civic duty than others. Conscientious people stick to norms and rules. People high on Agreeableness are more inclined toward a communal and pro-social orientation. Extraversion has a significant positive effect on civic duty and the trait of Openness has a significant positive impact on feelings of obligation among citizens (Weinschenk, 2014).

Turnipseed and Vandewaa (2012) studied two samples from a college, one of 334 college students (52% males with a mean age of 23.4 years), and another of 72 professors (81% females with a mean age of 47 years), and revealed a positive link between citizenship behavior and EI along the dimensions of perception, use, understanding, and management of emotions. However, differences were found. In the student sample, both dimensions of EI (i.e., using and managing emotions) were

EI is a prerequisite in careers requiring high interpersonal skills and engagement such as nursing, social work, and management (Bar-On & Parker, 2002).

Accordingly, EI is of intense value; its development leads to the development of many positive traits, stress management, and good interpersonal relationships, these all together contribute to well-being and success across different domains of life. Several studies have revealed a correlation among Emotional intelligence and personality traits. Das (2011) found a positive correlation among EI and different personality traits. Saklofske et al., (2003) and Hudani et al., (2012) found a significant negative correlation between EI and Neuroticism and significant positive correlations between EI and Extraversion, Openness to Experience, Agreeableness, and Conscientiousness, respectively.

The Present Study

The present study is designed to investigate the relationship among Emotional Intelligence (EI) and Citizenship values among females of Kingdom of Saudi Arabia.

The Kingdom of Saudi Arabia is known for its Islamic values, heritage and culture. It is center of Islam. Islamic values, customs and ideology of Almighty Allah is the rule of the law. Islamic values and beliefs are evident in behavior and thinking of citizen of KSA. The citizen of KSA are inculcated with these values from very young age in form of religious learning at home as well as formally in schools as a part of their curriculum.

Citizenship values are a set of virtues for a citizen of any nation/state. EI is an individual's cluster of abilities for dealing effectively with their own and others' emotions, but there could be a link between EI and various citizenship values. Because they can manage emotions and maintain sound relationships with others effectively, citizens with high EI could also have a stronger sense of belonging to their society and its people. Because EI and the citizenship value of tolerance can moderate situations with others, they could be linked. Because citizens with high EI can maintain harmony, they could adhere more closely to rules and regulations. Lastly, because of their sense of belonging and ability to maintain good interpersonal relationships, citizens with high EI could also have a stronger sense of social responsibility.

Since, EI has been found to impact numerous domains of an individual's life. The present study is designed with an assumption that different level of EI could be associated with different levels of citizenship values among people of KSA.

Literature review

Citizenship values

Citizenship is a blend of legal status and political acknowledgment of community membership combined with a resultant set of rights and obligations. It has legal, political, and social dimensions (Iiza, 2011). The characteristics of a good citizen are broadly categorized as social concern, knowledge, and conservatism (Lee & Fouts, 2005). A citizen's social concern will inform their social tasks as a citizen of the nation/state, such as: (a) concern for the welfare of others—caring about others in society and fulfilling social obligations; (b) moral and ethical behavior—being kind to others, behaving on moral grounds and following the society's ethics, and (c) tolerance of diversity—tolerance of different values, belief systems, thought processes, religions, races, and other possible diversities. Tolerance is necessary to maintain harmony within societies. The citizen's knowledge characteristics involve sound knowledge about the society an individual lives in. It includes (a) knowledge of government—knowing about the present government and the different governmental bodies within the state; (b) knowledge of current events, and (c) knowledge about the world community, i.e. international affairs. The citizen's conservative characteristics are an aggregation of the traits that focus on holding traditional values. A good citizen is not only characterized by being

responsibilities. The responsibilities of a citizen includes : to defend the nation/state's constitution; respect national institutions; respect and obey the federal, state, and local laws; participate in democratic processes; respect the rights, beliefs, and opinions of others, and pay taxes (Lee & Fouts, 2005). Thus, being a part of a nation, a citizen enjoys rights and also expected to abide to the associated responsibilities.

A good citizen is one who obey state laws, respects authorities and contribute to society. Good citizen loves their country, are patriotic, courteous and respects the rights of other citizens (Lee & Fouts, 2005), tolerant to the beliefs, lifestyles, thinking patterns, and experiences of others. They responsibly participates in community activities, raising their voice when required, holding public office, and taking a stand against anything happening that is wrong. Thus, a good citizen is an "active citizen" who adopts rules, regulations and values desirable for the welfare of the state/nation. As a whole, sense of belongingness, self-responsibility, and civic participation are essentials of a good citizen. Citizenship values are a set of values held by citizen of a nation or state. These are not personal values as an individual but an individual's value as a citizen of a nation or state. The Citizenship Value of National Belonging (CNB) refers to the individual's subjective sense of being a part of the nation/state. When individuals accept themselves as an integral part of a bigger entity, they relate to it, and are internally inspired to work for its welfare, make sacrifices for it, commit to its values, rules, goals, and mission. The Citizenship Value of Respecting Laws and Regulations (CLR) is related to an individual's civic duties for his/her nation/state which binds him/her to obey all the state's laws and regulations for maintaining order in the country. The Citizenship Value of Social Responsibility (CSR) relates to voluntary involvement in regular social activities, such as taking part in community, working for the welfare of society and , helping others, etc. The Citizenship Value of Tolerance (CVOT) includes an objective attitude toward the beliefs, lifestyles, thinking patterns, and experiences of others. It emphasizes being prejudice-free and acceptance of diversity, thus removes social barriers, allows broad thinking, and reduces the possibility of social conflicts.

Emotional Intelligence

The term "emotional intelligence" (EI) was coined by psychologists Peter Salovey and Jack Mayer (1990). Mayer, Salovey, and Caruso (2008) described it as "the ability to monitor one's own and others' feelings and emotions, to discriminate among them and to use the information to guide one's thinking and actions." It represents the fusion of skill sets including identifying, understanding, using, and regulating emotions in self and others. Elis composed of five domains of personal and social competencies. The personal competency domain includes self-awareness, self-regulation, and self-motivation; these enable an individual to better explore, understand, and regulate his own emotions. On the other hand, the social competency domains include social awareness and social skills, which equip an individual to recognize others' emotions, empathize, develop strong relations with others, influence people around, better communicate, and improve conflict management and cooperation.

Abundant research proves that EI is required and beneficial in various domains of life. It has a positive correlation with personal, professional, and social domains of an individual's life. EI is found to be a crucial variable in determining personal achievement, career success, leadership, and life satisfaction. Goleman, Boyatzis & Mckee (2013) suggested that if an individual's emotional abilities are not under control and he does not have self-awareness, he cannot manage disturbing emotions, empathy, or productive relationships. Then, no matter how smart an individual is, he will not reach so far without EI.

Bar-On's (1997) found that EI plays a significant role in academic success, achieving professional goals as well as maintaining sound mental and physical health. Another similar study suggested that

Demographic Insights into Emotional Intelligence and Citizenship Values Among Saudi Arabian Females

Nisreen Yacoub Mohammed¹

*King Abdulaziz University, Department of Psychology,
Faculty of Arts and Humanities, P.O. Box 42803, Jeddah 21551, Saudi Arabia.*

Yasser Abdelazim Abdelmawgoud Samak²

*Faculty of Arts, Department of Geography and GIS, Assiut University, Old University Building,
M.B, 71515, Assiut, Egypt*

Abstract. the purpose of the study is to investigate the relationship among Emotional Intelligence (EI) and Citizenship values among females of Kingdom of Saudi Arabia. Additionally, the study will also attempt to identify the relationship of the two variables with demographics i.e., Age, Marital Status, and Family Income level of participants. The four dimensions of Citizenship behavior under study were the values of National Belonging, Respecting Laws and Regulation, Social Responsibility, and Tolerance. A survey questionnaire in Google form format was sent to the female students of King Abdulaziz University; 104 students responded. The study used SMARTPLS software for data analysis and Regression analysis was undertaken to find the association between EI and the citizenship values. The result shows a significant relationship among EI and Citizenship values. Married respondents were found to possess higher EI levels and higher level of citizenship value of tolerance. Neither age nor socio-economic status was associated with EI and citizenship values. The findings suggest that there is a significant relationship among emotional intelligence and citizenship values. It can be concluded that citizens with high emotional intelligence tends to possess high citizenship values.

Keywords: Citizenship Values, Emotional Intelligence, female, KSA.

Introduction

Citizenship and Citizenship values

Citizenship is a legal status of an individual within a state or a nation that recognizes him/her as a legal member of that state or nation. It entitles an individual to certain rights and obligations (Al-Sabeelah, Alraggad & Abou-Ameer, 2015). Citizenship imbues a subjective sense of social belonging and involvement in social relations.

An individual can acquire citizenship of a nation/state in various ways. The process varies from nation to nation. Some of the common means of acquiring citizenship are: jus soli, jus sanguinis, citizenship by marriage, naturalization, and economic citizenship. Acquisition of citizenship brings numerous advantages to a citizen, such as right to vote, access to various fundamental rights and many more. A citizen not only acquires rights with the status of being a citizen of a nation but also receives some

Corresponding authors : E-mail addresses:

1. nisreenyacoub@gmail.com

: E-mails addresses:

2. geopsychologie@gmail.com

3. [. prof.dr.yasersamak@gmail.com](mailto:prof.dr.yasersamak@gmail.com)